

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

نيابة العمادة لما بعد التدرج والبحث

جامعة باتنة -1-

العلمي

والعلاقات الخارجية

كلية العلوم الإسلامية

قسم أصول الدين

## أثر الأحاديث الضعيفة والموضوعة في التفسير

أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه علوم، تخصص: كتاب وسنة

إشراف

حسين شرف

إعداد الطالب

الدكتور:

فاروق بوعزة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.



## شكر وتقدير.

أحمد الله الذي وفقني حتى أتممت هذا العمل، وأحمده على نعمه  
السابغة، وأشكره عليها، وأثني عليه بما هو أهله.

ثم أتقدم بجزيل الشكر والتقدير والعرفان إلى مشرفي على هذه  
الرسالة، فضيلة الأستاذ الدكتور، حسين شرفة، الذي كان لي نعم  
المشرف على هذا البحث، ونعم المرافق فيه، وزيادة على معاملته  
الطيبة، فقد أفادني إفادة جلية، بفضل توجيهاته الوافية، وملاحظاته  
الدقيقة. ولا أملك له جزاء إلا أن أدعو الله عز وجل له بدوام  
الصحة والعافية،

كما أتقدم بالشكر الوافر إلى الأساتذة الأفاضل المناقشين، لتفضلهم  
قبول مناقشة رسالتي، وأرجو الله تعالى أن يجزيهم خير الجزاء.  
ولا يفوتني كذلك أن أشكر الكلية متمثلة في عميدها، وكل القائمين  
عليها.

والحمد لله أولاً وآخراً.

## إهداء

إلى من كان له الفضل عليّ بعد فضل الله تعالى، و إلى من  
أمدّني بالتربية، وحبّب إلي العلم والعمل، إلى من كان دائماً  
مضحياً في سبيل سعادة أبنائه، إلى كبير القلب والعقل، والذي  
العزير، والذي كنت أنتظر بهجته بمثل هذا العمل، ولكن  
شاء الله أن يقبضه إليه، فألى روحه الطاهرة ، أهدي هذا  
العمل، داعياً الله تعالى بكرة وعشياً أن يرفع درجته في  
عليين، وأن يجمعنا به مع سيّدنا محمد صلى الله عليه وسلم  
في جنّة الفردوس.

و إلى والدتي الكريمة، متّعني الله بها ، وداعياً الله لها بموفور  
الصحة والعافية.

و إلى ولديّ أويس وتسليم، جعلهما الله تعالى من عباده  
المخلصين الربّانيين، وإلى زوجتي الصابرة، وإخوتي  
وأخواتي، ثم إلى كل مسلم ومسلمة، أهدي هذا البحث.

## مقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى اللهم وبارك على عبدك ورسولك، نبيّنا محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه أجمعين، أمّا بعد:

فمما لا شك فيه، ومما هو معروف عند كل مسلم، أنّ أساس معرفة دينهم، وسبيل سعادتهم في الدنيا وفوزهم في الآخرة، هو اهتداؤهم وعملهم بما جاء في كتاب الله العزيز وسنة نبيّه الكريم، ولا يتأتّى لهم حسن العمل المرجوّ إلا بحسن العلم بما فيهما.

ومما هو معلوم كذلك أنّ الأصل الأهمّ في معرفة بيان القرآن ومقصده، وأحكامه وأخباره، وأوامره ونواهيه، هو السنة النبوية، فهي الشارحة والمفصلة والمبيّنة والمقيّدة والمخبرة، زيادة طبعا على الأصل الأوّل وهو بيان وتفسير القرآن بالقرآن.

ولأنّ مقصد كل مسلم عند إرادته فهم مراد الله تعالى هو كتب التفسير المختلفة، والتي ألفت عبر القرون المتتابعة. ورغم أنّ ما ألف من تفاسير لا يكاد يعدّ ويحصى ممّا علم وجوده، فضلا عما تحدّث عنه ولم يكتب له الوصول إلينا، إلا أن بعضا منها فلقط كتب له الذبوع فصارت هي المعتمد والمقصد. ورغم شهرة هذه التفاسير، وفضل أصحابها على المسلمين، ورغم علم مؤلفيها الواسع، إلا أنّ كثيرا منها- وعلى تفاوت فيما بينها- قد حوت بعضا من التفسيرات المجانبة للصواب، واعتمدت بالإضافة إلى صحيح السنة النبوية على ضعيفها، بل منها ما اعتمد على ما وضع على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذب عليه فيها، فكان لذلك أثر خطير وكبير، وما زال ذلك الأثر ساريا في أفهام كثير من المسلمين وفي أعمالهم التعبدية. ومن أجل الحديث عن ذلك الأثر كان هذا البحث الموسوم بـ: أثر الأحاديث الضعيفة والموضوعة في التفسير.

### إشكالية البحث:

كثرت الأحاديث غير الصحيحة والمنسوبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم كثرة مفرطة، وهي منتشرة في جميع نواحي الدين، ورغم توالي القرون وبعد العهد، إلا أنّ كثيرا منها مازال يتداول على الألسنة، بل منها ما يكاد يكون من الأحاديث المسلّم بصحتها، خاصة لدى عامّة الناس.

ولا شك أنّ عبادة الله تعالى ومعرفته حق المعرفة، والالتزام بأوامر الدين واجتناب نواهيه، لا يكون إلا بما أمر الله تعالى به في قرآنه الكريم، وبما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم، من أجل ذلك كان السؤال الملحّ: ما مدى خطورة توظيف تلك الأحاديث على النص الشرعي عموما، وعلى تفسير القرآن خصوصا؟

ثم ما هي الأسباب التي أدت إلى نشوء تلك الأحاديث غير الصحيحة؟ ولماذا ارتبط جزء منها بالإسرائيليات وغرائب التفسير.؟ ولماذا وظّف كثير من المفسرين أحاديث ضعيفة وأخرى موضوعة في كتبهم، على الرغم من معرفة بعضهم لعلم الحديث وبأصول الرواية.؟ وهل كان لهذا التوظيف أثر على الجانب العقدي عند تفسير آيات الأسماء والصفات وآيات الغيبيات عموماً.؟ وهل له أثر في الجانب التشريعي والتعبدي؟ وأخيراً ما أثر ذلك في الجانب الفكري والثقافي لدى المسلم؟ كل هذه الأسئلة وأخرى المثيرة لتلك الإشكالات، كانت أسباباً ملحة لخوض غمار هذا البحث.

### أهمية الموضوع:

كثيراً ما يتداول عديد من الناس، بل أحياناً بعض الخطباء والدعاة، تفسيرات لآيات من القرآن الكريم، ومستندهم في ذلك أحاديث ضعيفة أو موضوعة لا تصحّ نسبتها إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، وأحياناً أخرى نسمع غرائب من التأويلات بعيدة كل البعد عن مقصد الآية وروح الدين، ومجانبة في مرات أحاديث أخرى صحيحة مفسّرة، وفي كل ذلك عظيم المفسدة، إذ كثيراً ما رسخ في أذهان الناس تفسيرات باطلة، وكان السبب في ذلك ما سلف القول به من توظيف للضعيف والموضوع من الحديث.

فمحاولة بيان سبب شيوع هذه التأويلات، وكشف مظانّها وأثرها السيئ في تحييد المفهوم المقصود من الآية، كل ذلك مما له الأهمية، من أجل بيان الحق وردّ الباطل. ومما له الأهمية الداعية لهذا البحث أمور ثلاثة:

أولها: بيان الأثر السيئ في تحييد المفهوم الصحيح والمقصود من الآيات القرآنية، على الفهم السليم من الناس للقرآن ومقاصده.

ثانيها: سبب توظيف عدد معتبر من المفسرين - الذين نقل عنهم التفسير سماعاً، أو المفسرين الذين تركوا لنا كتباً في التفسير - الروايات المكذوبة والغريبة، وفي أحيان كثيرة دون الحكم عليها، مع ما يظهر في نتاج التفاسير المعتمدة على ذلك من منافرة أو بعد عن المقصد القرآني، وفي مرات أخرى مناقضة لما صحّ وعلم يقينا.

ثالثها: هي كيف يزال ذلك الأثر السيئ، الذي ترسّخ في أذهان العامة، وتداولوه منذ قرون في تفسير كثير من الآيات.

أسباب اختيار الموضوع:

من أهم أسباب اختياري لهذا الموضوع هو ما كان ينتابني عندما أتحدث مع بعض الناس، أو أسمع لخطيب أو مدرس يتناول آية ما فيفسرها معتمدا على غريب ما فسرت به، ومعتمدا أحيانا على أحاديث غير صحيحة، وروايات مكذوبة، فأتحسّر من أجل ذلك، ويرادوني سؤال يتردد: ما هو السبيل لكشف هذه التفسيرات الباطلة؟ وما هو السبيل لبيان أنها معتمدة على موضوعات وخرائب؟ ثم سبب آخر مهمّ لاختيار هذا الموضوع، وهو جواب لسؤال: ما هو السبيل لإزالة هذه المفاهيم، وبيان أثرها الخطير والسيئ على المسلم، عقيدة وعبادة ومعاملة وفكرا.؟

### الدراسات السابقة:

منذ ان اختمرت في ذهني فكرة الموضوع بدأت أنتبّع ما أُلّف حول هذا الموضوع، وفي حدود اطلاعي، لم أجد بعد عنوانا مطابقا لعنوان بحثي، ولا شك أنّ دراسات سابقة تناولت من قريب أو من بعيد شيئا من مضامين هذا البحث، وأبرز ما وقفت عليه كتاب الدكتور محمد أبو شهبّة: "الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير"، والذي استفدت منه كلما دعت الحاجة.

### منهج البحث:

اقتضت طبيعة هذا البحث أن يوظّف فيه أكثر من منهج، فكان المنهج الاستنباطي عند بيان جملة من أسباب الوضع، وبيان أسباب ورود الأحاديث الضعيفة. ولأن الموضوع قسم منه دراسة تحليلية، وذلك من خلال بيان أسباب توظيف الضعيف والموضوع في التفسير، وبيان أثر التفسير المعتمد عليهما في النواحي المختلفة، العقدية والتشريعية والفكرية والثقافية، فالمنهج المناسب هنا هو المنهج التحليلي. بالإضافة إلى توظيف للمنهج المقارن، وكان ذلك عند المقارنة أحيانا بين صنيع المفسرين في القضية الواحدة.

### مصادر البحث ومراجعته:

كتب التفسير كما ذكرت كثيرة جدا، ولكن ما اشتهر منها عناوين معروفة سائرة، وقد كان اعتمادي على كثير منها، مركزا على عناوين معدودة أكثر، كتفسير الطبري وابن أبي حاتم والثعلبي والقرطبي والرازي وابن كثير - رحمهم الله - . فهذه التفاسير وأخرى كانت هي المعتمد الأول في بيان مظان التفسيرات المعتمدة على الضعيف من الحديث والموضوع.

كما اعتمدت على مصادر حديثية كثيرة، أساسها الكتب التسعة، زيادة على بقية المصنفات في الحديث. ومن خلالها يستدلّ على صحة الحديث أو ضعفه. ومن أجل بيان ذلك كان لا بد من النظر في

كتب الجرح والتعديل، ككتاب المجروحين من المحدثين لابن حبان، والضعفاء للعقيلي، والتقريب لابن حجر، والكامل في الضعفاء للعقيلي وغيرها.

كما كان الاعتماد على كتب مجامع الأحاديث الضعيفة والموضوعة، وهي كثيرة، ولكن كان تعويلي أكثر على كتاب الموضوعات لابن الجوزي، والفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة للشوكاني، وثالثها: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة لناصر الدين الألباني. فهذه الكتب كانت هي أساس بناء هذا البحث، زيادة على كتب أخرى كثيرة مهمة، بعضها قديم وبعضها حديث، وهي مذكورة في فهرس مصادر البحث ومراجعته.

### خطة البحث:

قسّمت بحثي بالإضافة إلى هذه المقدمة إلى بابين، وقبل طرق هذين البابين مهدت بمدخل تناولت فيه بيان المصطلحات الواردة في عنوان هذا البحث.

فتناولت في الباب الأول منشأ الأحاديث الضعيفة والموضوعة وعلاقتها بالإسرائيليات وغرائب التفسير، وقد تضمّن فصلين: الأول بعنوان: منشأ الأحاديث الضعيفة والموضوعة، وفيه ستة مباحث، بدأتها بمبحث عن حكم رواية الحديث الضعيف، وحكم العمل به، ثم أربعة مباحث تناولت فيها تفصيلاً أسباب شيوع الوضع في الحديث، فكانت أسباباً سياسية ومذهبية فكرية واجتماعية ودينية. ثم كان المبحث السادس والأخير بعنوان ما يعرف به الوضع في الحديث.

أمّا الفصل الثاني فهو بعنوان: علاقة الإسرائيليات وغرائب التفسير بالأحاديث الضعيفة

والموضوعة، وهو مقسّم إلى مبحثين رئيسيين، الأول: الإسرائيليات وعلاقتها بالأحاديث الضعيفة والموضوعة، وفيه ثلاثة مطالب، فيها حديث عن مفهوم الإسرائيليات وأسباب روايتها، وعلاقتها بالأحاديث غير الصحيحة، ثم نماذج منها مما وظّف في كتب التفسير.

والمبحث الثاني من هذا الفصل بعنوان: غرائب التفسير وعلاقتها بالأحاديث الضعيفة

والموضوعة، وفيه ثلاثة مطالب، تناولت فيها مفهوم غرائب التفسير ومنشأها، وعلاقتها بالأحاديث غير الصحيحة، ثم ذكرت نماذج من غرائب التفسير المذكورة في كتب التفسير.

والباب الثاني تناولت فيه الحديث عن أثر توظيف الأحاديث الضعيفة والموضوعة في التفسير، وهو على ثلاثة فصول، الأول بعنوان: أثر توظيف الأحاديث الضعيفة والموضوعة في الجانب العقدي، وفيه مبحثان، الأول بعنوان: أثر الأحاديث الضعيفة والموضوعة في تفسير آيات الأسماء والصفات، والمبحث الثاني تناولت فيه أثر الأحاديث الضعيفة والموضوعة في تفسير آيات الغيبيات عموماً.

وأما الفصل الثاني فعنوانه: أثر الأحاديث الضعيفة والموضوعة في تفسير آيات الأحكام، وقد تناولت فيه الأثر في ردّ المأمور، أو إيجاب ما لم يجبه الله تعالى على عباده، وفي تحسين ما لا أصل له، وفيه حديث عن أثر تلك الأحاديث في ردّ أوامر صحيحة وفي تحريم المباح، وأثرها في إيجاب ما لم يجبه الله تعالى على عباده، وفي حدوث البدع وانتشارها، وأثر التوظيف في إثارة ما لا يلزم من الخلاف.

وأما الفصل الثالث فهو بعنوان: أثر الأحاديث الضعيفة والموضوعة في الجانب الفكري والثقافي،

وهو مقسم إلى خمسة مباحث، تحدثت فيها عن الاعتماد عليها عند تفسير آيات في القصص، وفي اقتران تلك الأحاديث بالخرافة والأمر العجيب، وأثرها في نزع القدسية والتبجيل عن الذي يستحقها، ثم أثرها في إثارة الشكوك ومصادمتها لمبادئ العقل والعلم.

ثم جاءت خاتمة البحث وفيها جملة من النتائج التي خلصت إليها، وفي الأخير ذيلت البحث بفهارس للآيات القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة والموضوعة، ثم فهرس المصادر والمراجع المعتمدة، وفهرس للموضوعات.

وفي الأخير أحمد الله عز وجل على توفيقه، وأدعوه أن يجعل عملي كله خالصا لوجهه الكريم، وأن يمدني بالعون والتوفيق لأكون خادما لكتابه العزيز، وسنة نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم، وأما ما كان من نقص في هذا البحث أو زلل، فأني أسأله تعالى العفو والمغفرة.

ولا يفوتني في الأخير أن أتقدم بجزيل الشكر والتقدير والعرفان إلى المشرف على هذه الرسالة، فضيلة الأستاذ الدكتور حسين شرفة، الذي أفادني إفادة جلية، بفضل توجيهاته الوافية، وملاحظاته الدقيقة، داعيا الله له بالصحة والعافية والتوفيق.

كما أتقدم بالشكر الوافر إلى الأساتذة الأفاضل المناقشين لتفضلهم قبول مناقشة رسالتي، وأرجو الله تعالى أن يجزيهم خير الجزاء.

والحمد لله أولا وآخرا.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

## مدخل لبيان المفاهيم الأساسية لعنوان البحث

أولاً: مفهوم الحديث

ثانياً: الحديث الضعيف

ثالثاً: الحديث الموضوع

رابعاً: التفسير



أولاً: مفهوم الحديث وعلم الحديث.

## 1 -الحديث لغة:

الحديث نقيض القديم، والحُدُوث: نقيض القُدُمة.

حدث الشيء يَحْدُثُ حَدُوثًا وحادثةً، وأحدثه فهو مُحَدَّثٌ وحديثٌ وكذلك استحدثته. (1)

والحديث: الخبر يأتي على القليل والكثير، ويجمع على أحاديث على غير قياس.

قال الفراء: "واحد الأحاديث أحوثة، ثم جعلوه جمعا للحديث." (2)

## 2 اصطلاحاً:

عرفه السخاوي قال: "ما أضيف إلى النبي ﷺ قولاً أو فعلاً أو تقريراً أو صفة، حتى الحركات

والسكنات في اليقظة والمنام." (3)

وعلم الحديث قال عنه البدر العيني: "هو علم يعرف به أقوال رسول الله ﷺ وأفعاله وأحواله." (4)

وقال الكرمانى: "واعلم أن علم الحديث موضوعه هو ذات رسول الله ﷺ من حيث إنه رسول الله.

وحده: علم يعرف به أقوال رسول الله ﷺ وأفعاله وأحواله ، وغايته هو

الفوز بسعادة الدارين." (5)

(1) لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، دار صادر، ط7، 2011م، بيروت، لبنان، 52/4، مادة حَدَّثَ.

(2) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط4، 1990م ، 278/1 ، مادة حدث.

(3) فتح المغيب بشرح ألفية الحديث، شمس الدين السخاوي، دراسة وتحقيق: د.عبد الكريم بن عبد الله الخضير، د. محمد بن عبد الله آل فهيد، مكتبة دار المنهاج، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط1، 1426هـ، 14/1.

(4) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، محمود بن أحمد العيني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1421هـ، 2001م، 33/1.

(1) صحيح أبي عبد الله البخاري بشرح الكرمانى، دار إحياء التراث العربى، بيروت لبنان، ط2، 1401هـ، 1981م، 12/1.

وقال ابن حجر: " وأولى التعاريف لعلم الحديث: معرفة القواعد التي يتوصل بها إلى معرفة حال الراوي والمروى."<sup>(6)</sup>

وقال عز الدين ابن جماعة: "علم الحديث هو العلم بقوانين يعرف بها أحوال السند والمتن، وموضوعه السند والمتن، وغايته معرفة الصحيح من غيره."<sup>(7)</sup>

فقوله عن موضوعه إنه السند والمتن هو ما تقرّر لدى علماء الحديث وأصوله المتأخرين من أنّ علم الحديث قسمان: علم رواية وعلم دراية. أمّا عن غايته فلا شك أنها أحمد غاية، فبه يعرف المقبول من الأخبار والمردود منها، فيعمل بالأول ويترك الثاني.

وأول من أطلق على كلامه **ρ** لفظ الحديث هو نفسه عليه الصلاة والسلام، فقد سأله مرة أبو هريرة فقال: "من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟" فقال له الرسول **ρ**: لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك، لما رأيت من حرصك على الحديث، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصا من قلبه أو نفسه."<sup>(8)</sup>

ومما له تعلّق بمضمون هذا البحث معرفة دلالة لفظ الحديث، وهل هو مرادف للخبر؟ فقد ذكر ابن حجر أن لأهل الشأن في ذلك ثلاثة أقوال:

الأول: أنّ الخبر مرادف للحديث.

الثاني: الحديث ما جاء عن النبي **ρ**، والخبر ما جاء عن غيره.

الثالث: بينهما عموم وخصوص، فكل حديث خبر، وليس كل خبر حديثا.<sup>(9)</sup>

---

(2) النكت على كتاب ابن الصلاح، الحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق: د. ربيع بن هادي عمير، دار الراجعية، الرياض، ط3، 1401هـ، 1994م، 255/1.

(3) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، الحافظ جلال الدين السيوطي، تحقيق: طارق بن عوض الله، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط1، 1424هـ، 2003م، 38/1.

(4) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، دار الإمام مالك، الجزائر، ط1، 1431هـ، 2010م، كتاب العلم، باب الحرص على الحديث، رقم الحديث: 99، 101/1.

(1) نزهة النظر بشرح نخبة الفكر في مصطلح حديث أهل الأثر، الحافظ ابن حجر العسقلاني، شركة الشهاب، الجزائر، ص 07.

وقد كان علماء الحديث كالبخاري وأحمد - رحمهما الله - وغيرهما يطلقون على الحديث كل ما يقع لديهم من مرفوع وموقوف ومقطوع، أي ما رُوي عن النبي  $\rho$  والصحابة والتابعين. فهذا هو الإمام البخاري يقول: "أحفظ مائة ألف حديث صحيح، ومائتي ألف حديث غير صحيح."<sup>(10)</sup> وعقب ابن الصلاح على عبارة البخاري فقال: "هذه العبارة قد يندرج تحتها عندهم آثار الصحابة والتابعين، وربما عدّ الحديث الواحد المرويّ بإسنادين حديثين."<sup>(11)</sup> وهذا تعليل وجيه وسببه معروف، فكلّ ما ثبت عن النبي  $\rho$  من الأحاديث الصحيحة أقلّ كثيراً جداً من هذا العدد، بل حتى ولو أضيف إليها الأحاديث الضعيفة الأخرى فلن تبلغ هذا العدد، فعلم من أجل ذلك قصد ذلك الكلام.

وذكر الإمام الذهبي في سير أعلامه عن أبي زرعة قوله لعبد الله ابن الإمام أحمد: "أبوك يحفظ ألف ألف حديث. فقيل له: وما يدريك؟ قال: ذاكرته فأخذت عليه الأبواب. "ثم علق الإمام الذهبي قائلاً: "فهذه حكاية صحيحة في سعة علم أبي عبد الله، وكانوا يعدّون في ذلك المكرّر والأثر وفتوى التابعي، وما فسّر ونحو ذلك، وإلا

فالمتون المرفوعة القوية لا تبلغ عشر معشار ذلك."<sup>(12)</sup>

وعموماً عندما يطلق لفظ الحديث فالمقصود هو حديث النبي  $\rho$ ، أما إذا قيّد، أو احتفت بالقول قرينة تدل على نسبة الخبر إلى غيره  $\rho$  فيفهم عندئذ المراد بالحديث.<sup>(13)</sup> وفي غير الحالة الأولى يكون الحديث عندها مرادفاً للفظ الأثر.

## ثانياً: الحديث الضعيف.

(2) مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث، أبو عمرو ابن الصلاح، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1426هـ، 2006م، ص 24.

انظر شروط الأئمة الستة، ابن طاهر المقدسي، تحقيق محمد زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، ص 16.

(3) مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث، ابن الصلاح، ص 24.

(1) سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1405هـ، 1985م، 11/187.

(2) انظر: شرح لغة المحدث، منظومة في علم مصطلح الحديث، طارق بن عوض الله، مكتبة ابن تيمية، الجزيرة، ط 1، 1422هـ،

2002م، ص 85.

## 1 - الضعيف لغة:

الضَّعْفُ والضَّعْفُ: خلاف القوة، وقيل: الضَّعْفُ بالضم في الجسد، والضَّعْفُ بالفتح في الرأي والعقل، وقيل هما معا جائزان في كل وجه.<sup>(14)</sup>

## 2 - شروط الحديث المقبول.

قسّم العلماء الحديث باعتبار طريقة وصوله إلينا إلى قسمين متواتر وآحاد.

أمّا المتواتر فهو ما يرويه العدد الجمّ الذين يستحيل تواطؤهم على الكذب، عن مثلهم، من بداية السند إلى منتهاه.<sup>(15)</sup>

فالخبر المتواتر هو الذي يرويه العدد الكثير، طبقة عن طبقة، ويكون وقوعه منهم في كل طبقة في الزمن الواحد اتفاقاً وليس عن قصد، فلا يمكن أن يكونوا قد أجمعوا على اختلاقه.

والخبر المتواتر يفيد العلم القطعي، فيقبل بلا شك ولا تردّد.

فإن اختلف شرط من شروط التواتر فالخبر من قسم الآحاد، ويكون إمّا مشهوراً أو عزيزاً أو غريباً.

فالأول هو ما كان عدد روايته في كل طبقة أكثر من اثنين وأقل من حدّ التواتر.<sup>(16)</sup>

والعزيز هو الذي يرويه اثنان عن اثنين.<sup>(17)</sup>

وبعض علماء الحديث جعل العزيز ما يرويه اثنان أو ثلاثة.<sup>(18)</sup>

أمّا الغريب فهو ما كان في موضع أو أكثر من سنده راو واحد انفرد بروايته.<sup>(19)</sup>

(3) لسان العرب، ابن منظور، مادة ضعف، 44/9.

(4) انظر نزهة النظر، ابن حجر، ص 07، 08. والكفاية في معرفة أصول علم الرواية، الخطيب البغدادي، تحقيق: إبراهيم الدميّاطي،

دار الهدى، ط1، 1423هـ، 2003م، 88/1.

(1) انظر نزهة النظر، ابن حجر، من ص 10 إلى ص 13.

(2) المصدر نفسه الصفحات نفسها.

(3) انظر لغة المحدث، طارق بن عوض الله، ص 103.

(4) انظر نزهة النظر، ابن حجر، من ص 10 إلى ص 13.

ويسمى الغريب أيضا بالفرد، وبعضهم دقق بينهما في الاصطلاح، فالفرد يطلقونه على الحديث الذي لا يُروى إلا من طريق الذي تفرّد به عن الصحابي، ويسمونه فردا مطلقا، أمّا إذا روي من وجه آخر فهو الغريب أو الفرد النسبي.<sup>(20)</sup>

والحديث المتواتر مقطوع بصحته، أمّا الحديث الآحاد والمشتمل على المشهور والعزيز والغريب ففيه المقبول والمردود.

والمقبول هو ما توافرت فيه خمسة شروط مجتمعة هي:

أ - عدالة الرواة: وهي أن يكون الراوي ملازما للتقوى والمروءة، ومن لوازم التقوى اجتناب الشرك والفسق والبدعة.<sup>(21)</sup>

ويخرج من العدالة الكاذب والمتهم والمجهول.

ب- تمام الضبط: وهي أن يكون الراوي متقنا في حفظ مروياته، إمّا في تمام استحضاره إن حدث من صدره، أو بحفظ وصيانة كتابه إن حدّث منه.

ج- اتصال السند: وهو سلامة السند من سقوط راو منه أو أكثر، وثبات أخذ كل شخص من السند عمّن فوقه.

د- السلامة من الشذوذ: ومعناه عدم مخالفة الراوي من هو أرجح منه.<sup>(22)</sup>

هـ- السلامة من العلة: وهي أسباب خفية غامضة تقدح في صحة الحديث، مع أنّ الظاهر يدل على السلامة والصحة.

### 3- مفهوم الحديث الضعيف

الشروط الخمسة السابقة، والتي هي: عدالة الرواة، تمام ضبطهم، اتصال السند، السلامة من

الشذوذ، والسلامة من العلة القادحة، إذا توافرت في الحديث فهو الحديث الصحيح، أي أنه هو: "

(5) انظر المصدر نفسه، ص17

(6) انظر المصدر نفسه، ص18، 19.

(1) نزهة النظر، ابن حجر، ص 19

الحديث المسند الذي يتصل إسناده بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط إلى منتهاه، ولا يكون شاذاً ولا معللاً. (23)

وتلك الشروط هي نفس شروط الحديث الحسن، إلا أنّ درجة الضبط لأحد الرواة أو بعضهم أو كلهم، تكون أخفّ من ضبط رواية الحديث الصحيح. فمتى خفّ الضبط فهو حسن، ويطلق عليه أيضاً الحسن لذاته، فإن تعدّدت طرقه واعتضدت يصير حكمه حكم الصحيح، ويسمى عندها الصحيح لغيره.

ومعلوم أنّ القسم الثاني من الحديث وهو الحديث الحسن داخل ضمن المقبول من الحديث.

أمّا القسم الثالث فهو الحديث الضعيف، وهو ما تخلف فيه شرط أو أكثر من شروط الحديث

المقبول الخمسة.

فالحديث الضعيف - كما ذكر ابن حجر - : "هو ما لم تتوافر فيه شروط القبول، والقبول يشمل

الصحيح والحسن." (24)

أي: "هو ما لم يجتمع فيه صفات الصحيح ولا صفات الحسن." (25)

وتبعاً لتنوع صفات وشروط الحديث الصحيح أو الحسن، تنوعت أقسام الحديث

الضعيف، فقد أوصلها الحافظ العراقي إلى اثنين وأربعين. (26)

وذكر عن ابن حبان أنه أوصلها إلى تسعة وأربعين، وبعضهم إلى ثلاثة وستين، وبعضهم أكثر.

(27)

فتعددت الأنواع والمسمّيات تبعاً لاختلاف مسالك الضعف، والتي أرجعت إلى ستة مسالك، وهي

المتخلفة عن شروط الحديث المقبول، وهذه المسالك هي: (28)

(2) مقدمة ابن الصلاح، ابن الصلاح، ص21.

(3) تدريب الراوي، السيوطي، 1/113

(1) الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير، أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دت، ص42.

(2) انظر شرح التبصرة والتذكرة، الحافظ العراقي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1423هـ، 2002م، 1/177 إلى 179.

(3) تدريب الراوي، السيوطي، 1/263

. عدم اتصال السند، فيدخل في ذلك الحديث المرسل والمنقطع والمعضل.

. عدم عدالة الرواة.

. وجود شذوذ في المتن أو في السند.

. عدم ضبط الرواة.

. وجود علة قاذحة، سواء كانت في المتن أو في السند.

. عدم وجود شاهد له أو متابع إن كان الحديث قابلاً للانجبار، أي عدم مجيء الحديث من وجه آخر.

والمتابع هو: أن يكون هناك حديث يرويهِ راوٍ معين، ثم يوجد راوٍ آخر يروي نفس الحديث عن

شيخ الراوي السابق، وهنا تكون المتابعة تامة، أو عن شيخٍ شيخه، أو فيمن فوقه إلى الصحابي، وهنا

تكون المتابعة قاصرة، والحديث الثاني الذي وجد هو المتابع.

والشاهد: هو أن يوجد متن حديث ما مروياً من طريق صحابي آخر، بنفس اللفظ والمعنى، أو

بالمعنى فقط، فالحديث الذي وجد عن الصحابي الآخر يسمى شاهداً.

وقد تطلق المتابعة على الشاهد، والعكس، كما قال ابن حجر.<sup>(29)</sup>

وحصر ابن حجر - رحمه الله - أسباب الضعف في أمرين اثنين، هما: السقط من السند،

والطعن في الراوي، حيث قال في نخبة الفكر: "ثم المرود إمّا أن يكون لسقط أو طعن"<sup>(30)</sup>

#### 4- الضعيف بسبب السقط من السند.

تبعاً لموضع السقط، هل هو من أول السند أو في أثناءه أم من آخره، ولعدده، أي بسقوط راوٍ

من السند أو أكثر، ولنوعه، هل هو متعمد من الراوي أو سهو منه، وهل هو سقط ظاهر أم خفي،

---

(4) انظر: توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار، محمد بن إسماعيل الصنعاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة

السلفية، المدينة المنورة، دت، 1/248، 249. وانظر: شرح التبصرة والتذكرة، 1/176، 177.

(1) انظر: توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار، الصنعاني، 11/2 إلى 14. ونزهة النظر بشرح نخبة الفكر، ابن حجر، ص: 30

إلى 32.

(2) نزهة النظر بشرح نخبة الفكر، ابن حجر، ص35

تبعاً لكل هذه الاحتمالات يختلف نوع الضعيف فتختلف أسماؤه، فإن كان السقط من أول السند فهو المعلق. وهو " ما حذف من مبتدأ إسناده واحد فأكثر، ولو إلى آخر الإسناد." (31)

وإن كان من آخره فهو المرسل، وهو الحديث الذي ينتهي سنده إلى التابعي عن رسول الله . p (32)

وإن كان السقط راوياً أو أكثر في غير موضع واحد، بشرط أن لا يكون في أول السند ولا في آخره، فهو المنقطع. وإن تتابع السقط فسقط اثنان أو أكثر توالياً فهو المعضل. (33)

وهذه أشهر أنواع الضعيف المتأنية بسبب السقط الظاهر.

والسقط الظاهر أمر يدركه علماء الحديث بتتبع تواريخ مواليد الرواة ووفياتهم، وأوقات طلبهم للحديث. أما السقط الخفي فهو الذي لا يدركه إلا الحذاق المتمرسون، إذ هو أغمض وأخفى، ويحتاج إلى استقصاء شديد، ومعرفة بعلى الأسانيد.

والسقط الخفي نوعان: المدلس والمرسل الخفي؛ فرواية الراوي عمّن عُرف لقاؤه إياه حديثاً لم يسمعه منه موهماً أنه سمعه منه، كقوله عن أو قال، فهذا تدليس، ويسمى هذا النوع من التدليس تدليس الإسناد. (34)

ومن أقسام تدليس الإسناد تدليس التسوية، وهو أن يروي المدلس حديثاً عن ثقة، وذلك الثقة يرويه عن ضعيف عن ثقة آخر، فيسقط المدلس الراوي الضعيف، ويجعل الإسناد كله ثقات، وهو شر أنواع التدليس. (35)

(3) هدي الساري، مقدمة فتح الباري شرح صحيح البخاري، الإمام ابن حجر العسقلاني، دار الحديث، القاهرة، مصر، ط 1، 1419هـ، 1998م، ص 21.

(4) انظر أقوال العلماء في حكم الاحتجاج بالمرسل كتاب: الحديث الضعيف وحكم الاحتجاج به، للدكتور عبد الكريم الخضير، دار المسلم، الرياض، ط 1، 1417هـ، 1997م، ص 77 إلى 87.

(1) نزهة النظر، ابن حجر، ص 37، وانظر توضيح الأفكار، الصنعاني، 1/324.

(2) انظر: توضيح الأفكار، الصنعاني، 1/350، مقدمة ابن الصلاح، ابن الصلاح، ص 53، تدريب الراوي، السيوطي، 1/352.

(3) انظر: شرح التبصرة والتذكرة، الحافظ العراقي، 1/242.



ومن أنواع التدليس تدليس الشيوخ، بأن يسمى شيخه الذي سمع منه أو يكتبه أو ينسبه أو يصفه بما ليس معروفاً به ولا مشتهراً عنه.<sup>(36)</sup>

ومن أنواعه تدليس العطف، وهو أن يكون للمدلس شيخان اشتركا في السماع عن شيخ لهما، ولكن المدلس لم يسمع الحديث إلا من شيخ واحد، وعند التحديث يذكر شيخه الذي سمع منه، ثم يسكت قليلاً ثم يعطف عليه الشيخ الثاني فيوهم أنه سمعه من كليهما.<sup>(37)</sup>

وإذا روى الراوي عمّن عاصره ولم يلقه، أو لقيه ولم يسمع منه مطلقاً، فهو المرسل الخفي.<sup>(38)</sup> وبعضهم يجعل المرسل الخفي من قبيل التدليس.<sup>(39)</sup> والفرق بينه وبين التدليس أنّ الراوي في المرسل الخفي يحدث عن شيخ لم يسمع منه مطلقاً، أمّا في التدليس فله منه سماع في الجملة. وأيضاً في التدليس إيهام بالسماع، وليس ذلك في الإرسال الخفي. وقد سمي خفياً لخفائه ودقّة الكشف عنه، فلا يدركه إلا حذّاق المحدثين.

#### 4-الضعيف بسبب الطعن في الراوي:

أثناء تعريف الحديث الصحيح رأينا أنه يشترط في الراوي أن يكون عدلاً ضابطاً، والطعن في الراوي يكون في أحد هذين الأمرين، العدالة والضبط. ولا يكون الراوي عدلاً إلا إذا توافرت فيه صفات خمسة، هي الإسلام والبلوغ والعقل، والسلامة من أسباب الفسق، ومن خوارم المروءة.<sup>(40)</sup>

والعدالة هي ملكة تحمل صاحبها على ملازمة التقوى والمروءة. والتقوى تعني تجنب الشرك والفسوق والبدعة، والمروءة هي التحليّ بمحاسن الأخلاق والعادات واجتناب مساوئها.

(4) انظر: تدريب الراوي، السيوطي، 360/1، مقدمة ابن الصلاح، ابن الصلاح، 53.

(1) تدريب الراوي، السيوطي، 358/1.

(2) نزهة النظر، ابن حجر، ص 39.

(3) انظر: النكت على كتاب ابن الصلاح، ابن حجر، ص 623.

(4) فتح المغيب بشرح ألفية الحديث، السخاوي، 158/2، 159.

وانظر: ألفية السيوطي في علم الحديث، شرح أحمد محمد شاكر، دار الرجاء، الجزائر، دت، ص 97

أمّا الضبط فهو أن يكون الراوي متقناً لما يرويه سواء كانت روايته من حفظه أو من كتابه، وإتقانه لذلك يكون بدقة الحفظ وتمامه وعدم غفلته وتوهمه، وبحفظ كتابه وصيانتته إن حدث منه. فإن اجتمعت كل صفات العدالة وصفات الضبط في الراوي فهو الثقة، وتعلو مرتبة الراوي بين الثقّات وتدنو بحسب تمام توافر صفات العدالة وال ضبط.

ويكون الطعن في الراوي من حيث عدالته وضبطه بعشرة أمور، قال الحافظ ابن حجر: "الطعن يكون بعشرة أشياء بعضها أشدّ في القرح من بعض، خمسة تتعلق بالعدالة، وخمسة تتعلق بالضبط." (41)

فأمّا الخمسة الأولى المتعلقة بالعدالة فهي: الكذب والتهمة بالكذب والفسق والبدعة والجهالة. وأمّا التي تتعلق بالضبط فهي: فحش الغلط وكثرة الغفلة ومخالفة الثقّات والوهم وسوء الحفظ. وأشدّ ما يقدح في الراوي هو الكذب على الرسول  $\rho$  ، فهذا ممّا يطرح حديثه بالكلية، ويكون ما يرويه من قبيل الحديث الموضوع الذي سأفرده بالتعريف لاحقاً.

والقادح الثاني هو الاتهام بالكذب، أي أنه يكذب في كلامه مع الناس، وإن لم يكن يكذب في الحديث النبوي. وقد ترك الأئمة حديث هذا النوع من الرواة، وسمّوا حديثه بالمتروك. (42) أي هو الحديث الذي في سنده راو متهم بالكذب. والمتروك يلي الموضوع من حيث شدة الضعف وعدم القبول.

ثم المنكر، وهو الذي يكون من رواية المتلبّس بمعصية درجتها أقل من الكفر، أي هو الفاسق، وهو المخلّ ببعض الواجبات، أو المرتكب لبعض المحرمات، فهذا تردّ روايته ويسمّى حديثه منكراً، وكذلك من فحش غلطه أو كثرت غفلاته. (3)

وممن تردّ رواياتهم أهل البدع والأهواء، وقد اختلف العلماء في رواية المبتدع، وقسموا البدعة إلى مكفّرة وغير مكفّرة؛ فأمّا الأولى فحقّق القول فيها الإمام ابن حجر فقال: "المعتمد أن الذي تردّ

(1) نزهة النظر، ابن حجر، ص 40.

(2) انظر المصدر نفسه، ص 44

(3) المصدر نفسه.

روايته من أنكر أمرا متواترا من الشرع، معلوما من الدين بالضرورة، وكذا من اعتقد عكسه، فأما من لم يكن بهذه الصفة، وانضم إلى ذلك ضبطه لما يرويه، مع ورعه وتقواه، فلا مانع من قبوله. " (43)

وأما البدعة غير المكفرة، فبعضهم منع قبول رواية صاحبها، وبعضهم قبلها إلا فيمن يستحلّ الكذب، والذي عليه أكثر المحدثين: أنه إن كان داعية إلى بدعته لم يقبل، وإن لم يكن داعية قبل، لأن المبتدع إذا كان داعية، كان عنده باعث على رواية الذي يشيد بدعته. (44)

وآخر مطعن متعلق بالعدالة هو الجهالة، وهي على ثلاثة أنواع، فأحيانا يُجهل ذات الراوي فلا يُعرف من هو لعدم التصريح باسمه. وأحيانا يصرّح باسمه ولكن لا يعرف من هو، لأن من روى عنه واحد فقط دون سائر الرواة، ويسمى هذا النوع من الجهالة جهالة العين. وأحيانا يروي عنه اثنين وتعرف عينه، ولكن لم يوثق من قبل العلماء، فلا يعرف عنه جرح ولا تعديل، ويسمى هذا النوع بجهالة الحال، أو مجهول العدالة. فأما النوع الأول فلا تقبل روايته اتفاقا، والثاني اختلف في قبولها على أقوال، وأكثر أهل الحديث على ردّها. (45) وأما النوع الثالث فالجمهور كذلك على ردّ روايته، (46) لعدم التأكد من توفر شرط أساسي في الراوي وهو العدالة.

والطعن في الراوي بسبب الضبط خمسة أقسام أيضا.

فأولها فحش غلط الراوي، أي كثرة خطئه في الرواية حتى يكون خطؤه أكثر من صوابه. أمّا إذا كان الغلط قليلا فلا شيء في ذلك. ومن فحش غلطه فحديثه يسمى منكرا. (47)

وهو بنفس تسمية الحديث الذي يكون روايه متلبسا بالفسق وقد مرّ بنا. ومن أنواع المنكر كذلك أن يكون الراوي كثير الغفلة. (48)

(1) المصدر نفسه، ص 53، 54.

(2) انظر: لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط 1431هـ، 2010م، 1/17، ومقدمة ابن الصلاح، ص 77.

(3) انظر تدريب الراوي، السيوطي، 530/1

(4) انظر مقدمة ابن الصلاح، ابن الصلاح، ص 75، وشرح أحمد شاكر على ألفية السيوطي، ص 103

(1) نزهة النظر، ابن حجر، ص 44.

وذكر السيوطي أنّ حديث المتهم بالكذب ذي الفسق، أو ذي الغفلة أو كثير الوهم، كلّه يسمّى متروكا. (49)

ويطلق المنكر أيضا على حديث الراوي الضعيف إذا خالف فيه غيره من الثقات. (50) وأمّا المطعن الثالث المتعلق بالضبط فهو مخالفة الثقات، لأنّ الراوي إذا خالف رواية الثقات فهو ليس بثقة، والمقصود مخالفته في أكثر رواياته، ويُعفى عن المخالفة النادرة. وتتنوع المخالفة؛ فأحيانا تكون في المتن، وأحيانا في السند. فمن الثاني إن خالف الراوي الثقات، بأن غير في إسناد الحديث، فيرويه عن جماعة يروون الحديث بأسانيد مختلفة ويرويه هو عنهم بسند واحد، يجمع فيه كل أولئك الذين روى عنهم، ولا يبيّن الاختلاف. (51)

ومن الصور أن يروي عن راو حديثا، جزءا من متنه هو بسند، والجزء الآخر هو بسند آخر، فيرويه هو تامّا بإسناد واحد. (52)

أو أن يكون هناك حديثان لهما إسنادان مختلفان، فيروي الراوي الحديثين بإسناد واحد منهما. (53)

والصورة الرابعة: أن يأتي الراوي بالإسناد، وفي أثناء إلقائه للحديث ينشغل بأمر فيتكلم بكلام من عنده، فيظنّ السامع أنّ كلامه ذلك داخل في الإسناد فيرويه عنه. (54)

---

(2) المصدر نفسه، ص 44.

(3) انظر ألفية السيوطي، شرح أحمد شاكر، ص 41

(4) انظر الباعث الحثيث، أحمد شاكر، ص 55، وشرح ألفية السيوطي لأحمد شاكر ص 41.

(5) نزهة النظر ص 45

(6) المصدر نفسه.

(1) المصدر نفسه.

(2) المصدر نفسه.

وكل هذه الأنواع تسمى بالحديث المدرج، والذي هو على نوعين: مدرج الإسناد ومدرج المتن، فأما الصور الأربعة المذكورة فهي من مدرج الإسناد، وأما مدرج المتن فهو: " أن يقع في المتن كلام ليس منه، فتارة يكون في أوله، وتارة في أثنائه، وتارة في آخره، وهو الأكثر. " (55)

فمدرج المتن إذن على ثلاثة أقسام: مدرج في أول المتن، وفي أثنائه، وفي آخره، وهو الأكثر شيوعاً. ويكون الإدراج في المتن إما لتفسير كلمة غريبة، أو زيادة إيضاح، وأكثر ما يكون من قبل الصحابي راوي الحديث.

وأحياناً يروي الراوي الحديث فيقلب اسم أحد الرواة، أو يقلب في لفظ الحديث بتقديم أو تأخير، فيسمى الحديث مقلوباً. والأول قلب في السند، والثاني قلب في المتن. كما قد يكون القلب أحياناً في السند والمتن معاً، كأن يكون حديثان، فيؤخذ إسناد متن الأول فيوضع لمتن الآخر، وبالعكس. (56)

وإن زاد الراوي في إسناد حديث راوياً هو ليس من رجال الإسناد، ولم يذكره غيره، فهو المزيد في متصل الأسانيد. (57)

وإذا جاء الحديث على أوجه مختلفة في المتن أو في السند، ولم يمكن ترجيح إحدى الرواية على الأخرى فالحديث مضطرب. (58) ومن ثم فهو ضعيف، إلا أن يكون الاضطراب في تسمية أحد الرواة الثقات من السند، فعندها لا يكون ضعيفاً. (59)

ومن قلة ضبط الراوي كذلك أن يصحّف في الكتابة، بأن يغيّر في نقط الكلمة مع بقاء صورة الخط، فيتغير معنى الكلمة بتغيّر حرف فيها أو أكثر، فإن كان التغيّر في النقط فهو المصحّف، وإن

---

(3) المصدر نفسه.

(4) انظر تدريب الراوي، السيوطي، 495/1.

(5) الباعث الحثيث، أحمد شاكر، ص171.

(1) شرح ألفية السيوطي، أحمد شاكر، ص67، 68.

(2) انظر تدريب الراوي، السيوطي، 449/1.

كان التغيير في شكل الكلمة فهو المحرّف.<sup>(60)</sup> ويكون التغيير إمّا في أسماء رجال السند، وإمّا في لفظ من ألفاظ المتن.

وآخر ما يتعلق بمخالفة الثقات هو الحديث الشاذ، وهو كما عرفه الإمام الشافعي: " أن يروي الثقة حديثًا يخالف ما روي الناس، وليس من ذلك أن يروي ما لم يرو غيره."<sup>(61)</sup> ويختلف عن الحديث المنكر في أن راوي الشاذ ثقة، بخلاف المنكر، فإنّ المتفرّد به ضعيف، وإن كان حديث كليهما من قبيل المردود.<sup>(62)</sup>

ومن أوجه الطعن في الراوي بسبب الضبط الوهم، والمقصود كثرتة وغلبته عليه في رواياته.<sup>(63)</sup> فتجده يصل المرسل أو المنقطع، أو يدخل حديثًا في حديث آخر، أو نحو ذلك.<sup>(64)</sup> ويسمى عندها الحديث بالمعلّل أو المعلّ.

ومعرفة هذا النوع من الأحاديث من أغمض وأدقّ المباحث، إذ أنّ أجناس العلل كثيرة، ويدرك ذلك بالحفظ الواسع، والمعرفة التامة بمراتب الرواة وبالأسانيد والمتون، زيادة على الفهم الثاقب.<sup>(65)</sup> والعلّة تكون إمّا في السند وإمّا في المتن، وإمّا فيهما معاً. ومتى كانت العلة قاذحة فالحديث من قبيل الضعيف.

وآخر وجه من أوجه الطعن في الراوي المتعلقة بالضبط سوء الحفظ. قال ابن حجر: " المراد به من لم يرجح جانب إصابته على جانب خطئه."<sup>(66)</sup> وهو على قسمين: سوء حفظ لازم للراوي، وسوء حفظ طارئ عليه، إمّا لكبر سنّه، أو حدوث أمر له أدّى إلى اختلاط حفظه، فأماً الأول فهو غير ثقة لسقوط صفة الحفظ عنه، وأماً الثاني فيحدث عنه قبل اختلاطه ويطرح حديثه بعد الاختلاط.

(3) نزهة النظر، ابن حجر، ص 49.

(4) الباعث الحثيث، أحمد شاكر، ص 53.

(5) انظر المصدر نفسه، ص 55.

(6) انظر الكفاية، الخطيب البغدادي، 427/1 وما بعدها.

(7) نزهة النظر، ابن حجر، ص 44.

(1) انظر المصدر نفسه.

(2) المصدر نفسه، ص 55.

## ثالثا: الحديث الموضوع

### 1 - الموضوع لغة:

وضع الشيء وضعا: اختلقه، وتواضع القوم على الشيء: اتفقوا عليه.<sup>(67)</sup> وقال ابن دحية: "إنه في اللغة المُلصَق، يقال: وضع فلان على فلان كذا: أي ألصق به."<sup>(68)</sup> واصطلاحا: هو المختلق المصنوع.<sup>(69)</sup> فهو: "ما كان منته مخالفا للقواعد وراويها كذابا."<sup>(70)</sup> وبالتالي فهو مكذوب على رسول الله ﷺ.

والموضوع هو شرّ الضعيف كما قال النووي، وأضاف قائلا: "وتحرم روايته مع العلم به في أيّ معنى كان إلا مبيّنا."<sup>(71)</sup> وقال ابن كثير: "لا تجوز روايته لأحد من الناس إلا على سبيل القدر فيه، ليحذره من يغترّ به من الجهلة والعوام والرعاع."<sup>(72)</sup> ووصف الموضوع بأنه شرّ أنواع الحديث الضعيف جاء أيضا من ابن الصلاح في مقدمته، حيث قال: "اعلم أنّ الحديث الموضوع شرّ الأحاديث الضعيفة."<sup>(73)</sup> وكذلك وصفه قبله الخطابي في معالم السنن.<sup>(74)</sup>

وقد استتكر بعض العلماء وصف الموضوع بأنه شرّ الضعيف، لأنّ الموضوع ليس من الحديث النبوي، ثم أجيب على ذلك بكون المقصود من الحديث ليس الحديث النبوي بل أعمّ، وهو كل ما

(3) لسان العرب،، ابن منظور، مادة وضع، 231/15.

(4) توضيح الأفكار، الصنعاني، 68/2.

(5) مقدمة ابن الصلاح، ابن الصلاح، ص68، وانظر شرح التبصرة ، ، 306/1

(6) الموقظة في علم مصطلح الحديث، الحافظ الذهبي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ط1، 1405هـ،

ص36.

(1) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، السيوطي، 461/1.

(2) الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث ، أحمد شاكر، ص74.

(3) مقدمة ابن الصلاح، ابن الصلاح، ص68.

(4) معالم السنن، أبو سليمان الخطابي، المطبعة العلمية، حلب، ط1، 1351هـ، 1932م، 06/1.

يتحدّث به.<sup>(75)</sup> وتحرّزا من وصفه بالحديث يقال عنه بأنه شرّ أنواع الرواية. ومن أوصافه كذلك الباطل والمكذوب والساقط والمطروح.

وللوضع في الحديث أسباب عديدة، كما أنّ الواضعين أصناف؛ فمنهم الزنادقة الذين يهدفون إلى الطعن في الدين، ومنهم المتعبّدون الذين يرغبون الناس بوضع الأحاديث، وكذلك المتنافسون سياسيا، ومعهم المتقرّبون إلى الحكام، وصنف رابع هم من عامّة الناس، يضعون لأجل غرض اجتماعي معيّن.

ويعرف الوضع بإقرار من الواضع، أو بتجربة الكذب منه في أحاديثه التي يرويها. وسأفصّل القول في كلّ هؤلاء الأصناف وفي كلّ تلك الأسباب في الفصل الأول من الباب الأول.

والوضع دون أدنى شك حرام مهما كانت الأسباب، إذ هو كذب عن النبيّ  $\rho$  ، والكذب عليه من كبائر الذنوب، والحديث المرويّ عن حرمة الكذب على الرسول  $\rho$  معروف، وهو قوله  $\rho$  : "من كذب علي فليتبوأ مقعده من النار." <sup>(76)</sup> والحديث الآخر: " لا تكذبوا علي، فإنه من كذب علي فليج النار." <sup>(77)</sup>

كما قد اتّفق العلماء على تحريم رواية الموضوع إلا مع البيان، مستدلّين بالحديث الآخر عن النبيّ  $\rho$  : "من حدّث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين." <sup>(78)</sup>

#### رابعا: مفهوم التفسير

(5) انظر توضيح الأفكار، الصنعاني، 69/2.

(1) رواه البخاري وأبو داود وابن ماجه، صحيح البخاري، رقم الحديث: 107، كتاب العلم، باب إثم من كذب على النبيّ  $\rho$ ، 104/1.

سنن أبي داود، دار الحديث، القاهرة، 1420هـ، 1999م، رقم الحديث: 3652، كتاب العلم، باب في التشديد في الكذب على

رسول الله  $\rho$ ، 1580/3، سنن ابن ماجه، دار الحديث، القاهرة، 1426هـ، 2005م، رقم الحديث: 36، كتاب المقدمة، 42/1. بزيادة

لفظ: " منعمدا" عند كليهما.

(2) صحيح البخاري، رقم الحديث: 106، نفس الكتاب ونفس الباب السابقين، 104/1. ورواه مسلم في مقدمة صحيحه، صحيح مسلم،

مسلم بن الحجاج، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، ط1412هـ، 1991م، 09/1.

(3) صحيح مسلم، المقدمة، 09/1.



## 1 التفسير لغة:

جاء في لسان العرب مادة فسر: الفسر: البيان، فسر الشيء يفسره بالكسر ويفسره بالضم فسراً، وفسره: أبانه، والتفسير مثله. والفسر: كشف المغطى، والتفسير: كشف المراد عن اللفظ المشكل.<sup>(79)</sup> وقيل: هو مقلوب من سفر ومعناه أيضا الكشف، يقال سفرت المرأة سفوراً إذا ألتت خمارها عن وجهها وهي سافرة، وأسفر الصبح: أضاء.<sup>(80)</sup> فالتفسير لغة يدل على البيان والتفصيل وكشف المغطى.

## 2 التفسير اصطلاحاً:

تعددت تعاريف العلماء للتفسير اصطلاحاً، فقد عرفه الإمام بدر الدين الزركشي بقوله: "هو علم نزول الآية وسورتها وأقاصيصها والإشارات النازلة فيها، ثم ترتيب مكّيها ومدنيها ومحكمها ومتشابهها وناسخها ومنسوخها، وعامها ومطلقها ومقيدها ومجملها ومفسرها."<sup>(81)</sup> كما عرف التفسير أيضا بأنه: "علم يبحث فيه عن أحوال الكتاب العزيز من جهة نزوله وسنده وأدائه وألفاظه ومعانيه المتعلقة بالألفاظ والمتعلقة بالأحكام."<sup>(82)</sup> ولعل أوضح تعريف هو ما قاله الإمام الزرقاني بأن التفسير هو: "علم يبحث فيه عن أحوال القرآن من حيث دلالاته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية."<sup>(83)</sup> والخلاصة هي: أن التفسير علم يبحث في بيان معاني القرآن الكريم، ويهتم باستخراج أحكامه وحكمه ومواعظه وعبره.

(4) لسان العرب، ابن منظور، مادة فسر، 180/11.

(5) البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، دت، 147/2.

(1) البرهان في علوم القرآن، الزركشي، 147/2.

(2) مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1416هـ، 1996م، 05/2.

(3) المصدر نفسه، 04/2.

## الباب الأول:

منشأ الأحاديث الضعيفة والموضوعة وعلاقتها

بالإسرائيليات و غرائب التفسير.

الفصل الأول: منشأ الأحاديث الضعيفة والموضوعة.

المبحث الأول: رواية الضعيف والعمل به.

المبحث الثاني: الأسباب السياسية في نشوء الأحاديث الموضوعة.

المبحث الثالث: الأسباب المذهبية والفكرية.

المبحث الرابع: الأسباب الاجتماعية.

المبحث الخامس: الأسباب الدينية.

المبحث السادس: ما يعرف به الحديث الموضوع.

الفصل الثاني: علاقة الإسرائيليات و غرائب التفسير بالأحاديث الضعيفة والموضوعة.

المبحث الأول: الإسرائيليات وعلاقتها بالأحاديث الضعيفة

والموضوعة.

المبحث الثاني: غرائب التفسير وعلاقتها بالأحاديث الضعيفة

والموضوعة.



## الفصل الأول:

### منشأ الأحاديث الضعيفة والموضوعة.

المبحث الأول: رواية الضعيف والعمل به.

المبحث الثاني: الأسباب السياسية في نشوء الأحاديث الموضوعة.

المطلب الأول: بداية الوضع في الحديث

المطلب الثاني: الفتنة الكبرى وبداية ظهور الفرق

المطلب الثالث: التنافس السياسي والتقرب من الحكام

المبحث الثالث: الأسباب المذهبية والفكرية.

المطلب الأول: الوضع عند الشيعة

المطلب الثاني: الوضع عند الفرق الأخرى

المطلب الثالث: الوضع عند الصوفية

المبحث الرابع: الأسباب الاجتماعية.

المطلب الأول: الوضع من أجل التمايز القبلي والجنسي والبلدي

المطلب الثاني: الوضع من أجل الترويج والتكسب

المطلب الثالث: الزنادقة وأعداء الداخل

المبحث الخامس: الأسباب الدينية.

المطلب الأول: القصاص والوعاظ والزهاد

المطلب الثاني: الوضع بسبب التعصب المذهبي

المطلب الثالث: الدعوة إلى أخلاق وإلى أعمال معينة أو التنفير منها

المبحث السادس: ما يعرف به الحديث الموضوع.

المطلب الأول: أسباب أخرى للوضع

المطلب الثاني: ما يعرف به الحديث الموضوع

توطئة:

عرفنا من خلال مدخل البحث أنواع الحديث الضعيف المختلفة، وما هي الشروط التي إن تخلف بعضها أو أحد منها صار الحديث ضعيفا. ومما تجدر الإشارة إليه أنّ الحديث الضعيف إما أن يكون ضعيفا أو شديد الضعف. أمّا الضعيف فإن تعددت طرقه، أي اعتضد بمتابع أو شاهد، وكان من رواته من هو مستور ولكن لم تتحقق أهليته التامة في الضبط، وكان غير مغفل ولا كثير الخطأ، ولا متهما بتعمد الكذب، ولا منسوبا إلى مفسق آخر، كلّ هذه الشروط مجتمعة تجعل ذلك الحديث الضعيف حسنا لغيره. (84)

وقد فصل في ذلك ابن حجر - رحمه الله - فقال: "ومتى توبع السيئ الحفظ بمعتبر، كأن يكون فوّه أو مثله لا دونه، وكذا المختلط الذي لم يتميّز، والمستور والإسناد المرسل، وكذا المدلس إذا لم يعرف المحذوف منه، صار حديثهم حسنا، لا لذاته بل وصفه بذلك باعتبار المجموع من المتابع والمتابع، لأنّ مع كل واحد منهم احتمال كون روايته صوابا أو غير صواب على حدّ سواء. فإذا جاءت من المعتبرين رواية موافقة لأحدهم رجح أحد الجانبين من الاحتمالين المذكورين، ودلّ ذلك على أنّ الحديث محفوظ، فارتقى من درجة التوقف إلى درجة القبول." (85)

قال الإمام النووي في بعض أحاديث ذكرها: "وهذه وإن كانت أسانيد مفرداتها ضعيفة فمجموعها يقوي بعضه بعضا، ويصير الحديث حسنا ويحتجّ به." (86)

وقال صاحب توضيح الأفكار معقبا: "وسبقه إلى ذلك البيهقي وغيره، ويحمل ذلك على ما ضعفه ناشئ عن سوء الحفظ أو اختلاط أو تدليس، مع كون رواته من أهل الصدق والديانة، أمّا الضعف بنحو كذبه أو شذوذه فلا يجبره شيء" (87)

وهذا القسم الثاني الذي ذكره الصنعاني هو الحديث الشديد الضعف.

(1) انظر: فتح المغيث بشرح ألفية الحديث، السخاوي، 123/1.

(2) نزهة النظر، ابن حجر، ص55

(3) توضيح الأفكار، الصنعاني، 188/1.

(4) المصدر نفسه.

فالحسن لغيره داخل ضمن زمرة الحديث المقبول، وإن كان أقلّ المقبول درجة، فهو يأتي بعد الصحيح لذاته والصحيح لغيره والحسن لذاته. قال ابن حجر: "ومع ارتقائه إلى درجة القبول فهو منحطّ عن رتبة الحسن لذاته، وربما توقّف بعضهم عن إطلاق اسم الحسن عليه." (88)

المبحث الأول: رواية الضعيف والعمل به.

---

(1) نزهة النظر، ابن حجر، ص 55

قد يتساءل القارئ في السبب الذي جعل من أجله الحديث الضعيف قرينا للحديث الموضوع في عنوان هذا البحث، وهذا التساؤل يجرنا بلا شك إلى الحديث، ولو بللمام عن مكانة الحديث الضعيف وحكم العمل به، ومن ثمّ حكم بثّه في ثنايا كتب التفسير، والأثر الذي يتركه، ودراسة ذلك الأثر المترتب عنه وعن الحديث الموضوع هو لبّ هذا البحث.

### المطلب الأول: المجيزون لرواية الضعيف وأدلتهم

ولعلّ من أهم أسباب شيوع الحديث الضعيف في كتب التفسير وغيرها هو ما أثار عن أنّ العمل بالحديث الضعيف، ومن ثمّ روايته أمر جائز بل أحيانا مشروع. وإن قيّد القائلون برواية الضعيف الرواية له بشروط معينة، إلا أنهم جعلوه مقدّمًا على القياس وعلى الرأي، ولعلّ أشهر من روي عنه هذا الرأي هو الإمام أحمد بن حنبل- رحمه الله-، إذ قد أثار عنه قوله: " الحديث الضعيف أحبّ إليّ من الرأي." (89)

وفهم هذا أيضا من صنيع بقية الأئمة الثلاثة. قال ابن القيم- رحمه الله- "وليس أحد من الأئمة الأربعة إلا وهو موافقه على هذا الأصل من حيث الجملة، فإنه ما منهم أحد إلا وقد قدّم الحديث الضعيف على القياس." (90) ثم ذكر أمثلة عن ذلك.

وممّن نقل عنه هذا الرأي أيضا عبد الرحمن بن مهدي وعبد الله بن المبارك. (91) كما روي هذا التساهل في رواية الضعيف عن سفيان بن عيينة الذي قال: " لا تسمعوا من بقيّة ما كان في سنة، واسمعوا منه ما كان في ثواب وغيره." (92) وبقيّة هذا هو ابن الوليد المعروف بالتدليس. وكذلك عن سفيان الثوري الذي قال: " لا تأخذوا هذا العلم في الحلال والحرام إلا من الرؤساء المشهورين بالعلم الذين يعرفون الزيادة والنقصان، ولا بأس بما سوى ذلك من المشايخ." (93)

(1) انظر: إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية، دار الإمام مالك، ط1، 1435هـ، 2014م، 62/1. والموضوعات، أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، تحقيق، عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية، ط1، 1386هـ، 1966م، 135/1.

(2) إعلام الموقعين، ابن القيم، 26/1.

(3) تدريب الراوي، السيوطي، 503/1.

(1) الكفاية في معرفة أصول علم الرواية، الخطيب البغدادي، 398/1.

وعن أبي زكريا العنبري قال: "الخبر إذا ورد لم يحرم حلالاً ولم يحلّ حراماً، ولم يوجب حكماً، وكان في ترغيب أو ترهيب أو تشديد أو ترخيص، وجب الإغماض عنه والتساهل في رواته." (94)

وأخرج الخطيب البغدادي في كتابه الكفاية في أصول الرواية عن الإمام أحمد قوله: "إذا روينا عن رسول الله  $\rho$  في الحلال والحرام والسنن والأحكام تشدّدنا في الأسانيد، وإذا روينا عن النبي  $\rho$  في فضائل الأعمال وما لا يضع حكماً ولا يرفعه تساهلنا في الأسانيد." (95)

فروايتهم للحديث الضعيف لها شروط ذكرها ابن حجر وغيره :

- أن يكون الضعف غير شديد، فيخرج من انفراد من الكذابين والمتهمين بالكذب ومن فحش غلظه.

- أن يندرج تحت أصل معمول به.

- أن لا يعتقد عند العمل به ثبوته بل يعتقد الاحتياط.

- أن لا يوجد في الباب غيره، ولا يكون هناك معارض له.

- زيادة على أهم شرط وهو أن يكون الحديث في غير صفات الله تعالى ولا في الأحكام كالحلال

والحرام، ومما لا تعلق له بالعقائد والأحكام. (96)

وذكر ابن منده عن أبي داود صاحب السنن أنه يخرج الإسناد الضعيف إذا لم يجد في الباب

غيره، لأنه أقوى عنده من رأي الرجال. (97)

وقد نحا هذا المنحى كثير من العلماء كالإمام النووي، الذي عقّب في كتابه الأذكار على حديث إحياء

ليلتي العيدين، فبعد أن ذكره بصيغتين قال: "وكلاهما ضعيف، لكن أحاديث الفضائل يتسامح فيها، كما

قدمنا في أول الكتاب" (98) والذي ذكره في أول الكتاب هو ما نقله مقرراً، حيث قال: "قال العلماء من

المحدثين والفقهاء وغيرهم: يجوز ويستحب العمل في الفضائل والترغيب والترهيب بالحديث الضعيف،

---

(2) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(3) المصدر نفسه، 399/1.

(4) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(1) انظر: تدريب الراوي، السيوطي، 503/1، 504.

(2) مقدمة ابن الصلاح، ابن الصلاح، ص33.

(3) الأذكار المنتخب من كلام سيّد الأبرار، محيي الدين النووي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، 1997م، ص155.



ما لم يكن موضوعاً، وأمّا الأحكام كالحلال والحرام والبيع والنكاح والطلاق وغير ذلك، فلا يعمل فيها إلا بالحديث الصحيح أو الحسن، إلا أن يكون في احتياط في شيء من ذلك." (99)

وقال ابن عبد البر معقّباً على حديث ذكره: " هذا الحديث ضعيف، لأنّ أبا معمر عباد بن عبد الصمد انفرد به، وهو متروك الحديث، وأهل العلم بجماعتهم يتساهلون في الفضائل فيروونها عن كلّ، وإنما يتشدّدون في أحاديث الأحكام." (100)

فالحاصل إذن أنّ كثيراً من أهل العلم يتساهلون في رواية الحديث الضعيف مادام في فضائل الأعمال وفي الترغيب والترهيب والمواعظ والقصص، ولم يكن له تعلق بالأحكام والعقائد وصفات الله .Y

وقد زاد بعضهم فذكر أنه يجوز رواية الضعيف حتى من غير بيان لضعفه. قال الإمام النووي: "يجوز عند أهل الحديث وغيرهم التساهل في الأسانيد ورواية ما سوى الموضوع من الضعيف والعمل به من غير بيان لضعفه في غير صفات الله تعالى والأحكام، كالحلال والحرام، ومما لا تعلق له بالعقائد والأحكام." (101)

وقال الحافظ العراقي: "أمّا غير الموضوع فجوزوا التساهل في إسناده وروايته من غير بيان لضعفه إذا كان في غير الأحكام والعقائد، بل في الترغيب والترهيب، من المواعظ والقصص وفضائل الأعمال ونحوها. أمّا إذا كان في الأحكام الشرعية من الحلال والحرام وغيرهما، أوفي العقائد كصفات الله تعالى، وما يجوز ويستحيل عليه، ونحو ذلك، فلم يروا التساهل في ذلك." (102)

**المطلب الثاني: المانعون وأدلتهم**

(4) المصدر نفسه، ص 07، 08.

(5) جامع بيان فضل العلم، أبو عمر بن يوسف بن عبد البر، تحقيق: الزهيري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط1، 1414هـ، 1994م، 1/103.

(1) تدريب الراوي، السيوطي، 1/502، 503.

(2) شرح التبصرة والتذكرة، العراقي، 1/325.

وهناك فريق ثانٍ من العلماء لا يرى العمل بالحديث الضعيف مطلقاً، ومن ثمّ لا تحلّ روايته إلاّ مقروناً ببيان ضعفه. وأشهر من عرف عنه هذا الرأي الإمام ابن العربي.<sup>(103)</sup>

كما فهم هذا الرأي من كلام الإمام مسلم في مقدمة صحيحه، وتشنيعه الشديد على من يروون الضعيف من الأخبار، كقوله مثلاً: " واعلم - وفقك الله تعالى - أنّ الواجب على كل أحد عرف التمييز بين صحيح الروايات وسقيمها، وثقات الناقلين لها من المتّهمين، أن لا يروي منها إلا ما عرف صحة مخرجها والستارة في ناقله، وأن يتقي منها ما كان عن أهل التهم والمعاندين من أهل البدع. " <sup>(104)</sup> وهو - رحمه الله - لا يرى العمل بالحديث الضعيف سواء أكان في الأحكام أو في الترغيب والترهيب، وشنع على صنيع من يروي تلك الأحاديث دون أن يبيّن ونها وعدم صحتها ، ويرى أنّ في الأحاديث الصحيحة غنية وكفاية، وأنّ من يروي تلك الأحاديث إنّما يبتغي التباهي بكثرة الرواية، فيقول في كلّ ذلك: " الأخبار في أمر الدين إنّما تأتي بتحليل أو تحريم أو أمر أو نهي أو ترغيب أو ترهيب، فإذا كان الراوي لها ليس بمعدن للصدق والأمانة، ثم أقدم على الرواية عنه من قد عرفه ولم يبيّن ما فيه لغيره، ممّن جهل معرفته، كان آثماً بفعله ذلك، غاشّاً لعوامّ المسلمين؛ إذ لا يؤمن على بعض من سمع تلك الأخبار أن يستعملها أو يستعمل بعضها، ولعلّها أو أكثرها أكاذيب لا أصل لها، مع أنّ الأخبار الصحاح من رواية الثقات وأهل القناعة أكثر من أن يضطرّ إلى نقل من ليس بثقة ولا مقنع.

ولا أحسب كثيراً ممن يعرّج من الناس على ما وصفنا من هذه الأحاديث الضعاف والأسانيد المجهولة، ويعتدّ بروايتها بعد معرفته ما فيها من التوهّن والضعف، إلّا أنّ الذي يحمله على روايتها والاعتداد بها إرادة التكثرّ بذلك عند العوام، ولأنّ يقال: ما أكثر ما جمع فلان من الحديث وألف من العدد.!" <sup>(105)</sup>

ومن الذين لا يرون العمل بالحديث الضعيف عبد الله بن المبارك، ويفهم ذلك من الأثر الذي رواه عنه الإمام مسلم في مقدمة صحيحه عن أبي إسحاق إبراهيم بن عيسى الطالقاني، قال: " قلت لعبد الله بن

(3) تدريب الراوي، السيوطي، 504/1.

(4) صحيح مسلم، المقدمة، 08/1.

(1) صحيح مسلم، المقدمة، 28/1.

المبارك: يا أبا عبد الرحمن، الحديث الذي جاء: ( إنَّ من البرِّ بعد البرِّ أن تصلي لأبويك مع صلاتك، وتصوم لهما مع صومك.) قال: فقال عبد الله: يا أبا إسحاق عمَّن هذا؟ قال: قلت له: هذا من حديث شهاب بن خراش. قال: ثقة، عمَّن هذا؟ قال: قلت: عن الحجاج بن دينار. قال: ثقة، قال: عمَّن؟ قال: قلت: قال رسول الله ﷺ . قال: يا أبا إسحاق، إنَّ بين الحجاج بن دينار وبين النبي ﷺ مفاوز تتقطع فيها أعناق المطيِّ، ولكن ليس في الصدقة اختلاف." (106)

وابن حبان وهو يشرح حديث: (ألا ليبلغ الشاهد منكم الغائب) في مقدِّمة كتابه المجروحين قال: " لا يتهيأ للشاهد أن يبلغ الغائب ما شهده إلا بعد المعرفة بصحة ما يؤدِّي إلى من بعده، وإنه متى أدَّى إلى من بعده ما لم يصح عن رسول الله ﷺ فكأنه لم يؤدِّ عنه شيئاً." (107) إلى أن يقول وهو يتحدث عن ضرورة معرفة الضعفاء من الرواة: " فإذا وقف على أسمائهم وأنسابهم والأسباب التي أدَّت إلى نفي الاحتجاج بهم تنكَّب حديثهم، ولزم السنن الصحيحة فيرويهما حينئذ حتى يكون في جملة من أمر النبي ﷺ بأن يبلغ الشاهد منهم الغائب." (108)

والخطابي في مقدمته لكتابه معالم السنن يقول وهو يتحدث عن بعض فقهاء عصره: " أكثرهم لا يرجون من الحديث إلا على أقله، ولا يكادون يميِّزون صحيحه من سقيم، ولا يعرفون جيده من رديئه، ولا يعبلون بما بلغهم منه أن يحتجوا به على خصومهم إذا وافق مذاهبهم التي ينتحلونها، ووافق آراءهم التي يعتقدونها، وقد اصطلحوا على مواضع بينهم في قبول الخبر الضعيف والحديث المنقطع إذا كان ذلك قد اشتهر عندهم، وتعاورته الألسن فيما بينهم، من غير ثبت فيه أو يقين علم، فكان ذلك ضلَّة من الرأي وغبنا فيه." (109)

ومن طالع كتاب ابن القيم - رحمه الله - المنار المنيف في الصحيح والضعيف، أدرك أن ابن القيم من الذين لا يرون الأخذ بالأحاديث الضعيفة، فهو يردّها وينتقدها ولا يقبل إلا ما كان صحيحاً أو حسناً،

(2) المصدر نفسه، 16/1.

(1) كتاب المجروحين من المحدثين، ابن حبان، دار الصميعي، ط1، 1420هـ، 2000م، 23/1.

(2) المصدر نفسه.

(3) معالم السنن ، الخطابي، 03/1، 04.

يقول مثلاً في أواخر كتابه: "وأحاديث الذكر على أعضاء الوضوء كلّها باطل، ليس فيها شيء يصح، وأقرب ما روي منها أحاديث التسمية على الوضوء، وقد قال الإمام أحمد: لا يثبت في التسمية على الوضوء حديث، ولكنها أحاديث حسان." (110)

وممنّ نحا هذا المنحى الإمام الشوكاني، إذ يقول: "الضعيف الذي يبلغ ضعفه إلى حدّ لا يحصل معه الظنّ لا يثبت به الحكم، ولا يجوز الاحتجاج به في إثبات شرع عام، وإنما يثبت الحكم بالصحيح والحسن لذاته أو لغيره، لحصول الظنّ بصدق ذلك وثبوته عن الشارع." (111)

ويقول في كتابه الآخر الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، وهو يعقّب على مقالة ابن عبد البر السابقة من كون أهل العلم يتساهلون في أحاديث الفضائل ويتشدّدون في الأحكام، قال: "وأقول إنّ الأحكام الشرعية متساوية الأقدام، لا فرق بينها، فلا يحلّ إثبات شيء منها إلا بما تقوم به الحجة، وإلا كان من التقوّل على الله بما لم يقل، وفيه من العقوبة ما هو معروف." (112)

ومن العلماء المحدثين نجد أحمد محمد شاكر، إذ يقول في كتابه على شرح اختصار علوم الحديث لابن كثير، بعد أن ذكر الشروط التي وضعها العلماء القائلون برواية الحديث الضعيف من غير بيان ضعفه، ومن ثمّ العمل به، يقول: "والذي أراه أنّ بيان الضعف في الحديث الضعيف واجب في كل حال، لأنّ ترك البيان يوهّم المطلع عليه أنه حديث صحيح، خصوصاً إذا كان الناقل له من علماء الحديث الذين يرجع إلى قولهم في ذلك، وأنّه لا فرق بين الأحكام وبين فضائل الأعمال ونحوها في عدم الأخذ بالرواية الضعيفة، بل لا حجة لأحد إلا بما صحّ عن رسول الله ﷺ من حديث صحيح أو حسن." (113)

(4) المنار المنيف في الحديث الصحيح والضعيف، ابن قيم الجوزية، تحقيق: عبد الرحمن المعلمي، دار العاصمة، المملكة العربية

السعودية، الرياض، ط1، 1426هـ، 1996م، ص80.

(1) إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: د. شعبان محمد إسماعيل، دار السلام، مصر، ط2، 1427هـ، 2006م، 173/1.

(2) الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: عبد الرحمن المعلمي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1416هـ، 1995م، ص283.

(3) الباعث الحثيث، أحمد شاكر، ص86، 87. ونفس الكلام قاله في شرح ألفية السيوطي في علم الحديث، ص95، 96.

أمّا محمد ناصر الدين الألباني فكثيرا ما نادى في كتبه بعدم العمل بالحديث الضعيف، وضرورة الاستغناء عنه. قال في مقدّمته لصحيح الجامع الصغير: " وهذا الذي أدين الله به وأدعو الناس إليه، أنّ الحديث الضعيف لا يعمل به مطلقا، لا في الفضائل والمستحبات ولا في غيرهما." (114)

وقال في موضع آخر من كتبه: " والذي أعتقده وأدين الله به أنّ الحق في هذه المسألة مع العلماء الذين ذهبوا إلى ترك العمل بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال، وذلك لأمرين:

أولا: أنّ الحديث الضعيف لا يفيد إلا الظنّ اتفاقا، والعمل بالظنّ لا يجوز، لقوله تعالى: **ثُمَّ لَئِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَمْرَهُ وَلَا تَقْرَبُوا مَنَافِعَهُ فَذَلِكُمْ تَعْبَدُونَ** " (115).

ثانيا: أنّ النبي **ﷺ** أمرنا باجتناب الرواية عنه إلا ما علمنا صحته عنه، فقال: " اتقوا الحديث عني إلا بما علمتم ". ومن المعلوم أنّ رواية الحديث إنما هي وسيلة للعمل بما ثبت فيه، فإذا كان عليه الصلاة والسلام ينهانا عن رواية ما لم يثبت عنه، فمن باب أولى أن ينهى عن العمل به، وهذا بيّن. " (115)

بعد عرض آراء بعض العلماء في حكم رواية الحديث الضعيف والعمل به تبين أنّ الجمهور يرى جواز العمل بالضعيف في الفضائل، وفي الترغيب والترهيب والمواعظ والقصص، دون الأحكام والعقائد، ويتساهلون في ذلك، وإن كان الأمر عندهم مقيدا بشروط معلومة ودقيقة. ولكن هذا التساهل أدى إلى الإخلال ببعض تلك الشروط. وجرّ العمل بالضعيف وروايته إلى الاعتقاد به، وكان له أثر سيئ أدى في كثير من الأحيان إلى الابتداع والزيادة في الدين. كما أنّ التفريق بين الأحكام والعقائد وبين غيرها مما لا يسلم به، فالكل نابع من معين واحد. ومن رأى أنّ الفضائل يجوز فيها رواية الضعيف فكأنه يجعل لذلك أصلا في جعلها من المستحبات، والمستحبات كغيرها من الأحكام الشرعية الأخرى كلّها شرع من عند الله تعالى، لا تثبت إلا بدليل صحيح.

**المطلب الثالث: مفهوم الحديث الضعيف عند الأقدمين**

(1) صحيح الجامع الصغير وزيادته، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط3، 1408هـ، 1988م، 1/50.  
(2) الثمر المستطاب في فقه السنة والكتاب، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة غراس، الكويت، ط1، 1422هـ، ص 218، 219.

وقبل ختام هذا المبحث تجدر الإشارة إلى ما رآه بعض العلماء في تعليلهم للعبارة المشهورة الواردة عن الإمام أحمد وعن غيره، وهي قوله: "إذا روينا في الحلال والحرام شددنا، وإذا روينا في الفضائل وغيرها تساهلنا." فيقول معلقاً عن ذلك صاحب توضيح الأفكار: "هذه العبارة التي نقلوها عن إمام أهل السنة أحمد بن حنبل وغيره من أئمة الحديث لا تدلّ على ما ذهبوا إليه في قليل ولا كثير، وبخاصّة إذا علمت أنّ الاصطلاح لم يكن في عهد الإمام أحمد وأهل طبقتهم قد صار مفصّلاً على النحو الذي صار إليه في عهد ابن الصلاح وأهل طبقتهم، وبيان ذلك أنّ المتقدمين لم يكونوا يقسمون الحديث هذه الأقسام الكثيرة، بل كان الحديث عندهم على قسمين، صحيح وضعيف، فالحسن في وقتهم داخل في الضعيف." (116)

فمما ينبغي التأكيد عليه أنّ الحديث الضعيف عند أحمد والأقدمين، المقصود به هو ليس الضعيف على إطلاقه، فقبل الصنعاني قال ابن القيم وهو يبيّن معنى الحديث الضعيف عند الإمام أحمد وبقيّة الأئمة: "ليس المراد بالضعيف عنده الباطل ولا المنكر، ولا ما في روايته متّهم، بحيث لا يسوغ الذهاب إليه والعمل به، بل الحديث عنده قسيم الصحيح، وقسم من أقسام الحسن. ولم يكن يقسم الحديث إلى صحيح وحسن وضعيف، بل إلى صحيح وضعيف، والضعيف عنده مراتب، فإذا لم يجد في الباب أثراً يدفعه، ولا قول صاحب ولا إجماع على خلافه، كان العمل به عنده أولى من القياس. وليس أحد من الأئمة الأربعة إلا وهو موافقه على هذا الأصل من حيث الجملة، فإنّه ما منهم أحد إلا وقد قدّم الحديث الضعيف على القياس." (117)

وابن تيمية أيضاً يبيّن هذا المعنى عن صنع أحمد بن حنبل فيقول: "ومن نقل عن أحمد أنه كان يحتج بالحديث الضعيف الذي ليس بصحيح ولا حسن فقد غلط عليه، ولكن كان في عرف أحمد بن حنبل ومن قبله من العلماء أنّ الحديث ينقسم إلى نوعين: صحيح وضعيف، والضعيف عندهم ينقسم إلى ضعيف متروك لا يحتج به وإلى ضعيف حسن.. وأوّل من عرف أنه قسم الحديث ثلاثة أقسام: صحيح وحسن وضعيف هو أبو عيسى الترمذي في جامعه، والحسن عنده ما تعددت طرقه ولم يكن في روايته

(1) توضيح الأفكار، الصنعاني، 2/ 110.

(1) إعلام الموقعين، ابن القيم، 1/ 26.

مّتهم وليس بشاذ، فهذا الحديث وأمثاله يسمّيه أحمد ضعيفا ويحتج به، ولهذا مثّل أحمد الحديث الضعيف الذي يحتج به بحديث عمرو بن شعيب وحديث إبراهيم المهاجري ونحوهما." (118)

ويكاد ينسى الراون للضعيف والعاملون به في عصرنا تلك الشروط الدقيقة التي وضعها العلماء للعمل بالحديث الضعيف، وهي شروط في حقيقتها صعبة التطبيق، ولا يستطيعها إلا العالم المتمرّس. وتجعل تلك الشروط المجال في رواية الضعيف ضيقا جدا، عكس ما هو ملاحظ من الكثرة الوافرة في رواية الضعيف والاحتجاج به.

ثم إنّ الراوي لكل ما لقي من الأحاديث في طريقه دون تمحيص ولا تثبّت، قد يدخل في عموم قوله **ρ**: "كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع." (119)

وما دام الحديث ضعيفا فهو محتمل للظنّ، بين كونه من كلام النبي **ρ** أو ليس من كلامه. وهذا قد يدخل روايه أيضا في عموم القول الآخر للنبي **ρ**: "من يقل عليّ ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار." (120)

ناهيك عما جرّته رواية الضعيف من دون تمحيص ولا تدقيق ولا عمل بالشروط التي وضعها العلماء، من بدع وخرافات وتناقضات.

---

(2) مجموعة الفتاوى، تقي الدين أحمد بن تيمية، دار الوفاء، المنصورة، مصر، ط3، 1426هـ، 2005م، 180/1.

(3) صحيح مسلم، المقدمة، 10/1.

(1) صحيح البخاري، رقم الحديث: 109، كتاب العلم، باب إثم من كذب عل النبي صلى الله عليه وسلم، 105/1.

المبحث الثاني: الأسباب السياسية في نشوء الأحاديث الموضوعة.

المطلب الأول: بداية الوضع في الحديث.

اعتنى الصحابة الكرام بأحاديث النبي  $\rho$ ، فحفظوها عنه وعملوا بمقتضاها، وبعد وفاة النبي  $\rho$  كانوا يتداولونها فيما بينهم، ويعلمونها من جاء بعدهم. وقد كان الصدق والعدالة والتثبت من أكد صفات الصحابة رضوان الله عليهم. ومن شدة عنايتهم بالتثبت في الرواية عن النبي  $\rho$  نجد مثل صنيع عمر بن الخطاب مع أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ما، في حديث الاستئذان المعروف، فقد أخرج مسلم عن أبي سعيد الخدري قال: "كنت جالسا بالمدينة في مجلس الأنصار، فأتانا أبو موسى فزعا أو مذعورا، قلنا: ما شأنك؟ قال: إنَّ عمر أرسل إليَّ أن آتية فأتيت بابه، فسلمت ثلاثا فلم يردَّ عليّ، فرجعت فقال: ما منعك أن تأتينا؟ قلت: إني أتيتك فسلمت على بابك ثلاثا، فلم يردوا عليّ فرجعت، وقد قال رسول الله  $\rho$ : "إذا استأذن أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع." فقال عمر: أقم عليه البيئة وإلا أوجعتك. فقال أبي بن



كعب: لا يقوم معه إلا أصغر القوم. قال أبو سعيد: قلت أنا أصغر القوم. قال: فاذهب به.<sup>(121)</sup> وفي طريق أخرى قال عمر بعد ذلك: " سبحان الله، وإنما سمعت شيئاً فأحببت أن أثبتت." <sup>(122)</sup> وبعد عهد عمر  $\tau$  اتسعت جغرافيا العالم الإسلامي أكثر، ودخلت في الدين الإسلامي أمم وقبائل شتى، فكان لازماً أن يوجد من الرواة لأحاديث النبي  $\rho$  من هو ليس بنفس إتقان وحفظ وتثبت الصحابة رضوان الله عليهم. ولا أقصد أولئك التابعين الموثوقين والمشهورين بالرواية الصحيحة، وإنما أولئك العوام الشغوفين بمعرفة تفصيلات الدين الإسلامي. فكان منهم من بدأت تطراً على رواياته عيوب في الحفظ وتخليط وقلة حفظ وتثبت، ونقصان في كمال الفضل وصحة النقل، حتى وإن كان الصدق والأمانة شعار أكثرهم.

بعد أن كان الصحابة  $\psi$  يتثبتون، وأكثرهم كان مقلداً في الرواية، عملاً بحديث نبيهم  $\rho$  : " كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع " <sup>(123)</sup> ، وخشية من أن يقع أحدهم في المحذور، وهو الكذب دون دراية على النبي  $\rho$  ، فقد أخرج مسلم في مقدمة صحيحه عن أنس بن مالك  $\tau$  أنه قال: " إنه ليمنعني أن أحدثكم حديثاً كثيراً أن رسول الله  $\rho$  قال: " من تعمد عليّ كذباً فليتبوأ مقعده من النار." <sup>(124)</sup> وما روي من قول عمر لأبي هريرة رضي الله عنهما: " لتتركنّ الحديث عن رسول الله  $\rho$  أو لألحقنك بأرض دوس." <sup>(125)</sup> فلأنّ مذهب عمر  $\tau$  كان الإقلال من رواية الأحاديث. وشرح ابن كثير وهو يعقب على مقولة عمر هذه مدلول هذا النهي فقال: " وهذا محمول من عمر على أنه خشي من الأحاديث التي يضعها الناس على غير مواضعها، وأنهم يتكلمون على ما فيها من أحاديث الرخص، أو أنّ الرجل إذا أكثر من الحديث ربما وقع في أحاديثه بعض الغلط أو الخطأ فيحملها الناس عنه، أو نحو ذلك." <sup>(126)</sup>

(1) صحيح مسلم، كتاب الآداب، باب الاستئذان، رقم الحديث: 2153، 1694/3. ورواه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب: كم مرة يسلم الرجل في الاستئذان، رقم الحديث: 5180، 2202/4.

(2) صحيح مسلم، 1697/3.

(1) رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه في مقدمة صحيحه، 10/1

(2) المصدر نفسه.

(3) سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1405هـ، 1985م، 600/2، 601. البداية والنهاية،

الحافظ ابن كثير، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 1424هـ، 2004م، 152/6.

(4) البداية والنهاية، ابن كثير، 152/6.

ثم تسارعت الأحداث السياسية في البلاد الإسلامية، وحدثت الاضطرابات في العهد الثاني من خلافة عثمان بن عفان  $\tau$  ، ثم في خلافة علي بن أبي طالب  $\tau$  ، فركب الناس - كما قال عبد الله بن عباس  $\tau$  - الصَّعب والذَّلُول في الرواية، وأطلق كثير منهم العنان في ذلك دونما تثبّت، وبقصد سيئ من بعضهم. روى مسلم في مقدمة صحيحه عن مجاهد قال: " جاء بشير العدوي إلى ابن عباس فجعل يحدث ويقول: قال رسول الله  $\rho$  ، قال رسول الله  $\rho$  . فجعل ابن عباس لا يأذن لحديثه ولا ينظر إليه. فقال: يا بن عباس! مالي لا أراك تسمع لحديثي؟ أحدثك عن رسول الله  $\rho$  ولا تسمع؟ فقال ابن عباس: إنّنا كنّا مرة إذا سمعنا رجلاً يقول قال رسول الله  $\rho$  ، ابتدرته أبصارنا وأصغينا إليه بأذاننا، فلمّا ركب الناس الصَّعب والذَّلُول لم نأخذ من الحديث إلا ما نعرف." (127)

فكان عهد الفتنة الكبرى هو بداية للوضع في الحديث والكذب في الرواية عن رسول الله  $\rho$  ، وإن كان بدرجة أقلّ عمّا صار إليه الأمر من بعد. روى مسلم عن ابن سيرين قال: " لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلمّا وقعت الفتنة قالوا: سمّوا لنا رجالكم، فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم." (128)

ويستدلّ على ذلك أيضا بقول الشعبي، وهو أحد التابعين المعروفين، إذ قال: "حدثني الحارث الأعور الهمداني، وكان كذاباً." (129)

وكما بدأ الكذب على رسول الله  $\rho$  كذب كذلك على صحابته  $\psi$ ، وعلى رأس من كذب عليه علي بن أبي طالب  $\tau$  ، فقد أتى لابن عباس  $\tau$  بقضاء علي  $\tau$  ، فجعل يكتب منه أشياء ويمرّ به الشيء فيقول: والله ما قضى بهذا عليّ إلّا أن يكون ضلّ. وفي رواية عن طاوس قال: أتى ابن عباس بكتاب فيه قضاء عليّ  $\tau$ ، فمحاها إلّا قدر، وأشار سفيان بن عيينة بذراعه. (130)

(1) صحيح مسلم، المقدمة، 13/1.

(2) صحيح مسلم، المقدمة، 15/1.

(3) المصدر نفسه، 19/1.

(4) المصدر نفسه، 13/1، 14.

وذلك زياد بن ميمون روى عن أنس  $\tau$  فأكثر دون أن يلقاه، بل كان يكذب عليه، إذ لما سئل عن تلك الأحاديث قال: "ما سمعت من أنس من ذا قليلا ولا كثيرا." واعترف بأنه لم يلق أصلا أنس بن مالك، وادّعى التوبة ثم عاد إلى فعله.<sup>(131)</sup>

وإن كان للوضع في الحديث أسباب عديدة أتطرق إليها في المباحث القادمة، إلا أن السبب الأول لبداية الوضع في هذه الفترة بالذات، وأعني بها فترة الفتنة الكبرى وما بعدها بقليل، هو التعصب والاحتجاج من المبتدعة؛ فقد وجدت فرق سياسية ودينية عديدة متصارعة، ولقاة الوازع الديني واتباعا للهوى، نسي أولئك أو تناسوا حديث النبي  $\rho$ : "إن كذبا عليّ ليس ككذب علي أحد، فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار." <sup>(132)</sup>

#### المطلب الثاني: الفتنة الكبرى وبداية ظهور الفرق.

كان العرب قبل البعثة يعيشون في ظلمات وجاهلية، بعيدين عن سبل الهدى ومعرفة خالق الوجود، غارقين في أحوال الشرك والتقليد والعصبية. فلما أرسل إليهم النبي محمد  $\rho$ ، تمسك به وبدعوته من آمن من قومه، ثم من الأقوام الأخرى، فأدركوا ما كانوا عليه من جهالة وشرك، وعرفوا الحق والهداية، فصحبوا النبي  $\rho$ ، وأحبوه أكثر من حبهم لأبائهم وأبنائهم، فكانوا أمة واحدة متحابّة مؤمنة متّحدة. وبعد وفاة النبي  $\rho$  حدث أول اختلاف بين الصحابة رضي الله عنهم، بين الأنصار والمهاجرين، وكان الاختلاف فيمن يكون إماما للمسلمين، فاختلفت الأنصار بداية سعد بن عبادة الخزرجي، وما أن

(5) المصدر نفسه 24/1.

(1) صحيح مسلم، المقدمة، 10/1.

سمع المهاجرون بذلك حتى أسرعوا يحاجّونهم و يخبرونهم بأحقيتهم بالولاية، تبعاً لما ورد عن النبي ρ في كون الأئمة من قريش، فأذعنت الأنصار عندئذ، وبويع أبو بكر الصديق خليفة للمسلمين.<sup>(133)</sup>

وبقي المسلمون موحدّين وهم يد على من سواهم طيلة عهد أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وفترة من خلافة عثمان بن عفان ψ، إلّا ما كان من بعض الاختلافات اليسيرة جدّاً، والتي حدثت بسبب غروب الحديث النبوي في البداية، ثمّ لما يُعلم يندثر الخلاف؛ كالاختلاف الذي وقع في شأن ميراث النبي ρ، ووَجَدَ السيِّدة فاطمة رضي الله عنها على أبي بكر في ذلك. وكاختلافهم في وجوب قتال مانعي الزكاة، وكذا في بعض الأمور الفقهية، كميراث الجدّ مع الإخوة والأخوات، وعدّة الحامل، وغيرها. وفي العهد الأول للخلافة الراشدة كانت زرافات من الناس ممّن أسلم من العرب قد دخلوا في الدين تبعاً لأقوامهم، ولأنهم لم يكونوا قد رأوا النبي ρ، ولم يرتشفوا من معين نوره، فقد كانوا بعيدين عن حقيقة الدين وسماحته، فلم تنتشر له صدورهم.

ثم في عهد عمر وعثمان رضي الله عنهما اتّسعت الفتوحات، ودخل أقوام وأمّ شتّى في الدين الإسلامي، فكان منهم من أدرك حقيقة الإسلام، فأمنوا به صادقين طائعين، وكان منهم أيضاً من بقيت أدران الكفر ورواسب الشرك راسخة في قلوبهم، وبخاصّة منهم طوائف من اليهود والمجوس، فوجد من تظاهر بالدخول في الإسلام وهو يضمّر الشرّ والحقد، ويتحيّن الفرصة للقضاء عليه.

وفي النصف الثاني من خلافة عثمان بن عفان ρ، وجد أولئك الحاقدون الفرصة سانحة في إثارة القلائل والشبهات والفتن، فاستغلّوا سماحة عثمان ρ، وأشاعوا بأنه أحدث أموراً خالف فيها سنة الشيخين قبله أبي بكر وعمر، من توليته لأقاربه من بني أمية، وعدم عدالة بعض هؤلاء الولاة حسبهم.

---

(2) انظر أحداث السقيفة في البداية والنهاية، الحافظ ابن كثير، 4/ 341، وما بعدها. وانظر ما جاء عن كون الأئمة من قريش، صحيح البخاري، حديث رقم: 7222، كتاب الأحكام، باب الاستخلاف، 317/4. وصحيح مسلم، حديث رقم: 1818، كتاب الإمارة، باب الناس تبع لقريش، والخلافة في قريش، 3/ 1451، 1452.

وبدأت الفتنة تظهر وتزداد وقتا بعد آخر، وكما قال ابن تيمية - رحمه الله -: "الصحابة رضي الله عنهم، كانوا أقل فتنا من سائر من بعدهم، فإنه كلما تأخر العصر عن النبوة كثر التفرق والخلاف." (134) إلى أن هجم أولئك الرعاع على المدينة النبوية، فحاصروا عثمان بن عفان ؓ في داره، ثم قتلوه وهم له ظالمون. وبموته فتحت أبواب الفتنة على مصاريعها، وتفرق المسلمون أحزابا وشيعا، فأكثرهم بايعوا علي بن أبي طالب ؓ، وآخرون في الشام رفضوا البيعة، والتفوا حول معاوية بن أبي سفيان ؓ. ثم وقعت معركة الجمل الشهيرة بين علي من جهة وطلحة والزبير من جهة أخرى، وكانت معهما السيدة عائشة رضي الله عنها، وقد كان خروجهم طلبا لقتلة عثمان بن عفان ؓ.

ثم خرجت علي بن أبي طالب ؓ طائفة أخرى كان لها أثرها الخطير على العالم الإسلامي، وهي فرقة الخوارج، وأثناء ذلك تعصب لعلي ؓ جماعة، فكانوا له شيعة، وادّعوا أنه الإمام بعد النبي ؓ، وأنه معصوم.

وقد كان العصر يموج بالفتن والفرقة والصراع. وبعد استقرار قصير أعقب تخلي الحسن بن علي رضي الله عنهما عن الخلافة لمعاوية ؓ، عاودت الفتنة بالظهور مجددا، إذ حدث بعد ذلك في عهد يزيد بن معاوية أن خرج عليه الحسين ؓ واستشهد. وفي عهده أيضا حدثت موقعة الحرّة بالمدينة المنورة، ثم ما آل إليه الأمر من مبايعة عبد الله بن الزبير ؓ، وقتاله للمختار بن عبيد الثقفي، الذي بدوره كان قد قاتل عبيد بن زياد.

ثم خرج الضحاك بن قيس، وما حدث بينه وبين مروان بن الحكم الذي ورث حكم بني أمية. ثم جاء عبد الملك بن مروان فقاتل عبد الله بن الزبير، مسيرا له الحجاج بن يوسف الثقفي. وفي عهد الحجاج خرج محمد بن الأشعث فقاتله الأمويون. وفي أثناء ذلك كله كان الخوارج يخرجون المرة بعد

(1) منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، ط1، المدينة المنورة، 1406هـ، 1986م، 231/6.

المرّة، وبقيت الفتن تترى، وتمخّص عنها وعن كلّ تلك الصراعات، والتي كانت أسبابها الأولى وعواملها سياسية، مجموعة من الفرق، كلّ فرقة تدّعي لنفسها الحقّ، ومن عداها فهو زائغ ضال. (135)

المطلب الثالث: التنافس السياسي والتقرب من الحكام.

انقسمت الأمة بعد الفتنة الكبرى إلى أحزاب وفرق متباينة، وكان السبب السياسي في البداية هو العامل الأول لهذا التفرّق. وقد كان هناك من اعتزل الفتنة أصلاً، ومن وقع فيها دون إرادة لها، ولكنه بقي على نهج الرسول  $\rho$  وخلفائه الراشدين. وكان منهم من تعصّب لعلي بن أبي طالب  $\tau$  تعصّباً مبالغاً فيه، فادّعى عصمته وأنه الجدير بالولاية بعد الرسول  $\rho$ ، هو وذريّته من بعده، فسمّوا الشيعة، وهم فيما بعد طوائف عديدة، بعضها شرّاً من بعض.

وفرقة ثالثة خرجت عن الإمام علي بن أبي طالب حينما قبل بالتحكيم مع معاوية بن أبي سفيان بعد معركة صفين، وبالغوا هم أيضاً، فكفّروا عليّاً ومعاوية وكلّ من عداهم، فسمّوا بالخوارج، وهم طوائف عديدة أيضاً.

وفرقة رابعة وهم الأمويون، الذين كانوا مع معاوية بن أبي سفيان، ورأوا أنه هو الجدير بالخلافة، فقاتلوا معه وكانوا هم المتغلّبين، وكان منهم من غالى أيضاً في بغض علي بن أبي طالب فسمّوا بالنواصب، لأنهم ناصبوا عليّاً العداً والبغض. ويطلق على الأمويين أيضاً المروانيين نسبة إلى مروان بن الحكم، الذي خلف معاوية بن يزيد، حفيد معاوية بن أبي سفيان، وصار الأمر من بعده لأبنائه.

هذا التقسيم هو الذي حدث بعد مقتل علي بن أبي طالب  $\tau$ ، ثم ازداد الانقسام أكثر بتزايد الأحداث، فنشأ حزب المختار بن أبي عبيد الثقفي، وإن كان يحسب على الشيعة، الذي نادى بالثأر من قتلة الحسين  $\tau$ . وبمقابله ظهر حزب الزبيريين بقيادة عبد الله بن الزبير  $\tau$ ، الذي بويع بالخلافة في عهد يزيد بن معاوية، وكاد الأمر يتمّ لعبد الله لولا أن عاد الأمويون من جديد، ليستقرّ لهم الأمر مدّة من الزمن، ثم يخرج في عهد يزيد بن عبد الملك يزيد بن المهلب في خراسان، ثم في عهد هشام بن عبد الملك يخرج

(1) انظر هذه الأحداث وتفصيلاتها، البداية والنهاية، آخر الجزء الخامس والجزء السادس من البداية والنهاية لابن كثير.

زيد بن علي بن الحسين. وفي أثناء كل ذلك كان الخوارج يقومون بالثورة المرة بعد المرة. أمّا الشيعة فكانوا يعملون معظم وقتهم في السرّ، ليسهموا مع غيرهم في قيام دولة بني العباس سنة مائة واثنين وثلاثين هجرية، بعد حروب وفتن شديدة. وفي عهد العباسيين ظهرت ثورات أخرى وصراعات يطول حصرها.

وكل طائفة أو حزب سياسي كان أصحابه بما لديهم فرحون، ولا يرى الحقّ إلّا معه ، فكان لزاما على كلّ منها أن يؤيّد أحقيّته بنصوص دينية من قرآن وسنة، وأن يؤوّل منها ما شاء بحسب ما يراه، لا بحسب ما يقتضيه الفهم الصحيح والبرهان الصريح؛ فالعرب- كما قال ابن خلدون-: " لا يحصل لهم الملك إلا بصيغة دينية، من نبوة أو ولاية أو أثر عظيم من الدين"<sup>(136)</sup> والسبب في ذلك- يضيف ابن خلدون- " أنهم لخلق التوحّش الذي فيهم أصعب الأمم انقيادا بعضهم لبعض، للغلظة والأنفة وبعد الهمة والمنافسة في الرئاسة، فقلّمّا تجتمع أهواؤهم. فإذا كان الدين بالنبوة أو الولاية كان الوازع لهم من أنفسهم، وذهب خلق الكبر والمنافسة منهم، فسهل انقيادهم واجتماعهم." <sup>(137)</sup>

وقد كان في كثير من الأحيان الدليل من الكتاب أو السنة لا يساير فكرة ذلك الحزب أو تلك الطائفة، فحمل التعصّب بعضهم إلى أن يعمدوا إلى اختلاق الأحاديث والكذب على رسول الله  $\mu$ ، وقد بدأ الأمر بدرجة يسيرة، ثم تدرّج شيئا فشيئا في العصور التالية.

فها هو المختار بن أبي عبيد الثقفي يقول لرجل ذكر أنّه من أصحاب الحديث: "ضع لي حديثا عن النبي  $\mu$  إنني كائن بعده خليفة، وطالبٌ له بيرة ولده، وهذه عشرة آلاف درهم ومركوب وخادم. فقال الرجل: أمّا عن النبي  $\mu$  فلا، ولكن اختر من شئت من الصحابة، وأحطك من الثمن ما شئت. قال: عن النبي أوكد. قال: والعذاب أشدّ." <sup>(138)</sup>

(1) مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1427هـ، 2007م، ص163.

(2) المصدر نفسه.

(1) الموضوعات، ابن الجوزي، 39/1.

وكان الوضع في العراق وبخاصة الكوفة أكثر تفشياً، حتى قال هشام بن عروة، وهو أحد التابعين: " إذا حدثك العراقي بألف حديث، فألق تسعمائة وكن من الباقي في شك." (139)

وقال طاوس، وهو كذلك من التابعين: " إذا حدثك العراقي مائة حديث، فاطرح تسعة وتسعين." (140)  
وقال الزهري: " إن في حديث أهل الكوفة دغلاً كثيراً." (141)

وسبب هذه الكثرة من الوضع في الحديث الوافدة من العراق، هو نبعها من بيئة الشيعة المتعصبين لعلي بن أبي طالب  $\text{ع}$ ، والمنائين لغيره، وخاصة منهم الخلفاء الراشدين الثلاثة ومعاوية وعمرا بن العاص. وبمقابل ما وضعت الشيعة أحاديث كثيرة مكذوبة تمدح علي بن أبي طالب، بقدر ذلك ما وضعوا أحاديث أخرى كثيرة تقدح في أولئك الصحابة الخمسة. وذاك الوضع من الشيعة سأذكره مفصلاً في المبحث القادم.

وقد جرّ هذا الطعن في بعض الصحابة إلى موجة مضادة، جعلت من أصحابها يضعون أحاديث أخرى في فضائل أولئك الصحابة المطعون فيهم من قبل الشيعة، كحديث: " لما عرج بي إلى السماء قلت: اللهم اجعل الخليفة بعدي علي بن أبي طالب، فارتجت السماء، وهتف بي الملائكة من كل جانب، يا محمد: اقرأ:  $\text{چ چ چ چ چ چ چ}$  قد شاء الله أن يكون من بعدك أبو بكر الصديق." (142) وكحديث: " لو لم أبعث فيكم لبعث عمر." (143)

وكالحديث الآخر المكذوب على النبي  $\text{ﷺ}$ ، أنه ترك الصلاة على رجل فقيل له: " ما رأيناك تركت الصلاة على أحد إلا هذا، فقال: إنه كان يبغض عثمان فأبغضه الله." (144)

(2) تدريب الراوي، السيوطي، 1/113

(3) المصدر نفسه.

(4) المصدر نفسه.

(1) الفوائد المجموعة، الشوكاني، ص355.

(2) المصدر نفسه، ص336

(3) المصدر نفسه، ص340.



وكما كان الوضع من السياسيين أنفسهم أو من المنظرين لهم، كذلك كان الوضع من أولئك المتزلفين والمتقربين إلى الحكام. كمثل من وضعوا الأحاديث في مدح معاوية بن أبي سفيان  $\tau$ ، من ذلك حديث: "الأمناء عند الله ثلاثة، أنا وجبريل ومعاوية." (145) وحديث أن النبي  $\rho$  استشار أبا بكر وعمر في أمر، فقالا: الله ورسوله أعلم. فقال: ادعوا لي معاوية. فلما وقف بين يديه قال: أحضروه أمركم، وأشهدوه أمركم فإنه قوي أمين." (146)

والهدف من مثل هذه الأحاديث واضح، وهو ادعاء أحقية معاوية بالخلافة من غيره.

وبقي التنافس السياسي والتقرب من الحكام سببا قويا في وضع المئات من الأحاديث، حتى في عهد الدولة العباسية، ومنذ بدايات حربها مع الأمويين، فالحديث الموضوع في مدح العباسيين وثورتهم معروف، وهو قوله  $\rho$ : "إذا رأيتم الرايات السود قد أقبلت من خراسان فائتوها ولو حبوا على الثلج، فإن فيها خليفة الله المهدي." (147)

وبالمقابل ردّ وضاعون آخرون على هذا الحديث بحديث: "إذا أقبلت الرايات السود من قبل المشرق فإن أولها فتنة، وأوسطها هرج، وآخرها ضلال." (148)

وكحديث: "أقبلت رايات ولد العباس من عقاب خراسان، جاءوا بنفي الإسلام، فمن سار تحت لوائهم لم تنله شفاعتي يوم القيامة." (149)

ونجد في أوائل العهد العباسي الخليفة المهدي يقول لجليس له: "ألا ترى ما يقول لي مقاتل؟ قال: إن شئت وضعت لك أحاديث في العباس. قلت لا حاجة لي فيها." (150)

(4) المصدر نفسه، ص404.

(5) المصدر نفسه، ص405.

(6) المنار المنيف، ابن القيم، ص95.

(1) الفوائد المجموعة، الشوكاني، ص411.

(2) المصدر نفسه، ص410.

(3) تدريب الراوي، السيوطي، 483/1.

وهناك من تجرأ أكثر فوضع ما يوافق فعل بعض الخلفاء وميولهم، كشخص يدعى غياث بن إبراهيم، الذي دخل على الخليفة المهدي فوجده يلعب بالحمام، فروى له حديث: " لا سبق إلا في خفّ أو نصل أو حافر أو جناح." فزاد فيه ( أو جناح ). فلما خرج قال: " أشهد أنّ قفاك قفا كذاب، ثم أمر بذبح الحمام، وقال: أنا حملته على ذلك."<sup>(151)</sup>

وكالذي يدعى أبا البخترى، دخل وهو قاض على الرشيد، وهو يطير الحمام، فقال: هل تحفظ في هذا شيئاً؟ فقال: حدثني هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنّ النبي  $\rho$  كان يطير الحمام. فقال الرشيد: اخرج عني، ثم قال: لولا أنّه رجل من قريش لعزلته.<sup>(152)</sup>

وإنّك إذ تعجب من جرأة هؤلاء الوضّاعين، تعجب كذلك من صنيع الرشيد وقبلة والده المهدي، فالأول أمام قاض يكذب على رسول الله  $\rho$ ، ولا يعزل أو يعزّر، فقط لأنه من قريش. والثاني قد عرف عنه أنّه تصدّى للزندقة وقتل كثيرا منهم، ولكنّه لم يفعل شيئاً نحو غياث الوضّاع، بل حتى تأنيبه كان بعد خروجه من مجلسه، وأقصى ما فعله هو تأنيبه نفسه لحمله على الكذب.

وقد كان التنافس السياسي سببا قويا في جعل من لا خلاق لهم يضعون الأحاديث تعصبا أو تزلفا إلى ساداتهم وحكامهم.

ومن مظاهر الوضع المتعلقة بالسياسة تلك الأحاديث التي وضعت في تمجيد وتقديس الحاكم، والرضا به مهما فعل، بل وعدم لعنهم حتّى والطعن فيهم، كمثل الأحاديث الآتية:

"إنّما السلطان ظل الله ورمحه في الأرض"<sup>(153)</sup>

"إذا أراد الله أن يخلق خلقا للخلافة مسح ناصيته بيمينه"<sup>(154)</sup>

(4) المجروحين، ابن حبان، 66/1، تدریب الراوي، السيوطي، 483/1 .

(5) المنار المنيف، ابن القيم، ص72.

(1) الفوائد المجموعة، الشوكاني، ص210.

(2) المصدر نفسه، ص211.

"يا أبا هريرة لا تلعن الولاية؛ فإنّ الله أدخل أمة جهنّم بلعنهم ولاتهم." (155)

والحديثان المشهوران: " كما تكونوا يوّلّى أو يؤمّر عليكم." و: "الناس على دين ملوكهم." (156)

فأسباب وضع مثل هذه الأحاديث واضحة، ولبعض الحكام والمتزلفين إليهم يد بلا ريب.

### المبحث الثالث: الأسباب المذهبية والفكرية.

كان الناس في عهد النبي  $\mu$  أمة واحدة، وبعد وفاته وفي آخر الخلافة الراشدة، وبعد دخول في الدين كثير ممّن لا خلاق لهم من حقيقة الإيمان ومقتضيات الإسلام، عند ذلك بدأ الاختلاف يدبّ في جسد الأمة. وقد كانت الأسباب السياسية في البداية هي العامل والسبب الأول الذي أدّى إلى شيوع الاختلاف وتشّتت الكلمة، ثمّ شيئاً فشيئاً دخلت أفكار وآراء إلى تلك الفرق السياسية المنبثقة عن الاختلاف، فأدّت تلك الأفكار إلى بروز مذاهب شتّى في التعامل مع النصوص الدينية، بلورت فيما بعد نتاجاً فكرياً تنظيرياً لكل فرقة ومذهب.

وبالاحتكاك بالتراث الفكري للأمم الأخرى، وبمرور السنين ونشوء فرقة عن أخرى ، تعدّدت الفرق والمذاهب، فكان هناك الشيعة بفرقها المتعددة، والخوارج كذلك، والقدرية والجبرية والمرجئة والمعتزلة، ثم الصوفية وغيرهم، فكانت عشرات الفرق المختلفة المتعدّدة النزعات والأهواء، بعضها قريب من حقيقة الإسلام، وبعضها بعيد عنه، وبعضها الآخر ليس من الإسلام في شيء.

(3) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(4) المصدر نفسه، ص210.

وكان لكل فرقة ومذهب نظار ومناصرون، فكانوا يحاولون دائما الاستدلال لأرائهم بالنصوص من القرآن والسنة، ولأنه قد أعيتهم محاولة البحث عن نصوص ظاهرة ، فقد لجأ كثير منهم إلى تأويلها واختلاق أخرى، فكان سبيلهم هو الوضع والكذب على رسول الله  $\rho$  ، وعلى صحابته  $\psi$  ، فالقرآن يعلمون أنه محفوظ مكتوب.

وفيما يلي حديث عن الوضع عند أشهر تلك الفرق والمذاهب.

المطلب الأول: الوضع عند الشيعة.

يطلق لفظ الشيعي على كل من قال بأنّ علي بن أبي طالب  $\tau$  هو أفضل الناس بعد رسول الله  $\rho$  ، وأنه الأحقّ بالإمامة وولده من بعده.<sup>(157)</sup>

وقد كان لطوائف من الفرس دور مهم في إحداث مذهب التشيع والوصول به إلى تلك المسالك الخطيرة في الغلو، والتي أدت ببعض الفرق من الشيعة إلى الخروج عن الإسلام. فقد كان الفرس أصحاب ملك عظيم، وكانوا أشدّ من يحتقرون من الأمم العرب الذين يجاورونهم، فلما زالت دولتهم على أيدي من كانوا لا يتوقعون منهم أدنى خطر، اشتدّ عليهم الأمر، فأظهر بعضهم الإسلام وادّعوا محبة أهل بيت رسول الله  $\rho$  ، وأنهم قد ظلّموا وأبعدوا عن حقّهم المشروع، ثم بثّوا نزعاتهم وأهواءهم عبر تلك الفرق من الشيعة.<sup>(158)</sup>

(1) الفصل في الملل والأهواء والنحل ، أبو محمد علي ابن حزم، تحقيق: د.محمد إبراهيم نصر، د. عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، دت، 270/2.

(2) انظر المصدر نفسه، 272/2.

كما كان لعبد الله بن سبأ اليهودي دور خطير في إرساء قواعد الغلوّ في التشيع، فقد أخذ كثيرا من معتقداته من الفكر اليهودي، كالقول بالرجعة وعدم الموت والعلم المحيط، ليصل به الأمر إلى تأليه علي بن أبي طالب  $\tau$ .<sup>(159)</sup>

ولقد عرفنا العهد الذي بدأت فيه الخلافات تتسع بين المسلمين، وأنّ هذه الخلافات في البداية كانت سياسية، إذ بدأت الفتن والفرقة بين المسلمين في أواخر عهد عثمان بن عفان  $\tau$ ، فبدأ بعضهم يثيرون الشكوى من ولاية عثمان، ومنه نفسه، من كونه - حسبهم - ولّى أقاربه على الأقاليم، وخصّهم دون الناس وحباهم، فتمالاً عليه المشاغبون وهجموا على المدينة، فقتلوه  $\tau$ . ليقوم بالأمر من بعده علي بن أبي طالب  $\tau$ ، بمبايعة معظم من كان هناك من الصحابة. ولكنّ ناسا آخرين من خارج المدينة اشترطوا قبل المبايعة تسليم قتلة عثمان، ثم زادوا فاتهموا عليّا بأنه قد تمالاً على قتل عثمان، لتحدث وقعتا الجمل ثم صفين الشهيرتان، ويقتل الآلاف من المسلمين. وقد انتهت وقعة صفين بحادثة التحكيم المعروفة.

وعند هذا المنعطف بالذات ظهر الافتراق واضحا، إذ خرج من جند علي  $\tau$  فئة رفضوا التحكيم، ثم كفّروا من رضي به، وهؤلاء هم الخوارج، والذين كانوا أول الفرق التي خرجت عن جماعة المسلمين. كما تمخّض عن ذلك أيضا نشوء الشيعة، وقد سمّوا بذلك لأنهم شايعوا وناصروا عليّا وأبناءه على من سواهم.

وهم فرق عديدة تجاوزت العشرين فرقة، ولكنهم يرجعون إلى أصناف أربعة: الزيدية، والإمامية، والكيسانية، والغلاة.

فالزيدية هم الذين يقولون بإمامة زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وكانوا معه حين خروجه في زمن هشام بن عبد الملك الأموي، وقد تمخّض عن الزيدية ثلاث فرق هم: الجارودية،

---

(3) انظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، د.مناح بن حماد الجهني، جار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، ط4، 1420هـ، 52/1.

والسليمانية، والبُترية. (160) والكيسانية هم الذين يرون الإمامة في محمد بن الحنفية، وهو ابن علي بن أبي طالب  $\tau$  من امرأة من بني حنيفة، وهم فرقتان: إحداهما تزعم بأنَّ محمد بن الحنفية حيّ لم يموت وهم ينتظرونه ، وأخرى يرون بأنَّه قد مات، وينقلون الإمامة من بعده إلى غيره. (161)

أمّا الإمامية، ويسمّون أيضا الاثنا عشرية، فيقولون بإمامة اثني عشر إماما، بدءا بعليّ بن أبي طالب  $\tau$ ، ثم الحسن فالحسين، ثمّ نسله من ولده علي زين العابدين، إلى غاية محمد بن الحسن العسكري، وهو المهدي المنتظر حسب اعتقادهم. 162 وهم خمس عشرة فرقة. (163)

بالإضافة إلى غلاة الشيعة الذين خرجوا عن الإسلام، فقالوا بالهية الأئمة، وأباحوا المحرّمات وتركوا الواجبات، وغيرها من المعتقدات الباطلة. (164)

ومع تعدّد فرق الشيعة إلّا أنّ هناك جملة من المبادئ التي يتفقون عليها، وتعدّ أساس مذهب التشيع. وأولها: القول بأفضلية علي بن أبي طالب  $\tau$  على سائر الصحابة ، وأنّ الإمامة فيه وفي ذريّته من بعده، وأنّ الرسول  $\rho$  قد نصّ على ذلك، والأئمة أولئك معصومون لا يخطئون، وهم مخصوصون بعلم في الشريعة لا يدركه غيرهم. كما أنّهم يؤمنون بالإمام الغائب الذي سيخرج في وقت ما، فيعدل بين الناس ويعيد الحق لأهله.

---

(1) الفرق بين الفرق، عبد القاهر البغدادي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة، دت، ص 25. والجارودية هم أتباع أبي الجارود، قالوا إنّ النبي  $\rho$  نصّ على  $\tau$  إمامة عليّ بالوصف دون الاسم، وقالوا بتكفير الصحابة لعدم بيعتهم عليّ بعد موت النبي  $\rho$ . والسليمانية أتباع سليمان بن جرير الزيدي، أثبتوا إمامة أبي بكر  $\tau$  مع وجود الأفضل وهو عليّ  $\tau$  الذي هو حسبهم أولى بالإمامة، وكفّروا عثمان  $\tau$ . والبترية: قالوا مثل السليمانية، إلا أنّهم توقفوا في عثمان  $\tau$ ، فلم يمدحوه ولم يذمّوه. انظر الفرق بين الفرق، البغدادي، ص 30، 32.

(1) المصدر نفسه.

(2) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مانع الجهني، 1/ 51 ، 52

(3) انظر هذه الفرق في الفرق بين الفرق، عبد القاهر البغدادي، ص 25، 26.

(4) انظر المصدر نفسه، ص 26.

بالإضافة إلى كثير من الآراء الأخرى في الإمامة والفقہ وأصول الدين، تتمايز فيها كل فرقة عن أخرى.

ولأنّ كثيراً من تلك المبادئ وتلك الآراء ليس لها من الدين نصيب، فقد أعيت أصحابها أن يجدوا من القرآن والسنة ما يؤيد ادّعاءاتهم، لا من قريب ولا من بعيد، فكان لا مناص لهم من الافتراء والنقل على رسول الله ﷺ، فكانوا أهلاً للوضع في الحديث، بل رواد الوضع والمكثرين منه دون سائر الطوائف والفرق.

ومما ينبغي الإشارة إليه قبل الحديث عن الوضع عندهم، هو الكلام عن الفرق بين الشيعة والرافضة، فقد سبق القول بأنّ لفظ الشيعة أول ما أطلق كان يراد به أولئك الذين شايعوا علياً، وناصروه وكانوا معه في حربه ضدّ من ناوأه. قال ابن تيمية: "كانت الشيعة المتقدّمون الذين صحبوا علياً أو كانوا في ذلك الزمان، لم يتنازعوا في تفضيل أبي بكر وعمر، وإنّما كان نزاعهم في تفضيل عليّ وعثمان".<sup>(165)</sup> ثم صار لفظ الشيعة علماً على كل من فضل عليّاً على سائر الصحابة.

أمّا مصطلح الرافضة فمن المشهور أنّ أول إطلاقه كان في سنة اثنتين وعشرين ومائة، عندما خرج زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب على الدولة الأموية، في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك. فقد بايع أهل الكوفة زيدا، وقبل المعركة سأله شيعته عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فترضى عليهما وقال فيهما خيراً، فرفضوه من أجل ذلك وانفضوا عنه، فمن رفضه سمّي رافضياً، ومن سار على قوله فهو زيدي.<sup>(166)</sup>

وانقسمت الشيعة عندها إلى زيدية ورافضة. ولم يكن مصطلح الرافضة معروفاً قبل ذلك.<sup>(167)</sup>

(1) منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، 13/1.

(2) انظر البداية والنهاية، ابن كثير، 40/7، 41.

(3) انظر منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، 35/1.

فالشيعية على مراتب، قال ابن حجر: "التشيع محبة عليّ وتقديمه على الصحابة، فمن قدمه على أبي بكر وعمر فهو غال في تشييعه، ويطلق عليه رافضي، وإلّا فشيوعيّ، فإن انضاف إلى ذلك السبّ أو التصريح بالبغض فغال في الرفض، وإن اعتقد الرجعة إلى الدنيا فأشدّ في الغلو." (168)

وقد كان للرافضة في وضع الأحاديث اليد الطولى، حتى صار معلوما عنهم أنّ الكذب هو شعارهم، سئل مالك - رحمه الله - عن الرافضة فقال: "لا تكلمهم ولا ترو عنهم فإنهم يكذبون." (169) وقال الشافعي: "لم أر أشهد بالزور من الرافضة." (170) وقال شريك: "احمل العلم عن كل من لقيت إلّا الرافضة، فإنهم يضعون الحديث ويتخذونه ديناً." (171)

وقال عنهم ابن تيمية: "القوم من أكذب الناس في النقليات، ومن أجهل الناس في العقليات، يصدّقون من المنقول بما يعلم العلماء بالاضطرار أنّه من الأباطيل، ويكذبون بالمعلوم من الاضطرار المتواتر أعظم تواتر في الأمة جيلاً بعد جيل، ولا يميّزون في نقلة العلم ورواة الأحاديث والأخبار بين المعروف بالكذب أو الغلط أو الجهل بما ينقل، وبين العدل الحافظ الضابط المعروف بالعلم والآثار." (172)

ولا عجب في ذلك فقد حدّث حمّاد بن سلمة فقال: "حدثني شيخ لرافضة قال: كُنّا إذا اجتمعنا استحسنا شيئاً جعلناه حديثاً." (173) وعنه أيضاً قال: "أخبرني شيخ من الرافضة أنهم كانوا يجتمعون على وضع الأحاديث." (174)

---

(1) هدي الساري، مقدمة فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، ص 613.

(2) لسان الميزان، ابن حجر، 17/1.

(3) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(4) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(5) منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، 08/1.

(6) الموضوعات، ابن الجوزي، 1/40.

(7) تدريب الراوي، السيوطي، 482/1. وانظر منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، 60/1.



وقد كان ما وضعه الروافض وكذبوا فيه على النبي  $\rho$  ذا عدد مهول، قال الحافظ أبو يعلى الخليلي: " وضعت الرافضة في فضائل عليّ  $\tau$  وأهل البيت نحو ثلاث مئة ألف حديث." (175) ناهيك عما وضعوه في سبيل الاستدلال لأرائهم ، وفي طعنهم لخصومهم.

ولكي يَفصلوا القول في بيان أنهم على الحق، وأنّ غيرهم على الباطل، وضعوا أحاديث تبين ذلك، كحديث: " أنت وشيعتك في الجنة." (176)

وكحديث: " يا عليّ، إنّ الله قد غفر لك، ولذريّتك ولوالديك ولأهلك وشيعتك ولمحبّي شيعتك." (177) وحديث: " إنّ شيعتنا يخرجون من قبورهم يوم القيامة، على ما بهم من الذنوب والعيوب، كالقمر ليلة البدر." (178)

وللدلالة على أهمّ أصل في مذهبهم، وهو وصيّة النبي  $\rho$  المزعومة لعليّ بخلافته ، فقد وضعوا مثلاً: "وصيّ وموضع سرّي وخليفتي في أهلي، وخير من أخلف بعدي عليّ." (179) وفي آخر: " أنت أخي ووصيّ، وخليفتي من بعدي، وقاضي ديني." (180) وكحديث سؤال سلمان للنبي  $\rho$ ، قال: " إنّ الله لم يبعث نبياً إلاّ بيّن له من يلي بعده، فهل بيّن لك؟ قال: لا. ثمّ سأله بعد ذلك، فقال: عليّ بن أبي طالب." (181)

وقد بالغوا في وضعهم لأحاديث في فضائل عليّ بن أبي طالب  $\tau$ ، حتى زعموا أنّ الشمس بعد أن غابت، قد ردت له مرتّين، واحدة في زمن النبي  $\rho$ ، والأخرى بعده، من أجل صلاة العصر." (182)

(1) المنار المنيف، ابن القيم، ص77

(2) الفوائد المجموعة، الشوكاني، ص380.

(3) المصدر نفسه، ص384.

(4) المصدر نفسه، ص396.

(5) المصدر نفسه، ص369.

(6) منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، 353/7، 354،

(7) الفوائد المجموعة، الشوكاني، ص368.

(1) انظر منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، 164/8.

والأحاديث في ذلك كثيرة جدًا، ويكفي القارئ أن يعلم أن شخصًا واحدًا فقط قد وضع في فضل عليّ سبعين حديثًا. (183)

وتتمّة لاعتقادهم فقد وضعوا أحاديث أخرى في ثلب الشيخين، أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، والصحابة عموماً، ومعاوية بن أبي سفيان  $\tau$  قد نال سهاماً من الوضع، كحديث: "لكلّ أمة فرعون، وفرعون هذه الأمة معاوية." (184) وحديث: "إذا رأيتم معاوية يخطب على منبري فاقتلوه." (185) وحديث آخر عنه وعن عمرو بن العاص  $\tau$ ، أن النبي  $\rho$  سمع صوت غناء، فقال: انظروا ما هذا؟ قال أبو برزة: فصعدت فنظرت، فإذا معاوية وعمرو بن العاص يغنيان، فجنّت فأخبرت النبي  $\rho$ ، فقال: اللهم اركسهما في الفتنة ركساً، ودعهما إلى النار دعاً." (186)

ويكفي للدلالة على أنّ الوضع عند الشيعة قد بلغ مبلغاً عظيماً، أنّ الأحاديث التي هي مبنوثة في كتب السنة المعروفة، هي غير معترف بها عندهم، فلم يكتبهم المعتمدة وأحاديثهم الخاصة، وهي مليئة بالآلاف المؤلّفة من الأحاديث المخترعة والأكاذيب والأباطيل.

المطلب الثاني: الوضع عند الفرق الأخرى.

قد علم أنّ أكثر الفرق وضعا للحديث هي فرقة الشيعة الروافض، وقد عرفنا أسباب ذلك، ونماذج من ذلك الوضع المقيت. وبالمقابل كان بعض من أولئك الذين ناصرُوا معاوية بن أبي سفيان، وعادوا بذلك علي بن أبي طالب وذريّته من بعده، والذين سمّوا بالنواصب، لأنّهم ناصبوا علياً وذريّته العدا والمحاربة؛ كان هؤلاء القوم قد قابلوا تلك الشنّاعة من الشيعة بشنّاعة مثلها، فوضعوا الأحاديث في مدح معاوية، وقبله الخلفاء الراشدين الثلاثة، أبي بكر وعمر وعثمان  $\psi$ ، كلّ ذلك من أجل الردّ على هجوم الشيعة وافتراءاتهم، فكانوا بذلك من المسيئين الكاذبين.

(2) تدريب الراوي، السيوطي، 478/1.

(3) الفوائد المجموعة، الشوكاني، ص 407.

(4) المصدر نفسه.

(5) المصدر نفسه. اركسهما: الرّكس: قلب الشيء على رأسه، أو ردّ أوله على آخره، لسان العرب، ابن منظور، 214/6.

ومما وضعوه قولهم: "بينما النبي  $\rho$  مع جبريل، إذ مرّ أبو بكر، فقال: هذا أبو بكر. قال: أتعرفه يا جبريل.؟ قال: نعم، إنه في السماء أشهر منه في الأرض، إنّ الملائكة لتسميه حليم قريش، وإنه وزيرك في حياتك، وخليفتك بعد موتك." (187) وحديث: "إنّ الله في السماء يكره أن يخطأ أبو بكر." (188) وحديث: "أنّه  $\rho$  قال لجبريل: حدّثني بفضائل عمر في السّماء، فقال: يا محمّد، لو حدّثتك بفضائل عمر في السّماء ما لبث نوح في قومه، ألف سنة إلا خمسين عاماً، ما نفدت فضائل عمر، وإنّ عمر حسنة من حسنات أبي بكر." (189)

وفي ردّ صريح على من يبغض الشيخين حديث: "إنّ في السماء الدنيا ثمانين ألف ملك يستغفرون لمن أحبّ أبا بكر وعمر، وفي السماء الثانية ثمانون ألف يلعنون من أبغض أبا بكر وعمر." (190) وفي عثمان  $\tau$  وضعوا مثل حديث: "لمّا أسري بي إلى السماء فصرت في السماء الرابعة، سقط في حجري تفاحة، فأخذتها بيدي فانفلقت، فخرج منها حوراء تهقهه، فقلت لها: تكلمي لمن أنت، قالت: للمقتول شهيدا عثمان بن عفان." (191)

وحديث أنّه  $\rho$  وصف ذات يوم الجنّة، فقام إليه رجل فقال: يا رسول الله، أفي الجنّة برق؟ قال: نعم، والذي نفسي بيده، إنّ عثمان ليتحوّل من منزل إلى منزل فتبرق له الجنّة." (192) أما عن معاوية بن أبي سفيان  $\tau$ ، فقد كان الوضع له أكثر جرأة، كمثّل الحديث المزعوم الذي سبق ذكره: "الأمناء عند الله ثلاثة: أنا وجبريل ومعاوية." (193) وآخر فيه أنّه  $\rho$  ناول معاوية سهما وقال: "خذ هذا السهم حتى تلقاني به في الجنّة." (194)

(1) الفوائد المجموعة، الشوكاني، ص332 .

(2) المصدر نفسه، ص335.

(3) المصدر نفسه، ص337.

(4) المصدر نفسه، ص338.

(1) الفوائد المجموعة، الشوكاني، ص340.

(2) المصدر نفسه، ص341.

وكمثل حديث القلم من الذهب الذي جاء به جبريل عليه السلام، وأمر الرسول  $\rho$  أن يهديه إلى معاوية بن أبي سفيان، ويأمره أن يكتب آية الكرسي، فيؤجر من الثواب بعدد كل من قرأ آية الكرسي إلى يوم القيامة." (195)

وللدلالة على الأفضلية المزعومة لمعاوية على عليّ بن أبي طالب، وأنه الأجدر بالخلافة وضعوا حديثاً جاء فيه أنّ النبيّ  $\rho$  أخذ القلم من يد عليّ فدفعه إلى معاوية. (196)

وقد كان للفتنة الكبرى التي سبق الحديث عنها سبب في ظهور فرقة الخوارج، وقد سمّوا بذلك بداية لخروجهم عن الخليفة علي بن أبي طالب  $\rho$ ، بسب قبوله التحكيم بينه وبين معاوية عقب أحداث صفين. ولهذه الفرقة دور خطير في التاريخ الإسلامي السياسي والفكري، وهم وإن كانوا فرقا عديدة وصلت إلى العشرين فرقة، إلّا أنّ هناك جامعا يجمع بينها، وهو " تكفيرهم لعليّ وعثمان وأصحاب الجمل، والحكمين أبي موسى الأشعري وعمرو بن العاص، ومن صوّبهما أو صوّب أحدهما أو رضي بالتحكيم ". (197)

كما أنّهم يكفّرون أصحاب الكبائر، ويرون الخروج على الإمام إذا ظهر منه فسق أو ظلم. (198) ومن المتفق عليه لدى أصحاب الحديث أنّ الخوارج أقلّ وضعا للحديث من الرافضة، بل هم من المقلّين في ذلك جدا. وسبب ذلك أنّهم يكفّرون مرتكب الكبيرة، والكذب عندهم من الكبائر، من أجل ذلك

---

(3) المصدر نفسه، ص404.

(4) المصدر نفسه، ص405.

(5) المصدر نفسه، ص403.

(6) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(1) الفرق بين الفرق، عبد القاهر البغدادي، ص62.

(2) المصدر نفسه، والملل والنحل، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2،

1395 هـ، 1975م، 1/115.

عرف عنهم أنهم أصدق لهجة، وأبعد الناس عن الكذب، حتى قال أبو داود السجستاني: " ليس في أهل الأهواء أصحّ حديثاً من الخوارج." (199)

وذكر الخطيب البغدادي في كتابه الكفاية في معرفة أصول الرواية أن قبول الرواية عن الخوارج وشهاداتهم مما اشتهر عن الصحابة رضي الله عنهم. (200)

وصنيع الإمام البخاري معروف في روايته عن عمران بن حطان، وهو من رؤوس الخوارج.

قال الإمام ابن تيمية: " فالخوارج مع أنهم مارقون، يمرقون من الإسلام كما يمرق السم من الرميّة، وقد أمر النبي  $\rho$  بقتالهم، وانفق الصحابة وعلماء المسلمين على قتالهم، وصحّ فيهم الحديث عن النبي  $\rho$  من عشرة أوجه، رواها مسلم في صحيحه، وروى البخاري ثلاثة منها، ليسوا ممن يتعمّد الكذب، بل هم معروفون بالصدق، حتى يقال: إن حديثهم من أصحّ الحديث لكنهم، جهلوا وضلّوا في بدعتهم. ولم تكن بدعتهم عن زندقة وإلحاد، بل عن جهل وضلال في معرفة معاني الكتاب." (201)

ومثل ما كان هذا العصر عصر فتن سياسية شديدة فقد كان كذلك بداية لنوع من الفتن أكثر خطورة، وهو الاختلاف العقدي؛ فظهرت المذاهب الكلامية المتعددة، وكان محور الحديث فيها هو عن الغيبات وعن حقيقة الإيمان. فظهرت المرجئة والقدرية والجهمية والمعتزلة والكرامية والماتريدية والأشعرية. ففي آخر زمن الصحابة  $\psi$  بدأت فرقة القدرية في الظهور، إذ تحدّث كل من معبد الجهني وغيلان الدمشقي والجعد بن درهم عن القدر والاستطاعة، وقالوا بنفي القدر، فأنكروا ما علم من الدين أن الله تعالى قدر الأشياء في القدم، وعلم أنها ستقع في وقت معلوم عنده.

والقدرية كذبوا على الله  $Y$ ، حيث زعموا أن الحوادث لم يقدرها، ولم يتقدّم علمه بها، وأن الأمر أنف، أي الأمور مستأنفة العلم، فلا يعلمها سبحانه إلا بعد وقوعها، فسمّوا قدرية لإنكارهم القدر.

(3) الكفاية في معرفة أصول علم الرواية، الخطيب البغدادي، 389/1.

(4) المصدر نفسه، 380/1.

(1) منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، 67/1، 68.

روى الإمام مسلم أنّ عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - سئل فقيل له: "إنه قد ظهر قبلنا ناس يقرأون القرآن ويتقفرون العلم، وذكر من شأنهم، وأنهم يزعمون أن لا قدر، وأنّ الأمر أنف." فقال: " فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهم، وأنهم براء مني، والذي يحلف به عبد الله بن عمر، لو أنّ لأحدهم مثل أحد ذهباً فأنفقه، ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر." (202)

وأما المرجئة فكان أساس نشوئها هو الاختلاف في حقيقة مسمى الإيمان، فإن كان أهل السنة والجماعة يعرفون الإيمان بأنه اعتقاد بالقلب ونطق باللسان وعمل بالأركان، فإنّ المرجئة أخرجوا العمل عن الإيمان، وقالوا بأنه لا يضرّ مع الإيمان معصية، كما لا ينفع مع الإيمان طاعة. (203)

وبسبب هذا سمّوا مرجئة، لأنّ الإرجاء معناه التأخير، وهو مذهب خطير يؤدي إلى ترك العمل بالكلية، واقتراف أنواع المعاصي والآثام.

ومن القدرية المعتزلة الذين سمّوا بهذا الاسم نسبة لما حدث في أيام الحسن البصري، حين اعتزل مجلسه واصل بن عطاء بعد أن حاجّه في القدر وفي حكم مرتكب الكبيرة، وتبعه عمرو بن عبّيد، فطردهما الحسن من مجلسه، فاعتزلا إلى سارية من سواري مسجد البصرة، فقيل لهما ولأتباعهما معتزلة. (204)

والمعتزلة كما ذكر البغدادي عشرون فرقة، وهم يسمّون أيضاً بالقدرية بسبب موافقتهم القدرية في إنكار القدر، وقولهم بأنّ العبد يخلق أفعاله، وأنّ الله تعالى غير خالق لأكساب الناس، ولا لشيء من أعمال الحيوانات؛ بل الناس هم الذين يقدرون أكسابهم، فليس له Y في أكساب الناس ولا في أعمال سائر الحيوانات صنع ولا تقدير. (205)

(2) صحيح مسلم، حديث رقم: 08، كتاب الإيمان، باب: بيان الإيمان والإسلام والإحسان، ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه

وتعالى، 1/37. يتقفرون العلم: يتطلبونه. لسان العرب، ابن منظور، 12/159.

(1) الملل والنحل، الشهرستاني، 1/139، وانظر الفرق بين الفرق، عبد القاهر البغدادي، ص154.

(2) الفرق بين الفرق، البغدادي، ص24.

(3) المصدر نفسه، ص90.

ورغم تعدّد فرق المعتزلة إلا أنهم يجتمعون على جملة من المبادئ والآراء، فينفون جميعاً صفات الله الأزلية، ومن ثمّ ينكرون الصفات ويعطلونها، وينفون رؤية الله Y بالأبصار يوم القيامة، وبأنّ كلامه تعالى حادث مخلوق، كما يقولون بأنّ الفاسق في منزلة بين منزلتي الإيمان والكفر، وغيرها من أصولهم. (206)

وعلى عكس القدرية قال آخرون بأنّ العبد مجبور، وأنه لا استطاعة له ولا اختيار، وهؤلاء هم الجبرية، الذين نفوا الفعل عن العبد وأضافوه إلى الله تعالى. (207)

والقول بالجبر أساس من أسس فرقة الجهمية، أصحاب جهنم بن صفوان، الذي وصفه

الشهرستاني بأنه من الجبرية الخالصة. (208)

ومن أصول الجهمية إنكار أسماء وصفات الله Y، زاعمين أنه لا يجوز أن يوصف الله Y بصفة يوصف بها خلقه، فذلك حسبهم يقتضي تشبيهاً، فعطلّوا بذلك الصفات والأسماء. كما قالوا بفناء الجنة والنار. (209) وهم حين قالوا بأنّ العبد لا قدرة له على الفعل ولا اختيار، وإنما هو مجبور على فعله، فهو لا حول له ولا قوة، جرّهم ذلك إلى القول بعدم مؤاخذه العبد، ومن ثمّ فقد التقوا مع المرجئة حين زعموا أنّ الإيمان إنما هو المعرفة بالله تعالى فقط، وأنّ الكفر هو الجهل به فقط. (210)

كما يلتقون مع المعتزلة في نفي رؤية الله Y، وفي القول بخلق القرآن، وفي أصول وفروع أخرى.

---

(4) انظر المصدر نفسه، ص90، والملل والنحل، الشهرستاني، 1/44،45.

(1) الملل والنحل، الشهرستاني، 1/85.

(2) المصدر نفسه، 1/86.

(3) المصدر نفسه، الصفحة نفسها. الفرق بين الفرق، البغدادي، ص158.

(4) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

ومن الفرق البدعية فرقة الكرامية نسبة إلى محمد بن كرام، الذي قال بأنّ معبوده جسم له حدّ ونهاية، وأنه مماس لعرشه.<sup>(211)</sup> ففرقته معدودة من الصفاتية، إذ أنه أثبت الصفات لكنه انتهى فيها إلى التجسيد والتشبيه.<sup>(212)</sup>

ولمذهبهم أصول أخرى، كقولهم إنّ الإيمان هو الإقرار والتصديق باللسان دون القلب، وجرّهم هذا إلى أن قالوا بأنّ المنافقين الذين كانوا على عهد النبي  $\mu$  كانوا مؤمنين، إذ الكفر عندهم هو الجحود والإنكار باللسان لا بالقلب.<sup>(213)</sup>

ومن الفرق كذلك الكلابية والماتريديّة والأشعرية، المنسوبة كل منها إلى أبي محمد بن سعيد بن كلاب، وأبي منصور الماتريدي، وأبي الحسن الأشعري، على الترتيب، وهذه الفرق الثلاث هي الأقرب إلى أهل السنة والجماعة وسلف الأمة، وإن كان لكل منهم أقوال خاصة مخالفة.

كقول الكلابية: إنّ معنى القرآن كلام الله، وحروفه ليست كلام الله.<sup>(214)</sup> وأنّ الله  $Y$  لا يتكلم بمشيئته وقدرته، بل كلامه لازم لذاته كحياته، وأنه لا يتكلم بالعربي والعبري، بل إنّ معنى التوراة والإنجيل والقرآن وسائر كلام الله معنى واحد.<sup>(215)</sup>

كما أنهم يفرّقون الصفات بين كونها إمّا لازمة وإمّا اختيارية. فهم من ناحية يثبتون صفات الله تعالى خلافا للمعتزلة، وهي الصفات الذاتية، ومن ناحية أخرى يخالفون السلف فينفون الصفات الاختيارية. والصفات اللازمة هي الصفات المتعلقة بذاته  $Y$ ، كالعلم والقدرة والسمع والبصر والعظمة والكبرياء

(5) المصدر نفسه، ص162.

(6) الملل والنحل، الشهرستاني، 1/108.

(1) انظر مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1410هـ، 1990م، 1/223. وانظر مجموعة الفتاوى، تقي الدين أحمد بن تيمية، دار الوفاء، المنصورة، مصر، ط3، 1426هـ، 2005م، 3/71.

(2) مجموعة الفتاوى، ابن تيمية، 12/147.

(3) المصدر نفسه، 12/199.



وغيرها. أمّا الصفات الاختيارية فهي ما يتصف به الله تعالى، كالكلام والسمع والبصر والإرادة والمحبة والرضا والرحمة والغضب وغيرها، أي هي الصفات التي تقوم بذاته، مرتبطة بمشيئته وقدرته. (216)

والكلابية ينفون أن تكون الصفات الاختيارية هي بمشيئة الله وقدرته، بل هي عندهم قائمة بذاتها وليست بمشيئته وقدرته. (217)

وكلّ من الكلابية والماتريدية والأشعرية قالوا بالكلام النفسي، فكلام الله عندهم هو قديم، ولا تعلّق له بالمشيئة والإرادة، كما أنه لا يتجدّد ولا يسمع. (218) ومن أصول الماتريدية إثبات ثمانية من الصفات، وهي القدرة والعلم والحياة والإرادة والسمع والبصر والكلام والتكوين. (219) ونفوا ما عدا هذه الثمانية لأنها حسبهم إمّا لا يدل العقل عليها، أو أنها تقتضي تشبيها. (220)

كما أنهم نفوا الصفات اللازمة لفعل الله  $Y$ ، كالاستواء والنزول والمجيء، لأنها بحسبهم تؤدي إلى التشبيه، ولأنه لا إمكانية للعقل في ثبوتها، فهي صفات خبرية.

أمّا الأشعرية فاثبتوا من الصفات سبعة وهي: العلم والحياة والقدرة والإرادة والكلام والسمع والبصر.

وكل من الماتريدية والأشعرية يريان أنّ الإيمان هو التصديق بالقلب، وأنّ القول باللسان والعمل بالأركان إنما هما فروع للإيمان. (221) كما أنهم يثبتون رؤية المؤمنين لله  $Y$  يوم القيامة، ولكنهم يجعلونها رؤية بلا جهة، ممّا يؤدي إلى إنكار صفة العلو لله  $Y$ . (222)

(4) انظر المصدر نفسه، 6/131.

(1) انظر المصدر نفسه، 6/132.

(2) نقض عقائد الأشاعرة والماتريدية، خالد بن علي المرض الغامدي، دار أطلس الخضراء، الرياض، ط 1، 1430هـ، 2009م، ص295.

(3) الماتريدية دراسة وتقويما، أحمد بن عوض الله الحربي، دار العاصمة، ط1، 1413هـ، ص239.

(4) المرجع نفسه، ص241، 242.

(5) الملل والنحل، الشهرستاني، 1/101، وانظر مجموعة الفتاوى، ابن تيمية، 7/313.

وقالت الماتريديّة وبعض من الأشاعرة: إنّ الإيمان لا يزيد ولا ينقص، ولا يتفاضل، ذلك أنّ الإيمان عندهم هو التصديق.<sup>(223)</sup>

ومن المسائل الإيمانية التي قال بها الماتريديّة منع الاستثناء في الإيمان، لأنّ ذلك حسبهم شك، ومن شكّ في إيمانه فقد كفر.<sup>(224)</sup>

وقد كان السلف يجوزون الاستثناء وقد يستحبونه، فمن استثنى خوفاً من سوء الخاتمة مع اعتقاده أنّ الإيمان فعل جميع الواجبات، أو استثنى خوفاً من تزكية نفسه أو مدحها، جاز له ذلك وبعضهم استحبّه.<sup>(225)</sup> فالاستثناء حينما جوز إنما هو في الأعمال لا في أصل الإيمان.

وقد كان لكل هذا الاختلاف بين هذه الفرق المتعددة وغيرها أخرى دور في إحداث تصارع فكري شديد بينها، وحين تغيب الحجة ويُتَعَنَّتْ للباطل، فإنه لا مناص من الوقوع في الكذب والوضع.

ويكاد يكون الوضع شاملاً لكل الفرق حتى تلك التي تنبذ كل النحل والأهواء المبتدعة، فبدعوى التنفير من أهل البدع جاز لبعضهم أن يضع حديثاً مكذوباً، جاء فيه: " إياكم والركون إلى أصحاب الأهواء، فإنهم بطروا النعمة وأظهروا البدعة، وخالفوا السنة ونطقوا بالشبهة، وسابقوا الشيطان، قولهم الإفك، وأكلهم السّحت، ودينهم النفاق والرياء، يدعون للخير إلها وللشر إلها، عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين." <sup>(226)</sup>

---

(1) حوار مع أشعري ويليّه الماتريديّة ربيبة الكلابية، د. محمد بن عبد الرحمن الخميس، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، 1426هـ، 2005م، ص90.

(2) الماتريديّة دراسة وتقويم، أحمد الحربي، ص463، ونقض عقائد الأشاعرة والماتريديّة، خالد الغامدي، ص377.

(3) الماتريديّة دراسة وتقويم، أحمد الحربي، ص468.

(4) انظر فتاوى ابن تيمية، 415/7، 416.

(1) الموضوعات، ابن الجوزي، 1/269.

ولأنّ غلبة موطن أهل الكلام والفرق المختلفة هو العراق؛ فقد وُضع حديث: "إذا كان سنة خمس وثلاثين ومائة، خرج مرده الشياطين، كان حبسهم سليمان بن داود في جزيرة العرب، فذهب تسعة أعشارهم إلى العراق يجادلونهم، وعشر بالشام."<sup>(227)</sup>

و كان بعض من أصحاب الأهواء إذا أرادوا الاحتجاج لآرائهم وعقائدهم، لا يجدون أسهل من أن يختصروا الطريق بوضع حديث أو أكثر يدل بوضوح على نحلهم. فهذا شخص يدعى جعفر بن حسن كان قدريا، فوضع حديثا جاء فيه: " إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد، فالسعيد من وجد لقدمه موضعا، فينادي مناد من تحت العرش: ألا من برأ ربه من ذنبه فليدخل الجنة."<sup>(228)</sup>

ومن كان جبريا على عكس مذهب هذا الوضّاع وضع حديثا مناقضا للأول، كحديث: "إنّ الله لعن أربعة على لسان سبعين نبيا. قلنا: من هم يا رسول الله؟ قال: القدرية والجهمية والمرجئة والروافض. قلنا: يا رسول الله، ما القدرية؟ قال: الذين يقولون بالخير والشر من إبليس، ألا إنّ الخير والشر من الله، فمن قال غير ذلك فعليه لعنة الله..". إلى آخر الحديث.<sup>(229)</sup>

ومن كانوا ضد المرجئة وضعوا أحاديث، منها: "سئل رسول الله  $\rho$  عن المرجئة فقال: لعن الله المرجئة، قوم يتكلمون على الإيمان بغير عمل، وأنّ الصلاة والزكاة والحج ليست بفريضة، فمن عمل فحسن، وإن لم يعمل فليس عليه شيء."<sup>(230)</sup>

ومثل حديث: "لو أنّ مرجئا أو قدريا مات فدفن ثم نبش بعد ثلاثة أيام، لوجد وجهه على غير القبلة."<sup>(231)</sup>

(2) المصدر نفسه، 1/269.

(3) المصدر نفسه، 1/272.

(4) المصدر نفسه، 1/276.

(1) المصدر نفسه، 1/277.

(2) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

كما وُضع حديث يقول: " المرجئة والقدرية والروافض والخوارج يسلب منهم ربع التوحيد، فيلقون الله Y كفّارا خالدین مخلّدين في النار." (232)

وقد سهل على أحد المبتدعة المرجئة أن يدلّ على مذهبه بحديث وضعه يقول فيه: " كما لا ينفع مع الشرك شيء، كذلك لا يضرّ مع الإيمان شيء." (233)

وقد ذكر الحاكم أنّ محمد بن القاسم الطايكاني كان من رؤوس المرجئة، وكان يضع الحديث على مذهبهم. (234)

ومن كان مخالفا للمرجئة وأراد أن يؤكد تعريفه هو للإيمان وضع حديث: " الإيمان معرفة بالقلب، وقول باللسان، وعمل بالأركان." (235)

ومن رأى أنّ الإيمان يزيد وينقص وضع حديثا يقول فيه: " الإيمان قول وعمل، يزيد

وينقص." (236) وحديث: " الإيمان قول وعمل، ويزيد وينقص، وعليكم بالسنة فالزموها." (237) وفي حديث آخر زيادة أراد بها صاحبها أن يقطع بالقول الفصل، فزاد عبارة: " ومن قال غير ذلك فهو مبتدع." (238)

وعلى العكس، من رأى أنّ الإيمان لا يزيد ولا ينقص، وضع من الأحاديث ما يناقض المعنى الأول، كمثل الحديث الذي يسأل فيه وقد ثقّف الرسول  $\rho$  عن الزيادة والنقصان في الإيمان، فقال: " الإيمان مثبت في القلوب كالجبال الرواسي، وزيادته ونقصانه كفر." (239)

---

(3) المصدر نفسه، 278/1.

(4) الموضوعات، ابن الجوزي، 136/1.

(5) تدريب الراوي، السيوطي، 482/1.

(6) الموضوعات، ابن الجوزي، 128/1. الفوائد المجموعة، الشوكاني، ص452.

(1) الموضوعات، ابن الجوزي، 130/1.

(2) الفوائد المجموعة، الشوكاني، ص452.

(3) الموضوعات، ابن الجوزي، 130/1.

وحديث : " الإيمان لا يزيد ولا ينقص." وهو من وضع رجل يدعى أحمد بن عبد الله الجويباري، قال عنه ابن عدي: " كان يضع الحديث لابن كرام على ما يريده، وكان ابن كرام يضعها في كتبه عنه." (240)

ولا يغيب عنا أنّ فرقة الكرامية المنسوبين إلى محمد بن كرام السجستاني المتكلم، قد جوّزت الوضع في الترغيب والترهيب دون ما يتعلق به حكم من الثواب والعقاب، ترغيباً للناس - كما قالوا - في الطاعة، وترهيباً لهم عن المعصية. (241)

وبمثل ذلك التضارب الواقع في مسمّى الإيمان، تحدّث الوضاعون كذلك عن الاستثناء في الإيمان، فوضع أحدهم: " إنّ أمتي على الخير ما لم يتحوّلوا عن القبلة، ولم

يستثنوا في إيمانهم." (242)

وحديث آخر جاء فيه: " من قال الإيمان يزيد وينقص فقد خرج من أمر الله، ومن قال أنا مؤمن إن شاء الله فليس له في الإسلام نصيب." (243)

ويناقضه آخر على غير مذهبه فيضع حديثاً يقول: " إنّ من تمام إيمان العبد أن يستثني." (244)

ومن أهم المسائل التي تكلم فيها كثيراً، وثارت بسببها المحن، مسألة خلق القرآن الكريم، والمتعلقة بصفة من صفات الله Y. قال ابن الجوزي: " القرآن كلام الله Y، وكلامه من صفاته، وصفاته قديمة، وهذا يكفي في دليل قدمه، وقد تحذلق أقوام فوضعوا أحاديث تدل على قدم القرآن." (245)

(4) المصدر نفسه، 131/1

(5) المصدر نفسه، 132/1.

(6) تدريب الراوي، السيوطي، 479/1.

(1) الموضوعات، ابن الجوزي، 135/1. الفوائد المجموعة، الشوكاني، ص453

(2) المصدران نفسيهما، والصفحتان نفسيهما.

(3) الفوائد المجموعة، الشوكاني، ص453.

ومن هذه الأحاديث: " من قال القرآن مخلوق فقد كفر. " (246) وحديث: " القرآن كلام الله، لا خالق ولا مخلوق، ومن قال غير ذلك فهو كافر. " (247) وحديث: " من مات وهو يقول القرآن مخلوق لقي الله يوم القيامة ووجهه إلى قفاه. " (248) وغيرها من الأحاديث الموضوعية.

وباب الصفات كان من أوسع الأبواب التي وضعت من أجلها الأحاديث، فمن كان يؤوّل الصفات ولا يثبتها كصفة النزول مثلا، يضع حديثا عن رسول الله ﷺ يقول فيه: " إنّ نزول الله إلى الشيء إقباله عليه من غير نزول. " (249) والذين غالوا حتى وصلوا إلى التشبيه وضعوا هم كذلك أحاديث شديدة النفارة، وقد كان قصد بعض هؤلاء الوضّاعين سيئا بمحاولتهم إلقاء الشك والشبهة في صدور المسلمين. وبعضهم كان يضع أحاديث التشبيه ثم ينسبها إلى أهل الحديث، تنقيصا لهم وتلبا وادّعاء بأنهم يشبهون الله **Y** بخلقه. وهؤلاء هم غلاة الصّفاتية المشبّهة، الذين قال عنهم صاحب الملل والنحل: " وزادوا في الأخبار أكاذيب وضعوها ونسبوها إلى النبي عليه الصلاة والسلام، وأكثرها مقتبسة من اليهود، فإنّ التشبيه فيهم طباع. " (250)

وبعد أن ذكر بعض الأمثلة عن مناكير اليهود في التشبيه، قال: " وروى المشبّهة عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال: " لقيني ربي فصافحني وكافحني، ووضع يده بين كتفي حتى وجدت برد أنامله. " (251)

ومن الأحاديث الشنيعة في هذا الباب حديث الفرس: " إنّ الله **Y** خلق الفرس فأجراها فعرقت، ثم خلق نفسه منها. " (252) وحديث التاج الذي فيه أنّ النبي ﷺ حين أسري به رأى كلّ شيء من ربّه، وأنه

(4) الموضوعات ، ابن الجوزي، 1/ 107.

(5) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(6) المصدر نفسه، 1/ 107، 108.

(7) المصدر نفسه، 1/ 109.

(1) الموضوعات، ابن الجوزي، 1/ 133.

(2) الملل والنحل، الشهرستاني، 1/ 106.

(3) المصدر نفسه، الصفحة نفسها. كافحني: كَفَحَه كَفْحًا وكافحه مكافحة وكِفاحًا: لقيه مواجهة. لسان العرب، ابن منظور، 13/ 84.

رأى عليه تاجا من لؤلؤ. (253) وكحديث النزول كل ليلة جمعة ومعه ستمائة ألف ملك، ثم يجلس على كرسي من نور وبين يديه لوح من ياقوتة كتب عليه أسماء من يثبت الرؤية والكيفية والصورة له من عباده، فيباهي بهم الملائكة. (254) وأقبح من ذلك كله من وضع حديث النزول يوم عرفة، وأن الرسول  $\rho$  رأى ربّه  $Y$  على جمل أحمر، عليه إزار، وهو يقول: قد سمحت، قد غفرت إلا المظالم. (255)

### المطلب الثالث: الوضع عند الصوفية.

أول منشأ للصوفية كان بالبصرة، وكانت البدايات الأولى مرتبطة بالزهد، فكان جماعة انفردت عن الناس مختلين للعبادة، ومعرضين عن بهجة الدنيا وزخرفها. وكان لهذا أصل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين، كما قال ابن خلدون. (256) والذي أضاف قائلا: " فلما فشا الإقبال على الدنيا في القرن الثاني وما بعده، وجنح الناس إلى مخالطة الدنيا، اختصّ المقبلون على العبادة باسم الصوفية والمتصوفة. " (257)

وفي سبب تسميتهم بالصوفية أقوال عدة، أرجحها أنه بسبب لبسهم الصوف. قال ابن تيمية: " وهؤلاء نسبوا إلى اللبسة الظاهرة، وهي لباس الصوف، فقليل في أحدهم صوفي، وليس طريقهم مقبدا بلبس الصوف، ولا هم أوجبوا ذلك ولا علقوا الأمر به، لكن أضيفوا إليه لكونه ظاهر الحال. " (258)

(4) الموضوعات، ابن الجوزي، 105/1.

(5) المصدر نفسه، 115/1.

(6) المصدر نفسه، 122/1.

(1) الموضوعات، ابن الجوزي، 125/1.

(2) مقدمة ابن خلدون، ص 490.

(3) مقدمة ابن خلدون، ص 490.

(4) فتاوى ابن تيمية، 13/11.

فالصوفية في الأصل هم من جملة الزهاد، إلا أن الصوفية - كما قال ابن الجوزي- انفردوا عن الزهاد بصفات وأحوال وتوسّموا بسمات." (259)

وبعد أن كان معنى التصوف عند أوائلهم هو رياضة النفس ومجاهدتها وحملها على الأخلاق الحسنة، وردّها عن الأخلاق السيئة وعن الرذائل، حتى أنه لما سئل الجنيد عن معنى التصوف قال: " الخروج عن كل خلق رديء، والدخول في كل خلق سنّي." (260) وبعد أن كان أساس تعويلهم هو على القرآن والسنة، مثل ما رويت أقوال في ذلك عن أبي سليمان الداراني، وأبي يزيد البسطامي والجنيد وغيرهم. (261) بعد ذلك تشعبت الطرق بمن جاء بعد هؤلاء، وسلكوا غير سبيل الجادة والصواب، فابتعدوا عن العلم الشرعي، وجاؤوا بطرق محدثة في خلواتهم، امتزجت في بعضها بمآخذ من الإسماعيلية والرافضة، كما رأى ذلك ابن خلدون، ثم بالمنقلة، إلى أن وصلوا إلى القول بالحلول والاتحاد ووحدة الوجود، كما عند المتأخرين من الصوفية، الذين تكلموا في الكشف وفيما وراء الحس، من أمثال ابن عربي وابن سبعين وابن العفيف وابن الفارض والنجم الإسرئيلي، الذين قالوا بأن الله تعالى حالّ في مخلوقاته، فلا انفصال بين الخالق والمخلوق، وكل ما في الوجود هو الله، فسميت هذه العقيدة الفاسدة بوحدة الوجود. وعند بلوغ الصوفي درجة اليقين فإنه يتحدّ مع خالقه، فيصبح كأنه هو ذاته، وهذا معنى الاتحاد عندهم.

وقد جرّهم إلى كل هذه البدع والكفرات والترهات ابتعادهم عن العلم الشرعي، وعدم اعتنائهم بالرواية الصحيحة، حتى قال عنهم الذهبي كما نقل عنه ابن حجر: "ما زال عوامّ الصوفية يروون الواهيات." (262)

---

(5) تلبس إبليس، عبد الرحمن بن الجوزي، تحقيق السيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1426هـ، 2005م، ص143.

(1) تلبس إبليس، ابن الجوزي، ص145.

(2) انظر المصدر نفسه، ص149.

(3) الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1415هـ، 1995م. 437/2.



وحتى من كان منهم مقصده حسنا فإنه - كما قال ابن الجوزي - لقلّة علمه يعمل بما يقع إليه من الأحاديث الموضوعة وهو لا يدري.<sup>(263)</sup>

وأضاف قائلاً: " وما زال إبليس يخبّطهم بفنون البدع حتى جعلوا لأنفسهم سننا. وجاء أبو عبد الرحمن السلمي فنصّف لهم كتاب السنن، وجمع لهم حقائق التفسير، فذكر عنهم فيه العجب في تفسيرهم القرآن بما يقع لهم من غير إسناد ذلك إلى أصل من أصول العلم، وإنما حملوه على مذاهبهم. والعجب من ورعهم في الطعام وانبساطهم في القرآن." <sup>(264)</sup>

وأبو عبد الرحمن السلمي نفسه، ذكر عنه ابن الجوزي أنّ محمد بن يوسف القطان النيسابوري قال فيه بأنّه كان يضع للصوفية الأحاديث. <sup>(265)</sup>

وهذا آخر يدعى أبا سعد الماليني الصوفي، قد بلغ عند الصوفية مبلغا عظيما حتى صاروا يلقبونه بطاوس الفقراء، قال عنه الذهبي في سيره: "قد ألف أربعين حديثا، كل حديث من طريق صوفي معتبر، وجاء في ذلك مناكير لا تتكر للقوم، فإنّ غالبهم لا اعتناء لهم بالرواية." <sup>(266)</sup>

ومن أمثلة دعواهم أنهم على الحق الحديث الموضوع الذي رواه عن أبي أمامة عن النبي **ρ**: "عليكم بلباس الصوف، تجدوا حلاوة الإيمان في قلوبكم... إلى آخر الحديث الذي يعظّم من شأن لباس الصوف ويرغب فيه." <sup>(267)</sup> ولبس الصوف هو سمتهم وهيأتهم التي عرفوا بها، بل ولأنهم عرفوا كذلك بلبس المرقّع من الصوف خاصة ومن الثياب عامّة، وضعوا حديثا آخر عن ابن عباس **τ** قال: " مات النبي **ρ** في الصوف، وعليه إحدى عشرة رقعة، بعضها من آدم. ومات أبو بكر الصديق **τ** في الصوف

(4) تلبس إبليس، ابن الجوزي، ص145.

(1) المصدر نفسه، ص146.

(2) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(3) سير أعلام النبلاء، الذهبي، 303/17.

(4) الموضوعات، ابن الجوزي، 48/3، وانظر سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، محمد ناصر الدين

الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، 1412هـ، 1992م، 206/1.

وعليه اثنا عشر رقعة من آدم، ومات عمر بن الخطاب - $\tau$ - وعليه ثلاث عشرة رقعة بعضها من آدم." (268)

ولا عجب في كثرة الموضوعات والأباطيل والخرافات في روايات معظم هؤلاء المتصوفة، فإنّ من تلبس الشيطان عليهم أن أراهم أنّ الاشتغال بطلب العلم مضيعة، وأنّ العلم علان، علم ظاهر وهو الذي يتعلّمه سائر الناس، وعلم باطن وهو الذي اختصّوا هم به. ورووا حديثا وضعوه عن علي بن أبي طالب  $\tau$  عن النبي  $\rho$  أنه قال: "علم الباطن سرّ من سرّ الله  $Y$ ، وحكم من أحكام الله تعالى، يقذفه الله  $Y$  في قلوب من يشاء من أوليائه." وهو حديث لا أصل له. (269)

وقد كانوا يعيدون عن طلب العلم الشرعي والاشتغال برواية السنن والآثار، حتى أنّ الشبلي كان يقول:

إذا طالبوني بعلم الورق برزت عليهم بعلم الخرق. (270)

ومشهور عنهم مقولة: "حدثني قلبي عن ربي." (271)

وهذا أبو يزيد البسطامي كان يقول معرّضا بأصحاب الحديث: "مساكين، أخذوا علمهم ميتا عن ميت، وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت." (272) وإذا ردّت عليهم أباطيلهم وقيل لهم بأنها ليست صحيحة قالوا: "صحّ كشفنا ولم يصحّ سندنا."

لذلك لا نعجب إذا رأينا أحدهم، وهو أبو طالب المكي، وهو عالم بالحديث والآثار، ومع ذلك يجعل في كتابه قوت القلوب أحاديث باطلة وما لا يستند فيه إلى أصل، من مثل صلوات الأيام والليالي، وغير

(1) الموضوعات، ابن الجوزي، 49/3.

(2) تلبس إبليس، ابن الجوزي، ص 278.

(3) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(4) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(5) المصدر نفسه، ص 279.

ذلك من الموضوع. (273) ومثل ذلك كتاب إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي، الذي قال عنه ابن تيمية: "الإحياء فيه فوائد كثيرة، لكن فيه مواد مذمومة، فإنه فيه مواد فاسدة من كلام الفلاسفة تتعلّق بالتوحيد والنبوة والمعاد." إلى أن قال: "وفيه أحاديث وآثار ضعيفة بل موضوعة كثيرة، وفيه أشياء من أغاليط الصوفية وترهاتهم." (274)

من كل ما سبق يتبيّن أنّ هناك دوراً - وإن كان محدوداً - للصوفية في رواج الأحاديث الموضوعية، فضلاً عن الضعيفة، وفي أحيان أخرى دور في وضعها لأول مرة.

---

(1) تلبّيس إبليس، ابن الجوزي، ص 146. وانظر فتاوى ابن تيمية، 312/10.

(2) فتاوى ابن تيمية، 312/10، وانظر تلبّيس إبليس، ابن الجوزي، ص 147.

## المبحث الرابع: الأسباب الاجتماعية

المطلب الأول: الوضع من أجل التمايز القبلي والجنسي والبلدي.

جُبل العرب على حب التفاخر والاعتزاز بالقبيلة، فكانوا شديدي الاعتداد بقبائلهم وبنسبهم العربي بين بقية الأمم. فلما جاء الإسلام نهى عن التفاخر بالأحساب والأنساب، والدعوة إلى العصبية أو الاقتتال من أجلها، وجعل المؤمنين كلهم إخوة، فلا فرق ولا تمايز بين الأفراد مهما كانت قبائلهم أو أجناسهم أو بلدانهم إلا بالتقوى، فهو مقياس المفاضلة ولا شيء غير ذلك.

وبعد العهد الأول وفي خضم الفتن السياسية التي ظهرت، ثم بعد دخول أمم وأجناس شتى إلى الإسلام، وتعدّد البلدان والأقاليم، عاود التفاخر العسبي الظهور من جديد، بين العرب فيما بينهم وبين العرب وغيرهم، وخاصة الفرس، ثم بين سكان البلدان المختلفة. وكان لهذا الباب دور آخر في شيوع الوضع في الحديث، تأييدا لأفضلية قبيلة ما أو جنس أو بلد. وحتى قبيلة قريش المشهود لها بالمكانة بين العرب منذ الجاهلية، ثم لما شرفها الله به من اختياره لنبيّه منها، فقد وضعت الأحاديث الكثيرة في بيان فضلها وعلوّ مكانتها. فكأن هؤلاء الوضاعين لم تكفهم تلك الأفضلية المشهودة في بعض الأحاديث الصحيحة، كمثّل حديث: "الناس تبع لقريش في هذا الشأن." (275) لم يكف مثل هذا لنرى أحاديث موضوعة أخرى يريد منها واضعوها أن يفصلوا الأمر في زعامة قريش وأفضليتها، خاصة إذا علمنا أنّ الحكام كانوا في ذلك الوقت من قريش، وأنّ الصراع من أجل الحكم لم يتوقف يوما. فنجد أحاديث مثل: "قريش خالصة الله، فمن نصب لها حربا، أو فمّن حاربها سلب، ومن أرادها بسوء خزي في الدنيا والآخرة." (276) وحديث: "قريش على مقدمة الناس يوم القيامة، ولولا أن تبطر قريش لأخبرتها بما لمحسنها عند الله من الثواب." (277)

(1) صحيح مسلم، حديث رقم: 1818، كتاب الإمارة، باب: الناس تبع لقريش، والخلافة في قريش، 1451/3.

(2) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، الألباني، 201/2.

(1) المصدر نفسه، 536/3.

وكذلك الحال بالنسبة إلى القبائل الأخرى، فقد وجد من يريد أن يجعل لقبيلته منزلة أو منقبة مميزة، فهذا أحدهم من قبيلة الأزد يضع حديثاً يقول: " أتتكم الأزد، أحسن الناس وجوها وأعذبه أفواها وأصدقه لقاء." (278)

وذاك يريد أن يجمع في حديث واحد مجموعة من القبائل فوضع: " غرّة العرب كنانة، وأركانها تميم، وخطبأؤها أسد، وفرسانها قيس، والله تبارك وتعالى من أهل السموات فرسان، وفرسانه في الأرض قيس." (279) وآخر يضع في حمير: " رحم الله حميرا، أفواهم سلام، وأيديهم طعام، وهم أهل أمن وإيمان." (280)

وفي خضم التفاضل بين الجنس العربي وغيره، وفي غمرة ما ألف من كتب نصره أو ردّاً على الشعوبيين الذين كانوا في أوائل العصر العباسي، وضعت أحاديث عديدة نصره للجنس العربي أو غمطاً له، فكانت أحاديث موضوعة كثيرة تمجّد الجنس العربي، كمثل: " أحبوا العرب لثلاث، لأنّي عربي، والقرآن عربي، وكلام أهل الجنة عربي." (281) وحديث: " إذا ذلّت العرب ذلّ الإسلام." (282)

وإمعاناً في بغض الفارسية وأهلها وضع: " إنّ أبغض الكلام إلى الله تعالى الفارسية." (283) وحديث: " من أحسن منكم أن يتكلم بالعربية فلا يتكلم بالفارسية، فإنه يورث النفاق." (284)

ليردّ على ذلك من كان ناصرًا للفارسية بحديث: " إنّ الله **Y** إذا غضب أنزل الوحي بالعربية، وإذا رضي أنزل الوحي بالفارسية." (285)

(2) المصدر نفسه، 194/4.

(3) المصدر نفسه، 360/3.

(4) المصدر نفسه، 524/1.

(5) الموضوعات، ابن الجوزي، 42/2.

(6) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، الألباني، 301/1.

(1) الموضوعات، ابن الجوزي، 111/1.

(2) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، الألباني، 12/2.

(3) الموضوعات، ابن الجوزي، 111/1.

كما نجد أحاديث في ثلب أجناس أخرى، فمن مدح السودان بمثل الحديث الموضوع: " اتخذوا السودان، فإنّ ثلاثة منهم من سادات أهل الجنة، لقمان الحكيم والنجاشي وبلال المؤذن." (286) ردّ عليه بمثل حديث: " إنما الأسود لبطنه وفرجه." (287) وحديث: " الزنجي إذا شبع زنى، وإذا جاع سرق." (288) وحديث: " إياكم والزنج فإنه خلق مشوّه." (289) وأحاديث ذمّ الحبشة والسودان كلّها كذب، كما قال الإمام ابن القيم في كتابه المنار المنيف. (290)

وقد وُضع حتى في القدح في البربر، كمثل الحديث المكذوب: "إنّ البربري لا يجاوز إيمانه تراقية." (291)

وجرّ هذا السبق في الوضع للحديث من أجل تفضيل جنس على جنس إلى التفاضل أيضا في البلدان والأقاليم المختلفة. فمن كان محبا لمصر وضع مثل حديث: " مصر أطيب الأرضين ترابا، وعجمها أكثر العجم أنسابا." (292) وحديث: " الجيزة روضة من رياض الجنة، ومصر خزائن الله في أرضه." (293) ومن كان مبغضا لها وضع مثل حديث: " إنّ مصر ستفتح بعدي، فانتجعوا خيرها ولا تتخذوها قرارا، فإنه يساق إليها أقلّ الناس أعمارا." (294) وحديث: " إنّ إبليس دخل العراق ففضى حاجته منها، ودخل الشام فطرد حتى بلغ ميسان، ثم دخل مصر فباض وفرّخ وبسط عبقرية." (295)

(4) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، الألباني، 131/2.

(5) الموضوعات، ابن الجوزي، 232/2.

(6) المصدر نفسه، 233/2.

(7) المنار المنيف، ابن القيم، ص 68.

(8) انظر المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(9) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، الألباني، 389/7.

(1) الفوائد المجموعة، الشوكاني، ص 435.

(2) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(3) المصدر نفسه، ص 433.

(4) المصدر نفسه، الصفحة نفسها. ميسان: بفتح الميم، مدينة كثيرة القرى والنخل بين البصرة وواسط. معجم البلدان، ياقوت الحموي،

دار صادر، بيروت، ط2، 1995، 242/5. و"عبقرية": العبقرى: الديباج، وقيل البسط الموشية، أو هي ضرب من البسط. الواحدة:

عبقرية.لسان العرب، ابن منظور، 18/10.

ومن كان متعصبا لصنعاء جعلها جنة من جنان الدنيا الثلاث، دمشق ومرو وصنعاء، ومن كان مبغضا لها جعلها من مدن النار الأربع في الدنيا مع القسطنطينية وطبرية وأنطاكية.<sup>296</sup>

وفي عسقلان وضعوا أحاديث منها: " أهل مقبرة عسقلان يزفون إلى الجنة كما تزف العروس إلى زوجها." (297)

وفي فضل قزوين كذلك حديث موضوع مشهور، وسبب شهرته أنه موجود في سنن ابن ماجه، ويقول هذا الحديث: " ستفتح عليكم الآفاق، وستفتح عليكم مدينة يقال لها قزوين، من رابط فيها أربعين يوما، أو أربعين ليلة كان له في الجنة عمود من ذهب، عليه زبرجدة خضراء، عليها قبة من ياقوتة حمراء، لها سبعون ألف مصراع من ذهب، على كل مصراع زوجة من الحور العين." (298)

وقد تعجب ابن الجوزي من ذكر ابن ماجه لهذا الحديث دون التعقيب عليه فيبين كذبه، فقال: " والعجب من ابن ماجه مع علمه، كيف استحل أن يذكر هذا في كتاب السنن ولا يتكلم عليه، أترأه ما سمع في الصحيحين عن رسول الله ﷺ أنه قال: " من روى عني حديثا يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين." أما علم أن العوام يقولون: لولا أن هذا صحيح ما ذكره مثل ذلك العالم؟! فيعملون بمقتضاه، ولكن غلب الهوى بالعصبية للبلد والوطن." (299)

و في قزوين بالذات كان الوضع كثيرا، حتى أن شخصا واحدا، وهو أبو بشر أحمد بن محمد المروزي، وضع في فضل قزوين - كما قال ابن الجوزي - نحو أربعين حديثا. (300)

(5) الفوائد المجموعة، الشوكاني، ص428. مرو: أشهر مدن خراسان، والنسبة إليها مروزي، وهي تقع بين نيسابور وبلخ. معجم البلدان، ياقوت الحموي، 5/112، 113.

(6) الفوائد المجموعة، الشوكاني، ص429.

(1) سنن ابن ماجه، رقم الحديث: 2780، كتاب الجهاد، باب ذكر الديلم وفضل قزوين، 2/503. والموضوعات، ابن الجوزي، 55/2.

(2) الموضوعات، ابن الجوزي، 56/2.

(3) المصدر نفسه، 41/1.

ناهيك عن موضوعات عديدة في فضل بلدان أخرى، أو في ذمّها، كدمشق ومرو وجدة والإسكندرية ونصيبين وأنطاكية وخراسان والبصرة وعبادان والري واليمن وزبيد وغيرها. (4)

### المطلب الثاني: الوضع من أجل الترويج والتكسب.

كانت البدايات الأولى للوضع في الحديث من قبل أناس لا خلاق لهم، دفعتهم الفتن المتواليات وانعدام الوازع الديني إلى الوضع، فكان غرضهم معروفًا وعددهم قليلاً. ولكن مما يؤسف له أنه بمرور الزمن صار الوضع متفشياً، ومن قبل أناس كثيرين، ينتمون إلى طبقات مختلفة في المجتمع، حتى صار من يريد إنفاق سلعة أو الإشادة والترويج لها، لا يتحرّج في أن يختلق مصنوعاً من الحديث يمدح به سلعته ويشهر لها. لذلك رأينا أحاديث كثيرة جداً في مدح أنواع من الأطعمة، بعض تلك الأطعمة ربما لم يكن حتى موجوداً في عهد رسول الله ﷺ. من ذلك مثلاً الهريسة التي يقول أحدهم مادحا لها على لسان النبي ﷺ فقال: "أطعمني جبريل الهريسة من الجنة لأشددّ بها ظهري لقيام الليل." (301) وحديث: "الهريسة تشدّ الظهر." (302) ولزيادة الرغبة في طلب الهريسة زاد واضع آخر فقال كاذبا عن النبي ﷺ: "أتاني جبريل بهريسة من الجنة فأكلتها، فأعطيت قوة أربعين رجلا في الجماع." (303)

---

(4) نصيبين: مدينة على طريق القوافل، بين الموصل والشام، وهي كثيرة البساتين. "عبادان" بفتح العين وتشديد الباء، مدينة تقع بين النهرين، فيها مشاهد ورباطات. "الري": بفتح الراء، مدينة مشهورة كثيرة الفواكه والخيرات، تقع بين نيسابور وقزوین. "زبيد": بفتح الزاي وكسر الباء، مدينة مشهورة باليمن، أحدثت في أيام المأمون، وبازائها ساحل المنذب. انظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي، 288/5، 74/4، 116/3، 131/3.

(1) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، الألباني، 133/2.

(2) المنار المنيف، ابن القيم، ص48.

(3) المصدر نفسه، ص49، وسلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، الألباني، 180/4.



ومن الأطعمة التي وضعت لها الأحاديث الكثيرة فاكهتا البطيخ والعنب، كحديث: "البطيخ قبل الطعام يغسل البطن غسلا ويذهب بالداء أصلا." (304) وحديث: "في البطيخ عشر خصال: هو طعام وشراب ويغسل المثانة ويقطع الإبردة، وهو ريحان وأشنان، ويغسل البطن ويكثر ماء الصلب، ويكثر الجماع وينقي البشرة." (305)

وكحديث: "ربيع أمتي البطيخ والعنب." (306) وحديث: "خير طعامكم الخبز، وخير فاكهتكم العنب." (307) وحديث: "عليكم بمداومة أكل العنب مع الخبز." (308)

كما كان للبقول مجال واسع في الوضع لها، كالعَدَس مثلا في حديث: "عليكم بالعدس فإنه مبارك، وإنه يرقّ له القلب وتكثر له الدمعة، وإنه قد بارك فيه سبعون نبيا." (309) وحديث: "قُدّس العدس على لسان سبعين نبيا، منهم عيسى ابن مريم، يرقّ القلب ويسرق الدمعة." (310)

وقد أثارت هذه الجرأة في الكذب على النبي ﷺ الإمام ابن الجوزي فقال بعد إيراد هذين الحديثين المكذوبين: "هذان حديثان موضوعان، كافأ الله من وضعهما، فإنه قصد شين الشريعة والتلاعب، فإنّ العدس من أردأ المأكولات، فإذا سمع من ليس من أهل شرعنا هذا نسب نبينا إلى غير الحكمة." (311) و وضع أيضا للهندباء، وهي أحد أنواع البقول، فاصطنعوا حديث: "عليكم بالهندباء، فإنه ما من يوم إلا وهو يقطر عليه قطرة من قطر الجنة." (312)

(4) المصدر نفسه، 308/1.

(5) المصدر نفسه، 16/9. الإبردة: بكسر الراء، رجل به إبردة: أي علة تُقترّ عن الجماع، فلا ينسبط إلى النساء. أشنان: بضم الهمزة وبكسرها: سائل تغسل به الأيدي. لسان العرب: 54/2، 112/1.

(1) المنار المنيف، ابن القيم، ص42، وسلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، الألباني، 287/1.

(2) المصدر نفسه، 67/8.

(3) المنار المنيف، ابن القيم، ص42.

(4) الموضوعات، ابن الجوزي، 294/2.

(5) المصدر نفسه، 254/2.

(6) المصدر نفسه، 295/2.

كما وضع لأنواع من لحوم الماشية والطيور، كالحديث المكذوب: "الدجاج غنم فقراء أمتي." (313)  
أو حديث: " أمر رسول الله ﷺ الأغنياء باتخاذ الغنم والفقراء باتخاذ الدجاج." (314)

ولا يبعد أن يكون من أسباب الوضع لأنواع الكثر من الأطعمة والمأكولات هو تشهير تلك الأنواع من قبل الباعة لها، وخاصة في الأسواق، أين تجد البائع مشهرا سلعته ومبتغيا الزيادة في إنفاقها. فمن كان منهم قليل الوازع الديني أو معدوما له، فلربما زاد في أثناء صياحه على سلعته حديثا أو أثرا مكذوبا، قد يكون بلغه وقد يكون في أحيان كثيرة من إنشائه، فيشتهر عنه ويشيع. فإنه يغلب على ظنك وأنت تقرأ حديثا مثل: " لو يعلم الناس ما في الحلبة لاشتروها بوزنها ذهباً." (315) أن القائل مذيع للسلعة ومروج لها. وكذلك حديثا الباذنجان: " الباذنجان شفاء من كل داء"، و"الباذنجان لما أكل له." (316) أو الحديث الذي في الملح: " عليكم بالملح، فإنه شفاء من سبعين داء." (317) فإنه لا حاجة للوضع والكذب إشهارا للملح إلا أن يكون صاحب ذلك بائعا له أو مروجاً، فإن الناس كلهم مجمعون على عدم الإكثار من الملح في الطعام مع الحاجة إليه.

وقد وضعت أحاديث كثيرة جدا في أصناف شتى من الأطعمة والأشربة، فزيادة على ما سبق من الأمثلة، فقد وضع كذلك في كل من: الرمان والباقلاء والجبن والجوز والبقل والجرجير (4) والعسل والبيض والبصل والحلواء والفالودج (5) والتمر والبلح والزيت والقرع والتين والأرز والكرات والكرفس والفول ودهن البنفسج ولحم البقر والديك والحمام الأحمر والجراد والسّمك.

(7) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، الألباني، 2/ 05.

(8) المنار المنيف، ابن القيم، ص73.

(9) الفوائد المجموعة، الشوكاني، ص170.

(1) المنار المنيف، ابن القيم، ص41

(2) المصدر نفسه، ص39

(3) المصدر نفسه، ص42

(4)، (5) الجرجير: نوع من النباتات، وقيل هو من البقول. والفالودج: نوع من الحلواء تصنع من لبّ الحنطة، وتسمى الفالودج، وهي

كلمة فارسية معرّبة، لسان العرب، ابن منظور، 3/ 121. 218/11

ولأنّ كثيراً من السلع هي من إنتاج أصحاب حرف ومهن، فقد جرت منافسات بين الصناعات المختلفة، إمّا بسبب إرادة تغيير الناس عن سلعة معينة، ومن ثمّ إشهارا لسلعة الواضع، وإمّا لضغائن ما أو أسباب أخرى. فمن يقرأ الأحاديث الموضوعية يجد مثلاً أحاديث: " أكذب الناس الصبّاغون والصبّاغون." (318) وحديث: " لا تستشيروا الحاكة والأساكفة والصبّاغين." (319) و: " ثلاثة ذهبت منهم الرحمة: الصيّاد والقصاب وبائع الحيوان." (320)

### المطلب الثالث: الزنادقة وأعداء الداخل.

في كل الذي سبق عن الوضع في الحديث، وعن طبقات الوضّاعين ونزعاتهم، وكذلك فيما سيأتي من حديث في المطالب الباقية عن الأسباب الدينية للوضع، من قصاصين ووعاظ وزهاد وغيرهم، في كل ذلك نرى أنّ الوضع إنما سببه نقص في الوازع الديني، مع الإقرار من أولئك الوضّاعين؛ بل إيمانهم وزعمهم أنهم على الطريقة الصحيحة في الإسلام.

لكن فئة أخرى كان خطرها شديداً ومكرها عظيماً، إذ كانت رغبتهم وقصدتهم هو الطعن في الدين وتشكيك المسلمين. وهؤلاء المقصودون هم الزنادقة الذين تستروا بالإسلام وهو بريء منهم، ومعظمهم كان تعلّقه برواسب دينه أشدّ، وحبّه له أكثر. وكان معظم هؤلاء الزنادقة من أصحاب ديانات ومذاهب المجوسية والمانوية والزرادشتية والمزدكية، فقد كان أغلبهم من الفرس. وكان هدف هؤلاء المتصنّعين بالإسلام والمتستترين به هو إفساد عقائد المسلمين والطعن في دينهم، فلم يجدوا فرصة أفضل من وضع الحديث والكذب على رسول الله ﷺ .

(1) المنار المنيف، ابن القيم، ص 40

(2) المصدر نفسه، ص 67. الأساكفة: السيّكف والأسكف والأسكوف والإسكاف: كلّ الصانع، أيّ كان، وخصّ بعضهم به النجار.

لسان العرب، ابن منظور، 217/7.

(3) الفوائد المجموعة، الشوكاني، ص 154.

قال ابن حبان في مقدمة كتابه المجروحين: " فأما النوع الأول من أنواع الجرح في الضعفاء فهم الزنادقة، الذين كانوا يعتقدون الزندقة والكفر، ولا يؤمنون بالله واليوم الآخر، كانوا يدخلون المدن ويتشبهون بأهل العلم، ويضعون الحديث على العلماء، ويروون عنهم ليوقعوا الشك والريب في قلوبهم. "(321)

وقد كان عدد الأحاديث التي وضعها هؤلاء الزنادقة عددا مهولا. قال حماد بن زيد: " وضعت الزنادقة على رسول الله ﷺ أربعة عشر ألف حديث. "(322) بل إن شخصا واحدا فقط وضع أربعة آلاف حديث مكذوب، يحرم فيها الحلال ويحلل الحرام ويطعن في الدين، ويزرع الشك في قلوب المسلمين، ذلك هو الزنديق عبد الكريم بن أبي العوجاء، الذي قال عند كشف أمره وعرضه على السياف ليضرب عنقه، قال بعد أن أيقن بالقتل: " والله لقد وضعت فيكم أربعة آلاف حديث، أحرم فيها الحلال وأحل فيها الحرام، ولقد فطرتكم في يوم صومكم، وصومتمكم في يوم فطركم. "(323)

وآخر أقر عند الخليفة المهدي بأنه وضع أربع مائة حديث فهي تحول في أيدي الناس. "(324) وقد كان الجزاء على قدر عظم الجريمة، فمن كشف أمره من هؤلاء الزنادقة كان عقابه شديدا، فقد سلط عليهم الخليفة المهدي سيفه. وهذا الأمير خالد بن عبد الله القسري يقتل بيان بن سمعان النهدي ويحرقه بالنار، وعبد الكريم بن أبي العوجاء يقتل ويصلب في زمن المهدي، وكذلك الأمر الذي حدث مع الزنديق محمد بن سعيد الشامي صاحب الحديث الموضوع المشهور: "أنا خاتم النبيين لا نبي بعدي، إلا أن يشاء الله"، فقد وضع هذا الاستثناء لما كان يدعو إليه من الإلحاد والزندقة وادعاء النبوة. (325)

(1) المجروحين، ابن حبان، 58/1.

(2) الموضوعات، ابن الجوزي، 38/1. الضعفاء، أبو جعفر محمد بن عمرو العقيلي، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد، دار الصميعي،

المملكة العربية السعودية، ط1، 1420هـ، 2000م، 31/1.

(3) الموضوعات، ابن الجوزي، 37/1.

(4) المصدر نفسه، 38/1.

(1) تدريب الراوي، السيوطي، 482/1.

ومحمد بن سعيد هذا هو أحد أكثر الوضّاعين المكثّرين، فقد جعله النسائي أحد الأربعة الكذّابين المعروفين بالوضع.<sup>(326)</sup>

وقد رأى هؤلاء الزنادقة أنّ أهم باب في الدين يمكن لهم منه الطعن في الدين والاستهزاء به وإيقاع الشك في قلوب المؤمنين هو باب الصفات، وهو ما لاحظته الإمام ابن الجوزي الذي قال بعد أن ذكر مجموعة من أحاديث موضوعة في الصفات، قال: " ولقد أدخل جماعة من الزنادقة في أحاديث الصفات أشياء يقصدون بها عيب الإسلام وإدخال الشك في قلوب المؤمنين." <sup>(327)</sup>

ومما أسهم في ازدياد خطر الزنادقة أنهم استغلوا مبدأ الإسلام في كونه دين الظاهر، فمن تلفظ بالشهادتين عصم دمه وماله وعرضه، وصار من المسلمين، له ما لهم وعليه ما عليهم، ولا يؤاخذ بما عليه حقيقة قلبه من كفر أو نفاق أو زندقة، من أجل ذلك كان الزنادقة يعملون في الخفاء فيلّفون الأحاديث وينشرونها طعنا في الدين وإفسادا للشريعة، وإيقاعا للشك في قلوب المسلمين.

ومما له تعلّق بالزندقة الشعوبية، التي علا صوتها في عهد الدولة العباسية حين صار للفرس مكانة في الدولة، والشعوبيون هم أولئك الذين تظاهروا بالإسلام وهم في حقيقة أمرهم مازالوا متمسكين بجذورهم الفارسية العرقية والتاريخية والدينية، فكانوا يعيرون العرب ويحتقرونهم وينتقصون من شأنهم، ومن كونهم كانوا عملاء وخداما لكسرى، وليسوا بذوي قيمة في زمن دولة الفرس.

وقد كان لهؤلاء الشعبويين دور خطير أيضا في وضع الأحاديث التي يبرزون من خلالها توجهاتهم الفكرية والسياسية، ويقدحون بها في العرب، متلاعبين بالدين وطاعنين فيه وناشرين لأفكارهم الهدامة. ووضّعوا أحاديث كثيرة في فضل بلدان ومدن الأعاجم، وفي تفضيل جنسهم والقده في جنس العرب وعاداتهم.

(2) الفوائد المجموعة، الشوكاني، ص426.

(3) الموضوعات، ابن الجوزي، 1/126.

المبحث الخامس: الأسباب الدينية

المطلب الأول: القصاص والوعاظ والزهاد.

يكاد يجمع علماء الحديث أنّ أعظم الوضاعين ضررا وأشدّهم خطرا، هم أولئك المنسوبون إلى الزهد وفعل الخير، الذين يضعون الحديث احتسابا للأجر في ظنهم وزاعمين أنهم يحسنون صنعا، وأنهم

يكذبون للرسول  $\rho$  لا عليه. ويتمثل خطرهم العظيم في أنّ الناس تقبل موضوعاتهم ثقة بهم، لما عرفوا منهم من زهد وصلاح.

وإنك لتعجب أشد العجب حين تسمع عن زهاد وعباد كانوا مثالا للعبادة والزهد والتدين، ومع ذلك كانوا يضعون الأحاديث. فهذا أبو داود النخعي كان أطول الناس قياما بالليل وأكثرهم صياما بالنهار، وكان يضع الحديث. (328)

وقال ابن حبان: " كان أبو بشر أحمد بن محمد الفقيه المروزي من أصلب أهل زمانه في السنة، وأذبهم عنها وأقمعهم لمن خالفها، وكان مع هذا يضع الحديث." (329) وشخص آخر معروف باسم غلام خليل، كان يتزهد ويهجر شهوات الدنيا، وغلقت أسواق بغداد لموته، وقد كان أحد الوضاعين الكبار. (330) وقال ابن عدي: " كان وهب بن حفص من الصالحين، مكث عشرين سنة لا يكلم أحدا، وكان يكذب كذبا فاحشا." (331)

وحين يُسأل هؤلاء الوضاعون الزهّاد عن فحش ما يفعلونه يقولون إنهم لا يفعلون محظورا، بل إنهم يتقربون إلى الله ويحتسبون الأجر، فغايتهم - حسب ظنهم - نبيلة. فأبو معشر وضع في فضائل قزوين لوحدها نحو أربعين حديثا، وكان يقول إنني أحتسب في ذلك. (332) وكذلك غلام خليل، قيل له عند موته: " حسن ظنك؟ قال: كيف لا وقد وضعت في فضل عليّ سبعين حديثا." (333) ولما سئل عن الأحاديث التي وضعها في الرقائق قال: " وضعناها لئلا نرقق بها قلوب العامة." (334)

---

(1) تدريب الراوي، السيوطي، 478/1. الموضوعات، ابن الجوزي، 41/1.

(2) المصدران نفسهما، الصفحتان نفسهما.

(3) انظر تدريب الراوي، السيوطي، 478/1.

(4) المصدر نفسه، الصفحة نفسها. الموضوعات، ابن الجوزي، 41/1.

(1) الموضوعات، ابن الجوزي، 41/1.

(2) تدريب الراوي، السيوطي، 478/1.

(3) الموضوعات، ابن الجوزي، 40/1.

ومن أشهر الأحاديث الموضوعية أحاديث فضائل سور القرآن سورة سورة، وهي ثلاثة أحاديث مروية عن كل من أبي بن كعب وابن عباس وأبي أمامة الباهلي.<sup>(335)</sup> وأشهرها المروي عن أبي بن كعب **٤**، والذي مما جاء فيه: " ومن قرأ آل عمران أعطي بكل آية منها أمانا على جسر جهنم، ومن قرأ سورة النساء أعطي من الأجر كأنما تصدق على كل من ورثه ميراثا، ومن قرأ المائة أعطي عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات، بعدد كل يهودي ونصراني تنفس في الدنيا، ومن قرأ سورة الأنعام صلى عليه سبعون ألف ملك.. " إلى آخر سور القرآن.<sup>(336)</sup> ولما سئل واضعه عن سب اختلاقه لهذا الحديث قال: " لم يحدثني أحد، ولكننا رأينا الناس قد رغبوا عن القرآن، فوضعنا لهم هذا الحديث ليصرفوا وجوههم إلى القرآن." <sup>(337)</sup>

ولما قيل لأبي عصمة نوح بن أبي مريم المروزي: "من أين لك عن عكرمة عن ابن عباس في فضائل القرآن سورة سورة وليس عند أصحاب عكرمة هذا؟ قال: إني رأيت الناس أعرضوا عن القرآن واشتغلوا بفقهاء أبي حنيفة ومغازي ابن إسحاق، فوضعت هذا الحديث حسبة." <sup>(338)</sup> فكأن الدين ناقص فجاء هؤلاء الوضاعون فتمّموه. قال ابن القيم معقبا على حديث فضائل السور: " وقال بعض جهلاء الوضاعين في هذا النوع: نحن نكذب لرسول الله **ﷺ** ولا نكذب عليه، ولم يعلم هذا الجاهل أنه من قال عليه ما لم يقل فقد كذب عليه واستحق الوعيد الشديد." <sup>(339)</sup>

من أجل هذا القصد مع تلك المكانة التي كانت لمعظم هؤلاء الوضاعين المنتسبين إلى الزهد والصلاح كان الخطر عظيما. ولم يكن عدد مثل هؤلاء قليلا، قال يحيى بن سعيد القطان: " ما رأيت

(4) انظر المصدر نفسه، 1/239. تدريب الراوي، السيوطي، 1/489.

(5) الموضوعات، ابن الجوزي، 1/239، 240.

(6) المصدر نفسه، 1/241.

(7) المصدر نفسه، 1/41.

(1) المنار المنيف، ابن القيم، ص76.



الكذب في أحد أكثر منه فيمن ينسب إلى الخير." (340) وروي عن أحدهم يسمى المنذر بن الجهم، كان يضع الأحاديث ثم رجع وتاب، قال: " اتقوا الله وانظروا عمّن تأخذون هذا العلم، فإننا كنا ننوي الأجر في أن نروي لكم ما نضلّكم به." (341)

ومما زاد في البلية أن كثيرا من الزهاد وأهل الخير والصلاح إنما جاء خطوهم في الحديث، وأحيانا كذبهم فيه لغفلة ملازمة لهم وبُعد عن الحفظ والفهم، وهؤلاء جعلهم ابن الجوزي في المرتبة الأولى من الذين يروون الموضوع والمقلوب من الحديث، ووصفهم فقال: " قوم غلب عليهم الزهد والتقشّف، فتغفّلوا عن الحفظ والتمييز." (342) وهؤلاء القوم هم الذين عناهم الإمام مالك حين قال: " لقد أدركت في هذا البلد - يقصد المدينة - مشيخة لهم فضل وصلاح وعبادة يحدثون، ما سمعت من أحد منهم حديثا قط. قيل له: ولم يا أبا عبد الله؟ قال: لم يكونوا يعرفون ما يحدثون." (343)

فهؤلاء وإن لم يكونوا الواضعين الأصليين للحديث الموضوع، فهم قد يروونه غفلة منهم وعدم تمييز، أو لأنهم لم يعانوا النقل والرواية عن أصولها، فكثرت خطوهم من أجل ذلك وفحش، وإمّا أنهم لغفلة السلامة عليهم والغفلة كانوا يلقنون فيلقنون. (344)

ومن جملة هذا الصنف من الناس المتلبّسين بلباس الدين بعض القصاص والوعاظ. والقصّ والوعظ في المساجد كان له أصل عند سلف الأمة، فقد حضر عبد الله بن عمر  $\pi$  مجلس عبيد بن عمير، وكذلك عمر بن عبد العزيز كان يحضر مجلس القاص. (345)

---

(2) كتاب الضعفاء، العقيلي، 1/ 30. الكامل في ضعفاء الرجال، أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني، تحقيق: عادل أحمد عبد

الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دت ، 246/1.

(3) الكامل في ضعفاء الرجال، ابن عدي، 1/ 246، 247.

(4) الموضوعات، ابن الجوزي، 37/1.

(5) الضعفاء، العقيلي، 1/ 30.

(1) انظر تفصيل ذلك في الموضوعات، ابن الجوزي، 1/ 36، 37.

(2) تلبيس إبليس، ابن الجوزي، ص 108.

ومع بعد العهد وقلة الوازع الديني صار جملة من القصاص والوعاظ داخل المساجد إنما يبتغون الشهرة والمكانة، بل منهم من كان يتكسّب بذلك ويرترق به، كأبي سعيد المدائني مثلا . (346) ويذكر ابن الجوزي في كتابه تلبيس إبليس جانباً مما كان يصنعه بعض القصاص والوعاظ من أمور عجيبة، بهدف إثارة العامة واجتذابهم إليهم. ومن أجل ذلك الغرض فقد كان القصاصون يصنعون الأحاديث، وحين يسألون عن هذا الصنيع يجيبون بأنّ غرضهم هو حثّ الناس على الخير، وكفّهم عن الشر وترقيق قلوبهم.

وقد كانت جرأتهم على الله وعلى رسوله عظيمة، ثم على من يزعمون أنهم يروون عنهم بالأسانيد، فأسهل ما كان يفعله هؤلاء القصاص الوضّاعون أنهم يحفظون بعض الأسانيد، ثم يركّبون عليها ما شاؤوا من أحاديث. يذكر أبو حاتم البستي أنه دخل جامعاً وبعد الصلاة قام شاب فقال: حدثنا أبو خليفة قال: حدثنا الوليد حدثنا شعبة عن قتادة عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ : من قضى لمسلم حاجة فعل الله به كذا وكذا. فلما فرغ قال له أبو حاتم: رأيت أبا خليفة؟ قال: لا. قال: كيف تروي عنه ولم تره؟ فقال: إنّ المناقشة معنا من قلة المروءة، أنا أحفظ هذا الإسناد الواحد، وكلما سمعت حديثاً ضمته إلى هذا الإسناد. (347)

وقصة أحمد بن حنبل ويحيى بن معين مع ذلك القاص في مسجد الرصافة مشهورة، فقد صلّى في مسجد الرصافة فقام قاص فقال: حدثنا أحمد بن حنبل ويحيى بن معين قالوا: حدثنا عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر عن قتادة عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ : " من قال لا إله إلا الله يُخلق من كل كلمة منها طير منقاره من ذهب وريشه من مرجان. وأخذ في قصة نحو عشرين ورقة، فجعل أحمد ينظر إلى يحيى، ويحيى إلى أحمد، فقال: أنت حدّثت بهذا؟ فقال: والله ما سمعت به قطّ إلا الساعة. فلما فرغ القاص ناداه يحيى بن معين، فجاء ظاناً أنه سينال أجراً على تحديّته، فقال له يحيى: من حدّثك بهذا الحديث؟ فقال: أحمد بن حنبل ويحيى بن معين. قال: أنا يحيى وهذا أحمد بن حنبل، ما سمعنا بهذا قطّ

(3) انظر تدريب الراوي، السيوطي، 483/1

(1) الموضوعات، ابن الجوزي، 47/1.

في حديث رسول الله ﷺ، فإن كان ولا بد فالكذب على غيرنا. فقال له: أنت يحيى بن معين؟ قال: نعم. قال: لم أزل أسمع أن يحيى بن معين أحمق ما علمته إلا الساعة. فقال له يحيى: وكيف علمت أني أحمق؟ قال: كأن ليس في الدنيا يحيى وأحمد غيركما، كتبت عن سبعة عشر أحمد بن حنبل غير هذا. فوضع أحمد بن حنبل كمه على وجهه وقال: دعه يقوم، فقام كالمستهزئ بهما.<sup>(348)</sup>

وإنك لتعجب من دقة صنيع أولئك القصاصين في قوة حبكهم لقصصهم ومدى إضفاء عنصر التشويق، متمثلاً في الإبداع في وصف الأشخاص وفي الحوار وعنصر السرد، حتى كأنك أمام قصة قصيرة مثيرة. ومما يمثّل هذا أحسن تمثيل ما روي عند القصاص أن عمر بن الخطاب ؓ جلد ابنا له حتى مات بسبب اقترافه للزنا. ويبدأ هذا الحديث الموضوع بتمهيد مشوّق في تذاكر الناس لفضل الشيخين، في مجلس حاضر فيه عبد الله بن عباس ؓ، فلما أخذوا في فضل عمر بن الخطاب ؓ بكى ابن عباس بكاء شديداً حتى أغمى عليه، فلما أفاق ذكرهم بصلابة عمر في الحق وإقامة حدود الله، حتى أنه رآه يقيم الحد على ولد له حتى قتله. ثم يزداد عنصر التشويق حتى تتشوّف الأسماع لمعرفة بقية القصة؛ فجاء في ذلك أن ابن عباس حين بكى بكى الناس من حوله ثم قالوا له: يا ابن عم رسول الله: إن رأيت أن تحدثنا كيف أقام عمر على ولده الحد. فقال: والله لقد أذكرتموني شيئاً كنت له ناسياً. فقيل له: أقمنا عليك بحق المصطفى أن تحدثنا. فبدأ بسرد أحداث هذه القصة الموضوعية، ومضمونها أن عمر كان في مسجد رسول الله ﷺ بين الناس يعظهم ويحكم بينهم، إذ بجارية تقبل نحوه ومعها ولد لها، فبكت وقالت له إن الولد هو حفيده من ولد له يدعى أبا شحمة، وأنه التقى بها وهو سكران فوقع عليها فأنجبت منه هذا الولد، فهرع عمر إلى منزله فوجد ابنه على الطعام، فلما أقرّ عنده أخذه بحضور جمهور الناس لإقامة الحدّ عليه، فأمر غلامه بضربه السياط، وكان عند كل ضربة يطلب شيئاً من عمر فيردّ عليه وهو يبكي، والناس من حوله يبكون، إلى آخر سوط من المائة، حيث مات ولد عمر. وهي قصة غنية بالوصف المشوّق والحوار المؤثر، ولشدة جرأة واضعها وكذبه الشنيع وضعها ابن الجوزي على رأس

(2) المجروحين، ابن حبان، 80/1، 81.

الأحاديث الموضوعية في القسم الأخير الخاص من كتابه الموضوعات، والذي عنوانه بكتاب المستبشع .  
(349)

وخير ما يختتم به الحديث عن القصاصين ودورهم الخطير في وضع الأحاديث كلام نفيس لابن الجوزي جاء في مقدمته لكتابه الموضوعات، وهو يتحدث عن الأثر السيئ والخطير الذي يتركه القصاصون الوضاعون، قال: " القاص يروي للعوام الأحاديث المنكرة، ويذكر لهم ما لو شمّ ريح العلم ما ذكره، فيخرج العوام من عنده يتدارسون الباطل، فإذا أنكر عليهم عالم قالوا: قد سمعنا هذا بأخبرنا وحدتنا. فكم قد أفسد القصاص من الخلق بالأحاديث الموضوعية، كم لون قد اصفرّ بالجوع، وكم هائم على وجهه بالسياحة، وكم مانع لنفسه ما قد أبيع، وكم تارك رواية العلم زعما منه مخالفة النفس في هواها في ذلك، وكم موتم أولاده بالتزهد وهو حي، وكم معرض عن زوجته لا يوفّيها حقها، فهي لا أيم ولا ذات بعل." (350)

المطلب الثاني: الوضع بسبب التعصب المذهبي.

وُجد بعض الاختلاف الفقهي حتى في زمن الصحابة  $\Psi$ ، وبعد عهدهم ازداد هذا الاختلاف، وكان لذلك أسباب عدة، منها: انتشار الصحابة في الأمصار، فنتج عن ذلك اختلاف العلماء والفقهاء في حجم الاطلاع على السنة النبوية، ومنها اختلافهم في تحديد بعض شروط صحة الحديث، ومن ذلك الحديث المرسل وحكم الاحتجاج به، وكذلك حكم العمل بالحديث الضعيف، ومنها اختلافهم أحيانا في ضبط لفظ الحديث.

ومما كان له الأثر الواسع في اختلاف الفقهاء تباينهم في فهم الحديث الشريف، وذلك راجع لاختلاف المدارك العقلية. وفي أحيان أخرى كان للاختلاف في الجمع بين الأحاديث دور آخر مهم في

(1) انظر الموضوعات، ابن الجوزي، 3/ 269 إلى 273.

(1) الموضوعات، ابن الجوزي، 32/1.

اختلاف العلماء والفقهاء، وهناك أسباب أخرى ذكرها الإمام ابن تيمية في كتابه القيم " رفع الملام عن الأئمة الأعلام".

وقد كان معظم ذلك الاختلاف ولا يزال سبيلا إلى التوسعة على المسلمين والرحمة بهم، مادام اختلافًا في الفروع لا في الأصول، إلا ما كان من بعض المسائل الفقهية المختلف فيها والتي بنيت على غير أساس متين، من قياس فاسد، أو تأويل بعيد، أو بطلان حديث محتج به، أو عدم اطلاع على الحديث. وقد نتج عن كل ذلك مذاهب للعلماء شتى في قضايا الدين الخاصة بالعبادات والشرائع عرفت بالمذاهب الفقهية.

وما عرف من اختلاف وتنازعات فقهية إنما معظمه هو في الأمور المستحبة والمكروهة، وليس في الواجبة والمحرمّة، كالجهر بالبسملة في الصلاة أو المخافتة بها، وكالتربيع أو التثنية أو الإفراد في الأذان والإقامة، وكالقنوت في الفجر، ومواضع وكيفية سجود السهو، وغيرها من القضايا التي اختلفت فيها المذاهب الفقهية.

وقد كان القصد من اجتهاد أصحاب هذه المذاهب هو ابتغاء الحق والصواب، واتباعهم لما وصلهم من دليل في المسألة، وكلّمهم نهى عن التقليد وأوصى بالأخذ بالدليل إن وجد. ولكن مع مرور الزمن ظهر جيل من الناس فيه كثير من المتعصبين للمذاهب الفقهية، وصار الواحد منهم جاعلا قول إمامه هو المعيار الذي يقيس به ولا يحيد عنه، ضاربا عرض الحائط بكل الأقوال الأخرى، بل ومطرّحا أحيانا الصحيح من السنة. قال ابن القيم: " وأما المتعصّب الذي جعل قول متبوعه عيارا على الكتاب والسنة وأقوال الصحابة يزنها به، فما وافق قول متبوعه منها قبله وما خالفه ردّه، فهذا إلى الذمّ والعقاب أقرب منه إلى الأجر والثواب."<sup>(351)</sup> وقال في موضع آخر قبل هذا: " ولا وليجة أعظم ممّن جعل رجلا بعينه عيارا على كلام الله وكلام رسوله وكلام سائر الأمة، يقدّمه على ذلك كله، ويعرض كتاب الله وسنة

(1) إعلام الموقعين، ابن القيم، 154/2.

رسوله وإجماع الأمة على قوله، فما وافقه منها قبله لموافقته لقوله، وما خالفه منها تَلَطَّفَ في ردّه وطلب له وجوه الحيل." (352)

وبدلاً من الاجتماع والائتلاف الذي أمر به الدين، زاد التفرّق والاختلاف. ويذكر ابن تيمية - رحمه الله - أنواعاً من الفساد الذي سبّب فيه ذلك التنازع والتعصّب للمذهب فيقول عن المتعصبة للمذاهب: " حتى صار بعضهم يبغض بعضاً ويعاديه، ويحبّ بعضاً ويواليه على غير ذات الله، وحتى يفضي الأمر ببعضهم إلى الطعن واللعن والهمز واللمز، وبعدهم إلى الاقتتال بالأيدي والسلاح، وبعدهم إلى المهاجرة والمقاطعة، حتى لا يصلّي بعضهم خلف بعض، وهذا كلّ من الأمور التي حرّمها الله ورسوله." (353)

بل زاد الأمر على ذلك وكان أخطر حين يقول ابن تيمية في موضع آخر: " وبلاد الشرق من أسباب تسليط التنتر عليها كثرة التفرّق والفتن بينهم في المذاهب وغيرها، حتى تجد المنتسب إلى الشافعي يتعصب لمذهبه على مذهب أبي حنيفة حتى يخرج عن الدين، والمنتسب إلى أبي حنيفة يتعصب لمذهبه على مذهب الشافعي وغيره حتى يخرج عن الدين، والمنتسب إلى أحمد يتعصب لمذهبه على مذهب هذا أو هذا، وفي المغرب تجد المنتسب إلى مالك يتعصب لمذهبه على هذا أو هذا، وكل هذا من التفرّق والاختلاف الذي نهى الله ورسوله عنه." (354)

وقد كانت هذه المظاهر من التعصب المقيت إنما مردّها إلى الجهل بالكتاب والسنة واتباع الهوى. يضيف ابن تيمية فيقول: " وجمهور المتعصبين لا يعرفون من الكتاب والسنة إلا ما شاء الله، بل يتمسكون بأحاديث ضعيفة، أو أنها فاسدة، أو حكايات عن بعض العلماء والشيوخ، قد تكون صدقا وقد تكون كذبا، وإن كانت صدقا فليس صاحبها معصوماً، يتمسكون بنقل غير مصدّق عن قائل غير

(2) المصدر نفسه، 118/2.

(1) فتاوى ابن تيمية، 210/22.

(2) المصدر نفسه، 22/154.

معصوم، ويدعون النقل المصدّق عن القائل المعصوم، وهو ما نقله الثقات الأثبات من أهل العلم ودوتوه في الكتب الصحاح عن النبي  $\rho$ . " (355)

وأول ما يصادفك وأنت تقرأ في الأحاديث الموضوعية الداخلة في هذا الباب ذلك الحديث الشنيع في مدح أبي حنيفة وذمّ الشافعي، وهو يوحى بتعصّب مقيت جريء، أدّى بصاحبه إلى أن يوسم بالكذب، فكلّ من شمّ ريح العلم يعلم أنه حديث موضوع. وسبب وضعه أنه قيل لشخص يسمّى مأمون بن أحمر، وكان حنفيّ المذهب: " ألا ترى إلى الشافعي وإلى من تبع له بخراسان؟! فقال: حدثنا أحمد بن عبد الله الجويباري، أنبأنا عبد الله بن معدان الأزدي، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله  $\rho$ : " يكون في أمّتي رجل يقال له محمد بن إدريس، أضربّ على أمّتي من إبليس، ويكون في أمّتي رجل يقال له أبو حنيفة، هو سراج أمّتي. " (356)

ومن الأحاديث الأخرى في مدح أبي حنيفة: " سيأتي من بعدي رجل اسمه النعمان بن ثابت، ويكنى أبا حنيفة، ليحيينّ دين الله وسنّتي على يديه. " (357)

ولم يكن التعصّب للمذهب الفقهي فحسب، بل تعدّى إلى المذاهب الكلامية المختلفة، كمثل الحديث الموضوع في مدح صاحب مذهب الكرامية، وهي فرقة قد سبق الحديث عن بعض أصولها فيما سبق من هذا البحث، وتنسب إلى محمد بن كرام السجستاني، يقول هذا الحديث الباطل: " يجيء في آخر الزمان رجل يقال له محمد بن كرام، يحيي السنة والجماعة، هجرته من خراسان إلى بيت المقدس كهجرتي من مكة إلى المدينة. " (358)

وبشأن التعصّب للمذهب الفقهي، فقد كان هؤلاء الوضاعون يتحيّنون القضايا التي اختلف فيها بين الفقهاء، فيأتي الواضع فيحاول إيجاد القول الفصل في المسألة المساندة لرأي إمامه الذي يقتدي به، حتى

(3) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(1) الموضوعات، ابن الجوزي، 48/2.

(2) المصدر نفسه، 49/2.

(3) المصدر نفسه، 50/2.

يعلي من شأن مذهبه ويدحض المذاهب الأخرى. والأمثلة في ذلك كثيرة جداً، منها مسألة القراءة

خلف الإمام، حيث يرى الجمهور أنّ المأموم ينصت للإمام في الصلاة الجهرية، فلا يقرأ الفاتحة ولا غيرها، فقراءة الإمام هي له قراءة. وفريق آخر من أهل العلم يرى وجوب القراءة لحديث: " لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب. " (359) وهنا يأتي الواضع يريد رفع الخلاف فيروي كذا حديثاً يقول: "من قرأ خلف الإمام ملئ فوه ناراً." (360) وحديث: " من قرأ خلف الإمام فلا صلاة له." (361)

ومن الأمثلة أيضاً مسألة رفع اليدين عند التكبير أثناء الصلاة، ففي الحديث الصحيح الذي رواه الشيخان عن ابن عمر  $\tau$  " أنّ رسول الله  $\rho$  كان يرفع يديه حذو منكبيه إذا افتتح الصلاة وإذا كبر للركوع وإذا رفع رأسه من الركوع رفعهما كذلك." (362) والحنفية يقولون بعدم الرفع في تكبيرات الصلاة سوى تكبيرة الافتتاح. (363) وذكر النووي في المجموع أنّ الرفع هو مذهب أكثر العلماء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم. (364) وذكر الإمام البخاري في كتابه رفع اليدين في الصلاة أسماء كثيرة من هؤلاء الأعلام. (365)

واحتجّ القائلون بعدم الرفع بأحاديث ضعيفة منها حديث البراء بن عازب  $\tau$  " أنّ رسول الله  $\rho$  كان إذا افتتح الصلاة رفع يديه إلى قريب من أذنيه ثم لا يعود." قال أبو داود: " روى هذا الحديث هشيم وخالد

- 
- (1) صحيح البخاري، رقم: 756، كتاب الأذان، باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها، 325/1 صحيح مسلم، رقم: 394، كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، 295/1.
  - (2) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، الألباني، 41/2.
  - (3) المجروحين، ابن حبان، 180/1. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، الألباني، 420/2.
  - (4) صحيح البخاري، كتاب الأذان، رقم: 735، باب رفع اليدين في التكبيرة الأولى مع الافتتاح سواء، 319/1. صحيح مسلم، رقم: 390، كتاب الصلاة، باب: استحباب رفع اليدين حذو المنكبين مع تكبيرة الإحرام والركوع، وفي الرفع من الركوع، 292/1.
  - (5) المبسوط، شمس الدين الرخسي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، دت، 14/1.
  - (6) كتاب المجموع شرح المهذب للشيرازي، محيي الدين النووي، تحقيق: محمد نجيب المطيعي، مكتبة الإرشاد، جدة، المملكة العربية السعودية، دت، 368/3.
  - (7) انظر كتاب رفع اليدين في الصلاة، محمد بن إسماعيل البخاري، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 1416هـ، 1996م، ص22 وما بعدها.



وابن إدريس عن يزيد، لم يذكروا ثم لا يعود.<sup>(366)</sup> ويزيد هو ابن أبي زياد أحد رجال السند. وبعد أن روى الدارقطني هذا الحديث بالرواية الأولى ثم بالرواية التي ليس فيها (ثم لا يعود)، قال: " وهذا هو الصواب، وإنما لقن يزيد في آخر عمره (ثم لم يعد بعد) فتلقنه، وكان قد اختلط. " (367) وفي رواية عن البراء قال: " رأيت رسول  $\rho$  رفع يديه حين افتتح الصلاة ثم لم يرفعهما حتى انصرف. " رواه أبو داود<sup>(368)</sup>. وهو حديث قال عنه مخرجه أبو داود ليس بصحيح. (369) بل هو ضعيف باتفاق أئمة الحديث وحفاظهم. (370) كما استدلوا بأحاديث أخرى أتحدث عنها فيما سيأتي حينما أتكلم عن أثر الأحاديث الضعيفة والموضوعة في الجانب التشريعي.

ثم يأتي الواضعون المتعصبون فيريدون رفع الخلاف بتجاوزهم للحديث الصحيح وافترائهم أحاديث أخرى. فهذا شخص يدعى محمد بن عكاشة الكرمانى، قيل له: " إن قوما يرفعون أيديهم في الركوع وبعد رفع الرأس من الركوع، فأجاب مباشرة وهو يخلق السند والحديث، قال: " أنبأنا المسيب بن واضح، حدثنا ابن المبارك عن يونس عن الزهري عن أنس قال: قال رسول الله  $\rho$ : "من رفع يديه في الركوع فلا صلاة له." (371) ووضع آخر كذبا: " من رفع يديه في الصلاة فلا صلاة له. " وواضعه يسمي مأمون بن أحمد السلمي، قال عنه ابن حبان: " كان دجالا من الدجاجلة. " (372) ومأمون الواضع هذا هو من وضع الحديث السابق: " من قرأ خلف الإمام ملئ فوه نارا. " (373) وهو واضع الحديث الآخر

(8) سنن أبي داود، 1/200.

(1) سنن الدارقطني، علي بن عمر الدارقطني، مؤسسة الرسالة، ط1، 1424هـ، 2004م، كتاب الصلاة، ما جاء في رفع اليدين عند التكبير، 51/2. وانظر كتاب رفع اليدين في الصلاة، للبخاري، ص84. وقد ذكر ذلك أيضا عن يزيد الإمام أحمد بن حنبل، انظر معرفة السنن والآثار، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق د. عبد المعطي أمين قلججي، مجموعة من دور النشر، دت، 419/2.

(2) سنن أبي داود، رقم الحديث: 752، كتاب الصلاة، باب من لم يذكر الرفع عند الركوع، 1/342.

(3) المصدر نفسه.

(4) انظر المجموع، النووي، 3/371، 372.

(5) الموضوعات، ابن الجوزي، 2/97.

(6) المجروحين، ابن حبان، 2/383.

(7) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

في ذمّ الشافعي ومدح أبي حنيفة<sup>(374)</sup> فواضح جدا أنّ الرجل حنفي المذهب، بل وغارق في التعصّب حتى جرّه ذلك إلى الكذب على الرسول p.

وقد وصف ابن الجوزي هؤلاء الوضاعين في هذا الباب بقلة العقل حين قال: " وما أبله من وضع هذه الأحاديث الباطلة ليقاوم بها الأحاديث الصحيحة." <sup>(375)</sup>

المطلب الثالث: الدعوة إلى أخلاق وإلى أعمال معينة أو التفسير منها.

جاء الدين بمجموعة من الأوامر والنواهي، وكل ما أمر به الله ورسوله أو ندب إليه فهو حسن، وغايته صلاح الفرد في الدنيا وفلاحه في الآخرة، وبصلاحه في الدنيا يصلح حال المجتمع والأمة. وكل ما نهى عنه الشرع فنتيجته العكس.

ولمّا توفي الرسول p كان الدين قد كمل والنعمة تمت، وترك لنا أحاديث كثيرة ترشد إلى الخيرات وترغب في الطاعات، كما أنّ هناك أحاديث أخرى كثيرة تنفّر من المهلكات وترهب من المحرّمات.

ولكنّ أقواما من الناس زاغت قلوبهم وعميت أبصارهم، آثروا أن يضيفوا من عندهم أوامر ونواهي جديدة، أو يزيدون على ما له أصل ممّا أمر به الشرع أو نهى عنه، وليتهم قالوا إنّ هذا ابتداعا وزيادة من عند أنفسهم، بل أرادوا أن يضيفوا على ما رغبوا فيه أو عنه قدسية دينية، فرفعوا ما اصطنعوه إلى الرسول p ، وهو منه بريء. حتى بلغت الجرأة بأحدهم أن قال: " لا بأس إذا كان كلام حسن أن تضع له إسنادا." <sup>(376)</sup>

وكان هذا الجانب من الوضع كثيرا جدا، بل إنّ معظم الموضوعات هي من هذا القبيل، أي من باب الترغيب والترهيب، والأمثلة لا تكاد تحصى أو تعدّ.

(1) المجروحين، ابن حبان، 384/2.

(2) الموضوعات، ابن الجوزي، 97/2.

(3) المصدر نفسه، 42/1.

فمن الأحاديث الموضوععة في الترغيب: " إنَّ لصاحب القرآن عند كل ختمة دعوة مستجابة وشجرة في الجنة، لو أنَّ غراباً طار من أصلها لم ينته إلى فرعها حتى يدركه الهرم. " (377) و" إنَّ في الجنة شجرة الورقة منها تغطي جزيرة العرب، أعلى الشجرة كسوة لأهل الجنة، وأسفل الشجرة خيل بلق، سروجها زمرد أخضر، ولجمها درّ أبيض، لا تروث ولا تبول، لها أجنحة تطير بأولياء الله حيث يشاؤون، فيقول من دون تلك الشجرة: يا ربّ، بم نال هؤلاء هذا؟ فيقول الله تعالى: كانوا يصومون وأنتم تفترون، وكانوا يصلّون وأنتم تتامون، وكانوا يتصدّقون وأنتم تبخلون، وكانوا يجاهدون وأنتم تقعدون." (378)

وكحديث: " إذا بكى اليتيم وقعت دموعه في كفّ الرحمن تعالى، فيقول: من أبكى هذا اليتيم الذي وارىت والديه تحت الثرى؟ من أسكته فله الجنة." (379) وكمثل ما روي أن ابن عمر اشترى سمكة طرية بدرهم فأتاه سائل فتصدق بها عليه، وقال سمعت رسول الله ﷺ يقول: " أيما امرئٍ اشتهى شهوة فردّ شهوته وآثره على نفسه غفر له." (380) وعقب ابن الجوزي على هذا الحديث مبيناً أثره قائلاً: " واعلم أن جملة المتزهدين بنوا على مثل هذا الحديث الواهي فتركوا كلّ ما تشتهيه النفس، فعذبوا أنفسهم لمجاهدتها في ترك كل ما يُشتهى من المباحات." (381)

وكثير من الموضوعات في هذا الباب هي إمّا أقوال لبعض الحكماء أو الزهّاد أو هي من الإسرائيليات، من ذلك حديث: " المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء. " (382) وكحديث: " حبّ الدنيا رأس كل خطيئة." (383) وحديث: " الشيخ في بيته كالنبي في قومه." (384) وحديث: " من زوج كريمته من

(1) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، الألباني، 173/7.

(2) المصدر نفسه، 51/11. البلق: سواد وبياض، وهو ارتفاع التحجيل إلى فخذ الفرس. لسان العرب، ابن منظور، 144/2.

(3) الموضوعات، ابن الجوزي، 169/2، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، الألباني، 767/12.

(4) الموضوعات، ابن الجوزي، 138/3.

(5) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(1) تدريب الراوي، السيوطي، 485/1.

(2) المصدر نفسه، 486/1.

فاسق فقد قطع رحمها." وهذا الأثر هو من كلام الشعبي.<sup>(385)</sup> وحديث: "إن الله يباهي بالشابّ العابد الملائكة يقول: انظروا إلى عبدي ترك شهوته من أجلّي، أيها الشاب أنت عندي كبعض ملائكتي." <sup>(386)</sup>

أمّا بابا الصلاة والأذكار المختلفة فقد كان للوضع فيهما مجال واسع، فوضعوا أحاديث فيما له تعلّق بالصلاة، كالغسل والوضوء والتميمّ والمواقيت والأذان، كالحديث الذي يقول: "من اغتسل من الجنابة حلالاً أعطاه الله Y مائة قصر من درّة بيضاء، وكتب الله له بكل قطرة ثواب ألف شهيد." <sup>(387)</sup> وابتدعوا صلوات وأذكاراً في أوقات مختلفة وعلى هيآت متنوعة، وجعلوا لكل منها أجراً وثواباً. فوضعوا مثلاً حديث: "من صلى بين المغرب والعشاء عشرين ركعة بنى الله له بيتاً في الجنة." <sup>(388)</sup> وكصلاة ليلة السبت: "من صلى ليلة السبت أربع ركعات يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة واحدة، وقل هو الله أحد خمسا وعشرين مرة، حرّم الله جسده على النار." <sup>(389)</sup> وأخرى يوم السبت ويوم الأحد وليلته ويوم الاثنين وليلته، وصلوات أخرى بحسب عدد أيام الأسبوع.<sup>(390)</sup> وصلاة ليلة عاشوراء التي أعطى لها واضع الحديث ثواباً جزيلاً.<sup>(391)</sup> وأخرى لأول ليلة من رجب.<sup>(392)</sup> وليلة نصفه، وفي شعبان ومنتصفه، وليلتي العيد ويوم عرفة، وأخرى لحفظ القرآن، ولرؤية الرسول p في المنام، ولقضاء الحوائج وغيرها. وكل هذه الصلوات مشتملة على أنواع من الأذكار المحدثات.

(3) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، الألباني، 240/8.

(4) الموضوعات، ابن الجوزي، 260/2.

(5) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، الألباني، 114/7.

(6) الموضوعات، ابن الجوزي، 84/2، الفوائد المجموعة، الشوكاني، ص09.

(7) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، الألباني، 680/1.

(8) الموضوعات، ابن الجوزي، 113/2.

(1) انظر الموضوعات، ابن الجوزي، 116/2، 117، 118.

(2) انظر المصدر نفسه، 122/2.

(3) انظر المصدر نفسه، 123/2.

ولا يختلف الأمر في باب الترهيب من حيث كثرة الوضع وجرأة الواضعين ، ومن الأمثلة على ذلك الحديث: " تزوجوا ولا تطلقوا، فإنّ الطلاق يهتزّ منه العرش." (393) وكمثل: " من تزوّج قبل أن يحجّ فقد بدأ بالمعصية." (394) وحديث: " طاعة النساء ندامة." (395) وحديث: " من تمنى الغلاء على أمّتي ليلة أحبط الله عمله أربعين سنة." و" اللهم لا تطع فينا تاجرا ولا مسافرا، تاجرنا يحب الغلاء، ومسافرنا يكره المطر." (396) وفي ذمّ التجار أحاديث منها: " أنّ النبي p دخل سوق المدينة فقال: ألا إنّ التاجر فاجر، ألا إنّ التاجر فاجر." (397) وغيرها من الأحاديث الكثيرة جدا، حيث لم يكد هؤلاء الوضاعون يتركون بابا من أبواب الدين والمعاش إلا ووضعوا في ذلك الأحاديث العديدة، إمّا ترغيبا وإمّا ترهيبا.

المبحث السادس: ما يعرف به الحديث الموضوع.

المطلب الأول: أسباب أخرى للوضع.

عرفنا فيما سبق الأسباب المختلفة الحاملة على الوضع، وهناك أسباب أخرى لا يكاد يربطها رابط، ذكر معظمها الإمام ابن الجوزي في مقدمة كتابه الموضوعات، وكذلك فعل السيوطي عند حديثه عن الموضوع من الحديث في كتابه تدريب الراوي، وغيرهما من العلماء.

فمن ذلك أنّ بعض الرواة للحديث كانوا ثقّات غير مطعونين، ولكن بعضهم كان أحيانا يفحش في الخطأ، فيروي ما لا أصل له، إمّا بسبب عدم معاناتهم للنقل والتحري، وإمّا أنهم كانوا يلقنون فيلقنوا،

(4) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ، الألباني، 818/12.

(5) الموضوعات، ابن الجوزي، 213/2.

(6) المصدر نفسه، 273/2.

(7) المصدر نفسه، 241/2.

(8) المصدر نفسه، 238/2.

وإمّا لغلبة السلامة والغفلة، أو لاختلاطهم عند كبرهم، أو بسبب ضياع كتبهم أو احتراقها أو دفنها، فيحدّث بعد ذلك أحدهم من حفظه فيغلط. وقريب من هذا الصنف قوم رروا الخطأ عن غير علم ولا قصد، فلما عرفوا خطأهم أنفوا أن ينسبوا إلى الخطأ فأصرّوا عليه.

ومن أسباب الوضع أنّ بعضهم كان يريد أن يكون له شأن، فيضع الأحاديث الغريبة المضامين والسند، حتى يُقصد ويطلب السماع منه. ومن هذا الصنف من يدّعي سماع ممن لم يسمع منهم حتى يكثر حديثه. ومن هؤلاء من كان مدلساً فيروي عن كذاب أو راو غير محتج به، فيغيّر اسمه أو كنيته أو نسبه، أو يسقطه من الإسناد، والرغبة في كل هذا هو تكثير الحديث.

وهاتان الحالتان الأخيرتان جعلهما ابن الجوزي من أخطر حالات الوضع، إذ يصعب الكشف عن علّة الحديث، قال ابن الجوزي: "قد يكون الإسناد كلّ ثقات، ويكون الحديث موضوعاً أو مقلوباً أو قد جرى فيه تدليس، وهذا أصعب الأحوال، ولا يعرف ذلك إلا النقاد." (398) ثم ذكر أنّ ذلك يكون بسبب الدسّ في أحاديث الثقات، أو بسبب التدليس كما عرفنا.

ومنهم من كان يُسأل عن أمر ما وليس له جواب حاضر، فيضع الحديث في الحين جواباً لسأله. ويدخل في هذا إذا أفتى أحدهم في قضية شرعية ما، ولم يكن له دليل على ما قال، فيضع الحديث تدليلاً على فتواه. ومن هذا الصنف من كان يتملّكه شعور ما في مجلس ما، فيضع الحديث في حاله تلك، كمثّل صنيع سعيد بن طريف، إذ روى سيف بن عمر التميمي قال: "كنت عند سعيد بن طريف، فجاء ابنه من الكتاب يبكي، فقال: مالك؟ قال: ضربني المعلم. قال: لأخزبنهم اليوم، حدثني عكرمة عن ابن عباس عن النبي  $\rho$ : "معلّمو صبيانكم شراركم، أقلّهم رحمة لليتيم، وأغلظهم على المسكين." (399)

(1) الموضوعات، ابن الجوزي، 99/1، 100.

(2) المجروحين، ابن حبان، 353/1.

ومنهم من كان له ربيب أو وراق أو ولد ، فيدسّ هؤلاء بعض الأحاديث في كتب المحدث، فيحدّث به وهو يظن أنه من سماعه، كمثل ما روي عن صنيع ربيب حمّاد بن سلمة. (400)

وآخر الأسباب أن يكون الوضع بسبب خطأ في تقدير المستمع وليس من عند المحدث، كأن يسوق الإسناد فيعرض له عارض فيقول كلاما من عند نفسه، فيظنّ بعض من كان يسمعه أنه متن لذلك الإسناد فيرويه كما سمعه. وفي هذا قصة مشهورة عن شريك، إذ دخل عليه ثابت بن قيس وهو يملي ويقول: حدثنا الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال: قال رسول الله  $\text{p}$  ، وسكت ليكتب المستملي، فلما نظر إلى ثابت قال: " من كثرت صلواته بالليل حسن وجهه بالنهار " ، وقصد بذلك ثابتا لزهده وورعه، فظنّ ثابت أنه متن ذلك الإسناد، فكان يحدّث به. (401)

المطلب الثاني: ما يعرف به الحديث الموضوع.

لا شك أنّ الوضّاعين للحديث خطرهم عظيم وجناباتهم على الإسلام كبيرة، بل هي أخطر من الذين يحاربون الدين ظاهرا، وقد صدق أبو الفضل الهمداني حين قال: " مبتدعة الإسلام والواضعون للأحاديث أشد من الملحدين، لأنّ الملحدين قصدوا إفساد الدين من خارج، وهؤلاء قصدوا إفساده من داخل. " (402)

ومما زاد الأمر سوءا أنّ بعض المحدثين رروا كثيرا من الموضوعات في كتبهم دون أن يبيّنوا أنها موضوعة، وهذا الأمر هو الذي تعجّب منه ابن الجوزي وساءه، وحقيق له ذلك، فنجد المرّة بعد المرّة يعبر عن سخطه من ذلك في كتابه الموضوعات، فيقول مثلا في أحد المواضع: " ولقد عجبت من كثير من المحدثين طلبوا لتكثير أحاديثهم فرووا الأحاديث الموضوعة ولم يبيّنوها للناس، وهذا من الخطأ القبيح والجنابة على الإسلام. " (403) ويقول في موضع آخر: " وإنّي لأتعجّب من علماء الحديث العارفين

(3) انظر تدريب الراوي، السيوطي، 483/1.

(1) تدريب الراوي، السيوطي، 487/1.

(2) الموضوعات، ابن الجوزي، 51/1.

(3) المصدر نفسه، 52/1.

بالموضوع كيف يروونه ولا يبيّنوه، وقد علموا أنّ رسول الله ﷺ قال: من روى حديثاً يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين." (404) ويؤنّب الإمام الدارقطني لذكره حديثاً موضوعاً في فضل فاطمة رضي الله عنها ولم يتكلم عليه وبيّن أنّه موضوع. (405) بل يشتدّ تأنيبه وعجبه أكثر من الإمام ابن ماجه، حين روى في سننه الحديث الموضوع في فضل قزوين، وابن ماجه كما نعلم هو قزويني، فقال ابن الجوزي معقّباً على الحديث: "والعجب من ابن ماجه مع علمه كيف استحلّ أن يذكر هذا في كتاب السنن ولا يتكلم عليه، أترأه ما سمع في الصحيحين عن رسول الله ﷺ أنه قال: من روى عني حديثاً يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين، أما علم أنّ العوام يقولون لولا أنّ هذا صحيح ما ذكره مثل ذلك العالم، فيعملون بمقتضاه، ولكن غلب الهوى بالعصبيّة للبلد والوطن." (406)

وكذلك كان الحال بابن القيم - رحمه الله - الذي تعجّب من صنيع مثل هؤلاء المحدثين والمفسّرين الذين يسوّدون كتبهم بمثل هذه الأحاديث الموضوعية ولا يبيّنوها، فيقول في أحد المواضع معقّباً على أحد الوضّاعين: "وليس العجب من جرأة مثل هذا الكذاب على الله، إنّما العجب ممن يدخل مثل هذا الحديث في كتب العلم من التفسير وغيره ولا يبيّن أمره." (407) كما يتعجّب عموماً ممن يشغل نفسه برواية مثل هذه الأحاديث، فيقول: "والعجب من مسوّد كتبه بهذه الهذيان." (408)

وذاكر الأحاديث الموضوعية في كتبه أو راويها لا يخلو من ثلاث حالات، إمّا أن يكون عالماً أنه حديث موضوع، فإذا أتى به بيّن وضعه، فهذا لا إثم عليه كما قرّر العلماء، بل هو منافع عن السنة، مبيّن للمكذوب حتى يُحذر منه. وإمّا أن يكون جاهلاً بأنه حديث موضوع، فهذا وإن كان مقصراً في معرفة الصحيح من الكاذب إلا أنه لا يأثم لجهله. أمّا الحالة الثالثة: فهو من علم أنّ الحديث مكذوب، ثم

(4) المصدر نفسه، 91/3.

(5) المصدر نفسه، 413/1.

(1) الموضوعات، ابن الجوزي، 56/2.

(2) المنار المنيف، ابن القيم، ص 57.

(3) المصدر نفسه، ص 58.



رواه دون أن يبيّن حاله، فهذا آثم وداخل في حديث رسول الله ﷺ: " من حدّث عني حديثاً يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين." (409)

ومن أجل بيان سمات الحديث الموضوع تحدّث العلماء في هذا الجانب، وبيّنوا ما يعرف به الحديث الموضوع، ووضعوا لذلك أصولاً وعلامات. وقد استحسن قول القائل: " إذا رأيت الحديث يباين المعقول، أو يخالف المنقول، أو يناقض الأصول، فاعلم أنه موضوع." (410) وروي عن الربيع بن خثيم أنه قال: " إنّ للحديث ضوءاً كضوء النهار تعرفه، وظلمة كظلمة الليل تتكره." (411)

وخير من بيّن علامات الوضع وطرق معرفة الموضوع ابن القيم في كتابه المنار المنيف في الصحيح والضعيف، الذي يقول في مقدّمته جواباً عن سألته عن إمكانية معرفة الحديث الموضوع من غير النظر في سنده والبحث فيه، فأجاب- رحمه الله-: " إنما يعرف ذلك من تضلّع في معرفة السنن الصحيحة، وخلطت بدمه ولحمه، وصار له فيها ملكة، وصار له اختصاص شديد بمعرفة السنن والآثار، ومعرفة سيرة رسول الله ﷺ وهديه، فيما يأمر به وينهى عنه، ويخبر عنه ويدعو إليه، ويحبّه ويكرهه، ويشرعه للأمة، بحيث كأنه مخالط للرسول ﷺ، وكواحد من أصحابه. ومثل هذا يعرف من أحوال الرسول ﷺ، وهديه وكلامه، وما يجوز أن يخبر به، وما لا يجوز." (412)

ويذكر العلماء أنّ أبين دليل على الوضع هو إقرار الواضع نفسه، كحديث فضائل سور القرآن، اعترف بوضعه ميسرة، الذي عندما سئل: " من أين جنّت بهذه الأحاديث: من قرأ كذا فله كذا.؟ قال: وضعتها أرغّب الناس بها." (413) وكاعتراف أبي عصمة نوح بن أبي مريم الذي مرّ بنا عند الحديث عن الوضع عند القصّاص والوعّاظ.

(4) انظر كتاب توضيح الأفكار، الصنعاني، 73/2. والحديث رواه مسلم في صحيحه، صحيح مسلم، المقدمة، 09/1.

(1) تدريب الراوي، السيوطي، 469/1.

(2) المصدر نفسه، 465/1.

(3) المنار المنيف، ابن القيم، ص33.

(4) توضيح الأفكار، الصنعاني، 81/2، 82.

ثم منافاته لدلالة الكتاب القطعية أو السنة المتواترة أو الإجماع القطعي.<sup>(414)</sup> ومن أمثلة هذا الأحاديث التي فيها مدح من اسمه محمد أو أحمد، وأن من تسمّى بذلك لا يدخل النار. قال ابن القيم: "وهذا مناقض لما هو معلوم من دينه p أن النار لا يجار منها بالأسماء والألقاب، وإنما النجاة منها بالإيمان والأعمال."<sup>(415)</sup>

ومن العلامات ذكر الوعيد الشديد، أو الوعد والجزاء العظيم على فعل أمر صغير، وهذا غالباً وليس بإطلاق، ومثّل له ابن القيم بالحديث الذي يقول: "من قال لا إله إلا الله خلق الله من تلك الكلمة طائراً له سبعون ألف لسان، كل لسان سبعون ألف لغة يستغفرون له. ومن فعل كذا وكذا أعطي في الجنة سبعين ألف مدينة، في كل مدينة سبعون ألف قصر، في كل قصر سبعون ألف حوراء."<sup>(416)</sup> ومثّل هذه الأحاديث اشتهر بها القصاصون.

كما يدلّ على وضع الحديث ما يكذّبه الحسّ والمشاهدة ومنافاة العقل له منافاة صريحة، كحديث: "البادنجان شفاء من كل داء."<sup>(417)</sup> وحديث: "إنّ سفينة نوح طافت بالبيت سبعا وصلت عند المقام ركعتين."<sup>(418)</sup> وحديث: "إذا عطس الرجل عند الحديث فهو صدق."<sup>(419)</sup> والحديث الذي يقول: "إنّ الأرض على صخرة، والصخرة على قرن ثور، فإذا حرّك الثور قرنه تحركت الصخرة فتحركت الأرض وهي الزلزلة."<sup>(420)</sup> ويدخل في هذا الباب ما يكذّبه التاريخ.

ومن أمارات الوضع أن يكون الحديث متضمناً لحدث جمل بحضور جمع من الصحابة، ثم لا يروونه ولا حتى بعضهم، وإنما يرويه فقط واحد منهم، مع توفرّ الدواعي على نقله، كالحديث الذي فيه

(1) تدريب الراوي، السيوطي، 467/1.

(2) المنار المنيف، ابن القيم، ص43.

(3) المصدر نفسه، ص39.

(4) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(5) الموضوعات، ابن الجوزي، 143/1.

(6) المنار المنيف، ابن القيم، ص39.

(1) المنار المنيف، ابن القيم، ص58.

أنّ النبي  $\rho$  أخذ بيد علي بن أبي طالب  $\tau$  بمحضر من الصحابة، وهم راجعون من حجة الوداع ،  
وحجة الوداع كما هو معروف حضرها عشرات الآلاف من الصحابة، ويقول الحديث أنه  $\rho$  قال حينها  
عن علي: " هذا وصيّي وأخي والخليفة من بعدي، فأسمعوا له وأطيعوا." ( 421 ) ومثله حديث ردّ الشمس  
لعلي بن أبي طالب  $\tau$  بعد العصر، والناس يشاهدون ذلك. (422)

ومن دلائل الوضع للأحاديث ركافة اللفظ وسماجة المعنى، حتى أنّ القلوب تنفر من معناها،  
والسمع يمجّ ألفاظها. فللحديث نور كضوء النهار به يُعرف، وظلمة كظلمة الليل به ينكر. قال ابن  
الجوزي: " اعلم أنّ الحديث المنكر يقشعر له جلد طالب العلم وقلبه في الغالب." (423) ومن أمثلة ذلك  
حديث: " لو كان الرزّ رجلاً لكان حليماً، ما أكله جائع إلا أشبعه." (424) أو حديث: "عليكم بالوجوه الملاح  
والحدق السود، فإنّ الله يستحي أن يعذب مليحاً بالنار." (425) وكالحديث الذي مرّ بنا: " إنّ الله  $Y$  إذا  
غضب أنزل الوحي بالعربية، وإذا رضي أنزل الوحي بالفارسية." (426)

وركّة اللفظ لوحدها دون ركّة المعنى ليس دائماً دليلاً على الوضع، عكس ركّة المعنى التي إن  
وجدت دلّ ذلك على الوضع. ويعلّل ابن حجر ذلك فيقول: " ركافة اللفظ فقط لا تدل على ذلك لاحتمال  
أن يكون رواه بالمعنى فغير ألفاظه بغير فصيح." (427)

هذه مجمل العلامات التي بها يعرف الحديث الموضوع من خلال متنه، أمّا المدار الأصلي لمعرفة  
ذلك فلا شك أنه الإسناد، الذي به يعرف الصحيح من السقيم، وإن كان هناك بعض الحالات التي يستعان  
بها في تحديد الموضوع على المتن ونكارتة.

(2) المصدر نفسه، ص45.

(3) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(4) الموضوعات، ابن الجوزي، 103/1.

(5) المنار المنيف، ابن القيم، ص41.

(1) المنار المنيف، ص47.

(2) الموضوعات، 111/1.

(3) تدريب الراوي، 465/1.

وأصعب الحالات أن يكون السند ظاهره السلامة، والمتن ظاهره النكارة، وهذه الحالة هي التي تحدّث عنها ابن الجوزي قائلاً: "واعلم أنه قد يجيء في كتابنا هذا من الأحاديث ما لا يشك في وضعه، غير أنه لا يتعيّن لنا الواضع من الرواة، وقد يتفق رجال الحديث كلهم ثقة، والحديث موضوع أو مقلوب أو مدلس، وهذا أشكل الأمور." (428)

وهذا كما هو معروف عند المحدثين هو باب معرفة العلل، والذي لا يدركه إلا جهابذة المحدثين.

ومن الأمثلة الواضحة على هذه الحالة ما ذكره السيوطي فقال: "وكثيراً ما يكون الحديث ضعيفاً أو واهياً والإسناد صحيح مركّب عليه." (429) ويذكر مثلاً عن هذه الحالة فيورد حديثاً رواه ابن عساكر في تاريخه، سنده صحيح سليم ومنتنه موضوع، فيقول متمماً كلامه: "فقد روى ابن عساكر في تاريخه من طريق علي بن فارس، ثنا مكي بن بندار ثنا الحسن بن عبد الواحد القزويني، ثنا هشام بن عمار، ثنا مالك عن الزهري عن أنس مرفوعاً: "خلق الورد الأحمر من عرق جبريل ليلة المعراج، وخلق الورد الأبيض من عرق، وخلق الورد الأصفر من عرق البراق." قال ابن عساكر: هذا حديث موضوع، وضعه من لا علم له وركّبه على هذا الإسناد." (430)

---

(4) الموضوعات، 1/106.

(5) تدريب الراوي، 1/210.

(1) تدريب الراوي، السيوطي، 1/211.

## الفصل الثاني

- علاقة الإسرائيليات و غرائب التفسير بالأحاديث الضعيفة والموضوعة  
المبحث الأول: الإسرائيليات وعلاقتها بالأحاديث الضعيفة والموضوعة  
المطلب الأول: الإسرائيليات : مفهومها وأسباب روايتها  
المطلب الثاني: علاقة الإسرائيليات بالأحاديث غير الصحيحة  
المطلب الثالث : نماذج من الإسرائيليات المنتشرة في كتب التفسير وأثرها  
المبحث الثاني: غرائب التفسير وعلاقتها بالأحاديث الضعيفة والموضوعة  
المطلب الأول : مفهوم غرائب التفسير ومنشؤها  
المطلب الثاني: غرائب التفسير والأحاديث غير الصحيحة

المبحث الأول: الإسرائيليات وعلاقتها بالأحاديث الضعيفة والموضوعة.

تشعبت الميادين التي تناولتها الأحاديث غير الصحيحة، وتنوعت المشارب التي أتت منها، ولأنّ فترة الوضع خاصة ماجت فيها الأحداث والأفكار، فقد كان هناك جانب واسع تتكبه كثير من الناس، فاختلطت فيه الرواية على بعض منتسبيها غير الثقات الأثبات، وتعمدّ مكذوبها من لا خلاق له من الواضعين، ذلك الجانب المقصود هو الروايات الإسرائيلية. وفيما يلي حديث عن مفهومها وعن علاقة الأحاديث الضعيفة والموضوعة بها.

المطلب الأول: الإسرائيليات : مفهومها وأسباب روايتها.

أطلق العلماء على ما تطرّق إلى التفسير أو الحديث من قصص وأساطير قديمة، ذات أصل يهودي أو نصراني أو غيرهما، مصطلح الإسرائيليات. وأطلق لفظ الإسرائيليات تغليبا على تلك الروايات، فإن أغلب تلك الروايات هي من مصدر يهودي.

أمّا عن مصادر الإسرائيليات عموما فهي إمّا من التوراة أو التلمود أو من الثقافة اليهودية الشفهية أو المكتوبة عبر الأجيال. وكذلك الحال بالنسبة لما تعلق بالروايات النصرانية، فهي إمّا من الإنجيل أو من الثقافة والتاريخ النصراني.

ولا يختلف اثنان أنّ لهذه الإسرائيليات أثر سيء في كثير من الأحيان على التفسير خاصة، إذ لا يكاد يخلو كتاب تفسير قديم من روايات إسرائيلية، كثير منها من قبيل القصص الخيالي المخترع، وكان

مستند من يروي الإسرائيليات ويعتمد عليها حديث النبي  $\rho$  : " بلّغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج." (431)

ويذكر ابن تيمية أنّ هذه الأحاديث الإسرائيلية تذكر للاستشهاد، لا للاعتضاد، وهي على ثلاثة أقسام:

أحدها: ما علمنا صحته ممّا بأيدينا مما يشهد له بالصدق، فذاك صحيح.  
والثاني: ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه.

والثالث: ما هو مسكوت عنه، لا من هذا القبيل ولا من هذا القبيل، فلا نؤمن به، ولا نكذبه، وتجوز حكايته." (432) ثم أردف قائلاً عن هذا الذي يجوز حكايته: " وغالب ذلك ممّا لا فائدة فيه تعود إلى أمر ديني." (433)

والإسرائيليات الموجودة في كتب التفسير، هي حسب الموضوعات تنقسم إلى:

- قصص وأخبار الأنبياء.
  - قصص الأمم السابقة، وأخبار الأقدمين.
  - تفاصيل في بعض الغيبات، كالملائكة والجنة والنار والمسيح الدجال.
- وقد كان الإذن بالتحديث عن بني إسرائيل بعد حظر في البداية، بدليل حديث جابر بن عبد الله أنّ عمر بن الخطاب أتى النبي  $\rho$  بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه، فغضب النبي  $\rho$ ، وقال: "أمتهوكون فيها يابن الخطاب، والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية، لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا، أو بباطل فتصدّقوا به. والذي نفسي بيده لو أنّ موسى صلى الله عليه وسلم كان حيّاً ما وسعه إلا أن يتبعني." (434) فقد كان هذا النهي والإنكار في مبدأ الإسلام، فلمّا استقرت الأحكام

(1) صحيح البخاري، حديث رقم: 3461، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، 444/2.

(1) مقدمة في أصول التفسير، ابن تيمية، تحقيق: د. عدنان زرزور، ط2، 1392هـ، 1972م، ص100.

(2) المصدر نفسه.

(3) المسند، أحمد بن محمد بن حنبل، شرح: أحمد شاكر، وحمزة الزين، دار الحديث، القاهرة، ط1، 1416هـ، 1995م، 387/3،

وحسنه الألباني في إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، المكتب الإسلامي، ط1، 1399هـ، 1979م، حديث

رقم: 1589. أمتهوكون: أمتهوون، وقيل معناه: أمتردون ساقطون؟ لسان العرب، ابن منظور، 110/15.

وأمن الاختلاط جاء الإذن بالرواية. قال ابن حجر وهو يشرح الحديث الآخر الذي رواه البخاري في صحيحه: "بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار." (435) قال عند شرح عبارة: "حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج": "أي لا ضيق عليكم في الحديث عنهم، لأنه كان تقدّم منه p الزجر عن الأخذ عنهم والنظر في كتبهم، ثم حصل التوسّع في ذلك، وكأنّ النهي وقع قبل استقرار الأحكام الإسلامية والقواعد الدينية خشية الفتنة، ثمّ لما زال المحذور وقع الإذن في ذلك، لما في سماع الأخبار التي كانت في زمانهم من الاعتبار." (436)

حتى أنّ الصحابي عبد الله بن عمرو عثر يوم اليرموك على زاملتين من كتب أهل الكتاب، فكان يحدث منهما أخذاً بإذن رسول الله p في ذلك. (437)

ومصدر هذه الإسرائيليّات هو عدد من التابعين الذين كانوا من أهل الكتاب قبل أن يسلموا، وعلى رأسهم كعب الأحبار ووهب بن منبه وابن جريج وكعب القرظي ونوف البكالي. وقبلهم صحابي واحد هو عبد الله بن سلام، وما روي عنه قليل جداً بالمقارنة مع أولئك التابعين.

وقد تلقّف كثير من المسلمين هذه الإسرائيليّات لما فيها من موضوعات متنوّعة، ولأنّها تجيب عن كثير ممّا لم يعلم تفصيله، بغضّ النظر عن صدق تلك الإجابات، وانسحب هذا الولع الشديد إلى المفسّرين من عصر التابعين، ويعلّل ذلك ابن خلدون فيقول: "العرب لم يكونوا أهل كتاب ولا علم، وإنّما غلبت عليهم البداوة والأميّة، فإذا تشوّقوا إلى معرفة شيء مما تشوّق إليه النفوس البشرية في أسباب المكونات وبدء الخليقة وأسرار الوجود، فإنّما يسألون عنه أهل الكتاب قبلهم ويستفيدونه منهم، وهم أهل التوراة من اليهود ومن تبع دينهم من النصارى." (438)

(1) صحيح البخاري، حديث رقم: 3461، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، 444/2

(2) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الحديث، القاهرة، ط1419هـ، 1998م، 604/6

(3) مقدمة في أصول التفسير، ابن تيمية، ص98. الزاملة: الدابة التي يُحمل عليها من الإبل وغيرها، لسان العرب، ابن منظور،



ويذكر ابن خلدون تساهل المفسرين في ذلك الأخذ حتى امتلأت كتبهم بالإسرائيليات. ويزيد سببا  
ثانيا في ذلك، وهو كون هذه المنقولات ليس لها تعلق بالأحكام الشرعية التي يحتاط لها. (439)

ويبدو أنّ شره الرواية عن مسلمة أهل الكتاب والنقل عنهم قد ظهر أمره مبكراً، ففي عهد الصحابة  
احترار من ذلك عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، فقال مخاطباً الناس: "يا معشر المسلمين، كيف  
تسألون أهل الكتاب عن شي وكتابكم الذي أنزل الله على نبيكم صلى الله عليه وسلم أحدث الأخبار بالله  
محضاً لم يشب؟ وقد حدّثكم الله أنّ أهل الكتاب قد بدّلوا من كتب الله وغيروا، فكتبوا بأيديهم الكتب،  
قالوا هو من عند الله ليشتروا بذلك ثمنا قليلاً، أو لا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم؟ فلا والله ما  
رأينا رجلاً منهم يسألكم عن الذي أنزل عليكم." (440)

وقيد الرسول  $\rho$  الإذن بالتحديث عن بني إسرائيل بعدم التصديق ولا التكذيب، فقال في الحديث  
الآخر: " لا تصدّقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم، وقولوا: (أمنّا بالله وما أنزل إلينا). الآية." (441)  
من أجل ذلك قسم العلماء الإسرائيليات إلى ثلاثة أقسام، وهي التي ذكرت آنفاً من قول ابن تيمية.  
ووافق ابن كثير شيخه في هذا التقسيم، بل نقله عنه حرفياً في مقدّمة تفسيره. (442)

ولأنّ من طبيعة القرآن الكريم في الجانب القصصي منه أنه يذكر من القصة ما يحقّق الغرض  
منها الذي سيقّت له، فلا تجده يتعرّض للجزئيات ولا لوصف الأشخاص، ولا لتاريخ الأحداث وأسماء  
البلدان التي حدثت فيها تلك القصص، فتجد في القصة فقط ذكراً للمحطّات الكبرى فيها. وعكس ذلك  
موجود في نفس القصص عند أهل الكتاب، وخاصة في التوراة، فإنّك تجد قصص الأنبياء والأمم السابقة

(2) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(3) صحيح البخاري، حديث رقم: 7523، كتاب التوحيد، 4/441.

(4) صحيح البخاري، رواه في كتاب تفسير القرآن، حديث رقم: 4485، 3 / 07، وفي كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، رقم 7362

4/368، وفي كتاب التوحيد، رقم 7542، 4/449.

(1) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن كثير، المكتبة العصرية، بيروت، ط3، 1420هـ، 2000م، 1/04.

بالتفصيل، وبذكر الجزئيات والتفاصيل، بغضّ النظر طبعا عن مدى مطابقتها للواقع، فإنّ كثيرا منها كما هو معلوم مكذوب ومدسوس.

من أجل كلّ ذلك كان ذلك النّهم من عامّة الناس، والرغبة في معرفة ما أبهم في القرآن، وإدراك بقيّة الجزئيات. وتلك عادة الإنسان المجهول على الرغبة في معرفة المجهول المتحدّث عنه بكامل أوصافه، فكان هذا أهم دافع وأقوى سبب أدّى بطغيان الرواية الإسرائيلية، حتى سار في ذلك الركب كثير من المفسرين، رغبة منهم في الإتيان بالجديد وإشباعا لحاجة المتطلّعين من الناس.

وكمثال عن تلك الإشارة العابرة في القرآن الكريم التي قصد منها أخذ العبرة والعظة وخدمة السياق، ونظيره في الإسرائيليات، قصة آدم U وزوجه حواء، وكيف أخرجوا من الجنة، وقصة هاروت وماروت، وقصة موسى U، والتي رغم أنها القصة الوحيدة التي فصلّت في القرآن أكثر من غيرها، إلا أنه مع ذلك وجدت التفصيلات الكثيرة جدا عن حياة موسى U قبل نبوّته وبعدها في الإسرائيليات، والتي نقل منها الكثير جدا في كتب التفسير، وغير ذلك من القصص القرآنية الأخرى.

ففي قصة آدم U، وهي أوّل قصة حسب ترتيب سور القرآن المذكورة في أوائل سورة البقرة، ثم في مواضع أخرى من القرآن. وفيها كيف خلق الله I آدم بيديه ونفخ فيه الروح، وعلمه الأسماء كلّها، ثم أسجد له الملائكة، ورفض إبليس السجود حسدا منه وتكبرا، فسعى إلى الوقعة بآدم الذي نهى عن الأكل من شجرة معيّنة له، فما زال به حتى أوقعه في الذنب، ليتوب الله تعالى عليه بعد ذلك وينزله إلى الأرض.

ثم أنت إذا طالعت بعض كتب التفسير وجدت تفصيلات دقيقة لهذه المجملات التي ذكرت في القرآن، ففي تفسير الخازن مثلا عند الحديث عن قوله تعالى: **عَجَفْجَمَفَجَّ** (البقرة: 36)، قال: "يعني من النعم، وذلك أنّ إبليس أراد أن يدخل الجنة ليوسوس لآدم وحواء فمنعه الخزنة، فأتى الحيّة، وكانت صديقة لإبليس، وكانت من أحسن الدواب، لها أربع قوائم كقوائم البعير، وكانت من خزّان الجنة، فسألها

أن تدخله الجنة في فيها، فأدخلته ومرّت به على الخزنة وهم لا يعلمون." (443) وذكر الحية وأنها أدخلت إبليس إلى الجنة معروف أنها قصة موجودة في التوراة.

### المطلب الثاني: علاقة الإسرائيليات بالأحاديث غير الصحيحة.

علمنا أنه رُفِعَ في شأن التحديث عن بني إسرائيل إلى النبي  $\rho$  ثلاثة أحاديث، أمّا الأول فهو ما جاء عن عمر في شأن الصحيفة التي أتى بها من أقوال التوراة. ورأينا أنه جاء في الحديث تغيير وجه رسول الله  $\rho$  ونكيره على عمر. زيادة على الحديثين الآخرين: "حدّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج". وحديث: " لا تصدّقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم ". وكأنّ توالي صدور هذه الأحاديث من المعصوم  $\rho$  هو على نفس هذا الترتيب، فأما نكيره على عمر  $\tau$ ، ومن صنع مثل عمله والزجر عن الأخذ عن بني إسرائيل والنظر في كتبهم، فقد كان - كما علمنا من كلام ابن حجر - أنه في أول الأمر، وقبل أن تستقرّ الشريعة والأحكام، ثم بعد ذلك جاء الإذن بالحديث عنهم. ولا شك أنه عندما وقع الإذن كان الصحابة يسألون عن بعض الجزئيات التي توضّح لهم بعض ما أجمل من القصص القرآني، فجاء الحديث الثالث بالأمر بعدم التصديق ولا التكذيب.

وفي شأن الإذن بجواز التحديث عن بني إسرائيل ذكر العلماء أنّ المقصود هو الحديث في الأمور التي لا يعلم من ديننا بطلانها ولا كذبها. قال مالك - رحمه الله -: "المراد جواز التحدّث عنهم بما كان من أمر حسن، أمّا ما علم كذبه فلا." (444)

وقال الشافعي - رحمه الله - : " من المعلوم أنّ النبي  $\rho$  لا يجيز التحدّث بالكذب، فالمعنى حدّثوا عن بني إسرائيل بما لا تعلمون كذبه، وأمّا ما تجوّزونه فلا حرج عليكم في التحدّث به عنهم." (445) وقال

(1) تفسير الخازن المسمى: لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد الخازن، دار الكتب العلمية، بيروت،

لبنان، ط1، 125هـ، 2004م، 46/1.

(1) فتح الباري، ابن حجر، 604/6.

(2) المصدر نفسه، 605/6.

ابن كثير - رحمه الله -: "وإنما أباح الشارع الرواية عنهم في قوله "وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج" فيما قد يجوزّه العقل، فأما فيما تحيله العقول ويحكم فيه بالبطلان ويغلب على الظنون كذبه فليس من هذا القبيل." (446)

وفي شأن الحديث الآخر: " لا تصدّقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم" أي إذا كان ما يخبرونكم به محتملا للصدق فتكذبونه، أو الكذب فتصدّقونه، فنقع حينئذ في الحرج، ولم يرد في الحديث النهي عن تكذيبهم فيما ورد شرعنا بخلافه، ولا عن تصديقهم فيما ورد شرعنا بوفاقه. وعليه فما روي من الإسرائيليات إذا كان مخالفا للشرع أو لصريح العقل، أو هو من قبيل الاختلاق الظاهر والكذب البين، فإنه لا يدخل في جواز التحديث، ولا حتى الوقوف أمامه بين التصديق والتكذيب، فإنّ النبي  $\rho$  محال أن يأمرنا برواية المكذوب المعلوم كذبه، ولا أن يلزمنا بألّا نصدّق أو نكذب ما ظاهره قطعا هو الكذب. يقول ابن كثير في موضع آخر من تفسيره: " ثم ليعلم أنّ أكثر ما يتحدّثون به غالبه كذب وبهتان، لأنه قد دخله تحريف وتغيير وتأويل، وما أقلّ الصدق فيه، ثم ما أقلّ فائدة كثير منه لو كان صحيحا." (447)

وقد كان هذا هو شأن الصحابة رضوان الله عليهم، فقد كانوا لا يسألون عن الأمور التي تتعلق بالعبادة أو بأصول الأحكام، ولا يستمعون إلى ما يناقض ما ثبت عن نبيّهم  $\rho$  ، وإنما يسألون عن بعض الجزئيات التي لم يتحدّث عنها القرآن وذكر سياقها مجملا، كما هو معروف في شأن القصص القرآني.

ثم ازدادت حركة المساءلة لأهل الكتاب في عصر التابعين عمّا كان العهد عليه من قبل؛ فقد زاد عدد مسلمة أهل الكتاب في المجتمع الإسلامي، وكان على رأسهم كعب الأحبار ووهب منبّه، اللذين من لدهما ومن لدن غيرهما أخذ كثير من التابعين مروياتهم الإسرائيلية. والمقصود هنا برواياتهم ما صحّ السند فيها إليهم، وليس ما اختلقه الوضّاعون عنهم، أو ما كان في سنده ضعيف أو مجهول، أو كان منقطعا، فالمرويات الضعيفة والموضوعة من الإسرائيليات المنسوبة إلى التابعين كثيرة جدا.

(3) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 4/198.

(1) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 3/389.

وقد كان الشغف بالرواية الإسرائيلية ومساءلة أهل الكتاب في ذلك العهد أمرا بارزا حتى هال ذلك الصحابي عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، فقال مقولته تلك التي سبق إيرادها، مخاطبا المسلمين وزاجرا لهم عن مساءلة أهل الكتاب والأخذ عنهم وفي القرآن غنى عن ذلك.

ولمّا جاء العصر الذي بعد التابعين ازدادت الرواية عن أهل الكتاب أكثر فأكثر، حتى صار أحدهم يجمع منها ما أمكنه ذلك، ولا يردّ حتى ما ينكره العقل ولا يتصوره. واستمرّ الأمر على ذلك حتى دوّنت معظم تلك المنقولات في كتب التفسير وغيرها لمّا بدأ عصر التدوين، فكانت الطامّة الكبرى والداهية العظمى، خاصة تلك الروايات التي لا أسانيد لها ولا خطام، مما كان له الأثر السيئ والخطير، والذي ما زلنا نعاني من آثاره حتى في عصرنا الحاضر رغم تلك القرون الطوال.

ولا يغيب عن المتفحص لكتب التفسير تلك الروايات عن الصحابة أنفسهم تحدّثوا فيها عن محطات وجزئيات في القصص القرآني غير مذكورة في القرآن الكريم ولا في الحديث النبوي، وحديث عن أسماء أشخاص وأعلام وأزمان. وعلى رأس من روي عنه مثل ذلك أبو هريرة وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وأبو ذرّ وعبد الله بن جابر وعبد الله بن عمرو بن العاص  $\Psi$ ، بل ومن أكثر من روي عنه مثل ذلك عبد الله بن عباس  $\tau$ ، وهو نفسه الذي نهى عن مساءلة أهل الكتاب والإكثار من ذلك. ومن الأمثلة المشهورة فيما روي عنه ذلك الأثر الطويل عن قصة موسى  $\cup$  والذي عرف بحديث الفتون، ذكره ابن كثير في تفسيره للآية من سورة طه  $\text{أَتَمَّ شَيْءٌ} (طه: ٤٠)$  فبعد أن ساقه بطوله قال: " وهو موقوف من كلام ابن عباس، وليس فيه مرفوع إلا قليل منه، وكأنه تلقاه ابن عباس ممّا أביح نقله من الإسرائيليات، عن كعب الأحبار أو غيره، والله أعلم. وسمعت شيخنا أبا الحجاج المزني يقول ذلك أيضا." (448)

وعبد الله بن عباس قد صحّ عنه فعلا بعض المرويات عن أهل الكتاب، ولكن كثيرا ممّا نسب إليه، مما هو مبثوث في كتب التفسير مكذوب عليه، شأنها شأن العديد من الأحاديث الموقوفة عنه في مواضع الدين المختلفة، لذلك نجد العلماء يبيّنون مدى قيمة السلاسل الإسنادية عن ابن عباس  $\tau$ ، فمنها ما هو

(1) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 145/3.

صحيح، ومنها ما هو ضعيف، ومنها ما هو موضوع. أمّا ما صحّ عنه من الروايات الإسرائيلية فقد أشكل على البعض كيف يكون ذلك وهو نفسه قد زجر المسلمين عن الأخذ عن أهل الكتاب وسؤالهم. وجمع العلماء بين الرأيين بأقوال كثيرة، وحاصل الأمر أنّ ابن عباس  $\tau$  قد يكون نهيه منصباً حول القضايا العقديّة، أو الأحكام التي لا يجوز سؤال غير المسلمين عنها، أو أن يكون رأيه في النهي هو الرأي الأخير الذي رآه، وما نقل عنه كان قبل نهيه. زد على ذلك أن سياق النهي هو عن الإكثار، وليس مجرد الاعتضاد والاستشهاد عندما يتطلّب الأمر ذلك ويكون في مناسبات محدودة.

والرواية عن أهل الكتاب كانت مصدراً من مصادر التفسير عند الصحابة، ولكنه مصدر ثانوي، ولا يعتمد عليه إلا في بعض الجزئيات التوضيحية لمحطات معيّنة من قصص قرآني معيّن، مهتدين في ذلك بإذن النبي  $\rho$  في التحدّث عن بني إسرائيل ورفع له للخرج في ذلك. كما أنهم لم يحدثوا عنهم وهم مقتنعون بصدق ما ينقلون، بل كانوا غير مكذّبين ولا مصدّقين، وكلّ ما رووه من ذلك إنما كان من باب الاستشهاد والاعتضاد وليس من باب الجزم والاعتقاد. كما أنّ المرويات تلك لم تكن متعلّقة بجوانب العقيدة وأصول الدين والأحكام. وإذا ما سمعوا شيئاً عن أهل الكتاب وكان منافياً لما جاء به الإسلام يردّونه ويبينوا خطأه، كمثّل مراجعة أبي هريرة  $\tau$  لكعب الأحبار ولعبد الله بن سلام  $\tau$  في تحديد ساعة الجمعة التي يستجاب فيها. والقصة جرت بعد وفاة الرسول  $\rho$ . قال أبو هريرة: "خرجت إلى الطور، فلقيت كعب الأحبار فجلست معه، فحدّثني عن التوراة وحدّثته عن رسول الله  $\rho$ ، فكان فيما حدّثته أن قلت: قال رسول الله  $\rho$ : "خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة، فيه خلق آدم وفيه أهبط من الجنة، وفيه تيب عليه، وفيه مات، وفيه تقوم الساعة، وما من دابة إلا وهي مصيخة يوم الجمعة من حيث تصبح حتى تطلع الشمس شفقاً من الساعة، إلا الجنّ والإنس، وفيه ساعة لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي يسأل الله شيئاً إلا أعطاه إيّاه." قال كعب: ذلك في كل سنة يوم. فقلت: بل في كل جمعة. فقرأ كعب التوراة فقال: صدق رسول الله  $\rho$ .

ويواصل أبو هريرة حديثه إلى أن يقول: "ثم لقيت عبد الله بن سلام فحدّثته بمجلسي مع كعب الأحبار، وما حدّثته به في يوم الجمعة، فقلت: قال كعب: ذلك في كل سنة يوم. قال: قال عبد الله بن سلام: كذب

كعب. فقلت: ثم قرأ كعب التوراة فقال: بل في كل جمعة. فقال عبد الله بن سلام: صدق كعب. ثم قال عبد الله بن سلام: قد علمت آية ساعة هي. قال أبو هريرة: فقلت أخبرني بها ولا تضنّ عليّ. فقال عبد الله بن سلام: هي آخر ساعة في يوم الجمعة. قال أبو هريرة: فقلت: وكيف تكون آخر ساعة في يوم الجمعة وقد قال رسول الله **p**: " لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي "، وتلك الساعة ساعة لا يصلّي فيها. فقال عبد الله بن سلام: ألم يقل رسول الله **p**: " من جلس مجلسا ينتظر الصلاة فهو في صلاة حتى يصلي." قال أبو هريرة: فقلت بلى. قال فهو ذلك. (449)

وكمثل الأثر المروي عن معاوية بن أبي سفيان **ؓ** في شأن كعب الأخبار حين قال عنه: " إن كان من أصدق هؤلاء المحدثين الذين يحدثون عن أهل الكتاب، وإن كنا مع ذلك لنبلو عليه الكذب." (450) وقد حمل الشراح هذا القول من معاوية محملا حسنا لا سيئا، وقالوا بأنّ الكذب المقصود هو الخطأ، لا تعمّد الكذب. وهو كذلك، بدليل حديث أبي هريرة مع عبد الله بن سلام حين كلمه عن كعب الأخبار، حيث قال عبد الله بن سلام: " كذب كعب . ثم لما بيّن له أبو هريرة أنّ كعبا قد رجع إلى التوراة فوجد أنّ الساعة هي في كل أسبوع ، قال عندها عبد الله: صدق كعب. فقوله كذب أي خالف قوله الواقع، وليس المعنى أنه يغطي الحقيقة عمدا بكذبه.

وهذا الحديث من أبي هريرة دليل واضح على مدى تثبّت الصحابة رضوان الله عليهم، وهم وإن كانوا ينقلون أحيانا عن أهل الكتاب فإنهم لا يقبلون ما خالف دينهم، وما علموه من رسولهم الكريم.

---

(1) الموطأ، الإمام مالك بن أنس، دار الإمام مالك للكتاب، الجزائر، ط1435، 2هـ، 2014م، كتاب الجمعة، باب ما جاء في الساعة التي في يوم الجمعة، حديث رقم: 239، ص70، 71. ورواه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب فضل يوم الجمعة وليلة الجمعة، حديث رقم: 1046، 450/1. ورواه الترمذي في سننه، الجامع الكبير، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1996م ، أبواب الجمعة، باب في الساعة التي ترجى في يوم الجمعة، رقم الحديث: 491، 501/1، 502.

(2) صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي **p**: " لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء "، رقم: 7361، 367/4، 368.

وفي عصر التابعين ازداد النقل والاستشهاد بالإسرائيليات، واشتهر كثير من التابعين بذلك، وكان على رأس هؤلاء السدي الكبير وابن إسحاق وابن جريج ومحمد بن كعب القرظي، وبدرجة أقل سعيد بن جبيرة وقتادة ومجاهد وعكرمة وآخرون .

وفي هذا العصر كان هناك من هو متهم بالكذب مع الإكثار من الإسرائيليات، حتى امتزجت موضوعاته من الحديث بالإسرائيليات. وكان على رأس هذا الصنف ثلاثة ممن فسروا القرآن، وهم مقاتل بن سليمان، ومحمد بن السائب الكلبى، ومحمد بن مروان السدي الصغير.

ومن هنا ارتبطت كثير من الأحاديث الموضوعية بالإسرائيليات المخترعة، فعلاقة الإسرائيليات بالأحاديث الضعيفة والموضوعية لها شقان، فإما أن يأتي الكاذبون فيلقون الأسانيد المختلفة على رواية إسرائيلية ما، إما برفعها إلى النبي  $\rho$ ، أو بوقفها على الصحابي. أما الشق الثاني فهو أن يخترع هؤلاء الكاذبون حديثاً ينحون فيه منحنى الإسرائيليات، إمعاناً في التغطية، فيروى ذلك الأثر المكذوب على أنه من الإسرائيليات، التي لا تصدق ولا تكذب ولا حرج في روايته، وهو في حقيقته مخترع جديد. هذا ناهيك عما روي من الإسرائيليات عن التابعين، إما من غير إسناد أو بإسناد مكذوب.

من أجل ذلك كله كانت الإسرائيليات عموماً ذات أثر خطير على تفسير القرآن الكريم، وفي مناحي الدين المختلفة. يقول محمد أبو شهبه: " ولو أنّ هذه الإسرائيليات جاءت مروية صراحة عن كعب الأحبار، أو وهب بن منبه، أو عبد الله بن سلام وأضرابهم، لدلت بعزوها إليهم أنّها ممّا حملوه وتلقوه عن كتبهم ورؤسائهم قبل إسلامهم، ولكن بعض هذه الإسرائيليات، بل الكثير منها، جاء موقوفاً على الصحابة ومنسوبا إليهم  $\psi$ ، فيظنّ من لا يعلم حقيقة الأمر ومن ليس من أهل العلم بالحديث أنّها متلقاة عن النبي  $\rho$ ، لأنها من الأمور التي لا مجال للرأي فيها، فلها حكم المرفوع إلى النبي  $\rho$ ، وإن لم تكن مرفوعة صراحة. " (451)

(1) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، د. محمد بن محمد أبو شهبه، مكتبة السنة، دت، ص 94.



ومثال ذلك ما روي عن ابن عباس  $\tau$  في تفسير أول سورة "ق"، إذ قال: "إنّ أول شيء خلقه الله القلم فقال له: اكتب، فقال: وما أكتب؟ فقال: القدر. فجرى من ذلك اليوم بما هو كائن إلى أن تقوم الساعة. قال: وكان عرشه على الماء فارتفع بخار الماء ففتقت منه السموات، ثم خلق النون فبسطت الأرض عليه، والأرض على ظهر النون، فاضطرب النون، فمادت الأرض فأثبتت بالجبال، فإذا الجبال تفخر على الأرض." رواه الحاكم وقال فيه: "حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه." (452) فقد يظن السامع أنّ هذا الحديث حكمه حكم الرفع، فما كان لابن عباس أن يأتي بهذا من عنده، و لكن مادام الحديث لا يعرف مرفوعاً إلى الرسول  $\rho$  فهو موقوف على ابن عباس، وما دام لم يأت به من عنده، فالغالب أنه أخذه من كعب الأحمار أو عن مصدر آخر من مصادر مرويات أهل الكتاب.

ومثال آخر عن ابن عباس  $\tau$  فيما روي عنه أنه قاله في شأن قصة نوح  $\text{U}$ : "إنّ نوحاً كان يضرب ثم يُلفّ في لبْد فيلقى في بيته، يرون أنه قد مات، ثم يخرج فيدعوهم، حتى إذا بيئس من إيمان قومه جاءه رجل ومعه ابنه، وهو يتوكأ على عصا، فقال: يا بني انظر هذا الشيخ لا يغرّنك. قال: يا أبت: أمكنّي من العصا، فأمكنه، فأخذ العصا ثم قال: ضعني في الأرض، فوضعه، فمشى إليه بالعصا فضربه فشجّه شجّة موضحة في رأسه، وسالت الدماء، فقال نوح: ربّ، قد ترى ما يفعل بي عبادك، فإن يكن لك في عبادك خيرية فاهدهم، وإن يك غير ذلك فصبرني إلى أن تحكم وأنت خير الحاكمين. فأوحى الله إليه وآيسه من إيمان قومه وأخبره أنه لم يبق في أصلاب الرجال ولا في أرحام النساء مؤمن، قال: أأقحمك كحكك كما كملخ لخدله جحيم جحيم (هود: ٣٦) أي لا تحزن عليهم تُحزنهم هجر (هود: ٣٧) قال: يا رب: وأين الخشب؟ قال: اغرس الشجر، قال: فغرس الساج عشرين سنة وكفّ عن الدعاء وكفوا عن الاستهزاء، وكانوا يسخرون منه، فلما أدرك الشجر أمره ربّه فقطعها وجفّفها فقال: يا رب، كيف أتخذ هذا البيت؟ قال: اجعله على ثلاث صور، رأسه كرأس الديك، وجؤجؤه كجؤجؤ الطير، وذنبه كذنب الديك، واجعلها

(2) المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، مع تضمينات الإمام الذهبي في التلخيص والميزان، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، دت، 586/2. النون: الحوت، والجمع أنوان ونينان. لسان العرب، ابن منظور، 392/14.





تشربا هذه الخمر، فشربا فسكرا فوقعا عليها وقتلا الصبي، فلما أفاقا قالت المرأة: والله ما تركتما شيئا مما أبيتما عليّ إلا فعلتما حين سكرتما، فخيّرا بين عذاب الدنيا والآخرة، فاختارا عذاب الدنيا." (458)

وفي رواية أخرى: " فنزلا فجاءت امرأة يقال لها الزهرة، فوقعت في قلبيهما، فجعل كل واحد منهما يخفي عن صاحبه ما في نفسه، فرجع إليها ثم جاء الآخر، فقال: هل وقع في نفسك ما وقع في قلبي؟ قال: نعم. فطلبها نفسها، فقالت: لا أمكنكما حتى تعلماني الاسم الذي تعرجان به إلى السماء وتهبطان، فأبيا، ثم سألاها أيضا فأبت، ففعلا، فلما استطيرت طمسها الله كوكبا وقطع أجنحتها، ثم سألا التوبة من ربهما فخيّرهما فقال: إن شئتما رددتكما إلى ما كنتما عليه، فإذا كان يوم القيامة عذبتكما، وإن شئتما عذبتكما في الدنيا، فإذا كان يوم القيامة رددتكما إلى ما كنتما عليه، فقال أحدهما لصاحبه: إن عذاب الدنيا ينقطع ويزول، فاختارا عذاب الدنيا على الآخرة، فأوحى الله إليهما: أن اتنيا بابل، فانطلقا إلى بابل فخسف بهما، فهما منكوسان بين السماء والأرض معذبان إلى يوم القيامة." (459)

وحديث الزهرة والملكين برواياته المختلفة من حيث الرفع إلى رسول الله  $\rho$  باطل، وأقرب ما يكون - كما قرّر ذلك ابن كثير في تفسيره - أنه من رواية عبد الله بن عمر عن كعب الأحبار، فهو موقوف عليه. (460)

وهذا مثال آخر، فقد روي في شأن الأجل الذي قضاه موسى  $\text{U}$ ، هل هو ثماني سنين أم عشرة؟. رويت في ذلك أحاديث رفعت إلى النبي  $\rho$ ، كلها ضعيفة مرسلة، في أنّ الأجل هو عشر سنين، كما ذكر ذلك ابن كثير. (461) ولكن صحّ ذلك من قول ابن عباس، فقد روى البخاري عن سعيد بن جبير قال: "سألني يهودي من أهل الحيرة: أيّ الأجلين قضى موسى؟ فقلت: لا أدري حتى أقدم على حبر

(1) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، الألباني، رقم الحديث: 170، 315/1.

(2) المصدر نفسه، 2/ 313، 314.

(3) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 1/121. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، الألباني، 315/1.

(1) انظر تفسير ابن كثير، ابن كثير، 3/361، 362.

العرب فأسأله، فقدمت فسألت ابن عباس فقال: قضى أكثرهما وأطيبهما، إن رسول الله إذا قال فعل." (462)

ومما زيد في بعض تلك الروايات المرفوعة في أن الأجل هو عشر سنين، زيادة ضعيفة غير ثابتة هي الأخرى، بل وصفها ابن كثير بأنها زيادة غريبة جدا، وقد جاءت في حديث عن عتبة بن المنذر قال: "إن رسول الله  $\rho$  سئل: أي الأجلين قضى موسى؟ قال: أبرهما وأوفاهما. ثم قال النبي  $\rho$  : إن موسى لما أراد فراق شعيب  $\sigma$ ، أمر امرأته أن تسأل أباهما أن يعطيها من غنمه ما يعيشون به، فأعطاها ما ولدت غنمه في ذلك العام من قالب لون، قال: فما مرّت شاة إلا ضرب موسى جنبها بعصاه، فولدت قوالب ألوان كلها، وولدت اثنتين وثلاثا، كل شاة ليس فيها فشوش ولا ضبوب ولا كميشة تقوت الكف ولا ثعول. وقال رسول الله  $\rho$ : إذا فتحتم الشام فإنكم ستجدون بقايا منها، وهي السامرية." (463)

وقد رويت مثل هذه الزيادة موقوفة على أنس بن مالك  $\tau$  إذ قال: "لما دعا نبي الله موسى  $\sigma$  صاحبه إلى الأجل الذي كان بينهما قال له صاحبه: كل شاة ولدت على غير لونها فلك ولدها، فعمد موسى فرفع حبالا على الماء، فلما رأّت الحبال فزعت، فجالت جولة فولدن كلهنّ بلقا، إلا شاة واحدة، فذهب بأولادهنّ كلهنّ ذلك العام." (464)

ومن أجل هذا الخلط الواقع للرواية الإسرائيلية بين الرفع أو الوقف قرّر علماء الحديث واشتروا في الحديث الموقوف متى يكون له حكم الرفع إلى الرسول  $\rho$ ، فاشتروا ألا يكون للرأي فيه مجال، وألا يعرف عن ذلك الصحابي الأخذ عن أهل الكتاب.

(2) صحيح البخاري، رقم 2684، كتاب الشهادات، باب من أمر بإنجاز الوعد وفعله الحسن، 2/244.

(3) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 3/362. الألفاظ: فشوش ضبوب كميشة ثعول: صفات لأنواع ضرع الشاة. الفشوش: التي ينفش

لبنها من غير حلب، أي يجري لسعة الإحليل. الضبوب: الضيقة مخرج اللبن. الكموش: الصغيرة الضرع. الثعول: الشاة التي لها

زيادة حلمة، وهو عيب لسان العرب، ابن منظور، 11/183، 9/09، 13/111، 3/21.

(1) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 3/362.

### المطلب الثالث : نماذج من الإسرائيليات المنتشرة في كتب التفسير وأثرها.

انتشرت الإسرائيليات بين المسلمين، وصارت أحد مصادر التفسير عند كثير من التابعين ومن جاء بعدهم، وبعد أن كان يحدث بها آحاد من الصحابة، وفي أحيان قليلة، وقصدهم في ذلك الاستشهاد بها، والإسهاب أحيانا في ما أجمله القرآن الكريم، وهم في ذلك لا يصدّقون ولا يكذبون. لكن بعد عهدهم صارت الإسرائيليات على لسان معظم المفسرين، حتى أخذت العامة وشدّتهم بما تحمله من غرابة، وبما فيها من إجابات لتساؤلات كثيرة عن تفاصيل في القصص القرآني وأخبار الأمم الماضية، وعن بدء الخلق وماهية الكون وأسراره، وعمّا جرى من ملاحم وفتن.

وليت الأمر وقف عند حدّ الاستشهاد بالإسرائيليات، وبيان كونها من مصادر أهل الكتاب، لكن الأمر تعدّى ذلك فوق المحذور، وكان ذلك على أشكال متعددة، فإمّا أن يصطنع الكاذب حديثا منته وأسلوبه يشبه مضامين وصياغة الإسرائيليات، فيرفعه إلى النبي  $\rho$  كذبا وبهتاناً، وتلك هي الطامة الكبرى. وإمّا أن يرفع ما نمي إليه من إسرائيليات إلى النبي  $\rho$  كذبا متعمداً، أو سهواً وخطأً. وإمّا أن يختلق أو يرفع تلك الإسرائيلية إلى الصحابي أو إلى التابعي. وكل هذه الأشكال خطرنا شديد وأثرها عظيم. يقول أبو شهبّة: "لو أنّ هذه الإسرائيليات، ولا سيما المكذوب والباطل منها وقف بها عند قائلها، لكان الأمر محتملاً بعض الشيء، ولكن الشناعة وكبر الإثم أنّ بعض الزنادقة والوضّاعين وضعفاء الإيمان قد رفعوا هذه الإسرائيليات إلى المعصوم  $\rho$ ، ونسبوا إليه صراحة، وهنا يكون الضرر الفاحش والجنابة الكبرى على الإسلام والتجنّي الآثم على النبي  $\rho$ ، فإن نسبة الغلط أو الخطأ أو الكذب إلى الراوي - أيّا كان - أهون بكثير من نسبة ذلك إلى النبي  $\rho$ ". (465)

وقد رأينا مثالا في الحديث المكذوب عن هاروت وماروت، ومن الأمثلة الأخرى ما ورد في قصة داود  $\text{U}$  من الإسرائيليات، في كونه أراد لنفسه امرأة القائد أوريا، وإرسال داود لهذا القائد إلى الحرب بغية موته للانفراد بامرأته. وهي قصة معروفة ومبثوثة في بعض كتب قصص الأنبياء، وبعض كتب

(1) الإسرائيليات والموضوعات، محمد أبو شهبّة، ص94.

التفسير. فجاء من لا خلاق له، إمّا من الدّين وإمّا من العلم، فرفع بعضا من تلك القصة إلى النبي **p**، فروي عن أنس عن النبي **p**: " إنّ داود عليه **U** حين نظر إلى المرأة قطع على بني إسرائيل، وأوصى إلى صاحب الجيش فقال: إذا حضر العدو فقرب فلانا، وسماه. قال: فقرب بين يدي التابوت، قال: وكان التابوت في ذلك الزمان يستتصر به، من قدّم بين التابوت لم يرجع حتى يقتل أو ينهزم عنه الجيش الذي يقاتله، فقتل وتزوج المرأة، ونزل الملكان على داود **U**، فسجد فمكث أربعين ليلة ساجدا، حتى نبت الزرع من دموعه على رأسه..". إلى آخر الحديث.<sup>(466)</sup>

قال الألباني: "والظاهر أنه من الإسرائيليات التي نقلها أهل الكتاب الذين لا يعتقدون العصمة في الأنبياء."<sup>(467)</sup>

ومما ضمّته ابن أبي حاتم في تفسيره من الإسرائيليات ما جاء في تفسير قوله تعالى: **لن يريزيمنى** **بيئجنح** (ص: ٣٤)؛ فقد روى عن ابن عباس تفسيره للآية بقوله: " أراد سليمان **U** أن يدخل الخلاء، فأعطى الجرادة خاتمه، وكانت امرأته، وكانت أحبّ نسائه إليه. فجاء الشيطان في صورة سليمان، فقال لها: هاتي خاتمي، فأعطته، فلما لبسه دانت له الجنّ والإنس والشياطين، فلما خرج سليمان **U** من الخلاء قال لها: هاتي خاتمي، فقالت: قد أعطيته سليمان. قال: أنا سليمان. قالت: كذبت، لست سليمان، فجعل لا يأتي أحدا يقول: أنا سليمان إلا كذبه، حتى جعل الصبيان يرمونه بالحجارة، فلما رأى ذلك عرف أنه من أمر الله **Y**، وقام الشيطان يحكم بين الناس."<sup>(468)</sup>

وجاء في بقية الحديث كيف أنّ الناس بعد مدة شكّوا في ذلك الشيطان، ولكي يتأكدوا من حقيقته سألوا نساء سليمان **U** عن علاقته معهنّ، فقلن: إنه يأتيهنّ وهنّ حيض. ولما علم الشيطان أنه قد فطن له عمد

---

(2) تفسير القرآن العظيم مسندا عن رسول الله **p** والصحابة والتابعين، عبد الرحمن بن محمد بن أبي حاتم الرازي، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الرياض، ط1، 1417هـ، 1997م، 10/ 3239. التابوت: هو الذي كانت بنو إسرائيل إذا لقوا عدوا لهم قدموه أمامهم وزحفوا معه، فلا يقوم لهم معه عدو، ولا يظهر عليهم أحد ناوأمهم. تفسير الطبري، 459/4.

(1) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، الألباني، 1/485.

(2) تفسير ابن أبي حاتم، 10/3241.

هو ومن معه من الشياطين إلى كتب فيها سحر ووضعوها تحت كرسي سليمان، ثم كشفوها وقالوا: بهذا كان يظهر سليمان على الناس ويغلبهم، فأكفر الناس سليمان. وتستمرّ القصة إلى أن يعثر سليمان على خاتمه في جوف سمكة، ويهرب ذلك الشيطان، ثم يسجن ويرمى في البحر.<sup>(469)</sup>

وهي قصة عجيبة منكرة، وقد رويت بسياقات مختلفة عند كل من قتادة والسدي ومجاهد وسعيد بن المسيّب وزيد بن أسلم وجماعة آخرين. وكلّها كما هو واضح من مرويات أهل الكتاب. وليس في كل تلك القصص، مع ما فيها من غرابة، أنّ ذلك الشيطان المتمثّل على صورة سليمان كان يأتي نساء ويجامعنّ، بل حتى وهنّ حيّض، فإنّ هذا أمر عظيم وبهتان وافتراء بيّن، فكيف لشيطان أن يجامع نساء نبي.؟ من أجل ذلك قال ابن كثير وهو يسرد بعض سياقات القصة: "ومن أنكرها ما قاله ابن أبي حاتم."<sup>(470)</sup> وطبعاً هو لا يقصد أنّ ابن أبي حاتم قد رواها من عنده، وإنما أوردتها بسنده إلى ابن عباس، وهو سند قال عنه ابن كثير نفسه بأنّه إسناد قوي.<sup>(471)</sup> ثم أضاف: "ولكنّ الظاهر أنه إنما تلقاه ابن عباس رضي الله عنهما، إن صحّ عنه من أهل الكتاب، وفيهم طائفة لا يعتقدون بنبوّة سليمان عليه الصلاة والسلام، فالظاهر أنهم يكذبون عليه، ولهذا كان في السياق منكرات من أشدّها ذكر النساء، فإنّ المشهور عن مجاهد وغير واحد من أئمة السلف، أنّ ذلك الجنّي لم يسلّط على نساء سليمان، بل عصمهنّ الله Y منه، تشريفاً وتكريماً لنبيّه S."<sup>(472)</sup> فهل يا ترى يكون التشريف والتكريم فقط في عصمة النساء من مجامعة الشيطان لهنّ؟ فإنّ القصة فيها زيادة على ذلك ما هو مهين ولا يليق بمقام الأنبياء، من ضرب الصبيان لسليمان، وجلس الشيطان في مكانه، وإمضاء الأحكام باسمه. ثم كيف يرضى الله Y أن يحكم شيطان بين الناس فتهان شريعته ودينه.؟ قال أبو حيّان عند تفسير الآية المذكورة: "نقل المفسرون في هذه الفتنة وإلقاء الجسد أقوالاً يجب براءة الأنبياء منها، يوقف عليها في

(3) المصدر نفسه، 3242/10.

(1) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 32/4.

(2) المصدر نفسه، 33/4.

(3) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.







رسول الله ﷺ: " هذا من صفة حليّ بيت المقدس، ويردّه المهدي إلى بيت المقدس، وهو ألف سفينة وسبعمائة سفينة، يرسى بها على يافا حتى تنقل إلى بيت المقدس، وبها يجمع الله الأولين والآخرين." (478)

وإنك لتعجب من صنيع ابن جرير - رحمه الله - كيف أنه ساق هذا الحديث ولم يتكلم عنه، مع أن أمارات الوضع بادية عليه، وقد تعجّب من قبل ابن كثير من هذا أيضا فقال: " وقد روى ابن جرير في هذا المكان حديثا أسنده عن حذيفة مرفوعا مطوّلا، وهو حديث موضوع لا محالة، لا يستريب في ذلك من عنده أدنى معرفة بالحديث، والعجب كل العجب كيف راج عليه مع جلاله قدره وإمامته." (479)

ومما رواه ابن جرير في تفسير قوله تعالى: "أَنْهَجْرَجْرَجْبِهِ" (البقرة: ٢٥٥)

، عن عكرمة عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يحكي عن موسى على المنبر، قال: " وقع في نفس موسى: هل ينام الله؟ فأرسل الله إليه ملكا فأرّقه ثلاثا، ثم أعطاه قارورتين، في كل يد قارورة، وأمره أن يحتفظ بهما، قال: فجعل ينام وتكاد يداه تلتقيان، ثم يستيقظ فيحبس إحداهما على الأخرى، ثم نام نومة فاصطفت يداه فانكسرت القوروتان، قال: ضرب الله له مثلا، أن الله لو كان ينام لم تستمسك السماء والأرض." (480)

والحديث رواه ابن جرير مرفوعا كما هنا، ورواه موقوفا على عكرمة، قال: " إن موسى سأل الملائكة: هل ينام الله؟ فأوحى الله إلى الملائكة وأمرهم أن يؤرّقوه ثلاثا فلا يتركوه ينام، ففعلوا، ثم أعطوه قارورتين فأمسكهما، ثم تركوه وحذروه أن يكسرها، قال: فجعل ينعس وهما في يديه، في كل يد واحدة. قال: فجعل ينعس وينتبه وينعس وينتبه، حتى نعس نعسة فضرب إحداهما بالأخرى فكسرها." (481) وكذلك رواه عن عكرمة ابن كثير في تفسيره (482) وقريبا من هذا السياق رواه ابن

(1) تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن

التركي، دار هجر، القاهرة، ط1، 1422هـ، 2001م، 458/14، 459.

(2) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 3/25.

(1) تفسير الطبري، 4/534. اصطفت: اضطربت، لسان العرب، ابن منظور، 8/253.

(2) المصدر نفسه. يؤرّقوه: أرّقه تأريقا فهو مؤرّق: أي أسهره. لسان العرب، ابن منظور، 1/90.

أبي حاتم في تفسيره موقوفا على ابن عباس، وفيه أنّ بني إسرائيل هم الذين سألوا موسى، فقالوا: " يا موسى، هل ينام ربك؟ قال: اتقوا الله، فناداه ربّه: يا موسى سألوك هل ينام ربك، فخذ زجاجتين بيديك، فقم الليل، ففعل موسى، فلما ذهب من الليل ثلث نعس، فوقع لركبتيه، ثم انتعش فضبطهما، حتى إذا كان آخر الليل نعس فسقطت الزجاجتان فانكسرتا، فقال: يا موسى لو كنت أنام لسقطت السموات والأرض، فهلكن كما هلكت الزجاجتان بيديك." (483)

وقد أعلّ العلماء هذا الحديث وضعّفوه، فلا يثبت رفعه إلى النبي  $\rho$ ، قال ابن كثير: " هو من أخبار بني إسرائيل، وهو مما يعلم أنّ موسى  $\text{U}$  لا يخفى عليه مثل هذا من أمر الله  $\text{Y}$ ، وأنه منزّه عنه." ثم يضيف: " و الأظهر أنه إسرائيلي لا مرفوع." (484)

وقال الألباني: " اللائق بمثل هذا الحديث أن يكون موقوفا على عكرمة، وهو تلقّاه من بعض أهل الكتاب، فهو من الإسرائيليات التي لا يجب التصديق بها، بل يجب الجهر بتكذيبه وبيان بطلانه، كيف لا، وفيه أنّ موسى كليم الله يجهل تنزّه الله تبارك وتعالى عن السهو والنوم فيتساءل في نفسه: هل ينام الله؟ وهل هذا إلا كما لو قال قائل: هل يأكل الله تبارك وتعالى؟ هل كذا هل كذا، وغير ذلك مما لا يخفى بطلانه على أقلّ مسلم، ولهذا صرّح بضعف هذا الحديث غير واحد من العلماء." (485)

ومن أمثلة الأحاديث المنكرة والغريبة التي ركبت عليها الأسانيد حتى ترفع، ما جاء في تفسير آية سورة يوسف:  $\text{أَلا كَمْ لِحِيلًا لَهُ لَمَّا تَدْعُمُهُ مَشْرُوعًا}$  (يوسف: ٨٦) روى ابن أبي حاتم في تفسيره عن أنس قال: " قال رسول الله  $\rho$ : " كان ليعقوب ابن أخ مؤاخ له فقال له ذات يوم: ما الذي أذهب بصرك وقوّس ظهرك؟ قال: أمّا الذي أذهب بصري فالبكاء على يوسف، وأمّا الذي قوّس ظهري فالحزن على بنيامين. فأتاه جبريل فقال: يا يعقوب، إنّ الله يقربك السلام ويقول: أما تستحي أن تشكوني إلى غيري. فقال

(3) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 271/1.

(4) تفسير ابن أبي حاتم، 487/2.

(5) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 271/1.

(1) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، الألباني، 123/3.

يعقوب: إنما أشكو بثّي وحزني إلى الله. فقال جبريل: الله أعلم بما تشكو. (486) وقد عَقَّب ابن كثير على هذا الحديث فقال: "حديث غريب فيه نكارة." (487)

ولا ريب أنّ هذا الحديث هو من الصنف الذي تحدّثت عنه، المنتمي إلى المخترع من الأحاديث، والذي ينحو فيه صاحبه منحى الإسرائيليات، فيروى على أنه من الإسرائيليات وهو ليس كذلك. من أجل ذلك لا أرى أنّ هذا الأثر هو من الإسرائيليات، كما رأى ذلك الألباني حين قال عن هذا الحديث: "والأشبه عندي أنّه من الإسرائيليات، وهم في رفعه بعض الرواة." (488) إذ كلام يعقوب U في آخر الحديث على منوال وصيغة ما جاء في القرآن الكريم، ما لم يأت بمثله أهل الكتاب في كتبهم.

وقد تبين من بعض ما سبق من النماذج أنّ الحديث الواحد أحياناً من الإسرائيليات يروى في كتب التفسير مرة على أنه مرفوع، ومرة على أنه موقوف، فبعض الرواة يرفعه وبعضهم يوقفه. ومن الأمثلة أيضاً ما جاء في تفسير آية سورة سبأ: **أَكَلَمُذَلِّجًا لَهَا مَخْرَجًا مَخْرَجًا نَزَلَ فِيهَا مِنْهَا نَجْمٌ مِثْلُ نَجْمِ هَجْرَةَ يَجْرِي فِيهَا** **نَمُّهُ بِمِثْلِهَا** (سبأ: ١٤)

فقد جاء في تفسير ابن جرير الطبري عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس عن النبي p قال: "كان سليمان نبي الله إذا صلّى رأى شجرة نابذة بين يديه، فيقول لها: ما اسمك؟ فنقول كذا وكذا، فيقول: لأيّ شيء أنت؟ فإن كانت لغرس غرست، وإن كانت لدواء كتبت. فبينما هو يصلي ذات يوم إذ رأى شجرة بين يديه، فقال لها: ما اسمك؟ قالت: الخروب. قال: لأيّ شيء أنت؟ قالت: لخراب هذا البيت. فقال سليمان: اللهم عمّ على الجنّ موتي حتى يعلم الإنس أنّ الجنّ لا يعلمون الغيب. فنحتها عصا فتوكأ عليها حولاً ميتاً، والجنّ تعمل، فأكلتها الأرضة فسقطت، فتبينت الإنس أنّ الجنّ لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا

(2) تفسير ابن أبي حاتم، 2188/7.

(3) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 445/2.

(1) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، الألباني، 889/14.

في العذاب المهين. قال: وكان ابن عباس يقرأها كذلك. قال: فشكرت الجنّ للأرضة فكانت تأتيها بالماء." (489)

ثم رواه بسياق آخر قريب وأكثر تفصيلا عن ابن عباس وعن ابن مسعود موقوفا عليهما. وقال ابن كثير: "وفي رفعه غرابة ونكارة، والأقرب أن يكون موقوفا." (490) وقد ذكر الألباني هذا الحديث في موضعين من كتابه سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة. (491) واسم الشجرة فيهما هو الخرنوب، ووصل إلى أنّ الحديث ضعيف مرفوعا، وأنّ أصله موقوف. (492) والأمثلة في هذا الباب كثيرة.

أمّا المرويات الإسرائيلية الموقوفة على التابعين فهي لا تكاد تعدّ ولا تحصى، ولا يكاد يخلو كتاب في التفسير إلّا وهو منطوق على جمع منها خصوصا ومن الإسرائيليات عموما، قلّ ذلك أو أكثر.

ويندر أن تجد مفسّرا وقف من الإسرائيليات موقف الناقد الممحّص، فلا تجده يمعن في الاغتراف من معين الإسرائيليات ما صدق منها وما كذب. ويعدّ الحافظ ابن كثير واحدا من هؤلاء القلائل، فكثيرا ما تجده يصلحت سيف النقد عند ذكره لبعض المرويات التي يوردها وهو يبيّن غرابتها ونكارتها. وقد مرّت بنا نماذج من أقواله تلك فيما سبق. ومن ذلك قوله في أول تفسيره لسورة "ق": "وقد روي عن بعض السلف أنهم قالوا: ق جبل محيط بجميع الأرض، يقال له جبل قاف، وكأنّ هذا- والله أعلم - من خرافات بني إسرائيل التي أخذها عنهم بعض الناس، لما رأى من جواز الرواية عنهم، ممّا لا يصدّق ولا يكذب. وعندي أنّ هذا وأمثاله وأشباهه من اختلاق بعض زنادقتهم، يلبسون على الناس أمر دينهم، كما افتري في هذه الأمة مع جلاله قدر علمائها وحفاظها وأئمتها، أحاديث عن النبي ﷺ، وما بالعهد من قدم، فكيف بأمة بني إسرائيل، مع طول المدى وقلة الحفاظ النقاد فيهم، وشربهم الخمر وتحريف علمائهم الكلم عن مواضعه، وتبديل كتب الله وآياته.؟ وإنّما أباح الشارع الرواية عنهم في قوله :

(2) تفسير الطبري، 240/19. الأرضة: دودة بيضاء تشبه النملة، لسان العرب، ابن منظور، 88/1.

(1) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 493/3.

(2) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، الألباني، 120/3، 166/14، 167.

(3) المصدر نفسه، 121/3.

"وحدّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج"، فيما قد يجوّزه العقل، فأما فيما تحيله العقول، ويحكم فيه بالبطلان، ويغلب على الظنون كذبه، فليس من هذا القبيل." (493)

وفي مكان آخر يقول عن كعب الأحبار ووهب بن منبّه: "سامحها الله فيما نقلاه إلى هذه الأمة من أخبار بني إسرائيل، من الأوابد والغرائب والعجائب، ممّا كان وما لم يكن، وممّا حرّف وبدّل ونسخ. وقد أغنانا الله سبحانه عن ذلك بما هو أصحّ منه وأنفع وأوضح وأبلغ." (494)

ورغم هذه الدقّة وهذا التحريّ من ابن كثير فإنّه لم يسلم في مرّات عدّة من نقل روايات أهل الكتاب عند تفسيره لبعض الآيات القرآنية، ناهيك عمّا رواه عن كثير من التابعين وبعض الصحابة من الإسرائيليات. وهو إن كان يعقّب في أحيان كثيرة، ويحكم على بعضها حيناً بالغرابة أو النكارة، وحيناً بالبطلان والردّ بالكلية، إلّا أنّه في أحيان أخرى قد لا يعقّب مطلقاً، ممّا يوهم القارئ بموافقه لها. ومثال عن ذلك ما جاء في الكلام عن النمرود الذي حاجّ إبراهيم . قال ابن كثير: " قال زيد بن أسلم: بعث الله إلى ذلك الملك الجبار ملكاً يأمره بالإيمان بالله، فأبى عليه، ثمّ دعاه الثانية فأبى، ثمّ الثالثة فأبى، وقال: اجمع جموعك وأجمع جموعي، فجمع النمرود جيشه وجنوده وقت طلوع الشمس، وأرسل الله عليه باباً من البعوض، بحيث لم يروا عين الشمس، وسلّطها الله عليهم، فأكلت لحومهم ودماءهم ، وتركتهم عظاماً بادية، ودخلت واحدة منها في منخري الملك، فمكثت في منخري الملك أربعمئة سنة، عذّبها الله بها، فكان يضرب برأسه بالمرازب في هذه المدة، حتى أهلكه الله بها." (495) ولم يعقّب ابن كثير بعدها بشيء.

وللقرطبي كلام جميل في شأن رواية الإسرائيليات، إذ يقول عنها: "والإسرائيليات مرفوضة عند العلماء على البتات، فأعرض عن سطورها بصرك، واصمم عن سماعها أذنيك، فإنها لا تعطي فكرك

(1) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 198/4.

(2) المصدر نفسه، 343/3، 344.

(1) تفسير القرآن العظيم، 275/1. المرازب: المرزبة: عصية من حديد، والإرزبة: التي يُكسر بها المدّر. لسان العرب، ابن منظور، 144/6.

إلا خيالاً، ولا تزيد فؤادك إلا خبالاً".<sup>(496)</sup> ولكن رغم هذا القطع والحكم من القرطبي رحمه الله إلا أنه لم يسلم هو كذلك من تضمين كثير من الإسرائيليات كتابه التفسير.

ولا ريب أن الإسرائيليات قد أخذت حيزاً واسعاً جداً في كتب التفسير على مرّ الأزمان، والمفسرون قد ساروا في كتبهم على ما لمسوه من نهم لدى القراء، ولديهم هم أيضاً، في معرفة التفاصيل والجزئيات والغرائب والعجائب. وقد تأصلت وارتبطت تلك المرويات في جوانب كثيرة منها بالثقافة التفسيرية لدى عوامّ المسلمين، بل لدى كثير من طلبة العلم. فإذا ما سئل الواحد عن آية من القصص القرآني، فإنه سيربطها مباشرة بما تأصل لديه من روايات إسرائيلية، ذكرها المفسرون وكرروها عبر القرون. فغابت الغاية القرآنية الكبرى المقصودة، وتتوسي الجوهر والهدف، واهتمّ بالتفاصيل والأحداث والشخصيات وعجائب الخلق والكون، ممّا لسنا مكلفين بالإحاطة به.

وقد صدق محمد أبو شهبّة حين وصف بعض المرويات الإسرائيلية بالطامّات والظلمات حين قال: " وفي كتب التفسير من هذه الإسرائيليات طامّات وظلمات، والكثير منها لم ينبّه ناقلوه على أصله، ولم يوقف على قائله، فكانت مثارا للشكّ والطعن والتقول على الإسلام ونبيّه **ﷺ**".<sup>(497)</sup>

وفي نفس الاتجاه يقول أحمد شاكر، وهو ينقض بالأساس صنيع المفسرين وموقفهم من روايات أهل الكتاب: " إنّ إباحة التحدّث عنهم فيما ليس عندنا دليل على صدقه أو كذبه شيء، وذكر ذلك في تفسير القرآن، وجعله قولاً أو رواية في معنى الآيات، أو في تعيين ما لم يعيّن فيها، أو في تفصيل ما أجمل فيها شيء آخر. لأنّ في إثبات مثل ذلك بجوار كلام الله ما يوهّم أنّ هذا الذي لا نعرف صدقه ولا كذبه مبين لمعنى قول الله سبحانه، ومفصّل لما أجمل فيه. وحاشا لله ولكتابه من ذلك. وإنّ رسول **ﷺ** إذ أذن بالتحدّث عنهم، أمرنا ألاّ نصدّقهم ولا نكذبهم. فأيّ تصديق لرواياتهم وأقوالهم أقوى من أن نقرنها بكتاب الله ونضعها منه موضع التفسير أو البيان؟ اللهم غفرا".<sup>(498)</sup>

(2) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 215/118.

(1) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، محمد أبو شهبّة، ص93.

(2) عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير، الشيخ أحمد شاكر، دار الوفاء، المنصورة، ط2، 1426هـ، 2005م، 14/1.



المبحث الثاني: غرائب التفسير وعلاقتها بالأحاديث الضعيفة والموضوعة.

المطلب الأول : مفهوم غرائب التفسير ومنشؤها.

ممّا هو قريب إلى طبيعة الإسرائيليات من ناحية تميّزها بشدّة الغرابة والنكارة، ما هو معروف بغرائب التفسير، والتي كثيرا ما يجدها القارئ لكتب التفسير، وخاصة تلك التي ألفها أولئك المنتسبون إلى بعض الفرق البعيدة عن السنة.

ويقصد بغرائب التفسير تلك التأويلات البعيدة، والأقوال الغريبة والعجيبة، والتي يستغربها القارئ الذي له أدنى معرفة بمعاني القرآن ومقاصده، وفهم لأسلوبه، مع ما في تلك الأقوال من مخالفة صريحة لطرق التفسير المعلومة لدى المفسرين، ومن تحميل للآية القرآنية ما لا تحتمله.

ومردّ هذه الغرائب هو تأويل من الجاهلين، وانتحال من المبطلين. ذلك التأويل الباطل لآيات القرآن الكريم الذي له آثار ومفاسد خطيرة جدا. يقول ابن القيم في كتابه الصواعق المرسلّة: "لما سلّط المحرّفون التأويلات الباطلة على نصوص الشرع، فسد الدين فسادا، لولا أنّ الله سبحانه تكفّل بحفظه،

وأقام له حرساً، وكلّمهم بحمايته من تأويل الجاهلين وانتحال المبطلين، لجرى عليه ما جرى على الأديان السالفة." (499)

ويقول في موضع آخر، وهو يشير إلى خطر التأويل المجانب لمقصد القرآن الكريم، والذي لا يستند إلى أي دليل شرعي، وإنما فقط هو اتباع للهوى: " إذا تأمّل المتأمّل فساد العالم، وما وقع فيه من التفرّق والاختلاف، وما دفع إليه أهل الإسلام، وجده ناشئاً من جهة التأويلات المختلفة المستعملة في آيات القرآن وأخبار الرسول صلوات الله وسلامه عليه، التي تعلّق بها المختلفون على اختلاف أصنافهم في أصول الدين وفروعه." (500)

وقد بدأ نشوء هذه التفسيرات الغريبة في البداية من قبل بعض الفرق التي ظهرت مبكراً، وعلى رأسها فرقة الشيعة الروافض، الذين أثار عنهم تفسيرات منذ عهد علي بن أبي طالب ؑ، واستمر شيوع تلك التأويلات الغريبة الباطلة ليصير السمة البارزة في كتب تفاسير الروافض، وخاصة منهم فرقة الباطنية، الذين يؤكّدون أنّ نصوص القرآن والحديث لها ظهر ولها بطن، وأنّ الباطن هو المقصود وليس الظاهر.

أمّا الجهة الأخرى التي عرف عنها الغرائب المتنوعة والعجائب المثيرة فهم الصوفية، وخاصة الغلاة منهم القائلين بوحدة الوجود وبالطول، ذلك القول الذي جرّ أصحابه إلى إطلاق تفسيرات غريبة جداً، مشحونة بالإشارات الغريبة والمعاني المستغلقة.

ليأتي في المرتبة الأخيرة المشتغلون بالفلسفة، فقد أثار عن بعضهم تفسيرات غريبة أيضاً.

---

(1) الصواعق المرسلّة على الجهمية والمعطلة، ابن قيم الجوزية، تحقيق: د. علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض،

دت، 400/2.

(1) المصدر نفسه، 348/1.

وحصر منشأ ومنبع غرائب التفسير في هذه الأصناف الكلامية والمذهبية المذكورة، لا يعني عدم وجودها عند غيرهم، فقد تجد أي مفسر ربما يأتي بغرائب في تفسيره، بل قد أثر بعضها حتى عن الصحابة  $\Psi$ ، كما سنرى لاحقاً.

وقد تمسك القائلون بأنّ للآية الواحدة تفسيرها الظاهر المدرك، وهو ما أثر عن المفسرين في تفسيراتهم للآيات القرآنية، كما أنّ لها تفسيرات أخرى كثيرة جداً، لا يدركها كثير من الناس، تمسكوا بحديث يروى عن عبد الله بن مسعود عن النبي  $\rho$ ، يقول فيه: " أنزل القرآن على سبعة أحرف، لكل حرف منها ظهر وبطن، ولكل حرف حدّ، ولكل حدّ

مطلع." والحديث رواه كل من الطبري في مقدمة تفسيره،<sup>(501)</sup> وابن حبان ي صحيحه،<sup>(502)</sup> والطبراني في معجمه الأوسط،<sup>(503)</sup> وأبو يعلى في مسنده،<sup>(504)</sup> كما ذكره البغوي في مقدمة تفسيره.<sup>(505)</sup>

كما كان متّكاً الراوين في تفسيراتهم لغرائب التفسير والمستتبطين لها، حديث آخر، وهو الذي روي عن النبي  $\rho$  أنه قال: " أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه." وهذا الحديث رواه كل من أبي يعلى الموصلي،<sup>(506)</sup> والحاكم في مستدركه، ، وقال: " هذا حديث صحيح الإسناد على مذهب جماعة من

(1) تفسير الطبري، 22/1

(2) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط 2، 1414هـ، 1993م، رقم الحديث: 75، 276/1.

(3) المعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، 1415هـ، 1995م، رقم الحديث: 773، 236/1.

(4) مسند أبي يعلى الموصلي، الحافظ أحمد بن علي بن المثنى التميمي، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، ط1، 1407هـ، 1987م، رقم الحديث: 5149، 81/9، 82.

(5) تفسير البغوي، معالم التنزيل، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، دار طيبة، الرياض، 1409هـ، 46/1.

(6) مسند أبي يعلى، رقم الحديث: 6560، 436/11.

أئمتنا ولم يخرجناه. " وعقب عليه الذهبي في التلخيص فقال: " بل أجمع على ضعفه. " (507) والبيهقي في شعب الإيمان. (508) كما ذكره ابن الأنباري في كتابه إيضاح الوقف والابتداء. (509)

والحديثان المذكوران ضعيفان، لم يردا في أيّ من كتب السنة الستة، ولا في مسند أحمد بن حنبل ولا الدارمي، ولا موطأ الإمام مالك، وقد ذكرهما الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، وزاد ذكر الحديث الأول في ضعيف الجامع الصغير وزيادته. (510)

فأمّا الحديث الأول فذكره بصيغة: " أنزل القرآن على سبعة أحرف، لكل حرف منه ظهر وبطن". وهو من رواية إبراهيم الهجري عن أبي الأحوص عن ابن مسعود مرفوعاً. وذكر بأنّ إبراهيم الهجري ضعيف الرواية، وأنّ هناك متابعة عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص، لكنّ أبا إسحاق عن الحديث، وهو مدلس، كما أنّه قد اختلط. وذكر الألباني أيضاً أنّ هناك متابعة أخرى لعبد الله بن أبي الهذيل عن أبي الأحوص، وهي الرواية التي فيها: "ولكلّ حدّ مطلع"، ولكن هذه المتابعة أيضاً مع جودتها عن سابقها إلا أنّ قبل عبد الله بن أبي الهذيل في السند يوجد راو آخر عرف بالتدليس، وهو مغيرة بن مقسم الكوفي. (511)

(7) المستدرک علی الصحیحین، رقم الحدیث: 3644 ، 477/2.

(8) شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1،

1421هـ، 2000م، حديث رقم: 2291، 2292، 2293، 427/2.

(9) إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عزّ وجل، أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري، تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، دمشق، 1391هـ، 1971م، ص15.

(1) ضعيف الجامع الصغير وزيادته، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، دت، حديث رقم: 1338، ص193.

(2) انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، الألباني، حديث رقم: 2989 ، 6 / 559 ، 560.

والحديث الثاني روي بصيغتين، الأولى عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: "أعربوا القرآن والتمسوا غرائب، وغرائب فرائضه وحدوده". وفيه راو شديد الضعف، وهو عبد الله بن سعيد المقبري، قال عنه ابن حجر: "متروك".<sup>(512)</sup>

أما الصيغة الأخرى للحديث فهي قوله: "أعربوا القرآن واتبعوا غرائب، وغرائب فرائضه وحدوده، فإنّ القرآن نزل على خمسة أوجه، حلال وحرام، ومحكم ومتشابه، وأمثال. فاعملوا بالحلال واجتنبوا الحرام، واتبعوا المحكم وآمنوا بالمتشابه، واعتبروا بالأمثال". وهي رواية ضعيفة أيضا، إذ فيها زيادة على عبد الله بن سعيد المقبري راو آخر أشدّ ضعفا، وهو معارك بن عباد، قال عنه الإمام ابن حجر: "ضعيف".<sup>(513)</sup>

ورغم ضعف الحديث القائل بأن لكل آية ظهر وبطن، ولكل حرف حدّ ومطلع، إلا أنّه شاع عند فئة من المفسّرين، واجتهد بعض العلماء في بيان معناه، حتى وصلت مفاهيم الحديث إلى خمسة أقوال، ذكرها السيوطي في كتابه الإتقان في علوم القرآن. وهو إذ ذكر الحديث لم يعرّج مطلقا إلى بيان درجته من الصحة أو الضعف، وكأنّ الحديث مسلّم به، ليذكر بعده مباشرة الأقوال الخمسة في بيان معنى الحديث فيقول: "أما الظهر والبطن ففي معناه أوجه: أحدها: أنك إذا بحثت عن باطنها وقسته على ظاهرها وقفت على معناها. والثاني: أن ما من آية إلا عمل بها قوم، ولها قوم سيعملون بها، كما قاله ابن مسعود فيما أخرجه ابن أبي حاتم. الثالث: أن ظاهرها لفظها وباطنها تأويلها. الرابع: قال أبو عبيد، وهو أشبهها بالصواب، أنّ القصص التي قصّها الله تعالى عن الأمم الماضية وما عاقبهم به، ظاهرها الإخبار بهلاك الأولين، إنّما هو حديث حدّث به عن قوم، وباطنها وعظ الآخرين وتحذيرهم أن يفعلوا

(3) تقريب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: أحمد شاغف الباكستاني، دار العاصمة، دت، ص511. و انظر

سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، الألباني، رقم 1345، 3/523.

(1) تقريب التهذيب، ابن حجر، ص953. وقال البخاري: "لم يصح حديثه" التاريخ الكبير، أبو عبد الله إسماعيل بن إبراهيم البخاري،

دت، 8/28. وانظر سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، الألباني، 3/523.

كفعلهم فيحلّ بهم مثل ما حلّ بهم. وحكى ابن النقيب قولاً خامساً: أنّ ظهرها ما ظهر من معانيها لأهل العلم بالظاهر، وبطنها ما تضمّنته من الأسرار التي أطلع الله عليها أرباب الحقائق. " (514)

والأثر الخطير لهذا الحديث هو ما تضمّنه هذا القول الخامس الذي ذكره السيوطي عن ابن النقيب، فقد تمسّك بهذا غلاة الصوفية والباطنية، ومن سار على نهجهم، فزعموا أنّ علم الظاهر هو علم العامة، أمّا علم الباطن فهو علم الخاصة. ويذكر السيوطي عن أحدهم، وهو تاج الدين ابن عطاء الله قوله: " اعلم أنّ تفسير هذه الطائفة لكلام الله وكلام رسوله بالمعاني الغريبة ليس إحالة للظاهر عن ظاهره، ولكن ظاهر الآية مفهوم منه ما جلبت الآية له، ودلّت عليه في عرف اللسان، وثمّ أفهام باطنة تفهم عند الآية والحديث لمن فتح الله قلبه، وقد جاء في الحديث: " لكل آية ظهر وبطن. " فلا يصدّنك عن تلقّي هذه المعاني منهم، وأن يقول لك ذو جدل معارضة: هذا إحالة لكلام الله وكلام رسوله، فليس ذلك بإحالة، وإنما يكون إحالة لو قالوا لا معنى للآية إلا هذا، وهم لم يقولوا ذلك، بل يقرّون الظواهر على ظواهرها مراداً بها موضوعاتها، ويفهمون عن الله تعالى ما أفهمهم. " (515)

والمتنبّع لسياق هذه الإحالة لتاج الدين هذا، يدرك أنّ السيوطي قد ذكرها وهو يشعرنا بموافقته لمضمونها، وهذا ممّا يتعجّب له، فهذا القول ذو خطر عظيم، فقاتله يعترف أنّ ما تأتي به طائفته، وهو يقصد الصوفية، هو من المعاني الغريبة، ويرى بأنّ فهم الآية بمعرفة سياقها وأسبابها ومدلولها حسب اللغة، وما أثر من فهم السلف فيها، إنّما كلّ ذلك هو فهم ظاهر، يعلمه كل الناس، أمّا من كان قلبه منفتحاً فهو يفهم باطن الآية، لأنّ الله يفهمه ما لا يفهم الآخرون. ومفهوم هذا الكلام أنّ الصحابة- رضوان الله عليهم- ما فهموا من الآية إلا الظاهر، وأنهم لم يدركوا بواطن الآيات، إذ لو أدركوا لنقل إلينا ذلك بالأسانيد، وهو ما لم يحدث؛ بل حتى النبي  $\rho$  لم يؤثر عنه أيّ قول غريب في فهم آي القرآن، كما فهم من جاء بعده على شاكلة تاج الدين ابن عطاء وغيره ممن سار على نهجه، إذ لو فهم  $\rho$  ذلك لوجب عليه بيانه لأمتّه، ومن ثمّ نقل ولو بعضه إلينا.

(2) الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، دت، 236/2.

(1) الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، 237/2.

وغالى بعضهم في بواطن الآيات حتى قال قائلهم: " لكل آية ستون ألف فهم."<sup>(516)</sup>

وقد ردّ كثير من العلماء على أصحاب هذا المنهج، وعدّوا هذا الأمر نوعا من الإلحاد في الآيات وليس تفسيرا وفهما لها. قال التفتازاني: " سمّيت الملاحدة باطنية لادّعائهم أنّ النصوص ليست على ظاهرها، بل لها معان باطنية لا يعرفها إلا المعلم، وقصدهم بذلك نفي الشريعة بالكليّة."<sup>(517)</sup> وقال النسفي: " النصوص على ظاهرها، والعدول عنها إلى معان يدّعيها أهل الباطن إلحاد."<sup>(518)</sup>

أمّا إذا كان للآية الواحدة وجوه من المعاني المحتملة، فإنها تحمل على تلك المعاني مادامت صحيحة وليست غريبة ولا منكورة، ولا ممّا لا تحتمله الآية. وهذا ما هو ملاحظ في كتب التفسير، فإننا نجد في أحيان كثيرة وجوها عديدة في فهم الآية الواحدة، وأحيانا للفظ الواحد، وكلّها متقاربة ومحتملة، وليست هي على التضاد، وإنما من باب التنوع. كما هو ملاحظ في تفسير الطبري مثلا، فإنه يورد في أحيان كثيرة أقوالا عدّة في تفسير الآية الواحدة، وفي معظم الأحيان كلّها محتملة. وكذلك صنيع ابن الجوزي في زاد المسير وغيرهما.

وحينما سئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن الحديث القائل بأنّ للقرآن باطنا، وللباطن باطنا إلى سبعة أبطن، وعن الذين يفسّرون القرآن على غير ما عرف عن الصحابة والتابعين والأئمة والفقهاء، فكان ممّا أجاب به- رحمه الله- بعد أن نفى وجود هذا الحديث المسؤول عنه في أيّ من كتب السنة، وأنّ غاية ما يعرف عنه أنّه موقوف أو مرسل عن الحسن البصري، ثم فصلّ في معنى الظاهر والباطن إلى أن قال: " وأمّا إذا أريد بالعلم الباطن العلم الذي يبطن عن أكثر الناس أو عن بعضهم، فهذا على نوعين: أحدها: باطن يخالف العلم الظاهر. والثاني: لا يخالفه. فأما الأول فباطل، فمن ادّعى علما باطنا أو علما بباطن، وذلك يخالف العلم الظاهر كان مخطئا، إمّا ملحدا، وإمّا جاهلا ضالا.

(2) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(1) المصدر نفسه، 2/236.

(2) المصدر نفسه، 2/235.





من أجل ذلك فقد ارتبطت بعض الغرائب في التفسير بالأحاديث غير الصحيحة، وإن كان هذا الارتباط ليس بالكثرة كمثل ما رأينا في المباحث السابقة، فارتباط غرائب التفسير بالنبى ρ، إما أن يكون بطريق منكر أو شاذ أو شديد الضعف أو موضوع، وفي أكثر الأحيان دون ذكر للسند، وإنما يتم رفعها من ذاكرها مباشرة إلى النبى ρ.

وربط القول الغريب بالتفسير هو ادعى عند أصحابه للقبول والشيوع، وإن كان غالب الرفع في ذلك هو بسبب شدة الغفلة والضعف والتساهل الشديد في رواية الأحاديث دون نقد لأسانيدھا.

ومن الأمثلة على ربط بعض غرائب التفسير بالأحاديث النبوية ما رواه ابن مردويه وابن جرير عن أبي سعيد قال: قال رسول الله ρ: " إنَّ عيسى ابن مريم U أسلمته أمّه إلى الكتاب ليعلّمه، فقال له المعلم: اكتب. فقال: ما أكتب؟ قال: بسم الله. قال عيسى: وما باسم الله؟ قال المعلم: ما أدري. قال له عيسى: الباء بهاء الله، والسين سناؤه، والميم مملكته، والله إله الآلهة، والرحمن رحمن الدنيا والآخرة، والرحيم رحيم الآخرة." (521) وهو لا ريب ليس بحديث، وهو مثال ساطع في الغرابة، ولذلك قال عنه ابن كثير: " هذا غريب جدا." (522)

ومن فسّر كلمة العالمين في قوله تعالى من سورة الفاتحة: أُمَّهَيَّ (الفاتحة: ١)، بأنّ العالمين ألف أمّة، فستمائة في البحر، وأربعمائة في البرّ. وقد روي هذا القول الغريب عن كل من سبيع الحميري وهو وهب بن منبّه، وسعيد بن المسيّب، كما ذكر ذلك ابن كثير. (523) واستند من قال بهذا بحديث عن جابر بن عبد الله ρ قال: " فقد الجراد في سنة من سني عمر التي ولي فيها، فاهتمّ بذلك همّاً شديداً، فبعث إلى اليمن راكبا، وراكبا إلى العراق، وراكبا إلى الشام، فسأل عن الجراد: هل رؤي من شيء؟ فأتاه الراكب الذي من قبل اليمن بقبضة فنثرها بين يديه، فلمّا رآها عمر كبرّ وقال: سمعت رسول الله ρ يقول: "إنّ الله Y خلق ألف أمّة، ستمائة منها في البحر، وأربعمائة في البرّ، فإنّ أوّل هلاك هذه الأمّة

(1) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 16/1

(1) المصدر نفسه، 16/1.

(2) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 21/1.

الجراد، فإذا هلك الجراد تتابعت الأمم كنظام السلك." الحديث رواه البيهقي في شعب الإيمان،<sup>(524)</sup> ورواه ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال،<sup>(525)</sup> وفي إسناده محمد بن عيسى العبدي جعله ابن عدي في الضعفاء، وعدّ حديثه هذا عن الجراد، أحد حديثين له أنكره عليه، وذكر البيهقي عقب الحديث أنّ البخاري وعمرا بن علي، وهو الفلاس، قالوا عن محمد بن عيسى هذا أنه منكر الحديث.<sup>(526)</sup> وفي سند الحديث أيضا عبيد بن واقد القيسي، وهو ضعيف.<sup>(527)</sup>

وكذلك ما روي عن النبي  $\rho$  أنه قال: "لا تلقنوا الكذب فتكذبوا، فإنّ بني يعقوب لم يعلموا أنّ الذئب يأكل الإنسان حتى لقنهم أبوهم."<sup>(528)</sup> وهو حديث ذكره أصحابه عند تفسير سورة يوسف، عند قوله تعالى على لسان يعقوب  $\rho$ : "أفمقمك جحكككك" (يوسف: 13)

وفي هذا التفسير الغريب لهذه الآية جناية على النبي يعقوب  $\rho$ ، ثم على نبينا  $\rho$ ، بتحميله هذا القول الكاذب، فمفهوم هذا الحديث أنّ النبي يعقوب  $\rho$  قد أخطأ حين ذكر لأبنائه أنّ الذئب قد يأكل أخاهم، ثمّ إنّ ما قاله لهم - حسب هذا الحديث - هو كذب منه، ولذلك كذب عليه أبناؤه، جزاء وفاقا. ثمّ زد على شدة الغرابة الموجودة غرابة أشدّ منها، وهي كون إخوة يوسف لم يكونوا يعلمون أنّ الذئب حيوان مفترس خطير على الإنسان.

ومن الغرائب التي ادّعى أصحابها رفعها إلى النبي  $\rho$  ما روي في شأن الخضر صاحب موسى  $\rho$ . فعن النبي  $\rho$  أنه ذكر قصة الخضر فقال: "كان ابن ملك من الملوك، فأراد أبوه أن يستخلفه من بعده، فلم يقبل منه، فلحق بجزائر البحر، فطلبه أبوه فلم يقدر عليه."<sup>(529)</sup>

(3) شعب الإيمان، البيهقي، رقم الحديث: 10132، 234/7.

(4) الكامل في ضعفاء الرجال، ابن عدي، 487/7.

(5) شعب الإيمان، البيهقي، 235/7.

(6) تقريب التهذيب، ابن حجر، ص 653.

(1) غرائب التفسير وعجائب التأويل، محمود بن حمزة الكرمانى، تحقيق: د. شمران سركال يونس العجلي، دار القبلة، جدة، مؤسسة

علوم القرآن، بيروت، دت، 1/ 528.

(2) المصدر نفسه، 668/1.

وعن قوله تعالى: **لَا رِيَّ** <sup>ك</sup> **ثُرَيْدًا** (الكهف: ٧٧) روي عن أبي بن كعب عن النبي **ﷺ** قوله: " كانت قرية لنائم أهلها." <sup>(530)</sup>

وفي تفسير الآية الكريمة عن النار: **أَلْخَلْمُ لِي فِي مَجْمَعِ مَهْمِي** (الفرقان: ١٢) روي الحديث: "من كذب علي متعمداً فليتبوأً بين عيني جهنم مقعداً. فقيل: يا رسول

الله، وهل لها من عينين؟ قال: نعم، ألم تسمعوا قول الله: "إذا رأتهم من مكان بعيد." <sup>(531)</sup> ومما رويت في شأنها الغرائب والعجائب علامة من علامات الساعة الكبرى، وهي دابة الأرض. في قوله تعالى: **أُتْرِثُهَا مِثْرُ ثَمَثٍ** (النمل: ٨٢) وكان من تلك الغرائب نصيب مما زعم رفعه إلى النبي **ﷺ**، وذكر في بعض كتب التفسير، ومنها تفسير ابن جرير الطبري وابن أبي حاتم والثعلبي وغيرهم. فقد روي عن أبي سريحة حذيفة بن أسيد الغفاري **ﻃ**، قال: "ذكر رسول الله **ﷺ** الدابة فقال: " لها ثلاث خرجات من الدهر، فتخرج خرقة في أقصى البادية، ولا يدخل ذكرها القرية، يعني مكة. ثم تتكمن زماناً طويلاً، ثم تخرج خرقة أخرى دون ذلك، فيعلو ذكرها في أهل البادية، ويدخل ذكرها مكة. قال: قال رسول الله **ﷺ**: ثم بينما الناس في أعظم المساجد على الله حرمة، خيرها وأكرمها، المسجد الحرام، لم يرعهم إلا وهي قرب ترغو بين الركن والمقام، تنفض عن رأسها التراب، فارفض الناس معها شتى ومعا، وثبتت عصابة من المؤمنين، وعرفوا أنهم لن يعجزوا الله، فبدأت بهم، فجلت عن وجوههم حتى جعلتها كأنها الكوكب الدري، وولت في الأرض لا يدركها طالب، ولا ينجو منها هارب، حتى أن الرجل ليتعوذ منها بالصلاة فتأتيه من خلفه تقول: يا فلان، الآن تصلي؟ فيقبل عليها، فتسبم في وجهه، ثم تتطلق، ويشترك الناس في الأموال، ويصطحبون في الأمصار، يعرف المؤمن من الكافر، حتى أن المؤمن يقول: يا كافر اقض حقي، وحتى الكافر ليقول: يا مؤمن اقض حقي." <sup>(532)</sup>

(3) المصدر نفسه، 672/1.

(1) المصدر نفسه، 809/1.

(2) تفسير ابن أبي حاتم، 2923/9. وانظر: الكشف والبيان المعروف بتفسير الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن عاشور، تحقيق: أبو محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ، 2002م، 223/7. ترغو: رغا البعير والناقة ترغو

والحديث رواه الحاكم في المستدرک على الصحيحين، وقال: " هذا حديث صحيح الإسناد، وهو أبين حديث في ذكر دابة الأرض ولم يخزّجاه. " ( 533 ) وفي سنده طلحة بن عمرو، قال عنه ابن حجر في التقريب: "متروك". (534)

وبسياق آخر عن حذيفة رواه ابن جرير في تفسيره، حيث سأل حذيفة الرسول ﷺ فقال: " من أين تخرج الدابة؟ قال: من أعظم المساجد حرمة على الله. بينما عيسى يطوف بالبيت ومعه المسلمون، إذ تضطرب الأرض تحتهم، تحرك القنديل، وينشقّ الصفا مما يلي المسعى، وتخرج الدابة من الصفا، أول ما يبدو رأسها، ملمعة ذات وبر وريش، لن يدركها طالب، ولن يفوتها هارب، تسم الناس: مؤمن وكافر، أمّا المؤمن فترك وجهه كأنه كوكب دري، وتكتب بين عينيه مؤمن، وأمّا الكافر فتتكت بين عينيه نكتة سوداء، كافر. " (535) وقال ابن كثير عن إسناد هذا الحديث بأنه لا يصح. (536)

وفي تفسير الآية الكريمة من سورة "ص": "ثُمَّ نَشِئُ فِيهَا فِجْجًا كَمَا (ص: ٦٩) من غرائب ما فسرت به ما ادّعي فيه الرفع إلى النبي ﷺ، وهو قوله: " قال ربي: أتدري فيم يختصم الملائكة، يعني الملائكة. ؟ فقلت: لا. قال: اختصموا في الكفارات والدرجات. فأما الكفارات فإسباغ الوضوء في السبّرات، ونقل الأقدام إلى الجماعات، وانتظار الصلاة بعد الصلاة. وأمّا الدرجات فإفشاء السلام، وإطعام الطعام، والصلاة بالليل والناس نيام. " (537)

وفي تفسير الآية الكريمة: "أَلَيْ ُ مُرْتَضِمٌ (سبأ: ٥١)

---

رغاء: صوتت فضجت، لسان العرب، ابن منظور، 178/6. فافرض: ارفضّ الدمع: سال وتفرّق وتتابع سيلانه. لسان العرب، ابن منظور، 190/6.

(1) المستدرک، الحاكم، 530/4، 531.

(2) تقريب التهذيب، ابن حجر، ص464.

(3) تفسير الطبري جامع البيان، 125/18.

(4) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 351/3.

(5) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 236/18، الكشف والبيان، الثعلبي، 216/8. السبّرات: جمع سبّرة، وهي الغداة الباردة، وقيل

هي ما بين السحر إلى الصباح. لسان العرب، ابن منظور، 109/7.

جاء عند ابن جرير الطبري والثعلبي ذكر حديث مفسرٍ للآية، وهو من الغرائب المنكرة. فقد جاء عن ربعي بن خراش قال: سمعت حذيفة بن اليمان يقول: قال رسول الله ﷺ، وذكر فتنة تكون بين أهل المشرق والمغرب، قال: " فبينما هم كذلك إذ خرج عليهم السفيناني من الوادي اليابس، في فوره ذلك، حتى ينزل دمشق، فيبعث جيشين ، جيشاً إلى المشرق، وجيشاً إلى المدينة، حتى ينزلوا بأرض بابل في المدينة الملعونة، والبقة الخبيثة، فيقتلون أكثر من ثلاثة آلاف، ويبقرون بها أكثر من مائة امرأة، ويقتلون بها ثلاثمائة كبش من بني العباس. ثم ينحدرون إلى الكوفة، فيخربون ما حولها. ثم يخرجون متوجهين إلى الشام، فتخرج راية هدى من الكوفة، فتلحق ذلك الجيش منها على ليلتين فيقتلونهم، لا يفلت منهم مخبر، ويستتقدون ما في أيديهم من السبي والغنائم. ويحلّ جيشه الثاني بالمدينة، فينتهبونها ثلاثة أيام ولياليها. ثم يخرجون متوجهين إلى مكة، حتى إذا كانوا بالبيداء بعث الله جبريل فيقول: يا جبريل اذهب فأبدهم، فيضربها برجله ضربة يخسف الله بهم. فذلك قوله في سورة سبأ: "ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب." فلا ينفلت منهم إلا رجلان ، أحدهما بشير والآخر نذير، وهما من جهينة، فلذلك جاء القول: " وعند جهينة الخبر اليقين." (538)

وهو تفسير غريب، وقد ربط بحديث موضوع لا أصل له. قال ابن كثير عند تفسيره للآية وهو يحكي صنيع الطبري: " وحكى ابن جرير عن بعضهم قال: إنّ المراد بذلك جيش يخسف بهم بين مكة والمدينة في أيام بني العباس رضي الله عنهم، ثم أورد في ذلك حديثاً موضوعاً بالكلية، ثم لم ينبّه على ذلك، وهذا أمر عجيب غريب منه." (539)

هذه أمثلة عن بعض الأحاديث غير الصحيحة التي فسرت بها بعض الآيات، وكان ذلك التفسير من قبيل الغرائب والعجائب المنكرة، التي كان لها الأثر السيئ في ترسيخ أفهام غير صحيحة عن معاني كثير من الآيات القرآنية.

(1) تفسير الطبري جامع البيان، 310/19، 311، الكشف والبيان، الثعلبي، 8/95.

(2) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 3/507.



وأحيانا يصف القول بأنه عجيب، كقوله عند الآية: **أَتَمَّنْثَى ثِي فِي غَيْبِ النَّحْلِ: ١** ) "وقد ذهب الضحاك في تفسير هذه الآية إلى قول عجيب، فقال في قوله (أتى أمر الله) أي فرائضه وحدوده." (544)  
وأحيانا يصفه بالغرابة والعجب معا، كمثل تعليقه على أثر لوهب بن منبه في بيانه لمعنى طوبى في قوله تعالى: **أَلَمْ يَلْمِ يَ لِي مَجْعَ مَخْمَمَ (الرعد: ٢٩)**

( ؛ فقد روي عن وهب منبه فيها أثرا طويلا في بيان طوبى، وأنها شجرة في الجنة، يسير الراكب في ظلها عام لا يقطعها، وذكر حال ورقها وزهرها وقضبانها وبطحائها وترابها ووحلها، وأنه يخرج من أصلها أنهار الخمر واللبن والعسل، وأنها مجلس لأهل الجنة. ثم تأتي الملائكة بمراكب مزينة ليذهب عليها أهلها لزيارة ربّ العزة والسلام عليه، وغيرها من الأوصاف والأحداث العجيبة في كلام طويل. وروى هذا الأثر أيضا ابن جرير في تفسيره ليقول ابن كثير عنه قبل أن يعرضه : " وقد روى ابن جرير عن وهب بن منبه ههنا أثرا غريبا عجيبا." (545)

والزمخشري في تفسيره الكشاف يقول عند ذكر غرائب التفسير: " ومن بدع التفاسير " ، كقوله في الآية: **أَلَمْ نَرِ نَمْنَمَ نِي نِي يَرِي زِيمِينَ (البقرة: ٢٤٣)** " (وهم ألوف) فيه دليل على الألوف الكثيرة، واختلف في ذلك، فقيل عشرة، وقيل ثلاثون، وقيل سبعون. ومن بدع التفاسير (ألوف) متآلفون، جمع ألف، كقاعد وعود. " (546)

وقال عند قوله تعالى: **تُسَبِّحُ بِحَمْدِ (النساء: ١٦٤)** " ومن بدع التفاسير أنه من الكلم، وأن معناه: وجرّح الله موسى بأظفار المحن ومخالب الفتن. " (547)

ولا شك أنّ أثر هذا التفسير الغريب هو ما أراده قائله من إنكار كلام الله I لنبيه موسى U.

(4) المصدر نفسه، 514/2

(5) المصدر نفسه، 469/2.

(1) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ط1، 2012م، 604/1.

(2) المصدر نفسه، 302/1.





يستدلّ به على وجود الربّ سبحانه، فرأى النجم الذي هو أضوأ النجوم في السماء، فقال: هذا ربّي، إلى آخر القصة. " (551)

وفي قوله تعالى: **أَلَمْ سَجِّسَهُمُ** (المائدة: ٢٢) جاء عن مجاهد قوله: " من كل سبط من بني إسرائيل رجل أرسلهم موسى إلى الجبارين، فوجدوهم يدخل في كمّ أحدهم اثنان منهم، يلقونهم إلقاء. ولا يحمل عنقود عنبهم إلا خمسة أنفس بينهم في خشبة، ويدخل في شطر الرمّانة إذا نزع حبّها خمسة أنفس أو أربعة. " (552)

وقد بسط كثير من المفسرين عند هذه الآية القول في بيان صفات هؤلاء القوم الجبارين، وذكروا منهم شخصا باسمه وهو عوج بن عنق. وبعض هذه الأخبار هي من نسج الخيال والإمعان في الغرابة، وبعضها الآخر من الإسرائيليات. قال ابن كثير: " وقد ذكر كثير من المفسرين هاهنا أخبارا من وضع بني إسرائيل في عظمة خلق هؤلاء الجبارين، وأنّ منهم عوج بن عنق، ابن بنت آدم **ص**، وأنّه كان طوله ثلاثة آلاف ذراع وثلاثمائة وثلاثة وثلاثون ذراعا وثلث ذراع. ثم ذكروا أنّ هذا الرجل كان كافرا، وأنّه كان ولد زنية، وأنّه امتنع من ركوب سفينة نوح، وأنّ الطوفان لم يصل إلى ركبته، وهذا كذب وافتراء. " (553)

ومن غرائب التفسير ما فسّرت به فاتحة سورة طه، والراجح فيها كما هو ظاهر من مثيلاتها أنّ ذلك من الحروف المقطّعة التي في أوائل السور، وإن كان هناك قول مروى عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة وآخرين، أنّ معناها: " يا رجل. " (554) ولكنّ آخرين ذكروا أقوالا غريبة كثيرة في بيان معناها، فبعض الذين عدّوها من الحروف المقطّعة جاؤوا بمعان لحرفيها الطاء والهاء، فقيل الطاء شجرة طوبى، والهاء النار الهاوية. وقيل الطاء افتتاح اسمه **ط** ظاهر وطيب، والهاء افتتاح اسمه

(2) تفسير الفخر الرازي، المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، فخر الدين محمد الرازي، دار الفكر، ط1، 1401هـ، 1981م، 49/13، 50.

(1) تفسير الطبري جامع البيان، 291/8، 292.

(2) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 36/2.

(3) المصدر نفسه، 134/3.

هادي. وقيل طاء يا طامع الشفاعة للأمة، هاء يا هادي الخلق إلى الله. وقيل الطاء طبول الغزاة، والهاء هيبتهم في قلوب الكافرين. وقيل الطاء طرب أهل الجنة في الجنة، والهاء هوان أهل النار في النار. وقيل إن معنى طه طأ الأرض، وروي في ذلك حديث مرسل أنه  $p$  كان يقوم في تهجده على إحدى رجليه، فأمر أن يطأ الأرض بقدميه معاً، فالأصل حسب هذا القول: طأ، فقلبت الهمزة هاء. (555)

وأغرب من هذا كله من قال بأن الطاء في حساب الجمل تسع، والهاء خمس، فيكون مجموع الحرفين هو أربعة عشر، فمعنى طه هو يا بدر، لأن القمر يكون ليلة أربعة عشر بدراً. (556)

ومما يغرب من التفاسير ما فسرت به كلمة العالمين، في سورة الفاتحة عند قوله تعالى: **أَمْصَى** (الفاتحة: ٢) فقد جاء في تفسير ابن جرير وابن أبي حاتم، عن أبي العالية قال: "الإنس عالم، والجن عالم، وما سوى ذلك ثمانية عشر ألف عالم، أو أربعة عشر ألف عالم، من الملائكة على الأرض. وللأرض أربع زوايا، في كل زاوية ثلاثة آلاف عالم، وخمسمائة عالم، خلقهم لعبادته." (557)

وقال وهب بن منبه: "لله ثمانية عشر ألف عالم، الدنيا عالم منها، وما العمران في الخراب إلا كفسطاط في صحراء." (558)

وقال مقاتل بن حيان: "لله ثمانون ألف عالم، أربعون ألفاً في البحر، وأربعون ألفاً في البر." (559)

وقد كان للشيعة الروافض نصيب كبير من التفسير الغريب، نتج من تحميلهم للآية ما لا تحتمل نصرة لمذهبهم. ورغم وضوح سياقات الآيات القرآنية إلا أنهم في كثير من الأحيان يجعلونها في غير ما أنزلت له ودلت عليه، ويحملونها سياقاً غريباً من عندهم، فلا تكاد تفوتهم الآية الواحدة حتى يجعلوها خاصة بالحديث عن آل البيت رضوان الله عليهم، وأئمتهم الاثني عشر، ويلفّقون من أجل ذلك الروايات،

(1) انظر الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 10/14، 11.

(2) غرائب التفسير وعجائب التأويل، الكرمانى، 1/709.

(3) تفسير الطبري جامع البيان، 146، 147/1، تفسير ابن أبي حاتم، 1/27.

(4) تفسير البغوي معالم التنزيل، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، دار طيبة، الرياض، 1409هـ، 1/52، 53. الفسطاط: من:

فُسطاط المصر: مجتمع أهله حول جامع، لسان العرب، ابن منظور، 11/181.

(5) المصدر نفسه، 1/53.



فنتوا بها، وقد أمرهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باتباع عليّ عليه السلام والأوصياء من آل محمد صلوات الله عليهم." (564)

وفي الآية: **أَلَّا تُرْتَضِنُّمْ نِيَّيْنِ بَرِّبِزِمِينِ** (الإسراء: ٦٠) عن الباقر أنه سئل عنها فقال: "إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله رأى رجالا من بني تيم وعدي على المنابر، يردّون الناس عن الصراط القهقري، وأنّ الشجرة الملعونة بنو أمية." (565) وهم يشيرون بتيم وعدي إلى قبيلتي أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

وروي أنّ جعفر الصادق سئل عن الآية: **أَلَيْهِ نَمُّهُ بِمِيعِ تَمْتُهُ تَمْتُهُ سَمِشْتُهُ كَلًّا** (الكهف: ١١٠) فقال: " العمل الصالح المعرفة بالأئمة، ولا يشرك بعبادة ربّه أحدا: التسليم لعليّ عليه السلام، لا يشرك معه في الخلافة من ليس ذلك له ولا هو من أهله." (566)

وفي شأن الحروف المقطّعة في مطلع سورة مريم، جاؤوا بقول شديد الغرابة، ورووا في ذلك قصة عجيبة مكدوبة بيّنة الاختلاق، عن زكريا **ص**، ليصلوا إلى أنّ معنى كهيعص: "الكاف اسم كربلاء، والهاء هلاك العترة، والياء يزيد بن معاوية، والعين عطش الحسين **ع**، والصاد صبره." (567)

وفي قوله تعالى: **أَلَّا لِي مِجْمَعٌ مِّمِّي خَمَسُ سَجَسُخِي فِي هَجْمِي** (الرحمن: ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢) روي عن الصادق أنه قال: "عليّ وفاطمة بحران عميقان، لا يبغي أحدهما على صاحبه، يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان، قال الحسن والحسين عليهما السلام." (568)

ومن الغرائب التي أتى بها هؤلاء القوم ما رفعوها إلى النبي **ﷺ** كذبا وزورا.

ومردّ كثير من غرائبهم التي قالوا بها هو ما توافقوا عليه من أنّ لآية ظهرا وبطنا، تلك المقولة التي تعلّق بها أيضا قوم آخرون، وهم الصوفية، والذين كان لهم المجال فسيحا هم أيضا في الإتيان

(1) المصدر نفسه، 2/290.

(2) المصدر نفسه، 3/199.

(3) المصدر نفسه، 3/270.

(4) المصدر نفسه، 3/272.

(1) المصدر نفسه، 5/109.

بالغرائب والعجائب استنادا إلى القول بالظاهر والباطن، وعرف عندهم ذلك بالتفسير الإشاري؛ إذ يدّعي القوم أنّ الاستغراق في الرياضة الروحية تجعل صاحبها الصوفي تتكشف له مفاهيم ومقاصد متأتية من وراء العبارات القرآنية، وهي المقصودة بالإشارات التي هي علم الباطن. وهذه الإشارات لا يوفق إليها - حسبهم - إلا الخاصة منهم، يهبهم الله تعالى ذلك. وقد مرّ بنا أنفا قول ابن عطاء الله السكندري في ذلك، والذي جاء فيه قوله: " وثمّ أفهام باطنة تفهم عند الآية والحديث لمن فتح الله قلبه. " (569) ويقول أبو طالب المكي في كتابه قوت القلوب: " علماء الظاهر هم زينة الأرض والملك، وعلماء الباطن زينة السماء والملكوت، وعلماء الظاهر أهل الخبر واللسان، وعلماء الباطن أرباب القلوب والعيان.. " إلى أن يقول: " وقال بعض العارفين: علم الظاهر حكم، وعلم الباطن حاكم، والحكم موقوف حتى يجيء الحاكم يحكم فيه. " (570)

ويؤكد الصوفية أنهم هم أرباب القلوب والعيان، أهل الباطن والحقيقة، أمّا ما عداهم فهم أهل الرسوم، الذين لا يدركون أسرار العلم الباطن المودع في القرآن الكريم.

يقول الطوسي في كتابه اللمع: " لا يستغني الظاهر عن الباطن، ولا الباطن عن الظاهر، وقد قال الله Y: لِكَيْ يَلْمِزَ الْمُتَكِبِينَ (النساء: ٨٣) فالعلم المستنبط هو العلم الباطن، وهو علم التصوّف، لأنّ لهم مستنبطات من القرآن والحديث وغير ذلك.. فالعلم ظاهر وباطن، والإسلام ظاهر وباطن، ولأصحابنا في معنى ذلك استدلالات واحتجاجات من الكتاب والسنة والعقل. " (571)

ويقول أبو طالب المكي: " إنّ في القرآن عموم وخصوص، ومحكم ومتشابه، وظاهر وباطن؛ فعمومه لعموم الخلق، وخصومه لخصوصهم، وظاهره لأهل الظاهر، وباطنه لأهل الباطن.. فإذا صفا القلب بنور اليقين، وأيدّ العقل بالتوفيق والتمكين، وتجرّد الهمّ من التعلّق بالخلق، وتألّه السرّ بالعكوف

(2) الإتيقان في علوم القرآن، السيوطي، 2/237.

(3) قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المرید إلى مقام التوحيد، أبو طالب محمد بن علي بن عطية المكي، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط1، 1422هـ، 2001م، 436/1.

(1) اللمع، أبو نصر السراج الطوسي، تحقيق: عبد الحليم محمود، و طه عبد الباقي سرور، دار الكتب الحديثة بمصر ومكتبة المثني ببغداد، 1380هـ، 1960م، ص44.

على الخالق، وخلت النفس من الهوى، سرت الروح فجالت في الملكوت الأعلى، وكشف للقلب بنور اليقين الثاقب سدرة المنتهى وملكوت العرش عن معاني صفات موصوف، وأحكام خلاف مألوف، وباطن أسماء معروف، وغرائب علم رؤوف.<sup>(572)</sup>

وقد تضمّنت أقوالهم عن بواطن الآيات كثيرا من الغرائب والعجائب، إذ جرّهم القول بالباطن إلى سلوك منهج غريب في تفسير القرآن الكريم، حيث أولوا الآيات القرآنية عن معناها الحقيقي الظاهر المفهوم، الذي يقتضيه اللسان العربي، حتى وصل الأمر ببعضهم إلى شطحات غريبة في التفسير، وتعسّف شديد في التأويل. وهم لا يرون بأسا في تعدّد مفاهيم ومعاني الآية الواحدة، حتى قال أحد علمائهم كما نقل ذلك أبو طالب المكي: " لكل آية ستون ألف فهم، وما بقي من فهمها أكثر." <sup>(573)</sup>

وليس كل ما أتى به القوم غريبا مردودا، بل عندهم من التفسير الإشاري ما لا يصادم الظاهر، وما هو مقبول. وقد حدّد العلماء شروطا لقبول التفسير الإشاري. يقول ابن القيم: " وتفسير الناس يدور على ثلاثة أصول: تفسير على اللفظ، وهو الذي ينحو إليه المتأخرون. وتفسير على المعنى، وهو الذي يذكره السلف. وتفسير على الإشارة والقياس، وهو الذي ينحو إليه كثير من الصوفية وغيرهم ، وهذا لا بأس به بأربعة شروط: أن لا يناقض معنى الآية، وأن يكون معنى صحيحا في نفسه، وأن يكون في اللفظ إشعار به، وأن يكون بينه وبين معنى الآية ارتباط وتلازم، فإذا اجتمعت هذه الأمور الأربعة كان استنباطا حسنا." <sup>(574)</sup>

ويقول الزرقاني: " ثم إنّ هذه شروط لقبوله بمعنى عدم رفضه فحسب، وليست شروطا لوجوب اتّباعه والأخذ به، ذلك لأنه لا يتنافى وظاهر القرآن، ثم إنّ له شاهدا يعضده من الشرع، وكل ما كان

(2) قوت القلوب، أبو طالب المكي، 1/173.

(1) قوت القلوب، أبو طالب المكي، 1/152.

(2) النبيان في أقسام القرآن، ابن قيم الجوزية، مكتبة المتنبّي، القاهرة، دت، ص54.

كذلك لا يرفض. وإنما لم يجب الأخذ به لأنّ النظم الكريم لم يوضع للدلالة عليه، بل هو من قبيل الإلهامات التي تلوح لأصحابها، غير منضبطة بلغة ولا مقيدة بقوانين. " (575)

وقد حاول بعض العلماء أن يحملوا بعض التفسيرات من لدن الصوفية، والسالكة المسلك الإشاري، حاولوا أن يحملوها على المحمل الحسن، ولكنّ تفسيرات أخرى كثيرة جدا لم تُجد معها المحاولة، إذ فيها غرابة شديدة. والمتصفح لكتب بعض الذين فسّروا الآيات القرآنية، أو جمعوا أقوال علمائهم ومشايخهم فيها، يلحظ ذلك دون أدنى عناء. ومن الكتب المشهورة في ذلك كتاب حقائق التفسير لأبي عبد الرحمن السلمي، ذاك الكتاب الذي ذكر ابن تيمية أنّ: "معظمه فيه معان صحيحة، لكنّ القرآن لا يدلّ عليها، وفيه كذلك معان باطلة. " (576)

أمّا ابن الجوزي فقد قال عنه: " وجاء أبو عبد الرحمن السلمي فصفّ لهم كتاب السنن، وجمع لهم حقائق التفسير، فذكر عنهم فيه العجب في تفسيرهم القرآن بما يقع لهم من غير إسناد ذلك إلى أصل من أصول العلم، وإنما حملوه على مذاهبهم. والعجب من ورعهم في الطعام وانبساطهم في القرآن. " (577)

وقال في موضع آخر وهو يشنّع على أبي عبد الرحمن: "وقد جمع أبو عبد الرحمن السلمي في تفسير القرآن من كلامهم الذي أكثره هذيان لا يحلّ، نحو مجلدين، سمّاها حقائق التفسير؛ فقال في فاتحة الكتاب عنهم أنهم قالوا: إنما سمّيت فاتحة الكتاب لأنها أوائل ما فاتحناك به من خطابنا، فإن تادّبت بذلك وإلا حرّمت لطائف ما بعد. وهذا قبيح لأنه لا يختلف المفسرون أنّ فاتحة ليست من أول ما نزل. " (578)

(3) مناهل العرفان، الزرقاني، 69/2.

(1) مقدمة في أصول التفسير، ابن تيمية، ص 92.

(2) تلبيس إبليس، ابن الجوزي، ص 146.

(3) المصدر نفسه، ص 287.

وفي قوله تعالى: **لِيُبْرِزِيْمَ** (النساء: ٢٩) ذكر عن سهل التستري قوله فيها: " لا تهلكوا أنفسكم بالمعاصي والذنوب." (579)

وفي الآية: **أُفْخِمُ قَمَحَكُمْ كَمَا كَسَّ بَلَدَهُ** (إبراهيم: ٢٤) قال بعضهم: "هي شجرة الإيمان، غرسها الله في قلوب أوليائه وأهل صفوته، أرضها قلوبهم، بستانها أفئدتهم، وماؤها القربات، وثمرتها الحكمة، وشرابها حلاوة الطاعة، وظلها الأُنس، وعروقها الشوق، وأغصانها الفرائض، وأوراقها السنن. أصلها ثابت في قلوب خواص المؤمنين، وفرعها، وهو ما يرد من زوائد الحق عليها، في السماء عند الحق أعلى." (580)

وفي قوله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام: **أَأَذْرِي** (إبراهيم: ٣٥) روى عن جعفر الصادق قال: " كان إبراهيم آمنا من عبادة الأصنام في كبره، وقد كسرها في صغره، لكنه علم أن هوى كل إنسان صنمه، فاستعاذ من ذلك." (581)

وفي قوله تعالى: **لُتْمِثْنِش** (الحجر: ٢٢) قال ابن عطاء: "رياح العناية تلقح الثبات على الطاعات، ورياح الكرم تلقح في القلوب معرفة المنعم، ورياح التوكل تلقح في النفوس الثقة بالله والاعتماد عليه. وكل ريح من هذه الرياح تظهر في الأبدان زيادة، وفي القلوب زيادات، والشقي من حرمها." (582)

وفي قوله تعالى: **لُمَلِيْ مَا** (الحجر: ٢٣) قال سهل: " نحى أهل الصفوة بمعرفتنا والإقبال علينا، ونميت المخالفين بإنكارنا والإعراض عنا." (583)

وفي قوله تعالى: **لُمُزْنِزْنِمْنِي** (يس: ٩)

" وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً." قال محمد بن الفضل: " سدنا عليهم طريق نجاتهم، فجعلنا من بين أيديهم الأمل، ومن خلفهم الحرص، فمنعناهم عن طيب سبيل الحق." (584)

(4) زيادات حقائق التفسير، أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمى، تحقيق: جيرهارد بوورينغ، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط1، 1995م، ص32.

(1) المصدر نفسه، ص70.

(2) المصدر نفسه، ص71.

(3) المصدر نفسه، ص73.

(4) المصدر نفسه، ص73.







على باب الجبروت، واذبح طير النفس بسكين العشق في ميادين الفردانية، واذبح طير الروح بسكين العجز في تيه عزّة أسرار الربانية... إلى آخر كلامه." (592)

هذا ناهيك عن مثل ما قاله ابن عربي وأمثاله، فتلك الأقوال والتفسير مما أضرب عن ذكرها صفحا.

وأكثر الصوفية حين يقولون بمثل هذه الغرائب والإشارات، فإنهم يلحّون على أنهم لا يهتمون بالتفسير الظاهر، بل يقولون إنهم يؤمنون به ويعتقدونه، ولكنهم يزيدون عليه بما تشير إليه بواطن الآيات حسب مسلكهم. وهناك فرق بينهم وبين الباطنية الخالص، الذين لا يؤمنون بالظاهر، ويؤكدون فقط على باطن الآية. من أجل ذلك ردّ العلماء تفسيرات هؤلاء وأقوالهم جملة وتفصيلا.

وقد بقيت غرائب التفسير منثورة في كتب التفسير المختلفة إلى أن جاء محمود بن حمزة الكرمانى المتوفى بعد سنة خمسمائة للهجرة، فجمع بعضا منها في كتاب سمّاه: غرائب التفسير وعجائب التأويل. وهو كتاب بديع في بابه، نفيس في محتواه، ويخيّل لقارئ العنوان أنّ الكتاب فقط يعنى بذكر غرائب وعجائب التفسير، لكنّه زيادة على ذلك هو كتاب مهمّ في التفسير، يعطيك بداية المعنى المفهوم من الآية، مثبتا بعض أقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم، وذاكرا سبب النزول إن كان هناك سبب، ليأتي فيما بعد إلى ما قيل فيها من غريب التفسير وعجيب التأويل.

والغالب على تفسير الكرمانى هو اعتماده على الجانب اللغوي النحوي، مثبتا أحيانا أوجه القراءات المختلفة للكلمة. كما أنه لم يستوف كل آيات القرآن الكريم، وإنما معظمها. ومسلكه في الكلام عن الغرائب أنه يقول: الغريب، أو ومن الغريب، ثم يثني بقوله: العجيب، ويتلّث في أحيان قليلة بقوله: العجيب جدا. ممّا يدل على أنّ الغرابة عنده على ثلاث درجات: غريب، وأغرب منه، وهو العجيب، والأغرب منهما، وهو العجيب جدا. وهذا الثالث لم يوجد عنده إلا قليلا. وفي مواطن قليلة أخرى يقول:

---

(1) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود الألوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دت،

الغريب العجيب، كقوله عند الآية: **تُخِمْهُم بِجَبَابٍ** (الكهف: ١٢)، قال: " الغريب العجيب: ابن بحر: الحزبان: الله والخلق . " (593)

وفي مواطن أقلّ حين تشتدّ الغرابة أكثر يقول: " الغريب العجيب جدا: قول من قال: لم يكن كلبا، وإنما كان طبّاخا لهم تبعهم، وقيل كان راعيا. " (594) والحديث عن كلب أصحاب الكهف.

وتباينت أوجه الغرابة التي يذكرها من حيث المصدر والسبب، فأما من حيث المصدر فقد تكون من الصحابي، كقوله عند قوله تعالى: **أَتَزَيَّمُ** (هود: ٤٠): " ابن عباس: وجه الأرض، والجمهور على أنه تتور الخبز. الغريب: علي طلوع الفجر. " (595)

وعن قوله تعالى: **لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ** (الإسراء: ٣٩) قال: " الغريب: عن ابن عباس هذه الثماني عشر آية كانت في ألواح موسى، ابتداءؤها: " ولا تجعل مع الله إلها آخر. إلى قوله: مدحورا. " (596) ومنها ما هو من قول التابعي، كقوله في الآية: **أَلْهَيْلُ الْفَجْرِ** (١): الغريب: قتادة: هو انفجار الماء من أصابع رسول الله ﷺ.

العجيب: انفجار الناقة من الصخرة، قاله الحسن. " (597)

ومن الغرائب ما هو من قبيل الإسرائيليات، كقوله عند الآية: **يُخِمْهُم بِجَبَابٍ** (الزمر: ٤٢) الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها "، قال: "العجيب: روي أنّ في التوراة: يا بن آدم، كما تنام تموت، وكما تستيقظ تبعث. " (598)

وعند الآية: **تُرِنِّزْنَاهُنَّ فِي خِيَمٍ يَبْرِزُهُنَّ مِنْ يَمِينِ وَبَيْتٍ الْأَعْرَافِ** (١٧٥) قال: " العجيب: نزلت في رجل قد أعطي ثلاث دعوات مستجابات، كانت له امرأة اسمها البسوس، لها منه ولد، فقالت له: اجعل لي منها

(1) غرائب التفسير وعجائب التأويل، محمود بن حمزة الكرمانى ، 652/1.

(1) غرائب التفسير، الكرمانى، 654/1.

(2) المصدر نفسه، 505/1.

(3) المصدر نفسه، 627/1.

(4) المصدر نفسه، 1337/2.

(5) المصدر نفسه، 1016/2.

واحدة. فقال لها: ماذا تريدين؟ قالت له: ادع الله أن يجعلني أجمل امرأة في بني إسرائيل، فدعا لها فجعلت كذلك. ثم رغبت عنه، فدعا عليها فصارت كلبة نبّاحة. فجاء بنوها وقالوا: قد صارت أمنا كلبة، والناس يعيروننا بها، فادع الله أن يردها كما كانت، فدعا فعادت كما كانت، فذهبت فيها الدعوات الثلاث." (599)

أما من حيث سبب الغرابة فنجد عند سبر الأقوال الغريبة والعجيبة أسبابا متنوعة، إما من حيث النحو، أو اللغة، أو القراءات، أو الفقه، أو القول بالنسخ، أو غير ذلك.

ومن أمثلة ما كان بسبب النحو، قوله عند الآية: **عَجْمُ فِجْفِجٍ فَمَقْمٌ** (الأعراف: ١٣٧) " في (كان) ضمير(ما)، وهو اسم كان، (ويصنع) جملة في محل نصب بالخبر. الغريب: (كان) زائدة." (600)

وفي قوله تعالى: **لُكَاكِلِكُمْ كَى** (الأنعام: ١١٤) قال: " (غير) مفعول، و(حكما) حال. الغريب: (حكما) مفعول به، و(غير) صفة." (601)

وعن الآية: **أَيُّ يَرِيْزِيْمِيْنِي يِيْجْنَحْنَحْمُهُمْ بِجَبْرِيْمِيْنِي** (النساء: ٩٠) قال: " (حصرت صدورهم) محله نصب على الحال، و(قد) مقدّرة معه. وقيل: بدل من جاؤوكم، وقيل: محله نصب لنكرة محذوفة، أي: جاءكم قوما حصرت صدورهم. الغريب: محلّها جر صفة لقوله قوم. العجيب: لا محل لها من الإعراب، وهي استئناف، دعاء عليهم، وفيه ضعف، لأنه يصير دعاء لهم، لقوله: (أو يقاتلوا قومهم)." (602)

والأمثلة عن الغرابة بسبب النحو كثيرة جدا.

ومن حيث اللغة، كقوله عند قوله تعالى: **تُؤْمِنُنَّيْ يَرِيْبَز** (الأعراف: ٣٨)

(1) المصدر نفسه، 1/ 427، 428.

(2) المصدر نفسه، 1/ 420.

(3) المصدر نفسه، 1/ 381.

(1) المصدر نفسه، 1/ 302.

: " الضعف في اللغة المثل، أو الشيء المضاعف. ثم قال: الغريب: الضعف: القسط. العجيب: الضعف هنا العذاب." (603)

وقال عند قوله تعالى: **أَلَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ الْيَتَامَىٰ** (البقرة: ٢٢٠) " اليتامى: جمع يتيم على غير قياس، والفعل منه يتم، بالكسر، يُتَمَّ وَيَتَمًا. وحكى الفراء: يتم، بالضم. والغريب: أنه جمع يَتَمَانٍ، ويَتَمَانٍ كندمان ونديم." (604)  
وقد يذكر الغرابة بسبب القراءة التي تقرأ بها الكلمة، وهذا قليل، كمثّل ما جاء عند تفسير قوله تعالى: **لَمْ يَمْتَسِجَ** (المدثر: ٣٠)، قال: " العجيب: وقرئ في الشواذ (تسعة أعشر)، فيكون على هذا تسعين." (605)

وفي الآية: **أَلَيْسَ لِي بِذُنُوبٍ عَظِيمَةٍ** (طه: ١٢٨)، قال: "فاعل (يهد) إهلاكنا، ودلّ عليه فعله. الغريب: فاعله الله، بدليل قراءة يعقوب (نهد) بالنون، و(كم) نصب بأهلكنا." (606)  
وبسبب الفقه، كمثّل الآية: **أَطْمَعُكُمْ فِيهَا لَمَا كَفَرْتُمْ** (النساء: ٤٣)

" فتيّموا صعيدا طيبا "، قال: " قوله: (صعيدا) هو وجه الأرض، وقيل: هو التراب. الغريب: ابن عليّة: يجوز التيمم بالمسك والزعفران. العجيب: الأوزاعي: يجوز بالثلج."

وبعده في كلمة: "وأيدىكم" قال: " الغريب: عمار بن ياسر: إلى الزندين، كما في السرقة.

العجيب: الزهري: إلى المنكبين، والتيمم من الحدث والجنابة واحد.

العجيب: لا تيمم للجنب، عن عمر وابن مسعود والنخعي." (607)

وبسبب النسخ، كمثّل الآية: **لَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ الْيَتَامَىٰ** (البقرة: ١٠٤)، قال: " والعجيب ما قيل: إنّ في الآية

ناسخا ومنسوخا، أي نسخ قوله (راعنا) بقوله (انظرنا) ، وفيه بعد، لأنّ النسخ إنّما يرد على شيء أمر الله به ثم نسخه." (608)

(2) المصدر نفسه، 403/1.

(3) المصدر نفسه، 213/1.

(4) المصدر نفسه، 1274/2.

(5) المصدر نفسه، 908/2.

(1) المصدر نفسه، 298/1.



وفي الآية: **أَضْمَمُ** (الذاريات: ٢)، قال: "العجيب: النساء الحوامل." (614)

وفي الآية: **أُنِي** (الواقعة: ٣٤)، قال: "الغريب: الفرش كناية عن النساء، وافتراشها كناية عن الوطاء." (615)

وفي قوله تعالى: **أُنِي** (فرغ من القيامة: ١) قال: "ومن العجيب قول من قال: أراد لا أقسم بيوم القيامة، بل أقسم بربّ القيامة، وكذلك أخواتها." (616)

وفي قوله تعالى: **كَاكَلِكُمْ كَيْلَمٌ** (الإنسان: ١٣) قال: "العجيب: الزمهرير: القمر." (617)

وفي الآية الكريمة: **أُنْرُئِئِمْنِي** (الفرقان: ٤) قال: "العجيب: النساء اللواتي يسلبن قلوب الرجال بحبهن." (618)

ومن الغرائب ما فيها تعسف شديد، كمثل الآية: **أُنْرُئِئِمْنِي** (الفرقان: ٤) قال: "العجيب: النساء اللواتي يسلبن قلوب الرجال بحبهن." (618)

وأحيانا فيها سوء أدب مع القرآن الكريم، كنقله عن بعضهم في قوله تعالى: **أُنْرُئِئِمْنِي** (البقرة: ٢٨٦) قال: "العجيب: الحبّ والعشق." (620)

وفي الآية الكريمة: **أُنْرُئِئِمْنِي** (الفرقان: ٣) قال: "العجيب: في بعض التفاسير: ومن شرّ الذّكر إذا أنعظ، وقيل: ولج." (621)

وبمجرد قراءة مثل هذه التفاسير الغريبة، والمثبتة عن مختلف الطوائف، أو حتى عند المفسرين الموثوقين المعروفين، والتي رأينا نماذج عديدة لها، بعد القراءة يدرك المتمعن ذلك الأثر الذي تتركه في

(3) المصدر نفسه، 967/2.

(4) المصدر نفسه، 1137/2.

(5) المصدر نفسه، 1178/2.

(6) المصدر نفسه، 1279/2.

(1) المصدر نفسه، 1288/2.

(2) المصدر نفسه، 1412/2.

(3) المصدر نفسه، 538/1.

(4) المصدر نفسه، 237/1.

(5) المصدر نفسه، 1413/2. نعظ الذّكر وأنعظ: قام وانتشر، وأنعظ الرجل: إذا اشتبه الجماع. لسان العرب، ابن منظور، 299/14.



نفس القارئ لها، ولا سيما لدى عوام الناس. ومع أنّ أكثر هذه الغرائب، كما عرفنا، هي من لدن مفسّرين أرادوا أن يتعمّقوا في الفهم الذي تحمله الآية دراية، أو نقل إليهم ذلك رواية، فتلقّوه دون أن يمحّصوه. أمّا تلك التي أساسها محاولة تشتيت فكر المسلم، وضرب لمدلول القرآن، كمثل التي قال بها غلاة الصوفية والباطنية والروافض وغيرهم، فخطرها واضح بيّن، ومقصدها معروف.

ويبدو أنّ الولع بالغرائب قد استهوى كثيرا من المتعلمين، إمّا اتباعا للحديث السابق ذكره: "أعربوا القرآن والتمسوا غرائب"، وهو حديث ضعيف كما سبق بيانه، وإمّا إشباعا لرغبة النفس المفطورة على حبّ معرفة كل غريب وعجيب. وقد كان مثل هذا الاهتمام والولع سببا في تأليف الكرمانى لكتابه المذكور غرائب التفسير وعجائب التأويل، حيث يقول في مقدمته ذاكرا السبب في التأليف: "فإنّ أكثر العلماء والمتعلّمين في زماننا يرغبون في غرائب تفسير القرآن وعجائب تأويله، ويميلون إلى المشكلات المعضلات في أقاويله، فجمعت في كتابي هذا ما أقدّر أنّ فيه مقنعا لرغبتهم، ومكتفى لطلبتهم." (622)

وعن خطر التأويلات البعيدة غير المقبولة، وأثرها السيئ يقول الزرقاني في كتابه مناهل العرفان في علوم القرآن، وهو يتحدّث عن مسلك الباطنية ومن نحا نحوهم: "وهذه التأويلات الفاسدة من أشدّ وأنكى ما يصاب به الإسلام والمسلمون، لأنها تؤدّي إلى نقض بناء الشريعة حجرا حجرا، وإلى الخروج من ربة الإسلام وحلّ عراه عروة عروة، ولأنها تجعل القرآن والسنة فوضى فاحشة، يقال فيهما ما شاء الهوى أن يقال، كأنهما لغو من الكلام، أو كلاً مباح للبهائم والأنعام، وأخيرا ينفرط عقد المسلمين، ويكون بأسهم بينهم، من جرّاء هذا العبث بتلك الضوابط الدينية الكبرى، والحوافظ الأدبية العظمى. وما دام لكل واحد أن يفهم من القرآن ما شاء له الهوى والشهوة دون اعتصام بالشريعة، ولا التزام لقواعد اللغة، لم يعد القرآن قرآنا، وإنما هما الهوى والشهوة فحسب." (623)

(1) المصدر نفسه، 87/1، 88.

(2) مناهل العرفان في علوم القرآن، الزرقاني، 64/2.

فالأحرى أن ينبّه القارئون إلى خطر الابتعاد عن ظواهر الآيات وما تحتمله من المعاني، و عما وصل من أثر صحيح، أو إمعان لفكر صريح ، معتمد على قوانين وشروط المفسر المعروفة، إلى تلك التأويلات البعيدة والمفاهيم الغريبة، وإلى ضرورة السير على ما سار عليه أهل التفسير الموفقون.

## الباب الثاني:

أثر توظيف الأحاديث الضعيفة والموضوعة في التفسير.

الفصل الأول: أثر الأحاديث الضعيفة والموضوعة في الجانب العقدي.

المبحث الأول: أثر الأحاديث الضعيفة والموضوعة في تفسير آيات الأسماء والصفات.  
المبحث الثاني: أثرها في تفسير آيات الغيبيات عموماً.

الفصل الثاني: أثر الأحاديث الضعيفة والموضوعة في تفسير آيات الأحكام.

المبحث الأول: أثر الأحاديث الضعيفة والموضوعة في ردّ المأمور، أو إيجاب ما لم يوجبه الله على عباده، وتحسين ما لا أصل له.  
المبحث الثاني: أثرها في إثارة ما لا يلزم من الخلاف.

الفصل الثالث: أثر الأحاديث الضعيفة والموضوعة في الجانب الفكري والثقافي.

المبحث الأول: الاعتماد عليها عند تفسير آيات في القصص.  
المبحث الثاني: إضفاء الصبغة الخرافية واقترانها بالعجائب.  
المبحث الثالث: نزع القدسية عن يستحقها.  
المبحث الرابع: إثارة الشكوك لدى العوام ولدى غير المسلم.  
المبحث الخامس: أثرها عند الكلام عن القضايا العلمية.

## الفصل الأول

أثر الأحاديث الضعيفة والموضوعة في الجانب العقدي.

## المبحث الأول: أثر الأحاديث الضعيفة والموضوعة في تفسير آيات الأسماء والصفات.

المطلب الأول: الاستشهاد بالضعيف في قوله تعالى: **سَمِشْتُمْ** وفي قوله: **كُفَّكُم بِالْحِلْجَةِ**

المطلب الثاني: حديث أطيح الكرسي وأثره في التفسير

المبحث الثاني: أثرها في تفسير آيات الغيبيات عموماً.

المطلب الأول: ما جاء عند الكلام عن الكرسي والعرش

المطلب الثاني: ما جاء عند الكلام عن الإسراء والمعراج

المطلب الثالث: ما جاء عند الكلام عن يأجوج ومأجوج

### توطئة:

شملت الأحاديث الموضوعة بعض ما شملت نواحي العقيدة المختلفة، فكانت مستندا للانحرافات العقائدية المتنوعة. وأنت تفتح كتاب الموضوعات لابن الجوزي وفي مستهلّه تجد أوّل كتاب فيه هو كتاب التوحيد، فيهلك جرأة الكذّابين على الله تعالى وعلى رسوله في وضعهم لأحاديث مكذوبة تتناول صفات الله **Y**، ولعل أول حديث ذكره ابن الجوزي يدل على تلك الشناعة والجرأة التي يتميز بها أولئك الوضاعون الأفّاكون، فقد وضع أحدهم حديثاً عن أبي هريرة **τ** عن رسول الله **ρ** قوله عن الله سبحانه: "خلق خيلاً فأجراها فعرقت فخلق نفسه من ذلك العرق." (624)

(1) الموضوعات، ابن الجوزي، 1/105.

والملاحظ أنّ أكثر المفسرين لم يعمدوا إلى الاستشهاد بالحديث الموضوع في تفسيراتهم لآيات الأسماء والصفات وآيات العقيدة عموماً، وإنما تجد أصحاب الاتجاهات المختلفة منهم يعمدون إلى تأويل الآيات، ومنهم من يستشهد أحياناً بحديث ضعيف أو مختلف في صحيحه.

المطلب الأول: الاستشهاد بالضعيف في قوله تعالى: **أَلَسْمِشْهَشْهْ** ، وفي قوله: **أَكْخَلَا كَمْبَلْخَلْخَلْهَجْ** ،

ومن الأمثلة عن تلك الاستشهادات ما جاء في تفسير قوله تعالى: **أَلَسْمِشْهَشْهْ كَلْخَلْخَلْهَجْ** (القلم: ٤٢)، فقد روى البخاري في صحيحه عن أبي سعيد الخدري **ط** قال: "سمعت النبي **پ** يقول: "يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة، فيبقى كل من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعة فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقاً واحداً." (625) ورواه البخاري ومسلم بتمامه، الأول في كتاب التوحيد، والثاني في كتاب الإيمان، في صحيحيهما عن أبي سعيد في الحديث الطويل عن رؤية المؤمنين لله **Y**، وفيه - واللفظ للبخاري-: "ثم يؤتى بجهنم تعرض كأنها سراب، فيقال لليهود: ما كنتم تعبدون، قالوا: كنا نعبد عزيز ابن الله. فيقال: كذبتُم، لم يكن لله صاحبة ولا ولد، فما تريدون؟ قالوا: نريد أن تسقينا، فيقال: اشربوا، فيتساقطون في جهنم. ثم يقال للنصارى: ما كنتم تعبدون؟ فيقولون: كنا نعبد المسيح ابن الله، فيقال: كذبتُم، لم يكن لله صاحبة ولا ولد، فما تريدون؟ فيقولون: نريد أن تسقينا، فيقال: اشربوا، فيتساقطون في جهنم، حتى يبقى من كان يعبد الله من برٍّ أو فاجر، فيقال لهم: ما يحبسكم وقد ذهب الناس؟ فيقولون: فارقتاهم ونحن أحوج منا إليه اليوم، وإنما سمعنا منادياً ينادي: ليلحق كل قوم بما كانوا يعبدون، وإنما ننتظر ربنا. قال: فيأتيهم الجبار في صورة غير صورته التي رأوه فيها أول مرة، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: أنت ربنا، فلا يكلمه إلا الأنبياء، فيقول: هل بينكم وبينه آية تعرفونه؟ فيقولون: الساق،

(2) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب: "يوم يكشف عن ساق"، حديث رقم: 4919، 152/3.

فيكشف عن ساقه فيسجد له كل مؤمن، ويبقى من كان يسجد لله رياء وسمعة فيذهب كيما يسجد فيعود ظهره طبقا واحدا، ثم يؤتى بالجسر فيجعل بين ظهري جهنم... إلى آخر الحديث.<sup>(626)</sup> والحديث صحيح لا غبار عليه، وهو كذلك صريح في بيان معنى قوله تعالى: "يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون".

وقد حمل جماعة من الصحابة والتابعين معنى "يكشف عن ساق" أي: يبدو عن أمر شديد؛ فعن ابن عباس  $\tau$ : "أسمهشثقال: هو يوم حرب وشدة. وفي رواية قال: "عن أمر عظيم، كقول الشاعر: وقامت الحرب بنا على ساق."<sup>(627)</sup> وفي رواية أخرى قال: "هو الأمر الشديد المفضع من الهول يوم القيامة."<sup>(628)</sup> وروي عنه ذلك من عدة أوجه، وكذلك قال مجاهد: "شدة الأمر وجدّه."<sup>(629)</sup> ومثل ذلك أو قريبا منه قال كل من: قتادة وسعيد بن جبير وعكرمة.<sup>(630)</sup>

وتفسير هؤلاء الأعلام لهذه الآية على هذا الوجه لا يعني أنهم أولوا هذه الآية عما تدل عليه من خلال الحديث، ومن ثم ركوب القول بأنهم أولوا صفة من صفات الله  $Y$ ، فهم إما أنهم لم يصلهم الحديث، أو أنهم رأوا في الآية أن الساق المذكورة ليست هنا من صفات الله  $Y$ ، وفي ذلك يقول ابن تيمية: "إن جميع ما في القرآن من آيات الصفات فليس عن الصحابة اختلاف في تأويلها، وقد طالعت التفاسير المنقولة عن الصحابة وما رووه من الحديث، ووقفت من ذلك على ما شاء الله تعالى من الكتب الكبار والصغار أكثر من مائة تفسير، فلم أجد إلى ساعتى هذه عن أحد من الصحابة أنه تأول شيئا من آيات الصفات أو أحاديث الصفات بخلاف مقتضاها المفهوم المعروف، بل عنهم من تقرير ذلك وتشبيته وبيان أن ذلك من صفات الله ما يخالف كلام المتأولين ما لا يحصيه إلا الله، وكذلك فيما يذكرونه آثرين

(1) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب: قول الله تعالى: "وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة"، رقم: 7439، 4/404. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، رقم: 302، 1/167، 168، 169.

(2) تفسير الطبري، جامع البيان، ابن جرير، 23/187.

(3) المصدر نفسه، 23/188.

(1) المصدر نفسه، 23/188.

(2) انظر تفسير الطبري، 23/188.

وذاكرين عنهم شيء كثير. وتام هذا أني لم أجدهم تنازعوا إلا في مثل قوله تعالى: **لَسْمِهِشْمَهَ** (القم: ٤٢) ، فروي عن ابن عباس وطائفة أن المراد به الشدة، وأن الله يكشف عن الشدة في الآخرة، وعن أبي سعيد وطائفة أنهم عدّوها في الصفات للحديث الذي رواه أبو سعيد في الصحيحين. ولا ريب أن ظاهر القرآن لا يدلّ على أنّ هذه من الصفات، فإنه قال: "يوم يكشف عن ساق" نكرة في الإثبات، لم يضيفها إلى الله، ولم يقل عن ساقه، فمع عدم التعريف بالإضافة لا يظهر أنّه من الصفات إلا بدليل آخر، ومثل هذا ليس بتأويل، إنما التأويل صرف الآية عن مدلولها ومفهومها ومعناها المعروف." (631)

فإن كان هناك خلاف في تفسير الآية بين السلف فإنه ليس هناك أي خلاف في إثبات هذه الصفة. وسياق الحديث المذكور يدل على أنّ الساق هي ساقه **Y**، فقد جاء فيه بعد أن ذكر بقاء من كان يعبد الله تعالى ينتظرون ربهم، وحين يسألون عن العلامة يقولون الساق، جاء في الحديث: "فيكشف عن ساقه"، والضمير الدال على الفاعل هو نفسه الموجود في كلمة "فيقول"، والذي يعود على الله **Y**، وفي الرواية الأولى قال: "يُكشف ربنا عن ساقه"، وفي رواية لابن منده عن أبي هريرة **τ** قال: قال رسول الله **ρ**: **لُسْمِهِشْمَهَ** **شْمَهَ** قال: يكشف الله **Y** عن ساقه." (632) فهذه الروايات صريحة في الدلالة على أنّ الساق منسوبة إلى الله **Y**.

من أجل ذلك كان الصواب مع أبي سعيد الخدري ومن وافقه في أنّ الآية هي من الصفات، والذي يغلب على الظنّ أنّ اتجاه الفريق الثاني ابن عباس **τ** ومن وافقه إلى القول بما قالوا هو عدم وصول الحديث إليهم المبين بوضوح تفسير الآية الكريمة.

وقد كان منهج السلف واضحا في كيفية التعامل مع آيات وأحاديث الصفات، يقرّر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية فيقول: "وجماع القول في إثبات الصفات هو القول بما كان عليه سلف الأمة وأئمتها، وهو أن يوصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله، ويصان ذلك عن التحريف والتمثيل والتكليف

(3) مجموعة الفتاوى، ابن تيمية، 237/6.

(1) الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، ط1، 1425هـ، 2003م، 642/14.







ما ذهب إليه المشبّه، لأنها ساق مخصوصة معهودة عنده، وهي ساق الرحمن." (638)

وكذلك فعل الإمام الرازي الذي رأى وجوب حمل كشف الساق على المجاز، قال: " فإذا أقمنا الدلائل القاطعة على أنه تعالى يستحيل أن يكون جسماً، فحينئذ يجب صرف اللفظ إلى المجاز." (639) ثم يذكر أقوالاً في معنى كشف الساق إلى أن يصل إلى القول الرابع فيقول: " والقول الرابع: وهو اختيار المشبّهة، أنه ساق الله، تعالى الله عنه. روي عن ابن مسعود عنه عليه الصلاة والسلام " أنه تعالى يتمثل للخلق يوم القيامة حين يمرّ المسلمون فيقول: من تعبدون؟ فيقولون: نعبد الله، فيشهدهم مرتين أو ثلاثاً، ثم يقول: هل تعرفون ربكم؟ فيقولون سبحانه إذا عرفنا نفسه عرفناه، فعند ذلك يكشف عن ساق فلا يبقى مؤمن إلا خيراً ساجداً، ويبقى المنافقون ظهورهم كالطبق الواحد، كأنه فيها السفايد." (640)

ويعمن في ردّ هذا القول وإبطاله بثلاثة أمور، فيقول: " واعلم أنّ هذا القول باطل لوجوه: (أحدها) أنّ الدلائل دلّت على أنّ كل جسم محدث، لأنّ كل جسم متناه، وكل متناه محدث، ولأنّ كل جسم فإنه لا ينفك عن الحركة والسكون، وكل ما كان كذلك فهو محدث، ولأنّ كل جسم ممكن، وكل ممكن محدث. (وثانيها) أنه لو كان المراد ذلك لكان من حق الساق أن يعرف، لأنها ساق مخصوصة معهودة عنده، وهي ساق الرحمن، أمّا لو حملناه على الشدّة ففائدة التنكير الدلالة على التعظيم، كأنه قيل: يوم يكشف عن شدة، وأيّ شدة، أي شدة لا يمكن وصفها. (وثالثها) أنّ التعريف لا يحصل بالكشف عن الساق، وإنما يحصل بكشف الوجه." (641)

(1) الكشف عن حقائق التنزيل، الزمخشري، 595/4. عطنه: رجل رُحِب العطن وواسع العطن، أي رحب الذراع كثير المال، والعطن: العرض، ويقال: منزله وناحيته. سفايد: السُّود والسُّود: حديدة ذات شعب معقّفة، يُشوى به اللحم، وجمعه سفايد. لسان العرب، ابن منظور، 196/10، 195/7.

(2) تفسير الرازي مفاتيح الغيب، الرازي، 94/30.

(3) المصدر نفسه.

(1) المصدر نفسه، 95/30.

ثم يواصل البرهنة على ما يراه باديا من مفهوم الآية، وكان يكفيه عن كل ذلك أنّ الله Y موصوف بما وصف به نفسه، دون أن يشبهه أو يماثله شيء، فمثلا أنّ ذات الله I لا يشبهها أيّ من الذوات، كذلك صفاته لا يشبهها أيّ من الصفات.

وممن ردّ مفهوم ظاهر الحديث فأولّه الماوردي في تفسيره.<sup>(642)</sup> وخطر أن يؤلّ الحديث الصحيح أو يترك فلا يستدلّ به، وخطر أيضا أن يؤتى بحديث ضعيف يناقضه فيجعل هو الأصل ويطرح الصحيح، وهذا ما وقع في شأن الحديث الصحيح المذكور عن أبي سعيد  $\tau$ ، فبدلا من أن يستدلّ به، وهو الواضح الصحيح الصريح، ترك واستدلّ بحديث ضعيف روي عن أبي موسى الأشعري عن النبي  $\rho$  قال: "لسمهششهاقال": عن نور عظيم، يخروّن له سجّدا. وهذا الحديث رواه كل من البيهقي في الأسماء والصفات،<sup>(643)</sup> وأبو يعلى في مسنده،<sup>(644)</sup> وابن المنذر وابن مردويه وابن عساكر كما في الدرّ المنثور للسيوطي،<sup>645</sup> وذكره أيضا ابن جرير في تفسيره.<sup>(646)</sup>

وفي سند الحديث روح بن جناح. قال البيهقي بعد أن ذكر الحديث: "تفرّد به روح بن جناح، وهو شامي يأتي بأحاديث منكورة لا يتابع عليها."<sup>(647)</sup> وقال عنه ابن حبان: "منكر الحديث جدا، يروي عن الثقات ما إذا سمعها الإنسان الذي ليس بالمتبحّر في صناعة الحديث شهد لها بالوضع."<sup>(648)</sup>

والحديث في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للألباني.<sup>(649)</sup> وهو مذكور في تفسير ابن جرير كما سبق الذكر، وفي تفسير القرطبي، والخازن، والثعلبي،<sup>(650)</sup> وعند غيرهم.

(2) انظر النكت والعيون تفسير الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد الماوردي، تعليق: السيد بن عبد المقصود، دار الكتب العلمية، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، دت، 71/6.

(3) الأسماء والصفات، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تقديم: محمد زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، دت، ص 327

(4) مسند أبي يعلى الموصلي، رقم الحديث: 7283، 269/13.

(5) الدر المنثور، السيوطي، 643/14.

(6) تفسير الطبري جامع البيان، 195/23.

(1) الأسماء والصفات، البيهقي، ص 327.

(2) المجروحين، ابن حبان، 374/1.

وتنوّع الأمر لدى كثير من المفسرين بين الاستدلال بحديث ضعيف في تفسير آية من آيات الصفات، أو انتهاج سبيل التأويل الذي يكون أحيانا ممعنا في الحيدة عن الصواب والبعد عن التسليم. ومن ذلك ما جاء عند بعضهم في تفسير قوله تعالى عن جهنم: **كُلُّكُمْ لَهَا جُنَّةٌ** (ق: ٣٠)، فقد ورد حديث صحيح عن أنس بن مالك **τ** عن النبي **ρ**، قال: " لا تزال جهنم تقول: هل من مزيد، حتى يضع ربّ العزّة فيها قدمه، فتقول: قط قط، وعزّتك، ويزوى بعضها إلى بعض." (651) وفي رواية للبخاري ومسلم عن أبي هريرة عن النبي **ρ**: " فلا تمتلئ حتى يضع رجله، فتقول: قط قط." (652)

فالقدم هنا والرجل تحملان على الحقيقة بما يليق بالله **Y**، ووفق القاعدة القرآنية: **أُنْزِلَ فِي هَهُنَا هَهُنَا** (الشورى: ١١)، لكن الإمام القرطبي يحيد هنا عن هذا النهج حين يقول: " قال علماؤنا - رحمهم الله - : أمّا معنى القدم هنا فهم قوم يقدّمهم الله إلى النار، وقد سبق في علمه أنهم من أهل النار، وكذلك الرجل، وهو العدد الكثير من الناس وغيرهم، يقال: رأيت رجلا من الناس ورجلا من جراد." (653) ويواصل كلامه بعد أن يستشهد ببيتين من الشعر.

وقد سار في ذلك على نفس نهج الثعلبي وقوله في الحديث، الذي قال في تفسيره: "هذان الحديثان في ذكر القدم والرجل صحيحان مشهوران، ولهما طرق من حديث أبي هريرة وأنس، تركت ذكرهما كراهة الإطالة، ومعنى القدم المذكور في هذا الحديث المأثور قوم يقدّمهم الله إلى جهنم، يملأها بهم، قد سبق في علمه أنهم صائرون إليها وخالدون فيها." (654) ويستشهد بأقوال بعضهم إلى أن يقول: "وأما

(3) انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، الألباني، رقم 1339، 512/3.

(4) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 177/21، تفسير الخازن، 329/4، الكشف والبيان، الثعلبي، 19، 20/10.

(5) صحيح البخاري، رقم: 6661، كتاب الأيمان والندور، باب الحلف بعزة الله وصفاته وكلماته، 88/4. ورواه في كتاب التوحيد

تحت رقم: 7383، 379/4، وفي كتاب تفسير القرآن، رقم 4848، 131/3. ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيمها

وأهلها، رقم: 2848، 2187/4. يزوى: زويت الشيء إذا جمعته. لسان العرب، ابن منظور، 83/7.

(6) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، رقم الحديث: 4850، 131/3. وصحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، رقم

الحديث: 2846، 4، 2187/4. قط قط: بمعنى حسب، وتكرارها للتوكيد. لسان العرب، ابن منظور، 163/12.

(1) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 452/19.

(2) الكشف والبيان، الثعلبي، 104، 103/9.

الرجل فهو العدد الكبير من الناس وغيرهم، يقال رأيت رجلا من الناس، ومرّ رجل من جراد." (655) إلى آخر كلامه.

وأبعد النجعة الزمخشري في تفسيره للآية، إذ لم يذكر الحديثين أصلا مع أنهما الأصل في الباب، وذكر كلاما مصادما لظاهر القرآن، فقال: "وسؤال جهنم وجوابها من باب التخيل، الذي يقصد به تصوير المعنى في القلب وتثبيته." (656)

فانظر إلى خطر التأويل وأثره الذي لا يقلّ خطورة عن الاستشهاد بضعيف الأحاديث عند تفسير آيات الأسماء والصفات.

المطلب الثاني: حديث أطيّط الكرسي وأثره في التفسير.

ومن الأمثلة الأخرى عن الاستشهاد بالحديث الضعيف وأثر ذلك، ما جاء في تفسير الآية الكريمة: **ثَأْتَأُفَخْمَقْمَكْجَكْ** (البقرة: ٢٥٥)، فعن عبد الله بن خليفة عن عمر **ع** قال: "أنت امرأة النبي **ﷺ** فقالت: ادع الله أن يدخلني الجنة، فعظم الرب **ﷻ**، ثم قال: إن كرسيه وسع السموات والأرض، وإنه ليقعد عليه فما يفضل منه مقدار أربع أصابع، ثم قال بأصابعه فجمعها، وإن له أطيّطا كأطيّط الرّحل الجديد إذا ركب من ثقله." ذكره ابن جرير في تفسيره. (657)

وزيادة على الطبري ذكر السيوطي في الدر المنثور أنه أخرجه أيضا عبد بن حميد وابن مردويه في تفسيريهما، و ابن أبي عاصم في السنة، والبزار وأبو يعلى وأبو الشيخ والطبراني والضياء المقدسي. (658)

(3) المصدر نفسه، 104/9.

(4) الكشاف عن حقائق التنزيل، الزمخشري، 387/4.

(1) تفسير الطبري جامع البيان، 540/4. الأطيّط: صوت الرّحل والإبل من تقلّ أحمالها. لسان العرب، لسان العرب، 118/1.

(2) الدر المنثور، السيوطي، 191/3.

والحديث نقله عن ابن جرير ابن كثير في تفسيره، وقال عن عبد الله بن خليفة وعن الحديث عموماً: " وفي سماعه من عمر نظر، ثم منهم من يرويه عنه عن عمر موقوفاً، ومنهم من يرويه عنه مرسلًا، ومنهم من يزيد في متنه زيادة غريبة، ومنهم من يحذفها." (659) ليقول في الأخير: " وقد اعتمد ابن جرير على حديث عبد الله بن خليفة عن عمر في ذلك، وعندني في صحته نظر." (660)

وإن كان ابن كثير لم يجزم ببطلان الحديث فإن ابن الجوزي قبله قد جزم بذلك، إذ جعل الحديث في كتابه العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، وقال بعد أن ذكره: " هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ، وإسناده مضطرب جداً، وعبد الله بن خليفة ليس من الصحابة، فيكون الحديث الأول مرسلًا، وابن الحكم وعثمان لا يعرفان، وتارة يرويه ابن خليفة عن عمر عن رسول الله ﷺ، وتارة يفقه على عمر، وتارة يوقف على ابن خليفة، وتارة يأتي: " فما يفضل منه إلا قدر أربع أصابع"، وتارة يأتي: " فما يفضل منه مقدار أربع أصابع"، وكل هذا تخليط من الرواة فلا يعول عليه." (661) وقد ذكر الألباني الحديث في موضعين من كتابه السلسلة الضعيفة، وحكم بأنه حديث منكر، وذكر عله. (662)

والحديث لا شك أثره خطير على عقيدة المؤمن لما فيه من تشبيه صريح، يقول ابن تيمية وهو يتحدث عن الرواية التي فيها: " إنه ما يفضل منه إلا أربع أصابع"، ذكرا بأنها الرواية الأكثر وروداً، قال: " وهذا معنى غريب ليس له قط شاهد في شيء من الروايات، بل هو يقتضي أن يكون العرش أعظم من الربِّ وأكبر، وهذا باطل مخالف للكتاب والسنة وللعقل، ويقتضي - أيضاً - أنه إنما عرف عظمة الرب بتعظيم العرش المخلوق، وقد جعل العرش أعظم منه، فما عظم الربِّ إلا بالمقايسة بمخلوق، وهو أعظم من الربِّ، وهذا معنى فاسد مخالف لما علم من الكتاب والسنة والعقل، فإن طريقة القرآن في ذلك أن يبين

(3) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 1/272.

(4) المصدر نفسه، 1/272.

(1) العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، أبو الفرج ابن الجوزي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1403هـ، 1983م، 1/21.

(2) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، الألباني، رقم الحديث: 866، 256/2، 257، ورقم: 4978، 728/10، 729.

عظمة الرب، فإنه أعظم من كل ما يعلم عظمته، فيذكر عظمة المخلوقات ويبين أن الرب أعظم منها." (663)

وبلغ من خطورة الحديث وهذه الرواية بالذات على أفهام من قبله أن ذكر عن أحدهم، وهو ابن العائد، أنه قال عن مقدار الأربع الأصابع المتبقية: " هو موضع جلوس محمد p (664) فانظر كيف قبل الحديث مع نكارتة دون تمحيص، ثم كيف وظّف في كتب التفسير والحديث، وماذا ترك من أثر على العقول.

وابن تيمية حين ذكر هذا الحديث ذكر بأن طائفة من أهل الحديث ردّته لاضطرابه، كأبي بكر الإسماعيلي وابن الجوزي، وأن أكثر أهل السنة قبلوه. (665) ولم يبين ابن تيمية موقفه من الحديث صراحة، إلا أنه -كما عرفنا- ردّ رواية: " إنه ما يفضل منه إلا أربع أصابع"، لكنه بعد أن ردّ هذه الرواية تحدّث عن الرواية الأخرى: " فما يفضل منه قدر أربعة أصابع"، وهو يشعر أنه ينتصر لها ويصوّبها، فمما قال مثلاً: " وهذا وغيره يدل على أن الصواب في روايته النفي، وأنه ذكر عظمة العرش، وأنه مع هذه العظمة فالربّ مستو عليه كلّ، لا يفضل منه قدر أربعة أصابع." (666) ثم يقول: " فبين الرسول أنه لا يفضل من العرش شيء، ولا هذا القدر اليسير الذي هو أيسر ما يقدر به، وهو أربع أصابع، وهذا معنى صحيح موافق للغة العرب، وموافق لما دلّ عليه الكتاب والسنة، وموافق لطريقة بيان الرسول وله شواهد، فهو الذي يجزم بأنه في الحديث، ومن قال: "ما يفضل إلا مقدار أربع أصابع" فما فهموا هذا المعنى، فظنّوا أنه استثنى فاستثنوا فغلطوا، وإنما هو توكيد للنفي وتحقيق للنفي العام." (667)

(3) مجموعة الفتاوى، ابن تيمية، 242/16.

(1) المصدر نفسه، 242/16.

(2) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(3) المصدر نفسه، 243/16.

(4) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

وابن تيمية- رحمه الله- هو نفسه قد صدرّ كلامه عن هذا الحديث بأن جعله مثالا لتقرير نفي منه عن صنيع بعض المحدثين في جمعهم لأحاديث العقائد، فقال: "فإن طائفة ممن انتسب إلى السنة وعظم السنة والشرع، وظنوا أنهم اعتصموا في هذا الباب بالكتاب والسنة، جمعوا أحاديث وردت في الصفات، منها ما هو كذب معلوم أنه كذب، ومنها ما هو إلى الكذب أقرب، ومنها ما هو إلى الصحة أقرب، ومنها متردّد، وجعلوا تلك الأحاديث عقائد، وصنّفوا مصنّفات، ومنهم من يكفرّ من يخالف ما دلّت عليه تلك الأحاديث." (668) ثم يذكر أمثلة عن أعلام صنعوا مثل هذا.

ولا شك أنّ هذه الأحاديث التي جمعت دون تمحيص، قد لقيت سبيلا إلى الاستشهاد بها في كتب التفسير، وكان لها الأثر الخطير على عقيدة المؤمن.

---

(1) المصدر نفسه، 240/16.



المبحث الثاني: أثرها في تفسير آيات الغيبات عموماً.

توطئة: مفهوم عالم الغيب والإيمان به.

الغيب هو كل ما غاب عن الحواس. قال ابن منظور: "الغيب ما غاب عنك، والغيب أيضاً ما غاب عن العيون وإن كان محصلاً في القلوب. ويقال: سمعت صوتاً من وراء الغيب: أي من موضع لا أراه. والغيب هو خلاف الشهادة، قال تعالى: **كُمِبُ لِحُدُودِ الْأَنْعَامِ: ٧٣**"<sup>(669)</sup>

ومن أساسيات الإيمان وأركانه الإيمان بالغيب. قال تعالى في وصف عباده المتقين: **أَتُخِمْ نَبِي هِهْم** **هَهِيحِ أَيْحِيخِي يِيذُ رِي** \* (البقرة: ٣، ٤). فالمؤمن يسلم ويصدق وهو موقن بذلك بكل ما أخبر به الله **Y** في كتابه العزيز، أو أنبأنا به رسوله الكريم **p** فيما صح عنه. قال أبو العالية في بيان تفسير قوله تعالى: **أَأُ** **نَمِي** (البقرة: ٣) "يؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وجنته وناره ولقائه، ويؤمنون بالحياة بعد الموت وبالبعث، فهذا غيب كله."<sup>(670)</sup> وقال آخرون: "الغيب كل ما أخبر به الرسول **p**، ممّا لا تهتدي إليه العقول، من أشرط الساعة وعذاب القبر، والحشر والنشر، والصراط والميزان، والجنة والنار."<sup>(671)</sup>

فكل ما غاب عنا مما أخبرنا به الله ورسوله فهو غيب. ولأنّ آيات الغيبات كثيرة جداً في القرآن الكريم، فقد كثر الحديث عنها، ومن ثمّ تطرق في تفسيراتها إلى أحاديث كثيرة، منها الصحيح ومنها دون

(1) لسان العرب، ابن منظور، 105/11.

(2) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 36/1.

(3) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 252/1.

ذلك. وفيما يلي نماذج عن بعض آيات الغيبيات التي فسّرت بأحاديث واهية، مما كان لذلك الأثر على صفاء عقيدة المؤمن في هذا الجانب.

المطلب الأول: ما جاء عند الكلام عن الكرسي والعرش.

من الغيبيات المذكورة في القرآن الكريم كرسيه Y وعرشه، وقد ذكر عرش الرحمن في القرآن الكريم مرات عديدة، أمّا الكرسي فذكر مرة واحدة، وذلك في أعظم آية في كتاب الله، وهي آية الكرسي، عند قوله تعالى: **قَدْ خَلَقْنَاكُمْ كَجَدِّكَ (البقرة: ٢٥٥)**. واختلف السلف والمفسرون في بيان معنى الكرسي على أقوال عديدة، فروى ابن أبي حاتم وابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما: **قَدْ خَلَقْنَاكُمْ كَجَدِّكَ قَالَ: علمه.** "وروي عن سعيد بن جبير نحو ذلك.<sup>(672)</sup> وقد ذكر الألباني أنّ الرواية عن ابن عباس بأنّ الكرسي هو علمه لا يصحّ إسنادها إليه، لأنّه من رواية جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عنه، وجعفر ليس بالقوي في ابن جبير كما ذكر ابن منده.<sup>(673)</sup> وكذلك قال أحمد شاكر عنه بأنه مخالف للثابت الصحيح عن ابن عباس.<sup>(674)</sup>

وفي قول آخر عن ابن عباس قال: **"الكرسي موضع القدمين"**، وروي كذلك عن أبي موسى والسدي والضحاك.<sup>(675)</sup>

وفي قول ثالث أنّ الكرسي هو العرش نفسه، وهو مروى عن الحسن البصري.<sup>(676)</sup> وهو القول الذي مال إليه أكثر ابن جرير الطبري، وذكر بأنّ ما يشهد له حديث عبد الله بن خليفة عن عمر **ع**، في

(1) تفسير ابن أبي حاتم 491/2. تفسير الطبري جامع البيان، 4/537.

(2) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، 1415هـ، 1995م، 1/226.

(3) عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير، أحمد شاكر، 1/312.

(4) تفسير الطبري جامع البيان، 4/538، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 1/272.

(5) تفسير الطبري جامع البيان، 4/539.

حديث أطيّط الرّحل الذي مرّ بنا آنفاً، وقد علمنا بطلان ذلك الحديث، فلا وجه لما استشهد به ابن جرير - رحمه الله-.

وروي عن الحسن كذلك أنّ الكرسي هو علمه Y، وذكر ابن جرير أنّ ظاهر القرآن يدل على ذلك، قال: "وكما أخبر عن ملائكته أنهم قالوا في دعائهم: ~~أَسْمِعْ صَوْتَهُمْ~~ (غافر: ٧)، فأخبر تعالى ذكره أنّ علمه وسع كل شيء، فكذلك قوله: ~~أَوْخَمِقْ مَجْجَكَ~~ وأصل الكرسي العلم، ومنه قيل للصحيفة يكون فيها علم مكتوب: كراسة، ومنه يقال للعلماء الكراسي، لأنهم المعتمد عليهم، كما يقال: أوتاد الأرض، يعني بذلك أنهم العلماء الذين تصلح بهم الأرض." (677)

وهناك أقوال أخرى في معنى الكرسي، وبعضها فيها تأويلات بحسب مقتضى مذاهب أصحابها، وقد جمع كل الأقوال أبو حيان في تفسيره فقال: "الكرسي: جسم عظيم يسع السموات والأرض، فقيل: هو نفس العرش، قاله الحسن. وقال غيره: دون العرش وفوق السماء السابعة. وقيل تحت الأرض، كالعرش فوق السماء، عن السدي. وقيل: الكرسي موضع قدمي الروح الأعظم، أو ملك آخر عظيم القدر. وقيل السلطان والقدرة، والعرب تسمي أصل كل شيء الكرسي، وسمي الملك بالكرسي لأنّ الملك في حال حكمه وأمره ونهيه يجلس عليه، فسمي باسم مكانه على سبيل المجاز. وقيل الكرسي العلم، لأنّ موضع العالم هو الكرسي، سميت صفة الشيء باسم مكانه على سبيل المجاز، ومنه يقال للعلماء كراسي، لأنهم المعتمد عليهم.. وقيل الكرسي السرّ، قال الشاعر:

مالي بأمرك كرسيّ أكاتمه      ولا بكرسيّ علم الله مخلوق

وقيل الكرسي ملك من الملائكة يملأ السموات والأرض." (678)

ثم نقل أبو حيان ما قاله الماوردي والزمخشري، فالماوردي ذكر أقولاً منها: "أنه قدرة الله، أو ملك الله، أو تدبير الله، أو أنه سرير دون العرش، أو كرسي تحت العرش، والعرش فوق الماء." (679)

(1) تفسير الطبري جامع البيان، ابن جرير، 4/540، 541.

(2) البحر المحيط، أبو حيان، 2/289، 290.



وقد ذكر هذا الحديث ابن حبان في صحيحه أثناء حديث طويل فيه سؤالات من أبي ذر لرسول الله  
p . (685) كما ذكره أبو نعيم في حلية الأولياء بطوله. (686)

والحديث الأول عن ابن زيد مرسل، ونقله عن أبي ذر منقطع كما ذكر ذلك ابن كثير في البداية  
والنهاية. (687) ثم إن ابن زيد ضعيف. (688)

والحديث طرقه كلها ضعيفة وفي أسانيدھا إمّا كذّابون أو مجاهيل، أو فيه انقطاع. فرواية ابن جرير  
الأولى عن زيد عن أبيه عرف إرسالها، والثانية انقطاعها كما ذكر ابن كثير. والرواية الثالثة المذكورة  
في حديث أبي ذر الطويل الذي ذكره مجموعا ابن حبان وأبو نعيم، في سنده إبراهيم بن هشام بن يحيى  
الغساني الدمشقي، نقل ابن أبي حاتم عن أبيه قوله فيه: "أظنه لم يطلب العلم، وهو كذاب." (689)

وفي رواية البيهقي بسند آخر فيه يحيى بن سعيد السعدي، قال عنه البيهقي بأنه تفرّد بالحديث، (690)  
وقد جعل ابن عدي يحيى هذا في كتابه الكامل في ضعفاء الرجال، وذكر بأن روايته هنا هي أنكر  
روايات حديث أبي ذر الطويل. (691)

وللحديث روايات أخرى كلها ضعيفة، وقد صحح الألباني بداية الحديث بمجموع طرقه الضعيفة،  
وجعله في سلسلة الأحاديث الصحيحة، معتمدا أساسا على رواية ابن زيد، ثم عاد فتوقف فيه قائلا: "وقد  
كنت ذكرت حديث أبي ذر المتقدم من رواية ابن زيد عنه في الصحيحة (109)، مقويا به طريقا أخرى

(3) صحيح ابن حبان، رقم الحديث: 361، 77/2.

(4) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1409هـ،  
1988م، 166/1، 167، 168.

(5) البداية والنهاية، ابن كثير، 15 /1

(6) الكامل في ضعفاء الرجال، ابن عدي، 306/5. تقريب التهذيب، ابن حجر، ص 578.

(7) الجرح والتعديل، الحافظ الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط 1، دت، 143/2.

(1) الأسماء والصفات، البيهقي، ص 376.

(2) الكامل في ضعفاء الرجال، ابن عدي، 106/9، 107.

للحديث عن أبي ذرّ بنحوه، ظاناً أنّ ابن زيد هو غير عبد الرحمن هذا الواهي، لأنني لم أكن وقفت على رواية أبي الشيخ هذه المصرّحة بأنه عبد الرحمن بن زيد، فوجب التنبية على ذلك".<sup>(692)</sup>

وللحديث شاهد صحيح ولكنه موقوف على مجاهد، أخرجه عنه سعيد بن منصور في التفسير بسند صحيح عنه، كما ذكر ابن حجر العسقلاني.<sup>(693)</sup> وذكرها البيهقي في الأسماء والصفات، والقرطبي في تفسيره، وقول مجاهد هو: "ما السموات والأرض في الكرسي إلا بمنزلة حلقة ملقاة في الأرض الفلاة".<sup>(694)</sup>

ويؤيد هذا المعنى ما رواه ابن أبي حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس أنه قال: "لو أنّ السموات السبع والأرضين السبع بسطن ثم وصلن بعضهن إلى بعض ما كان في سعته - يعني الكرسي - إلا بمنزلة الحلقة في المفازة".<sup>(695)</sup>

وفيما يخصّ الرواية التي تقول بأنّ الكرسي موضع القدمين فقد صحّت عن ابن عباس  $\tau$ ، إذ أخرج الحاكم في مستدركه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "الكرسي موضع قدميه، والعرش لا يقدر قدره." وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي في التلخيص.<sup>(696)</sup>

وأما رفعه إلى النبي  $\rho$  فغير صحيح، فقد رفعه ابن مردويه في تفسيره، مرة عن ابن عباس ومرة عن أبي هريرة، وردّ الروائين كليهما ابن كثير في تفسيره.<sup>(697)</sup> ووهّم ابن الجوزي في العلل المتناهية من رفع الحديث، وذكر بأنّ الصحيح وقفه على ابن عباس.<sup>(698)</sup>

(3) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، الألباني، 268/13، 269.

(4) فتح الباري، ابن حجر، 496/13.

(5) الأسماء والصفات، البيهقي، ص 377. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 278/4.

(6) تفسير ابن أبي حاتم، 491/2.

(1) المستدرک، الحاكم، رقم: 3116، 310/2.

(2) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 272/1.

وهناك حديث ضعيف آخر ذكر أثناء تفسير الكرسي، وهو حديث قريب من حديث الأبيط السابق الكلام عنه، فقد ذكر السيوطي في الدر المنثور في التفسير بالمأثور أنّ ابن المنذر وأبا الشيخ أخرجا عن ابن مسعود قال: "قال رجل: يا رسول الله ما المقام المحمود؟ قال: ذلك يوم ينزل الله على كرسيه، يئطّ منه كما يئطّ الرّحلّ الجديد من تضايقهنّ، وهو كسعة ما بين السماء والأرض." (699) وهو حديث خطره كبير بما يوحي إليه من التجسيم والتشبيه، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

وبجانب الضعيف من الحديث وجد حديث آخر عن صفة الكرسي في سنده راو وضاع، وهو الحديث الذي روي عن علي بن أبي طالب  $\text{ع}$ ، قال: قال رسول الله  $\text{ﷺ}$ : "الكرسيّ لؤلؤ، والقلم لؤلؤ، وطول القلم سبع مئة سنة، وطول الكرسيّ حيث لا يعلمه العالمون." (700) وقد ذكر هذا الحديث القرطبي في تفسيره دون أن يقف عند درجته، فنقله مضمناً إياه في تفسيره ولم يعقب عليه، مما يشعر القبول منه، مع أنّ الحديث في سنده مجهول، وهو علاق بن مسلم، قال عنه ابن حجر في التقریب: "علاق بن مسلم أو ابن أبي مسلم، مجهول من الخامسة." (701)

وفيه كذلك عنبة بن عبد الرحمن، وقد تفرّد بهذا الحديث عن علاق المذكور، وقال ابن حجر عن عنبة هذا: "متروك." (702) وقال عنه ابن حبان: "صاحب أشياء موضوعة، وما لا أصل له مقلوبة، لا يحلّ الاحتجاج به." (703) فالحديث لا يمتّ إلى الصحيح بصلة، وما كان للقرطبي - رحمه الله - وغيره أن يسوّد به كتابه، خاصة وأنّ الأمر متعلّق بقضية غيبية عقائدية.

(3) العلل المتناهية، ابن الجوزي، 1/ 22، 23.

(4) الدر المنثور، السيوطي، 3/ 192.

(5) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 4/ 275. حلية أبي نعيم، 3/ 169، 170.

(1) تقریب التهذيب، ابن حجر، ص 763.

(2) المصدر نفسه، ص 756.

(3) كتاب المجروحين من المحدثين، ابن حبان، 2/ 170.







سماعاً من الأحنف." (712) وجعله ابن عدي في كتابه الكامل في ضعفاء الرجال متابعاً للإمام البخاري. (713) ثم إنَّ سماك بن حرب قد تفرّد بهذا الحديث، وهو قد تغيّر حفظه بأخرة كما عرف عنه. وإن كان الحديث قد صحّحه بعضهم، فإنّ الأكثرين جعلوه في عداد المضطرب من الحديث، وضعّفوه للعلل المذكورة، ومن هؤلاء: العقيلي في كتابه الضعفاء، (714) عند الكلام عن عبد الله بن عميرة. وابن الجوزي في العلل المتناهية، (715) والألباني جعله كذلك في السلسلة الضعيفة. (716) وقال أحمد شاكر عن إسناده عند أحمد: ضعيف جداً. (717)

ومع عدم صحة الحديث فقد ذكره كل من الثعلبي والقرطبي، وحتى ابن كثير استشهد به في بيان عدد حملة العرش. (718)

ومن الأحاديث الضعيفة وغير الثابتة الأخرى التي استشهد بها بعض المفسرين في تفسيراتهم للآيتين عن حملة العرش، حديث آخر ذكره ابن جرير عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، قال: "بلغنا أنّ رسول الله ﷺ قال عن حملة العرش: "لما خلقهم الله قال: تدرون لم خلقتكم؟ قالوا: خلقتنا ربّنا لما تشاء، قال لهم: تحملون عرشي. ثم قال: سلوني من القوة ما شئتم أجعلها فيكم. فقال واحد منهم: قد كان عرش ربّنا على الماء فاجعل فيّ قوة الماء. قال: قد جعلت فيك قوّة الماء. وقال آخر: اجعل فيّ قوة السموات، قال: قد جعلت فيك قوة السموات. وقال آخر: اجعل فيّ قوة الأرض. قال: قد جعلت فيك قوة الأرض والجبال. وقال آخر: اجعل فيّ قوة الرياح. قال: قد جعلت فيك قوة الرياح. ثم قال: احملوا، فوضعوا العرش على كواهلهم فلم يزولوا. قال فجاء علم آخر، وإنما كان علمهم الذي سألوه القوة، فقال لهم: قولوا لا حول ولا

(4) التاريخ الكبير، البخاري، 159/5.

(5) الكامل في ضعفاء الرجال ابن عدي، 385/5.

(1) الضعفاء، العقيلي، 2/683، 684.

(2) العلل المتناهية، ابن الجوزي، 22/1.

(3) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، الألباني، رقم: 1247، 3/398.

(4) مسند أحمد، تحقيق أحمد شاكر، 2/375.

(5) الكشف والبيان، الثعلبي، 10/28، الجامع لأحكام القرآن، 21/202، تفسير القرآن العظيم، 4/64.

قوة إلا بالله، فقالوا: لا حول ولا قوة إلا بالله، فجعل الله فيهم من الحول والقوة ما لم يبلغه علمهم فحملوا." (719)

وهو حديث شديد الغرابة والنكارة، وما كان لإمام جليل القدر في العلم كابن جرير أن يثبت في كتابه دون أن يعقب عليه، وهو يعلم أنه خبر مقطوع لا سند تام له، ولا يدري من أين جاء به ابن زيد الذي هو أصلاً راو ضعيف، وكيف ساغ له أن يتكلم عن الله تعالى مما لا يعلم صدقه. زد على ما في الحديث من تجسيم منكر وتشبيهه لا يليق بذاته Y، وذلك في عبارة: (قال: احملا، فوضعوا العرش على كواهلهم فلم يزولوا).

I فمما أخبرنا به الله Y عن حملة العرش نؤمن به ونصدقّه، لكن دون أدنى تشبيه أو تمثيل، فالله ليس كمثل شيء. كما أننا لا نسوّج لأنفسنا هرباً من التشبيه أن نؤول فننكر ما أثبتته الله Y لنفسه، أو نؤول التأويلات البعيدة المجانبة للحق والصادمة لما يدل عليه ظاهر القرآن، كمثل ما صنعه الزمخشري مثلاً وكعادته على حسب مذهبه، فقد حاول التدايل على خلو العرش، وعلى عدم رؤية المخلوقين لله Y بقوله تعالى عن حملة العرش (حج)، قال وهو يردّ على إمكانية التساؤل المتوقع: "ما فائدة قوله: ( حج) ولا يخفى على أحد أنّ حملة العرش ومن حوله من الملائكة الذين يسبحون بحمد ربهم مؤمنون. ؟" (720) فيردّ- بحسب ما يراه- بفائدتين، ويقول في الثانية: "فائدة أخرى: وهي التنبيه على أنّ الأمر لو كان كما تقول المجسّمة- وهو عندما يقول المجسمة يقصد عادة أهل السنة- لكان حملة العرش ومن حوله مشاهدين معانين، ولما وصفوا بالإيمان، لأنه إنما يوصف بالإيمان الغائب، فلما وصفوا به على سبيل الثناء عليهم علم أن إيمانهم وإيمان من في الأرض وكل من غاب عن ذلك المقام سواء، في أن إيمان الجميع بطريق النظر والاستدلال لا غير، وأنه لا طريق إلى معرفته إلا هذا، وهو منزّه عن صفات الأجرام." (721)

(6) جامع البيان، 229/23 يزولوا: زال القوم عن مكانهم: تتحوّأ، والزّول: الحركة. لسان العرب، 81/7.

(1) الكشاف عن حقائق التنزيل، الزمخشري، 148/4

(2) المصدر نفسه، 149/4

وجرّه إلى هذا الاستدلال البعيد قوله بخلوّ العرش وعدم إمكانية رؤية الله، لأنه لو كان على عرشه مستويا لراه حملة العرش. وقد فرح الرازي وأعجب كثيرا بهذا الاستنباط من الزمخشري، وزاده إيضاحا فقال: "فإن قيل فأيّ فائدة في قوله: (حج)، فإنّ الاشتغال بالتسبيح والتحميد لا يمكن إلا وقد سبق الإيمان بالله؟ قلنا الفائدة فيه ما ذكره صاحب الكشاف، وقد أحسن فيه جدا، فقال: إن المقصود من التثبيح على أنّ الله تعالى لو كان حاضرا بالعرش لكان حملة العرش والحافون حول العرش يشاهدونه ويعاينونه، ولما كان إيمانهم بوجود الله موجبا للمدح والثناء، لأنّ الإقرار بوجود شيء حاضر مشاهد معين لا يوجب المدح والثناء، ألا ترى أنّ الإقرار بوجود الشمس وكونها مضيئة لا يوجب المدح والثناء، فلما ذكر الله تعالى إيمانهم بالله على سبيل الثناء والمدح والتعظيم علم أنهم آمنوا به، بدليل أنهم ما شاهدوه حاضرا جالسا هناك، ورحم الله صاحب الكشاف، فلو لم يحصل في كتابه إلا هذه النكتة لكفاه فخرا وشرفا." (722)

وأفضل ما تقرأ في معنى قوله تعالى: (حج) ما قاله صاحب التحرير والتنوير، فبعد أن ذكر أنّ مجيء الأفعال الثلاثة: يسبحون ويؤمنون ويستغفرون بصيغة المضارع تفيد التجدد والتكرار، يقول بعدها: "ومعنى تجدد الإيمان المستفاد من (حج) تجدد ملاحظته في نفوس الملائكة، وإلا فإنّ الإيمان عقد ثابت في النفوس، وإنما تجدد بتجدد دلائله وآثاره. وفائدة الإخبار عنهم بأنهم يؤمنون مع كونه معلوما في جانب الملائكة، التنويه بشأن الإيمان بأنه حال الملائكة، والتعريض بالمشركين أن لم يكونوا مثل أشرف أجناس المخلوقات، مثل قوله تعالى في حق إبراهيم: *أُخِذَ سَجُنًا لِّعَمْرَانِ* (٦٧)" (723)

ويواصل الرازي ردّه لوضح دلالة الآية بتأويلات يراها ضرورية من أجل أن ينفي استواء الله على عرشه، ذلك الاستواء الذي خطر له أنه كاستواء المخلوقين وجلس كجلوسهم، ومن أجل ذلك فهو ينفية، فيقول بعد أن يرمي من يقول باستواء الله على عرشه بالتشبيه: "فلو كان الإله في العرش للزم الملائكة أن يكونوا حاملين لله تعالى، وذلك محال، لأنه يقتضي احتياج الله إليهم، وأن يكونوا أعظم قدرة من الله تعالى، وكل ذلك كفر صريح، فعلمنا أنه لا بد فيه من التأويل فنقول: السبب في هذا الكلام هو أنه تعالى

(1) مفاتيح الغيب، الرازي، 33/27، 34.

(2) تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، دار التونسية للنشر، 1984م، 24/90.

خاطبهم بما يتعارفونه، فخلق لنفسه بيتا يزورونه، وليس أنه يسكنه تعالى الله عنه، وجعل في ركن البيت حجرا هو يمينه في الأرض، إذ كان من شأنهم أن يعظّموا رؤساءهم بتقبيل أيّمانهم، وجعل على العباد حفظة، ليس لأنّ النسيان يجوز عليه سبحانه، لكن هذا هو المتعارف. فكذاك لما كان من شأن الملك إذا أراد محاسبة عمّاله جلس إليهم على سرير، ووقف الأعوان حوله، أحضر الله يوم القيامة عرشا، وحضرت الملائكة وحفت به، لا أنه يقعد عليه، أو يحتاج إليه، بل لمثل ما قلناه في البيت والطواف".<sup>(724)</sup>

وكل هذا التدليل والنظر والتأويل لأنه فقط غاب عنه أنّ استواء الله على عرشه هو استواء يليق به، لا نعلم كيفيته، ولا يشبه بأيّ حال من الأحوال استواء المخلوقين.

وقد جرّني إلى الحديث عن تأويل بعض المفسّرين، بيان خطر كثير من الأحاديث الضعيفة والموضوعة الموهمة للتشبيه، التي سوّدت بها كتب التفسير، والتي كان من أثرها الطعن في معتمديها بالتشبيه والتجسيم، إذ أنّ كثيرا من تلك الأحاديث موهمة إلى ذلك.

ومن الأحاديث الأخرى الغريبة والمنكرة في وصف حملة العرش، الحديث الموضوع الذي ذكره السيوطي في الدرّ المنثور، عن مكحول قال: "قال رسول الله  $\rho$ : "إنّ في حملة العرش أربعة أملاك، ملك على صورة سيّد الصور، وهو ابن آدم، وملك على صورة سيّد السباع، وهو الأسد، وملك على صورة سيّد الأنعام، وهو الثور، فما زال غضبان مذ يوم العجل إلى ساعتي هذه، وملك على صورة سيّد الطير، وهو النسر".<sup>(725)</sup> وعند القرطبي بعبارة: "إنّ لكل ملك منهم أربعة أوجه، وجه رجل، ووجه أسد، ووجه ثور، ووجه نسر، وكل وجه منها يسأل الله الرزق لذلك الجنس".<sup>(726)</sup>

(1) مفاتيح الغيب، الرازي، 109/30.

(2) الدر المنثور، السيوطي، 19/13.

(1) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 202/21. وانظر الكشف والبيان، الثعلبي، 29/10.

والحديث الآخر الذي نقله السيوطي من تفسير ابن مردويه، عن أم سعد قالت: "سمعت النبي **p** يقول: "العرش على ملك من لؤلؤة على صورة ديك، رجلاه في تخوم الأرض وجناحاه في المشرق، وعنقه تحت العرش." (727)

ناهيك عما وجد من آثار مرسله ومقطوعة عن التابعين ومن دونهم، في وصف العرش وحملته، وأيضا بعض الإسرائيليات، كهذه الغريبة جدا والمنكرة عن كعب الأحبار، والتي وظّفها القرطبي في تفسيره دون نقد أو تعقيب، فقد روى عن كعب الأحبار أنه قال: "لما خلق الله تعالى العرش قال: لن يخلق الله خلقا أعظم مني، فاهتزّ، فطوّقه الله بحيّة، للحية سبعون ألف جناح، في الجناح سبعون ألف ريشة، في كل ريشة سبعون ألف وجه، في كل وجه سبعون ألف فم، في كل فم سبعون ألف لسان، يخرج من أفواهها في كل يوم من التسبيح عدد قطر المطر، وعدد ورق الشجر، وعدد الحصى والثرى، وعدد أيام الدنيا، وعدد الملائكة أجمعين، فالتوت الحية بالعرش، فالعرش إلى نصف الحية وهي ملتوية." (728)

هذا ولم يصحّ من الحديث عن حملة العرش إلا أقلّ القليل، ومن ذلك الحديث الذي رواه أبو داود عن جابر قال: قال رسول الله **p**: "أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش، إن ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبع مائة عام." (729) وقد ذكر ابن أبي حاتم هذا الحديث في تفسيره. (730)

المطلب الثاني: ما جاء عند الكلام عن الإسراء والمعراج.

من الغيبات التي نؤمن بها حادثة الإسراء والمعراج التي وقعت للنبي **p**، وقد ورد في شأنها ومجرياتها أحاديث كثيرة، بعضها صحيح، وبعضها حسن، وبعضها الآخر ضعيف، وهي مروية عن عدد من الصحابة رضوان الله عليهم، والذي تحصّل من صحيحها وحسنها فكان ثابتا ما أجمله ابن كثير - رحمه الله-، فبعد أن سرد كثيرا من تلك الأحاديث المتنوعة، قال في الأخير: "والحق أنه **u** أسري به

(2) الدر المنثور، السيوطي، 19/13.

(3) الجامع لأحكام القرآن القرطبي، 331/18، 332.

(4) سنن أبي داود، كتاب السنة، رقم: 4727، 2019/4، وهو في صحيح الجامع الصغير، الألباني، رقم: 854، 209/1.

(5) تفسير ابن أبي حاتم، 3264/10.

يقظة لا مناما، من مكة إلى بيت المقدس، راكبا البراق. فلما انتهى إلى باب المسجد ربط الدابة عند الباب ودخله، فصلّى في قبلته تحية المسجد ركعتين، ثم أتى المعراج، وهو كالسّم ذو درج يرقى فيها، فصعد فيه إلى السماء الدنيا، ثم إلى بقية السموات السبع، فتلقاه من كل سماء مقرّبوها، وسلّم على الأنبياء الذين في السموات بحسب منازلهم ودرجاتهم، حتى مرّ بموسى الكليم في السادسة، وإبراهيم الخليل في السابعة، ثم جاوز منزلتيهما  $\rho$  وعليهما وعلى سائر الأنبياء، حتى انتهى إلى مستوى يسمع فيه صريف الأقاليم، أي أقلام القدر بما هو كائن. ورأى سدرة المنتهى، وغشيتها من أمر الله تعالى عظمة عظيمة، من فراش من ذهب وألوان متعدّدة، وغشيتها الملائكة، ورأى هناك جبريل على صورته، وله ستمائة جناح، ورأى رفرفا أخضر قد سدّ الأفق، ورأى البيت المعمور، وإبراهيم الخليل باني الكعبة الأرضية مسند ظهره إليه، لأنه الكعبة السماوية يدخله كل يوم سبعون ألف من الملائكة يتعبّدون فيه، ثم لا يعودون إليه إلى يوم القيامة. ورأى الجنة والنار. وفرض الله عليه هنالك الصلوات خمسين، ثم خفّفها إلى خمس، رحمة منه ولطفا بعباده، وفي هذا اعتناء عظيم بشرف الصلاة وعظمتها، ثم هبط إلى بيت المقدس، وهبط معه الأنبياء فصلّى بهم فيه لما حانت الصلاة، ويحتمل أنها الصبح من يومئذ، ومن الناس من يزعم أنه أمّمهم في السماء، والذي تظاهرت به الروايات أنه ببيت المقدس، ولكن في بعضها أنه كان أول دخوله إليه، والظاهر أنه بعد رجوعه إليه، لأنه لما مرّ بهم في منازلهم جعل يسأل عنهم جبريل واحدا واحدا، وهو يخبره بهم، وهذا هو اللائق، لأنه كان أولا مطلوبوا إلى الجناب العلوي ليفرض عليه وعلى أمته ما يشاء الله، ثم لما فرغ من الذي أريد به اجتمع هو وإخوانه من النبيين، ثم أظهر شرفه وفضله عليهم بتقديمه في الإمامة، وذلك عن إشارة جبريل  $\sigma$  له في ذلك، ثم خرج من بيت المقدس، فركب البراق، وعاد إلى مكة بغلس، والله سبحانه وتعالى أعلم. (731)

ثم إذا نحن تصفّحنا بعض كتب التفسير وجدنا روايات أخرى عديدة ومتنوعة، تبيّن ما رآه النبي  $\rho$  أثناء معراجه إلى السموات. فمثلا رؤيته  $\rho$  في السماء الدنيا لآدم  $\sigma$ ، وهو مرة يلتفت يمينا فيضحك، ثم يلتفت شمالا فيبكي، هي رواية صحيحة مثبتة عند الإمامين البخاري ومسلم في صحيحهما، حيث جاء في

(1) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 22/3. الغلس: ظلام آخر الليل إذا اختلط بضوء الصباح. لسان العرب، ابن منظور، 70/11.

حديث أبي ذر عن النبي **ﷺ** قوله: " فلَمَّا فتح علونا السماء الدنيا فإذا رجل قاعد، على يمينه أسودة وعلى يساره أسودة، إذا نظر قبل يمينه ضحك، وإذا نظر قبل يساره بكى، فقال: مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح، قلت لجبريل: من هذا؟ قال: هذا آدم، وهذه الأسودة عن يمينه وعن شماله نسم بنيه، فأهل اليمين منهم أهل الجنة، والأسودة التي عن شماله أهل النار، فإذا نظر عن يمينه ضحك، وإذا نظر قبل شماله بكى." (732)

ولكن روايات أخرى عن مرثياته **ﷺ** ليلة المعراج هي من قبيل الضعيف والغريب المنكر من الأخبار، وأولها ما جاء في بعض توصيفات دابة البراق، الذي ركب عليه **ﷺ** من مكة إلى بيت المقدس، ثم لما قفل من المعراج عاد فركبه حتى وصل به إلى مكة، فقد ورد وصفه في الحديث الصحيح: " ثم أُتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار، أبيض.. يضع

خطوه عند أقصى طرفه." (733)

وفي كتب للتفسير جاء الوصف الآتي للبراق مستندا إلى حديث ضعيف مروى عن ابن عباس، قال فيه: " فإذا هو جبريل **ﷺ** قائم على باب المسجد معه دابة دون البغل وفوق الحمار، وجهها وجه إنسان، وخفها خف بعير، وذنبها ذنب ثور، وعرفها عرف الفرس، فلَمَّا أدناها مني جبريل **ﷺ** نفرت ونفشت عرفها، فمسحها جبريل **ﷺ**، وقال: يا برقة، لا تنفري من محمد، فوالله ما ركبك ملك مقرب ولا نبي مرسل أفضل من محمد **ﷺ**، ولا أكرم على الله منه. قالت: قد علمت أنه كذلك، وأنه صاحب الشفاعة،

(2) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب: كيف فرضت الصلاة في الإسراء، 349، 193/1. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب

الإسراء برسول الله **ﷺ** إلى السموات وفرض الصلوات، رقم الحديث: 163، 148/1.

(1) صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب حديث الإسراء، رقم الحديث: 3887، 2/ 532. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء

برسول الله **ﷺ** إلى السموات وفرض الصلوات، رقم الحديث: 162، 145/ 1.



وإني أحبُّ أن أكون في شفاعته. فقلت: أنت في شفاعتي إن شاء الله تعالى." (734) ذكره القرطبي دون سند، وكذلك فعل الطبرسي. (735)

وقريبا من هذا ما ذكره الثعلبي عن ابن عباس كذلك: "فإذا أنا بالبراق، دابة فوق الحمار ودون البغل، خده كخذ الإنسان، وذنبه كذنب البعير، وعُرفه كعرف الفرس، وقوائمه كقوائم الإبل، وأظلافه كأظلاف البقر، وصدرة كأنه ياقوتة حمراء، وظهره كأنه درّة بيضاء، عليه رحل من رحائل الجنة، وله جناحان في فخذه، يمرّ مثل البرق، خطوه منتهى طرفه، فقال لي: اركب. وهي دابة إبراهيم التي كان يزور عليها البيت الحرام.. إلى آخر الحديث." (736)

ورواية الثعلبي هي من طريق السدي عن محمد بن السائب الكلبى عن باذان عن ابن عباس، ومعروف عن السدي وهو الصغير، وعن الكلبى أنهما كذابان غير ثقتين. ورغم زعم الثعلبي أنه اقتصر في كلامه عن المسرى على الأخبار المأثورة المشهورة، دون المناكير والأحاديث الواهية الأسانيد، كما قال. (737) إلا أنه روى كما هنا عن السدي عن الكلبى، وهما من قد علمنا. وقد أدخل الثعلبي أحاديث المسرى بعضها مع بعض، وجمعها على نسق واحد في حديث طويل، فكانت بعض جمل الحديث الذي ضمنه تفسيره صحيحة، وبعضها الآخر ضعيف، كما أنّ فيه الموضوع. ومن هذا النوع الثالث ما سبق عن وصف البراق، ومنه كذلك ما جاء في وصف المعراج ورؤياه p لذلك الديك العجيب، قال الثعلبي فيما ذكره من حديث: "ثم أخذ جبريل U بيدي فانطلق بي إلى الصخرة، فصعد بي إليها، فإذا معراج إلى السماء لم أر مثله حسنا وجمالا، لم ينظر الناظرون إلى شيء قط أحسن منه، ومنه تعرج الملائكة، أصله على صخرة بيت المقدس، ورأسه ملتصق بالسماء، إحدى عارضيه ياقوتة حمراء، والأخرى زبرجدة خضراء، درجة من فضة، ودرجة من ذهب، ودرجة من زمرد، مكلل بالدرّ والياقوت، وهو المعراج

(2) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 09/13. عُرفها: عُرف الفرس : منبت الشعر من العنق. لسان العرب، ابن منظور، 113/10.

(3) مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، دار العلوم، بيروت، لبنان، ط1، 1426هـ، 2005م، 6/164.

(4) الكشف والبيان، الثعلبي، 6/56.

(1) الكشف والبيان، الثعلبي، 6/55

الذي ينطلق منه ملك الموت لقبض الأرواح.. فاحتلني جبريل حتى وضعني على جناحه، ثم ارتفع بي إلى سماء الدنيا من ذلك المعراج، ففرع الباب فقيل: من؟ قال: أنا جبريل. قال: ومن معك؟ قال: محمد. قال: أو قد بعث محمد؟ قال: نعم: قال: مرحبا به، حيّاه الله من أخ ومن خليفة، فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء، جاء ففتح الباب ودخلنا. قال: فبينما أنا أسير في السماء الدنيا إذ رأيت ديكا له زغب أخضر، ورأس أبيض، ريشه كأشدّ بياض ما رأيته قط، وزغب أخضر تحت ريشه كأشدّ خضرة، ما رأيته قط، وإذا رجلاه في تخوم الأرض السابعة السفلى، ورأسه عند العرش، مثني عنقه تحت العرش، له جناحان من منكبیه، إذا نشرهما جاوز المشرق والمغرب، فإذا كان في بعض الميل نشر جناحيه وخفق بهما، وصرخ بالتسبيح لله **Y** يقول: سبحان الملك القدوس الكبير المتعال، لا إله إلا هو الحي القيوم، فإذا فعل ذلك سبّحت ديكة الأرض كلّها، وخفقت بأجنحتها وأخذت في الصراخ، فإذا سكن ذلك الديك في السماء سكنت ديكة الأرض كلها، ثم إذا هاج بنحو ما فعلوا في السماء صاحت ديكة الأرض جوابا له بالتسبيح لله **Y** بنحو قوله. قال رسول الله **p**: لم أزل منذ رأيت ذلك الديك مشتاقا إليه أن أراه ثانية." ويستمر الحديث في أوصاف غريبة عن الملائكة. (738)

وهذا الحديث لا شك فيه طرفة عين أنه موضوع، وما أعظمها من جرأة من أولئك الوضاعين في أن ينسبوا إلى النبي **p** ما لم يقل ويروونه ما لم ير. ! والعجب من قلة بضاعة الإمام الثعلبي وغيره ممن وظّف مثل هذه الأكاذيب في كتبهم التفسيرية، وأرفقوها بجانب كلام الله تعالى، فلم يدركوا عاقبة مثل هذا الصنيع وآثاره على الأفهام والعقائد.

ومن الأحاديث الضعيفة المثبتة في بعض كتب التفسير حديث ذكره شيخ المفسرين ابن جرير الطبري، وكذلك ابن أبي حاتم وغيرهما، وهو حديث طويل جدا رواه ابن جرير عن علي بن سهل، عن حجاج عن أبي جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس عن أبي العالية الرياحي، وقد شكّ أبو جعفر الرازي هل هو عن أبي هريرة أو غيره. وبسند آخر رواه ابن أبي حاتم في تفسيره، ولكن مدار السند عند كليهما

(1) الكشف والبيان، الثعلبي، 59/6، 60.

على أبي جعفر الرازي. (739) وقال ابن كثير عن أبي جعفر الرازي وعن الحديث بعد أن نقله عن ابن جرير الطبري: "أبو جعفر الرازي قال فيه الحافظ أبو زرعة الرازي: يهيم في الحديث كثيرا، وقد ضعّفه غيره أيضا، ووثّقهم بعضهم، والظاهر أنه سيئ الحفظ، ففيما تفرّد به نظر، وهذا الحديث في بعض ألفاظه غرابة ونكارة شديدة." (740)

ومما وقع في هذا الحديث الطويل تلك المشاهدات العديدة التي قيل بأنّ الرسول  $\rho$  رآها أثناء عبوره للسموات عند معراجة مع جبريل  $\text{U}$ . وأولها مشاهدته لقوم يزرعون في يوم ويحصدون في يوم، كلما حصدوا عاد كما كان، ثم إعلامه  $\rho$  بعد سؤاله لجبريل  $\text{U}$  بأنهم المجاهدون في سبيل الله. والذين لا يؤدّون صدقات أموالهم رآهم على أقبالهم رقاع وعلى أدبارهم رقاع، يسرحون كما تسرح الإبل والغنم، يأكلون الضريع والزقوم وحجارة من جهنم. ورؤيته لآخرين يأكلون لحما نيئا قدرا ويتركون النضيج الطيب، وجواب جبريل  $\text{U}$  بأنه الرجل يترك امرأته الحلال ويأتي امرأة خبيثة، فيبيت عندها حتى يصبح، وكذلك المرأة فعلت. ثم مرّ على رجل جمع حزمة من الحطب عظيمة، لا يقدر على حملها، وهو يزيد عليها، فعرف أنه الرجل تكون عليه أمانات الناس لا يقدر على أدائها، وهو يريد أن يحمل عليها. كما مرّ على قوم تقرض ألسنتهم وشفاههم بمقاريض من حديد، كلّما قرضت عادت كما كانت، وعندما سأل عنهم قيل له بأنهم خطباء الفتنة. (741) ثم سماعه لصوت منبعث من واد فيه ريح طيبة، فقال  $\rho$ : "يا جبريل ما هذه الريح الطيبة الباردة ريح المسك، وما هذا الصوت؟ قال: هذا صوت الجنة تقول: يا ربّ، آتني ما وعدتني، فقد كثرت غرفي وإستبرقي وحريري وسندسي وعبقريّ ولؤلؤي ومرجاني وفضتي وذهبي وأكوابي وصحافي وأباريقي وفواكهي ونخلي ورمّاني ولبني وخمري، فآتني ما وعدتني. فقال: لك كل مسلم ومسلمة، ومؤمن ومؤمنة، ومن آمن بي وبرسلي، وعمل صالحا ولم يشرك بي، ولم يتخذ من دوني أندادا، ومن خشيني فهو آمن ومن سألني أعطيته ومن أقرضني جزيته، ومن توكل عليّ كفيته، إني أنا

(2) تفسير الطبري جامع البيان، 14/ 424 إلى 435. تفسير ابن أبي حاتم، 7/ 2309 إلى 2315.

(3) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 20/3.

(1) تفسير الطبري جامع البيان، 14/ 424، 425، 426.

الله لا إله إلا أنا، لا أخلف الميعاد، وقد أفلح المؤمنون، وتبارك الله أحسن الخالقين. قالت: قد رضيت." (742)

ويتواصل الحديث ذكرا بإسهاب لقاء النبي ﷺ بالأنبياء، الواحد تلو الآخر، وبزيادات كثيرة في الحوارات على الذي ثبت في الصحيح.

وفي حديث آخر عند ابن جرير مدار سنده على أبي هارون العبدى، عن أبي سعيد الخدري قال: حدثنا النبي ﷺ عن ليلة أسري به فقال نبي الله: "أتيت بدابة هي أشبه الدواب بالبغل، له أذنان مضطربتان، وهو البراق، وهو الذي كان تركبه الأنبياء قبلي، فركبته، فانطلق بي يضع يده عند منتهى بصره، فسمعت نداء عن يميني: يا محمد على رسلك أسالك، فمضيت ولم أعرج عليه، ثم سمعت نداء عن شمالي: يا محمد، على رسلك أسالك، فمضيت ولم أعرج عليه، ثم استقبلت امرأة عليها من كل زينة الدنيا، رافعة يدها تقول: على رسلك أسالك، فمضيت ولم أعرج عليها، ثم أتيت بيت المقدس، أو قال: المسجد الأقصى، فنزلت عن الدابة، فأوثقتها بالحلقة التي كانت الأنبياء توثق بها، ثم دخلت المسجد فصليت فيه، فقال لي جبريل: ماذا رأيت في وجهك؟ فقلت: سمعت نداء عن يميني أن يا محمد على رسلك أسالك، فمضيت ولم أعرج عليه. قال: ذاك داعي اليهود، أما إنك لو وقفت عليه تهوّدت أمّتك. قال: ثم سمعت نداء عن يساري، أن يا محمد على رسلك أسالك، فمضيت ولم أعرج عليه. قال: ذاك داعي النصارى، أما إنك لو وقفت عليه لتتصرّت أمّتك. قلت: ثم استقبلتني امرأة عليها من كل زينة الدنيا رافعة يدها تقول: على رسلك أسالك، فمضيت ولم أعرج عليها. قال: تلك الدنيا تزيتت لك، أما إنك لو وقفت عليها لاخترت أمّتك الدنيا على الآخرة، ثم أتيت بإناءين أحدهما فيه لبن، والآخر فيه خمر، فقيل لي: اشرب أيهما شئت، فأخذت اللبن فشربته. قال: أصبت الفطرة، أو قال: أخذت الفطرة." (743)

وباستثناء الجزئية الأخيرة عن شرب النبي ﷺ للبن وإعراضه عن الخمر، التي هي مروية في الصحيح، فإن باقي الحديث كذب مختلق، وآفته الراوي المذكور أبو هارون العبدى، الذي هو كذاب

(2) المصدر نفسه، 426/14، 427. عبقرّي: العبقرّي: الديباج، وقيل البسط الموشية. لسان العرب، ابن منظور، 18/10.

(1) المصدر نفسه، 437/14.



الصغير، وتضع كل ذات حمل حملها، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى، ولكنّ عذاب الله شديد. قالوا: يا رسول الله، وأيّنا ذلك الواحد؟ قال: أبشروا، فإنّ منكم رجلا ومن يأجوج ومأجوج ألفا." (746)

أمّا ما قيل من أنّ آدم U احتلم فاختلط ماؤه بالتراب، ومن ذلك نشأ يأجوج ومأجوج، هو كما قال ابن كثير: "قول غريب جدا، ثم لا دليل عليه من عقل ولا من نقل، ولا يجوز الاعتماد هاهنا على ما يحكيه بعض أهل الكتاب، لما عندهم من الأحاديث المفتعلة." (747) وهذا القول في أصل منشأ يأجوج ومأجوج منسوب إلى كعب الأحبار. (748)

وفي موضع آخر فنّد ابن كثير هذا القول أيضا، وقال مضيئا: "وهكذا من زعم أنهم على أشكال مختلفة وأطوال متباينة جدا، فمنهم من هو كالنخلة السحوق، ومنهم من هو غاية في القصر، ومنهم من يفرش أذنا من أذنيه، ويتغطّى بالأخرى، فكل هذه أقوال بلا دليل، ورجم بالغيب بغير برهان." (749)

ومن جملة ما نجده مبيّثا في كتب التفسير من ضعيف الأحاديث وموضوعها، التي تتكلم عن يأجوج ومأجوج وصفاتهم، ما ذكره كل من الثعلبي والقرطبي وغيرهما، فقد جعلنا تحت تفسير الآية التي في سورة الكهف حديثا مرويا عن عبد الله بن مسعود رضي  $\tau$ ، أنه قال: سألت النبي  $\rho$  عن يأجوج ومأجوج، فقال عليه الصلاة والسلام: "يأجوج ومأجوج أمّتان، كل أمّة أربع مئة ألف أمّة، كل أمّة لا يعلم عددها إلا الله، لا يموت الرجل منهم حتى يولد له ألف ذكر من صلبه، كلّهم قد حمل السلاح. قيل يا رسول الله، صفهم لنا. قال: هم ثلاثة أصناف: صنف منهم أمثال الأرز، قيل: يا رسول الله وما الأرز؟ قال: شجرة بالشام، طول الشجر عشرون ومائة ذراع في السماء، وصنف منهم عرضه وطوله سواء، عشرون ومائة ذراع، وصنف منهم يفرش أذنه ويلتحف بالأخرى، لا يمرّون بفيل ولا وحش ولا خنزير

(1) صحيح البخاري، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب قصة يأجوج ومأجوج، رقم الحديث: 3348، 413/2. صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب كون هذه الأمة نصف أهل الجنة، رقم الحديث: 222، 201/1.

(2) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 98/3.

(3) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 379/13.

(4) البداية والنهاية، ابن كثير، 511/1.

إلا أكلوه، ومن مات منهم أكلوه، مقدّمهم بالشام، وساقتهم بخراسان، ويشربون أنهار المشرق وبحيرة طبرية.<sup>(750)</sup> وعند القرطبي زيادة: "فيمنعهم الله من مكة والمدينة وبيت المقدس."

وهذا الحديث رواه الطبراني في المعجم الأوسط عن حذيفة بن اليمان **ط**،<sup>(751)</sup> وفي سنده يحيى بن سعيد العطار، الذي ضعفه أهل الصنعة، وبعضهم جعله منكر الحديث، وهو من جملة الرواة المذكورين عند ابن عدي في كتابه الكامل في ضعفاء الرجال، وقال عنه: "سئل عنه ابن معين فقال: ليس بشيء." وقال السعدي: منكر الحديث. ثم قال ابن عدي فيه: هو بين الضعف.<sup>(752)</sup> وذكر ابن أبي حاتم أن يحيى بن معين ضعف يحيى بن سعيد العطار، وذكر عنه أنه احترقت كتبه، وأنه روى أحاديث منكورة.<sup>(753)</sup> وقال العقيلي عنه: "منكر الحديث."<sup>(754)</sup>

فالعطار ضعيف، وهو هنا قد تفرّد بالحديث، إذ قال الطبراني: "لم يرو هذا الحديث عن الأعمش إلا محمد بن إسحاق، ولا عن محمد بن إسحاق إلا يحيى بن سعيد العطار."<sup>(755)</sup> والحديث من أجل ذلك ضعيف لا يصح، وربما هو أحد الأحاديث المنكرة التي رواها العطار .

ومما لا يصحّ في وصفهم أيضا ما رواه الطبري في تفسيره عن أبي سعيد الخدري، أنه روى عن النبي **ﷺ** قوله: " لا يموت رجل منهم حتى يولد لصلبه ألف رجل." <sup>(756)</sup> وذكر ذلك أيضا القرطبي في تفسيره.<sup>(757)</sup>

(1) الكشف والبيان، الثعلبي، 193/6، 194، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 379/13، 380.

(2) المعجم الأوسط، الطبراني، رقم الحديث: 3855، 155/4

(3) الكامل في ضعفاء الرجال، ابن عدي، 16/9.

(4) الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، 9/152.

(5) الضعفاء، العقيلي، 1514/4.

(1) المعجم الأوسط، الطبراني، 155/4، 156.

(2) تفسير الطبري جامع البيان، ابن جرير، 400/15.

(3) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 379/13.

وهذا الخبر عنهم انطوى عليه الحديث المذكور في وصفهم قبل قليل، وهو حديث ضعيف كما علم، ويشهد لهذا الوصف أيضا حديث آخر، رواه الطبراني في الأوسط عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ، قال: "إن يأجوج ومأجوج يموت منهم الرجل وأقل ما يدع من ذريته ألفا أو يزيدون، وإن من ورائهم أمما: منسك وتاريك وتريس." (758)، ورواه أبو داود الطيالسي في مسنده. (759) ورواه ابن حبان بإسناد آخر عن عبد الله بن مسعود مرفوعا إلى النبي ﷺ، وقال عنه محقق الكتاب ومخرّج الأحاديث شعيب الأرنؤوط: "إسناده ضعيف." (760) ورواه الحاكم في مستدركه موقوفا على عبد الله بن عمرو، (761) كما ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره. (762)

وعقب ابن كثير في البداية والنهاية على هذا الحديث فقال: "وهو حديث غريب جدا، وإسناده ضعيف، وفيه نكارة شديدة." (763)

كما ذكر ابن جرير الطبري في تفسيره حديثا طويلا جدا من كلام وهب بن منبه، والذي هو أحد أعلام أهل الكتاب الذين أسلموا، وقد عرف عنه رواية الكثير جدا من الإسرائيليات، والتي نقلها عنه كثير من التابعين، وعنهم نقلها المفسرون. وهذا الحديث الطويل الذي ذكره عنه مملوء بالغرائب والعجائب، وفيه يتحدث عن ذي القرنين، وما لاقاه في طريقه، وأثناء ذلك كلام مستفيض عن يأجوج ومأجوج، ومنه ما جاء في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص، وقد عرف عن عبد الله أخذه من مسلمة أهل الكتاب، وروايته عنهم أحيانا، فلا يبعد أن يكون حديث عبد الله هذا مما أخذه عنهم، واختلط على بعض الرواة فرفعه عنه إلى النبي ﷺ.

(4) المعجم الأوسط، الطبراني، رقم الحديث: 8598، 267/8

(5) مسند أبي داود الطيالسي، سليمان بن داود بن الجارود، تحقيق: د. محمد بن عبد المحسن التركي، مركز البحوث والدراسات

العربية والإسلامية دار هجر، ط1، 1420هـ، 1999م، رقم الحديث: 39/2396، 4

(6) صحيح ابن حبان، رقم الحديث: 6828، 241 / 15

(7) المستدرک على الصحيحين، الحاكم، 4/536.

(8) تفسير ابن أبي حاتم، 7/2387. وانظر البداية والنهاية، ابن كثير، 1/512.

(1) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.



بل إن حديثاً مشهوراً عن يأجوج ومأجوج كثيراً ما يتداوله الخطباء والمفسرون، والذي روي عن أبي هريرة **٤**، عن النبي **ﷺ**، شأنه كذلك قريب من شأن حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، وكيف أنه اختلط بحديث وهب بن منبه. وحديث أبي هريرة المشهور مذكور في كثير من كتب التفسير والحديث، إذ رواه أحمد والترمذي وابن ماجه والحاكم، وأثبتته كثير من المفسرين، وعلى رأسهم الطبري، الذي أخرج عن أبي رافع عن أبي هريرة عن النبي **ﷺ** قال: "إن يأجوج ومأجوج يحفرونه - يقصد السدّ - كل يوم، حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس، قال الذي عليهم: ارجعوا فتحفرونه غداً، فيعيده الله كأشدّ ما كان، حتى إذا بلغت مدّتهم حفروا حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم: ارجعوا فستحفرونه إن شاء الله غداً، فيعودون إليه وهو كهينته حين تركوه، فيحفرونه فيخرجون على الناس، فينشقون المياه، ويتحصنّ الناس في حصونهم، فيرمون بسهامهم إلى السماء، فيرجع فيه كهينة الدماء فيقولون: قهرنا أهل الأرض وعلونا أهل السماء، فيبعث الله عليهم نغفاً في أقفائهم فتقتلهم، فقال **ﷺ**: والذي نفس محمد بيده، إن دوابّ الأرض لتسمن وتشكّر شكراً من لحومهم." (764)

فظاهر النص الأول من الحديث لا يوافق ظاهر القرآن الكريم حين يقول عن السدّ الذي بني على يأجوج ومأجوج: **لُكَلِكُمْ مَن مِّنْهُمْ يَمِيهٌ** (الكهف: ٩٧) كذلك لا يوافق الحديث الصحيح المتفق عليه بين البخاري ومسلم، عن زينب بن جحش رضي الله عنها، أنّ النبي **ﷺ** دخل عليها فزعا يقول: لا إله إلا الله، ويل للعرب من شرّ قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه، وحلّق بإصبعه الإبهام والتي تليها. قالت زينب بنت جحش: فقلت: يا رسول الله، أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: نعم، إذا كثر الخبث." (765)

(1) تفسير الطبري جامع البيان، 398/15، 399. رواه الترمذي في سننه: رقم الحديث: 3153، 219/5، وابن ماجه في سننه: رقم الحديث: 4080، 457/3، 458، وأحمد في المسند، رقم الحديث: 10580، 522/9، وابن حبان في صحيحه: رقم الحديث: 6829، 243/15. والحاكم في المستدرک، رقم الحديث: 8501، 534/4. النغف: الدود الذي يكون في أنوف الإبل والغنم، واحدته: نغفة. لسان العرب، ابن منظور، 311/14. تشكّر شكراً: إذا سمنت وامتلاً ضرعها لبناً. لسان العرب، ابن منظور، 116/8.

(2) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قصة يأجوج ومأجوج، رقم الحديث: 3346، 413/2. صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراف الساعة، رقم الحديث: 2880، 2208/4.

وحديث أبي هريرة صحيح إليه، ولا مطعن في رواته، من أجل ذلك ذكر ابن كثير أن الحديث موقوف على أبي هريرة ولا وجه لرفعه، يقول بعد أن ذكر الحديث: "إسناده جيد قوي، ولكن منته في رفعه نكارة، لأن ظاهر الآية يقتضي أنهم لم يتمكنوا من ارتقائه، ولا من نقبه، لإحكام بنائه وصلابته وشدته. ولكن هذا روي عن كعب الأحبار، أنهم قبل خروجهم يأتونه فيلحسونه حتى لا يبقى منه إلا القليل، فيقولون غدا نفتحه، فيأتون من الغد وقد عاد كما كان، فيلحسونه ويقولون غدا نفتحه، ويلهمهم أن يقولوا إن شاء الله، فيصبحون وهو كما فارقه فيفتحونه. وهذا متجه، ولعل أبا هريرة تلقاه من كعب، فإنه كان كثيرا ما كان يجالسه ويحدثه، فحدث به أبو هريرة، فتوهم بعض الرواة عنه أنه مرفوع فرفعه، والله أعلم." (766)

وحديث كعب الأحبار رواه ابن جرير في تفسيره. (767)

أما عن النصف الثاني من الحديث الذي يتكلم عن أفعال يأجوج ومأجوج بعد خروجهم، وكيفية نهايتهم، فقريب منه مروى في صحيح مسلم في الحديث الذي يتكلم فيه عن المسيح الدجال، ووصف هيئته وفتنته، ثم نزول عيسى عليه السلام فيقتل الدجال، وفيه: "ثم يأتي عيسى ابن مريم قوم قد عصمهم الله منه، فيمسح عن وجوههم، ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة، فبينما هو كذلك إذ أوحى الله إلى عيسى: إني قد أخرجت عبادا لي، لا يدان لأحد بقتالهم، فحرز عبادي إلى الطور، ويبعث الله يأجوج ومأجوج، وهم من كل حدب ينسلون، فيمرّ أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها، ويمرّ آخرهم فيقولون: لقد كان بهذه مرة ماء، ويحصر نبي الله عيسى وأصحابه، حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرا من مائة دينار لأحدكم اليوم، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه، فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم، فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة، ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض، فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملاء زهمهم ومنتهم، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله، فيرسل الله طيرا كأعناق البخت، فتحملهم

(1) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 99/3.

(2) تفسير الطبري جامع البيان، 402/16.

فتطرحهم حيث شاء الله، ثم يرسل الله مطرا لا يكنّ منه بيت مدر ولا وبر، فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلقة.. إلى آخر الحديث." (768)

وفي رواية: "ثم يسرون حتى ينتهوا إلى جبل الخمر، وهو جبل بيت المقدس، فيقولون: لقد قتلنا من في الأرض، هلمّ فلنقتل من في السماء، فيرمون بنشابهم إلى السماء، فيردّ الله عليهم نشابهم مخضوبة دما." (769)

وفي رواية للترمذي: "فيرسل الله عليهم طيرا كأعناق البخت، فتحملهم فتطرحهم بالمهبل، ويستوقد المسلمون من قسيهم ونشابهم وجعابهم سبع سنين." (770)

ويبقى الكلام طويلا عن الأحاديث الضعيفة والموضوعة الموظفة في تفسير آيات الغيبيات، وأثر ذلك في الجانب العقائدي لدى المسلم، فأساس الدين المتين وركنه العظيم هو العقيدة الصحيحة التي جاء بها القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة، فكيف يكون الحال إذا كان النبع قد غمس فيه المتساهلون والوضّاعون بالأكدار المختلفة؟ إمّا عن جهل ونسيان، أو عن عمد وبهتان، تلك الأكدار المغيرة للنبع الصافي هي ما تصنعه الأحاديث الواهية والموضوعة، وما تحدثه من أثر خطير على عقيدة المسلم. وتبقى الأمثلة عديدة، وفي جوانب مختلفة من العقيدة بأركانها المختلفة، وكتب التفسير طافحة بالأمثلة والشواهد.

(3) صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراف الساعة، رقم الحديث: 2937، 2250/4، إلى 2255. فحرّز عبادي إلى الطور: أي ضمّمهم

إليه واجعله لهم حرّزا، والحرز الموضع الحصين. زهّمهم: الزهّم: الريح المنتنة يكنّ: الكنّ: ما يردّ الحرّ والبرد من الأبنية والمساكن. لسان العرب، ابن منظور، 84/4، 73/7، 122/13.

(1) صحيح مسلم، 2255/4. نشابهم: النشاب: النبل، واحده نشابة. لسان العرب، ابن منظور، 254/14.

(2) سنن الترمذي، رقم الحديث: 2240، 94/4. وروى الحديث كذلك ابن ماجه في سننه، كتاب الفتن رقم الحديث: 4075،

450/3، إلى 453. البُخت: هي جمال طوال الأعناق، المهبل: الهوة الذاهبة في الأرض، لسان العرب. قسيهم: قسيّ وقُسيّ:

من جموع القوس. جعابهم: الجعّبة: كنانة النشاب، والجمع جعاب. لسان العرب، ابن منظور، 27/2، 15/15، 217/12،

152/3.

## الفصل الثاني

أثر الأحاديث الضعيفة والموضوعة في تفسير آيات الأحكام.

المبحث الأول: أثر الأحاديث الضعيفة والموضوعة في ردّ المأمور، أو إيجاب ما لم يوجبه الله على عباده، وتحسين ما لا أصل له.

المطلب الأول: أثرها في رد المأمور وتحريم المباح

المطلب الثاني: أثرها في إيجاب ما لم يوجبه الله تعالى على عباده

المطلب الثالث: أثرها في تحسين ما لا أصل له وفي انتشار البدع

المبحث الثاني: أثر توظيف الأحاديث الضعيفة والموضوعة في التفسير في إثارة ما لا يلزم من

المطلب الأول: ما جاء في رفع اليدين أثناء الصلاة

المطلب الثاني: مسألة القراءة خلف الإمام

المطلب الثالث: ما جاء عند الكلام عن الصلاة الوسطى

المبحث الأول : أثر الأحاديث الضعيفة والموضوعة في ردّ المأمور، أو إيجاب ما لم يوجبه الله على عباده، وتحسين ما لا أصل له.

توطئة:

تنوعت أصناف كتب التفسير بتتوّع مشارب المفسرين وتخصصاتهم العلمية، فكان منهم من يهتم في تفسيره للقرآن بما في القرآن نفسه، وبما أثر عن النبي ﷺ وعن صحابته وتابعيهم، ومنهم من كان يعتمد أكثر على الرأي، ومنهم من يهتم بالجانب البياني والبلاغي أو النحوي، كما أنّ منهم من اهتم أكثر بآيات الأحكام، وهو ما عرف بالتفسير الفقهي.

وإن كان لا يمكن أن يخلو أي كتاب في التفسير من الحديث عن آيات التشريع والأحكام، ذلك لأنها جزء من آيات القرآن الكريم، فإنّ بعضاً من كتب التفسير صبغت أكثر بالصبغة الفقهية، وحملت في عمومها عنوان أحكام القرآن، وهي عديدة ولكن أشهرها أربعة: أحكام القرآن لأبي بكر الجصاص، وأحكام القرآن لأبي الحسن إلكيا الهراسي، وأحكام القرآن لأبي بكر بن العربي، وأعمّها وأوسعها كتاب القرطبي الجامع لأحكام القرآن. والكتب الثلاثة الأولى سارت على نهج المذهب الفقهي لمؤلفيها، ناصرة عموماً أقوال صاحب المذهب وناشرة له، فالجصاص حنفي المذهب، والهراسي شافعي، وابن العربي مالكي، على تفاوت بين أصحاب هذه الكتب وغيرها من كتب تفسير آيات الأحكام في الرجوع إلى صحيح الحديث وترك الضعيف وردّ الباطل، إذا عرف ضعفه أو بطلانه.

وقد كان سير المفسر على نهج المذهب الفقهي الذي ينتمي إليه أمراً شائعاً في كثير من كتب التفسير في القرون التالية لعصر أئمة المذاهب، وخاصة في تلك الحقبة التي اشتدّ فيها التنافس المذهبي بين أتباع المذاهب الفقهية الأربعة، وخير من يصف حال الفقهاء في تلك العصور وعلاقتهم بالحديث وعلومه ما ذكره أبو سليمان الخطابي في مقدّمة كتابه معالم السنن، حيث قال عنهم: "وأما الطبقة الأخرى وهم أهل الفقه والنظر، فإنّ أكثرهم لا يعرجون من الحديث إلا على أقلّه، ولا يكادون يميّزون صحيحه من سقيمه، ولا يعرفون جيده من رديئه، ولا يعباؤون بما بلغهم منه أن يحتجوا به على خصومهم إذا وافق مذاهبهم

التي ينتحلونها، ووافق آراءهم التي يعتقدونها. وقد اصطلحوا على مواضعة بينهم في قبول الخبر الضعيف والحديث المنقطع إذا كان ذلك قد اشتهر عندهم، وتعاورته الألسن فيما بينهم، من غير ثبت فيه أو يقين علم به، فكان ذلك ضلة من الرأي وغبنا فيه." (771)

وقد انسحب بعض هذا الوصف على بعض من فسّر القرآن الكريم وتطرّق إلى آيات الأحكام فيه، وبدلاً من أن يتأثر المفسّر بنهج علم الحديث، فيعلم الصحيح من السقيم ليوظّفه في تفسيره، فقد تأثر بنهج بعض مقلّدة الفقهاء المتكّبين عن جادة الحديث، الذين تحدّث عنهم الخطابي، مما كان لكل ذلك أثره في الجانب التشريعي والفقهية في التفسير. ولم يكفّ بعض أولئك أنفسهم في التحري والتدقيق والتمييز بين المقبول والمردود من الأحاديث، يقول الألباني عمّن هذه سمته من الفقهاء: "هؤلاء الفقهاء لم يحاولوا - مع الأسف الشديد - الاستفادة من جهود المحدثين في خدمة السنة وتفتيتها مما أدخل فيها، ولذلك كثرت الأحاديث الضعيفة والموضوعة في كتبهم." (772)

وبعد أن وجدت تلك الأحاديث غير الصحيحة في كتب الفقه، كان طبعي أن توجد كذلك في كتب التفسير، وفيما يأتي بيان لبعض ذلك الأثر في توظيف الأحاديث الضعيفة والموضوعة في تفسير آيات الأحكام.

المطلب الأول: أثرها في ردّ المأمور وتحريم المباح.

(1) معالم السنن، الخطابي، 1/03، 04.

(2) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، الألباني، 1/166.



من المقرر لدى الأصوليين والفقهاء أنّ شرع من قبلنا هو شرع لنا إذا حكي مقرّراً ولم ينسخ. (776) قال الحسن البصري عن الآية: "هي عليهم وعلى الناس عامة." (777)

والذي استدل به الفريق الأول من منطوق الآية: <sup>كَمْ كَيْلِمَلِي</sup> (البقرة: 17)، حيث قالوا بأنّ لازم هذه المقابلة ألا يخرج إلى ما عداها، فلا يقتل الحر بالعبد، استدلال ليس في محله، إذ لو كان كذلك لما اقتص بين الذكر والأنثى، والإجماع على وقوعه. ثم إنّ للآية سبب، وهو ما ذكره ابن كثير: "أنّ حيّين من العرب اقتتلوا في الجاهلية قبل الإسلام بقليل، فكان بينهم قتل وجراحات، حتى قتلوا العبيد والنساء، فلم يأخذ بعضهم من بعض حتى أسلموا، فكان أحد الحيّين يتناول على الآخر في العدة والأموال، فحلفوا أن لا يرضوا حتى يقتل بالعبد منّا الحرّ منهم، والمرأة منّا الرجل منهم، فنزل فيهم <sup>كَمْ كَيْلِمَلِي</sup>." (778)

ومما يقطع بحجّية القول بالقصاص بين الحرّ والعبد الحديث الثابت في صحيح البخاري عن أنس بن مالك، أنّ ابنة النضر لطمت جارية فكسرت ثنيتها، فأتوا النبي  $\rho$ ، فأمر بالقصاص. (779)

كما أنّ هناك حديثاً آخر صريحاً، وهو الحديث الذي روي عن الحسن البصري عن سمرة بن جندب  $\tau$  عن النبي  $\rho$  قال: "من قتل عبده قتلناه، ومن جدع عبده جدعناه"، وهذا الحديث اختلف في صحّته بسبب رواية الحسن عن سمرة، التي أثبتتها بعضهم، ونفاها آخرون إلا حديثاً واحداً وهو حديث العقبة، وممن حسّن الحديث الإمام الترمذي، قال: "هذا حديث حسن غريب." (780) والحاكم قال: "هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي. (781) وكذلك الإمام البخاري، حيث قال

(3) انظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 58/2.

(4) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(1) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 183/1.

(2) صحيح البخاري، كتاب الديات، باب السن بالسن، رقم الحديث: 6894، 181/4.

(3) سنن الترمذي، 83/3. جدع: الجذع القطع، وقيل هو القطع البائن في الأنف والأذن والشفة واليد ونحوها. لسان العرب، ابن

منظور، 95/3.

(4) المستدرک على الصحيحين، الحاكم، 408/4.



النسائي: "سألت محمد بن إسماعيل - يعني البخاري - عن هذا الحديث فقال: " قد كان علي بن المديني يقول بهذا

الحديث، وأنا أذهب إليه. " (782)

وفي معرض تفسيره لآية سورة البقرة قال ابن كثير: " وأما العبد ففيه عن السلف آثار متعددة، أنهم لم يكونوا يقيدون العبد من الحر، ولا يقتلون حراً بعبد، وجاء في ذلك أحاديث لا تصح. " (783)

ومن هذه الأحاديث التي عناها ابن كثير وفيها ردّ على ما تقرّر من صواب القول في قتل الحرّ بالعبد، حديث ذكره الجصاص في أحكام القرآن، (784)، والقرطبي في تفسيره دون أن يشير إلى ضعفه، (785) كما ذكره إلكيا الهراسي في أحكام القرآن مستشهداً به. (786)

- 
- (1) الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار، فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار، أبو عمر بن عبد البر، دار قتيبية، دمشق، ط1، 1414هـ، 1993م، 25 / 269. سنن أبي داود، كتاب:الديات، رقم الحديث: 4515، 4 / 1934. سنن الترمذي، الديات، 82/3. السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1421هـ، 2001م، كتاب القسامة، رقم الحديث: 6912، 6/331 سنن ابن ماجه، كتاب الديات، رقم الحديث: 2663، 2/456، مسند أحمد، رقم الحديث: 19986، 15/127، المستدرک علی الصحیحین، الحاكم، كتاب الحدود، رقم الحديث: 8098، 4/408.
  - (2) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 2/ 58.
  - (3) أحكام القرآن، أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، 1412هـ، 1992م، 1/170.
  - (4) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 3/71.
  - (5) أحكام القرآن، عماد الدين بن محمد الطبري المعروف بالكنيا الهراسي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1403هـ، 1983م، 1/44.

وهو الحديث الذي رواه ابن ماجه والدارقطني والبيهقي، من طريق إسماعيل بن عياش الحمصي عن الأوزاعي عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه، ومن طريق إسماعيل عن إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة عن إبراهيم بن عبد الله بن حنين عن أبيه عن علي بن أبي طالب  $\tau$ ، قال: " أتى رسول الله  $\rho$  برجل قتل عبده متعمداً، فجلده رسول الله  $\rho$  مئة، ونفاه سنة، ومحا سهمه من المسلمين، ولم يقده به." (787)

وفي الطريق الأولى زيادة: "وأمره أن يعتق رقبة." وقال البيهقي بعد روايته للحديث: "أسانيد هذه الأحاديث ضعيفة لا تقوم منها الحجة، إلا أن أكثر أهل العلم على أن لا يقتل الرجل بعبده." والحديث غير صحيح، ففيه إسماعيل بن عياش وهو ضعيف. (788) وفيه كذلك إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة، قال عنه ابن حبان: " كان يقلب الأسانيد ويرفع المراسيل، وكان أحمد بن حنبل ينهى عن حديثه." (789) وقال عنه النسائي: " متروك الحديث." (790)

وفي آية أخرى عند قوله تعالى:  $\text{لُحْمًا يُطَبَّقُ عَلَيْهِمْ (المائدة: ٩٦)}$  روي عن ابن عباس  $\tau$  أن " صيد البحر ما أخذ منه حيّاً، وطعامه ما لفظه ميتاً." (791) وذكر ابن كثير أن هذا القول مروى كذلك عن أبي بكر الصديق وزيد بن ثابت وعبد الله بن عمرو وأبي أيوب الأنصاري،  $\psi$ . وعن عكرمة وأبي سلمة بن عبد الرحمن وإبراهيم النخعي والحسن

- 
- (1) سنن ابن ماجه، كتاب الديات، باب: هل يقتل الحر بالعبد؟ رقم الحديث: 2664 ، 2 / 456. سنن الدارقطني، كتاب الحدود والديات، رقم الحديث: 3282، ورقم: 3283، 4/172، 173. ورواه أبو يعلى في مسنده، مسند أبي يعلى الموصلي، رقم الحديث: 531، 1/404، 405. والسنن الكبرى، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 2003م، 1424هـ، كتاب الجراح، باب: ما روي فيمن قتل عبده أو مثله به، رقم 15951، ورقم: 66/8، 15952
  - (2) كتاب الضعفاء والمتروكين، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: بوران الضناوي، وكمال يوسف الحوت، مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، 1405هـ، 1985م، ص49. المجروحين من المحدثين، ابن حبان، 1/131.
  - (3) كتاب المجروحين، ابن حبان، 1/140، 141.
  - (4) كتاب الضعفاء والمتروكين، النسائي، ص54.
  - (5) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 2/95

البصري. (792) وعن أبي هريرة وابن عمر رضي الله عنهما كما ذكر ابن جرير. (793)  
ومن الأحاديث الصحيحة على حلّ طعام البحر حيًّا كان أو ميتًا الحديث المعروف عن البحر: " هو  
الطهور ماؤه الحلّ ميتته" الذي رواه الأربعة وغيرهم. (794)

قال ابن كثير: " وقد روى هذا الحديث الإمامان الشافعي وأحمد بن حنبل، وأهل السنن الأربع،  
وصحّحه البخاري والترمذي وابن خزيمة وابن حبان وغيرهم، وقد روي عن جماعة من الصحابة عن  
النبي ﷺ بنحوه. " (795)

وكذلك حديث سرية أبي عبيدة  $\tau$  الذي رواه جابر بن عبد الله  $\tau$ ، وكيف أنهم بعد أن أصابهم جوع  
شديد وجدوا حوتا ضخما على الشاطئ ميتا، قال: " فرفع لنا على ساحل البحر كهيئة الكتيب الضخم،  
فأثيناها فإذا هي دابة تدعى العنبر، قال: قال أبو عبيدة: ميتة، ثم قال: لا، بل نحن رسل رسول الله  $\rho$ ، وفي  
سبيل الله، وقد اضطررتم فكلوا. قال: فأقمنا عليه شهرا، ونحن ثلاث مائة حتى سمنا. " إلى أن يقول: "  
فلما قدمنا المدينة أتينا رسول الله  $\rho$  فذكرنا ذلك له فقال: هو رزق أخرجه الله لكم، فهل معكم من لحمه  
شيء فتطعمونا؟ قال: فأرسلنا إلى رسول الله  $\rho$  منه فأكله. " (796)

فميتة البحر حلال بدلالة النصوص، لا إشكال في ذلك.

- 
- (1) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 95/2.
  - (2) تفسير الطبري جامع البيان، ابن جرير، 730/8، و735.
  - (3) سنن أبي داود، كتاب الطهارة، باب الوضوء بماء البحر، رقم الحديث: 83، 46/1. سنن الترمذي، كتاب الطهارة، باب: ما جاء  
في ماء البحر أنه طهور، رقم الحديث: 69، 111/1. السنن الكبرى، النسائي، كتاب الطهارة، باب: ذكر ماء البحر والوضوء منه،  
رقم الحديث: 58، 93/1، 94. سنن ابن ماجه، كتاب الطهارة وسننها، باب الوضوء بماء البحر، رقم الحديث: 386، 184/1.
  - (4) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 96/2.
  - (5) صحيح مسلم، كتاب الصيد والذباح، باب إباحة ميتات البحر، رقم الحديث: 1935، 1535 /3، 1536.

ولكن للحنفية مذهب مغاير، ففضلا عن حرمة كل حيوانات البحر عندهم ما عدا السمك فهو حلال،  
 (797) لهم كذلك قول مغاير في ميتة البحر من السمك، وهو أنه لا يؤكل ما مات منه في البحر، كما لا  
 يؤكل ما مات في البر، قال الكاساني: " السمك الطافي الذي لا يحلّ أكله عندنا هو الذي يموت في الماء  
 حتف أنفه بغير سبب حادث منه، علا على وجه الماء أو لم يعل، بعد أن مات في الماء حتف أنفه من  
 غير سبب حادث." (798)

ورغم صراحة الأحاديث الصحيحة الدالة على حلّ طعام البحر وميتته، إلا أنّ من تبنّى قول الحنفية  
 استشهد بحديث غير صحيح يدل على مذهبه في حرمة ميتة البحر، وأثبت هذا الحديث في بعض كتب  
 التفسير مع وضوح مصادمته للدليل الصحيح الصريح، وردّه لمأمور الله **Y** ورسوله **p**. وهذا الحديث هو  
 ما ذكره الجصاص في تفسيره أحكام القرآن، فبعد أن ردّ حديث: " هو الطهور ماؤه الحل ميتته" أثبت  
 حديثاً آخر عن جابر **τ** أنه قال: قال رسول الله **p**: " ما ألقى البحر أو جزر عنه فكلوه، وما مات فيه وطفا  
 فلا تأكلوه." (799) وفي لفظ: " إذا وجدتموه حياً فكلوه، وما ألقى البحر حياً فمات فكلوه، وما وجدتموه  
 ميتاً طافياً فلا تأكلوه." (800) وهذا الحديث رواه أبو داود وابن ماجه (801) وفي سند كليهما يحيى بن سليم  
 الطائفي، وهو سيئ الحفظ ومعدود في الضعفاء، (802)

(1) انظر بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين أبو بكر بن مسعود الكاساني الحنفي، تحقيق: علي محمد معوض، عادل

أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2003م، 1424هـ، 6/173.

(2) بدائع الصنائع، 6/178. وانظر الفقه على المذاهب الأربعة، الجزيري، 2/09.

(3) أحكام القرآن، الجصاص، 1/133.

(4) المصدر نفسه، 1/134.

(5) سنن أبي داود، كتاب الأطعمة، باب في أكل الطافي من السمك، رقم الحديث: 3815، 3/1643، سنن ابن ماجه، كتاب: الصيد،

باب: الطافي من صيد البحر، رقم الحديث: 3247، 3/149.

(6) الضعفاء، العقيلي، 4/1516، تقريب التهذيب، ابن حجر، ص1057.

وروى الحديث كذلك الدارقطني (803) وقال بعده: "تفرّد به عبد العزيز بن عبيد الله عن وهب، وعبد العزيز ضعيف لا يحتج به." ورواه البيهقي (804) وقال ابن كثير عن هذا الحديث: "هو منكر." (805)

ومن الأمثلة الأخرى عن الأحاديث غير الصحيحة الموظفة في التفسير، والتي تحرّم ما أباحه الله **Y** ورسوله، أو ما سكت عنه، أحاديث النهي عن أكل لحم الضبّ، فالجمهور على حلّ أكله إلا الحنفية، قالوا بحرّمته، (806) إذ هو عندهم من الخبائث، وما ورد من حلّه فهو محمول عندهم على أنه كان قبل نزول الآية الكريمة: **لُتِي ثَرْتَرْتُمْنِي** (الأعراف: ١٥) (807)

ومما استدّلوا به وسار على ذلك الجصاص في كتابه أحكام القرآن، حديث عن الأعمش عن زيد بن وهب الجهني عن عبد الرحمن بن حسنة قال: "نزلنا أرضاً كثيرة الضباب، فأصابتنا مجاعة، فطبخنا منها، فإنّ القدور لتغلي بها، فجاء رسول الله **ﷺ** فقال: ما هذا؟ فقلنا: ضباب أصبناها، فقال: إنّ أمة من بني إسرائيل مسخت دوابّ الأرض، وإني أخشى أن تكون هذه، فأكفئوها." (808) قال الجصاص: "وهذا يقتضي حظره، لأنه لو كان مباح الأكل لما أمر بإكفاء القدور، لأنه **ﷺ** نهى عن إضاعة المال." (809)

وفي حديث آخر عن عبد الرحمن بن شبل أنّ رسول الله **ﷺ** نهى عن أكل لحم الضبّ. (810) وروى أبو حنيفة عن حماد عن إبراهيم عن عائشة أنه أهدى لها ضبّ، فدخل عليها رسول الله **ﷺ** فسألته عن أكله فنهاها عنه، فجاء سائل فقامت تتاوله إياه، فقال لها رسول الله **ﷺ**: "أتطمينه ما لا تأكلين؟" (811)

(1) سنن الدارقطني، كتاب الصيد والذبائح والأطعمة وغير ذلك، رقم الحديث: 4713، 483/5.

(2) السنن الكبرى، كتاب الصيد والذبائح، باب: من كره أكل الطافي، رقم الحديث: 18990، 429/9.

(3) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 96/2.

(4) بدائع الصنائع، الكاساني، 183/6.

(5) الفقه على المذاهب الأربعة، الجزيري، 08/2.

(6) أحكام القرآن، الجصاص، 189/4. فأكفئوها، أكفأ الشبي: أماله. لسان العرب، ابن منظور، 81/13.

(7) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(1) أحكام القرآن، الجصاص، 189/4.

(2) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

ويردّ على هذه الأحاديث بما صح عن رسول الله ﷺ في شأن الضبّ، فقد أخرج البخاري ومسلم عن عبد الله بن دينار قال: سمعت ابن عمر رضي الله عنهما يقول: قال النبي ﷺ: "الضبّ لست آكله ولا أحرّمه." (812) وسبب عدم آكله ﷺ له مع نفي حرّمته بيّنه الحديث الصحيح الآخر، والذي رواه كذلك البخاري ومسلم، عن عبد الله بن عباس عن خالد بن الوليد، أنه دخل مع رسول الله ﷺ بيت ميمونة، فأتي بضب محنود، فأهوى إليه رسول الله ﷺ بيده، فقال بعض النسوة: أخبروا رسول الله ﷺ بما يريد أن يأكل، فقالوا: هو ضبّ يا رسول الله، فرفع يده، فقلت: أحرام هو يا رسول الله؟ فقال: لا، ولكن لم يكن بأرض قومي فأجدني أعافه. قال خالد: فاجتررته فأكلته ورسول الله ﷺ ينظر. (813)

وكذلك الشأن فيما يخص حيوان الأرنب، فالجمهور من الخلف والسلف، كما قال القرطبي، على جواز آكله. (814) والحديث الصحيح المتفق عليه على جواز أكلها، فقد روى البخاري ومسلم وغيرهما، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: أنفجنا أرنباً ونحن بمرّ الظهران، فسعى القوم فلغبوا، فأخذتها فجنّت بها إلى أبي طلحة فذبحها، فبعث بوركيها، أو قال: بفخذيها، إلى النبي ﷺ فقبلها. (815) ويعارض هذا الخبر الصحيح حديث ضعيف عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، وقد حكى عنه من أجل ذلك القول بتحريم أكل الأرنب، وذكر هذا الحديث القرطبي في تفسيره. (816) وهذا الحديث من تخريج أبي داود في سننه، حيث روى عن أبي خالد بن الحويرث أنّ رجلاً جاء بأرنب قد صادها فقال: يا عبد الله بن عمرو، ما تقول؟ قال: قد جيء بها إلى رسول الله ﷺ وأنا جالس، فلم يأكلها

(3) صحيح البخاري، كتاب الذبائح والصيد، باب: الضب، رقم الحديث: 5536، 371/3. صحيح مسلم، كتاب: الصيد والذبائح، باب إباحة الضب، رقم الحديث: 1943، 1541/3، 1542.

(4) صحيح البخاري، الكتاب السابق نفسه والباب نفسه، رقم الحديث: 5537، 371/3. صحيح مسلم، الكتاب السابق نفسه والباب نفسه، رقم الحديث: 1945، 1543/3.

(5) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 93/9.

(1) صحيح البخاري، كتاب الذبائح والصيد، باب الأرنب، رقم الحديث: 5535، 370/3. صحيح مسلم، كتاب الصيد والذبائح، باب إباحة الأرنب، رقم الحديث: 1953، 1547/3. أنفجنا: أنفج الصائد الأرنب: أثارها من مجثمها، وانتفجت أي وثبت. فلغبوا: أي: أعيوا وتعبوا. لسان العرب، ابن منظور: 313/14.

(2) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 93/9.

ولم ينه عن أكلها، وزعم أنها تحيض." (817) وهو حديث ضعيف الإسناد كما قال الألباني في ضعيف سنن أبي داود. (818) وأخرج الحديث كذلك البيهقي في سننه الكبرى، بسنده إلى أبي داود، بعد أن ذكر مجموعة من الأحاديث الدالة على الحل. (819)

ومثال أخير عن أثر الأحاديث غير الصحيحة في تحريم المباح، ما جاء في حيوان القنفذ، إذ حرّم أكله كل من الحنفية والحنابلة، (820) وقالوا: يحرم صغيره وكبيره. (821) وهو حلال عند غيرهم. واستدل المحرّمون بحديث رواه أحمد وأبو داود والبيهقي، كلّهم رووه بنفس الإسناد عن سعيد بن منصور عن عبد العزيز بن محمد عن عيسى بن نميلة عن أبيه، قال: كنت عند ابن عمر فسئل عن أكل القنفذ، فتلا هذه الآية: **أَمْضِرْ نَمْرَ نَمْنَمِنٍ فِي خِيٍّ يَرِيْزِيْمٍ** (الأنعام: ١٤٥) إلى آخر الآية. فقال شيخ عنده: سمعت أبا هريرة يقول: ذكر عند النبي **ﷺ** فقال: خبيث من الخبائث. فقال ابن عمر: إن كان قاله رسول الله **ﷺ** فهو كما قاله. (822)

قال الألباني عن سند الحديث: "ضعيف الإسناد." (823) وعيسى بن نميلة قال عنه ابن حجر: مجهول. (824) وكذلك الشيخ الناقل عن أبي هريرة مجهول، ومن أجل ذلك الحديث ضعيف، لا يحتج به.

وهذا هو الحديث الوحيد المذكور عن القنفذ، ومع ضعفه فهو مذكور في عدد من كتب التفسير عند الآية: **أَمْضِرْ نَمْرَ نَمْنَمِنٍ فِي خِيٍّ يَرِيْزِيْمٍ** الآية. ومن تلك الكتب تفسير القرطبي، حيث ذكره في معرض بيانه لأقوال

(3) سنن أبي داود، كتاب الأطعمة، باب في أكل الأرنب، رقم الحديث: 3792، 1634/3.

(4) ضعيف سنن أبي داود، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، 1419هـ، 1998م، ص303.

(5) السنن الكبرى، البيهقي، كتاب الضحايا، باب ما جاء في الأرنب، رقم الحديث: 19403، 539/9.

(6) بدائع الصنائع، الكاساني، 182/6، الروض المربع شرح زاد المستنقع، منصور بن يونس البهوتي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1425هـ، 2005م، ص343.

(7) الفقه على المذاهب الأربعة، الجزيري، 08/2.

(1) مسند أحمد، رقم الحديث: 8934، 57/9، سنن أبي داود، كتاب الأطعمة، باب في أكل حشرات الأرض، رقم الحديث: 3798،

1637/3. السنن الكبرى، البيهقي، كتاب الضحايا، باب ما روي في القنفذ وحشرات الأرض، رقم: 19431، 547/9.

(2) ضعيف سنن أبي داود، الألباني، ص304.

(3) تقريب التهذيب، ابن حجر، ص772.

العلماء فيما يحلّ وما لا يحلّ ، كما ذكره مستشهدا الجصاص في كتابه التفسيري أحكام القرآن، بل جعل الحديث قياسا على تحريم بقية حشرات الأرض، قال بعد أن ذكر الحديث: " فشملة حكم التحريم بقوله تعالى: "ويحرم عليهم الخبائث"، والقنفذ من حشرات الأرض، فكل ما كان من حشراتا فهو محرّم قياسا على القنفذ." (825)

والأمثلة عديدة في أنواع من الحالات التي اعتمد فيها على الضعيف من الحديث، فردّ به مأمور أو حرّم مباح.

المطلب الثاني: أثرها في إيجاب ما لم يوجبه الله تعالى على عباده.

بمقابل ما كان للحديث غير الصحيح أثر في ردّ بعض ما أمر به أو في تحريم ما أحلّه الله Y ورسوله p، فقد كان له أيضا أثر في إيجاب ما لم يوجبه الله تعالى ولا نبيّه الكريم على عباده، والأحاديث في ذلك عديدة، اقتبس بعض المفسرين جانبا منها، فوظّفوه في تفسيراتهم، إمّا حكاية ورواية، وإما استدلالا وإثباتا.

ومن الأمثلة ما جاء أثناء تفسير بعضهم للآية الكريمة: ~~أَسْبَغَ صِدْقًا مِمَّا ظَهَرَ مِنْهُمُ~~ فمقدّم (البقرة: ٢٣٧) قال ابن كثير: "وتشطير الصداق والحالة هذه أمر مجمع عليه بين العلماء، لا خلاف بينهم في ذلك، فإنه متى كان قد سمى لها صداقا ثم فارقها قبل دخوله بها، فإنه يجب لها نصف ما سمى من الصداق." (826)

ثم اختلفوا في التي يخلو بها الزوج ولا يجامعها ثم يطلقها، فقد رأى الحنفية والمالكية والحنابلة أنّ عليه الصداق كاملا، وكذلك روي عن الخلفاء الراشدين. (827) وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: "الرجل يتزوج المرأة فيخلو بها ولا يمسّها ثم يطلقها، ليس لها إلا نصف الصداق، لأنّ الله يقول: ~~أَسْبَغَ~~

(4) أحكام القرآن، الجصاص، 4/190.

(1) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 1/253.

(2) المصدر نفسه، والصفحة نفسها.





والحديث رواه الدارقطني في سننه، مرسلًا عن التابعي محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان، وفي السند كذلك عبد الله بن لهيعة،<sup>(834)</sup> ورواه البيهقي في سننه الكبرى، مرةً بسند آخر عن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان أن رسول الله ﷺ قال: "من كشف امرأة فنظر إلى عورتها فقد وجب الصداق." وقال عنه بأنه مرسل. ثم رواه من نفس طريق الدارقطني بلفظ: "من كشف خمار امرأة ونظر إليها فقد وجب الصداق دخل بها أو لم يدخل."، ثم قال بعده: "وهذا منقطع وبعض رواته غير محتجّ به."<sup>(835)</sup>

والحديث في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة لناصر الدين الألباني،<sup>(836)</sup> الذي قال في خاتمة بحثه لطرق الحديث وبيان ضعفها: "فإذا كانت المسألة مما اختلف فيه الصحابة، فالواجب حينئذ الرجوع إلى النص، والآية مؤيدة لما ذهب إليه ابن عباس، على خلاف هذا الحديث، وهو مذهب الشافعي في الأم، وهو الحق إن شاء الله تعالى."<sup>(837)</sup>

ومثال آخر عن حديث في سجود التلاوة خاص بسورة الحج، فمن المقرر أن سجود التلاوة هو سنة، ولم يخالف في ذلك إلا الحنفية الذين قالوا بالوجوب.<sup>(838)</sup> ومن أوضح دلائل السنية لا الوجوب حديث عمر بن الخطاب ؓ، إذ أخرج البخاري أن عمر بن الخطاب ؓ قرأ يوم الجمعة على المنبر بسورة النحل، حتى إذا جاء السجدة نزل فسجد وسجد الناس، حتى إذا كانت الجمعة القابلة قرأ بها، حتى إذا جاء السجدة قال: "يا أيها الناس، إنا نمرّ بالسجود فمن سجد فقد أصاب، ومن لم يسجد فلا إثم عليه"، ولم يسجد عمر ؓ، وزاد نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما: "إن الله لم يفرض السجود إلا أن نشاء."<sup>(839)</sup>

(5) سنن الدارقطني، كتاب النكاح، رقم الحديث: 3824، 473/4.

(1) السنن الكبرى، البيهقي، كتاب الصداق، رقم الحديث: 14487، 418/7.

(2) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، الألباني، 86/3.

(3) المصدر نفسه، 88/3.

(4) بدائع الصنائع، الكاساني، 728/1، الفقه على المذاهب الأربعة، الجزيري، 272/1.

(5) صحيح البخاري، كتاب: سجود القرآن، باب من رأى أن الله عز وجل لم يوجب السجود، رقم الحديث: 1077، 435/1.

واختلفت المذاهب الأربعة في عدد مواضع سجود التلاوة، والتي في مجملها هي خمسة عشر موضعا، فعند الشافعية والحنابلة هي أربعة عشر موضعا، وعند المالكية إحدى عشر موضعا، وعند الحنفية أربعة عشر. والمواضع الخمسة عشر هي في سور: الأعراف والرعد والنحل والإسراء ومريم والحج في موضعين والفرقان والنمل والسجدة وفصلت وص والنجم والانشقاق والعلق.

فالشافعية والحنابلة لا يرون سجودا في سورة ص، والحنفية أسقطوا الموضع الثاني من سورة الحج، والمالكية أسقطوا نفس الموضع ومواضع سور المفصل: النجم والانشقاق والعلق.<sup>(840)</sup>

والأحاديث المرفوعة والموقوفة في بيان سجودات التلاوة عديدة، بعضها صحيح، وبعضها حسن، وبعضها الآخر ضعيف.

وعن سجدتي سورة الحج ورد حديثان، أحدهما عام في بيان عدد سجودات التلاوة، والآخر خاص بهما، فأما العام فهو الحديث الذي أخرجه أبو داود وابن ماجه والدارقطني والحاكم والبيهقي، عن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، أنّ رسول الله ﷺ أقرأه خمس عشرة سجدة في القرآن، منها ثلاث في المفصل، وفي الحج سجدتان.<sup>(841)</sup>

والحديث ضعيف، وهو في ضعيف سنن أبي داود وضعيف سنن ابن ماجه للألباني.<sup>(842)</sup> وليس هذا الحديث هو موضع الشاهد في هذا المطلب، وإنما حديث آخر مروى عن ابن لهيعة أنّ مشرح ابن هاعان

(1) انظر الفقه على المذاهب، الجزيري، 1/275، 276.

(2) سنن أبي دواد، كتاب الصلاة، باب: تفريع أبواب السجود، وكم سجدة في القرآن، رقم الحديث: 1401، 2/609. سنن ابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب: عدد سجود القرآن، رقم الحديث: 1057، 1/404. سنن الدارقطني، كتاب الصلاة، رقم الحديث: 1520، 2/271. المستدرک للحاكم، كتاب الصلاة، رقم الحديث: 811، 1/345. السنن الكبرى للبيهقي، كتاب الصلاة، باب من قال في القرآن خمس عشرة سجدة، رقم الحديث: 3708، وفي باب: سجدتي سورة الحج، رقم الحديث: 3727، 2/445، 449.

(1) ضعيف سنن أبي داود، ص108، ضعيف سنن ابن ماجه، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، ط1، 1417هـ، 1998م، ص82.

أبا المصعب حدثه أنّ عقبة بن عامر حدثه قال : " قلت: يا رسول الله p: أفي سورة الحج سجدتان ؟ قال: نعم، ومن لم يسجدهما فلا يقرأهما."

وأخرج هذا الحديث كل من أبي داود في سننه<sup>(843)</sup> ، والترمذي في سننه<sup>(844)</sup>، وقال بعده: " هذا حديث ليس إسناده بذاك القوي." وأحمد في مسنده في موضعين، والدارقطني في سننه، والحاكم في مستدركه، والبيهقي في سننه الكبرى<sup>(845)</sup>.

والحديث من حيث سنده فيه راويان ضعيفان، عبد الله بن لهيعة، وهو معروف بضعفه بسبب اختلاط روايته بعد احتراق كتبه، وقد ضعفه يحيى بن معين وقال: لا يحتجّ بحديثه. وقال عنه عبد الرحمن بن مهدي: لا أحمل عن ابن لهيعة قليلا ولا كثيرا. وكان يحيى بن سعيد لا يراه شيئا. ذكر هذا عن هؤلاء الثلاثة العقيلي في كتابه الضعفاء<sup>846</sup> كما رماه أبو حاتم بالتدليس<sup>(847)</sup>.

أمّا مشرح ابن هاعان فقد قبله معظمهم، إذ وثّقه مرّة ذهبي في الكاشف<sup>(848)</sup> وجعله في أخرى في ديوان الضعفاء والمتروكين<sup>(849)</sup>، وكذلك فعل في كتابه المغني في الضعفاء والمتروكين<sup>(850)</sup> أمّا ابن

(2) سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب: تفريع أبواب السجود، وكم سجدة في القرآن، 2/ 609

(3) سنن الترمذي، كتاب أبواب الصلاة، باب: في السجدة في الحج، رقم الحديث: 578، 1/ 576

(4) مسند أحمد بن حنبل، رقم: 17297، 2/ 352، 353، ورقم: 17343، 13/ 365، سنن الدارقطني، كتاب الصلاة، رقم الحديث:

1521، 2/ 271، المستدرک للحاكم، كتاب الصلاة، رقم الحديث: 805، 1/ 343، السنن الكبرى للبيهقي، كتاب الصلاة، باب

سجدي سورة الحج، رقم الحديث: 3728، 2/ 449.

(5) كتاب الضعفاء، العقيلي، 1/ 694، 696.

(6) المجروحين من المحدثين، ابن حبان، 1/ 505.

(1) الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، وحاشيته للإمام برهان الدين

أبي الوفاء ابن العجمي، تحقيق: محمد عوامة، و أحمد محمد نمر الخطيب، دار القبلة ومؤسسة علوم القرآن، جدة، دت ، 265/2.

(2) ديوان الضعفاء والمتروكين وخلق من المجهولين وثقات فيهم لين، شمس الدين بن عثمان الذهبي، تحقيق: حماد بن محمد

الأنصاري، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، 1387هـ، 1967م، ص38.

(3) المغني في الضعفاء والمتروكين، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: نور الدين عتر، إدارة إحياء التراث

الإسلامي، قطر، دت، 2/ 301.

حبان فقد جعله أيضا مرّة في كتابه الثقات، وقال عنه: "يخطئ ويخالف".<sup>(851)</sup> وجعله مرة أخرى في كتابه المجروحين، وقال عنه: "يروى عن عقبة بن عامر أحاديث مناكير لا يتابع عليها، والصواب في أمره ترك ما ينفرد من الروايات، والاعتبار بما وافق الثقات منها".<sup>(852)</sup>

وجعله ابن الجوزي في كتابه الضعفاء والمتروكين، ونقل عن ابن حبان قوله فيه: "انقلبت عليه صحائفه فكان يحدث بما سمع من هذا عن ذلك وهو لا يعلم، فكل ما رواه عن شعبة هو ما سمعه من الحسن بن عمار، فبطل الاحتجاج به".<sup>(853)</sup> وما رواه مشرح في هذا الحديث هو مما تفرّد به، ومن ثمّ ينطبق عليه توصيف ابن حبان له بروايته للمناكير عندما يتفرّد. والخلاصة عن مشرح بن هاعان أنه مختلف فيه، وما تفرّد به فإنه يترك، ولا تقبل رواياته إلا بالمتابعة. ومما يمكن أن يدخل في جهة المتابعة ما روي مرسلًا عن خالد بن معدان أنّ رسول الله  $\text{p}$  قال: "فضلت سورة الحج على القرآن بسجديتين".<sup>(854)</sup>

وعموماً فالحديث متكلّم فيه من حيث الإسناد، إذ هو ليس بالقوي كما قاله الترمذي بعد أن رواه. أمّا من حيث المتن فإنّ جزأه الأول قد يتقوى بمرسل خالد بن معدان المذكور، وبأحاديث أخرى عن سجدي الحج، ولكنّ الشق الأخير من الحديث، وهو قوله: "ومن لم يسجدهما فلا يقرأهما" لا عاضد له، وهو ممّا يحكم بمخالفته لما صحّ من أحاديث في سجود التلاوة، فهو يعارض صراحة حديث عمر

(4) الثقات، محمد بن حبان، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، ط1، 1393هـ، 1973م، 452/5.

(5) كتاب المجروحين، ابن حبان، 367/2.

(6) كتاب الضعفاء والمتروكين، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، تحقيق: أبو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب

العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1406هـ، 1986م، 121/3.

(1) المراسيل، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط 2، 1418هـ، 1998م،

المتقدّم، والمثبت في صحيح البخاري، كما أنه معارض لحديث آخر في صحيح البخاري كذلك، وهو حديث زيد بن ثابت  $\tau$ ، قال: قرأت على النبي  $\rho$  ( والنجم) فلم يسجد فيها." (855)

ومثل هذا الحديث مما يدل على سنية سجود التلاوة وعدم وجوبه، عكس ما توحى به العبارة: " فمن لم يسجدهما فلا يقرأهما".

وقد وظّف بعض المفسرين هذا الحديث في كتبهم، مع ما فيه من ظاهر إيجاب ما لم يعلم وجوبه من الدين، ومن هؤلاء المفسرين البغوي في معالم التنزيل، عند تفسير سورة الحج، ذكره ناقلاً له بسنده إلى الترمذي، (856) دون أن يذكر حتى ما حكم به الترمذي على الحديث كما مرّ بنا بعد أن رواه حين قال: " ليس إسناده بذاك القوي".

وذكره القرطبي في موضعين من جامعه، الأول عند موضع أول سجدة حسب ترتيب سور القرآن في المصحف، وهي سجدة آخر سورة الأعراف، حيث قال بعد أن ذكر الحديث المعني من رواية أبي داود: " في إسناده عبد الله بن لهيعة، وهو ضعيف جداً. " ( 857) ثم ذكره في بداية تفسيره لسورة الحج عند بيان فضلها، فذكر الحديث وأثبت تقرير الترمذي له. (858)

كما ذكره ابن كثير، وردّ على حكم الترمذي على الحديث، ورأى بأنّ ما نقم على ابن لهيعة هو تدليسه، وهنا في هذا الحديث قد صرّح بالسماع، ثم ذكر شواهد أخرى دالة - حسب ما رآه - على أنّ في سورة الحج سجدتين. (859) وهو من وراء ذلك يرى اعتماد هذا الحديث، على غير عادته رحمه الله في دقة التمحيص وعدم الاعتماد على غير الصحيح.

---

(2) صحيح البخاري، كتاب سجود القرآن، باب من قرأ السجدة ولم يسجد، رقم الحديث: 1072، 433/1. صحيح مسلم، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، رقم الحديث: 576، 405/1.

(3) معالم التنزيل، البغوي، 401/5.

(1) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 436/9، 437.

(2) المصدر نفسه، 307/14.

(3) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 200/3.

ومن الذين ذكروا الحديث من المتأخرين الطاهر ابن عاشور في تفسيره، ووقف عند ابن لهيعة فذكر حكم العلماء عليه، ولكنه لم يقف عن متن الحديث فيناقشه.

وتوظيف مثل هذا الحديث المختلف في ثبوته، مع رجحان ضعفه، ومع الأثر الكبير الذي يدل عليه معناه، من إلزام ترك قراءة القرآن إذا لم يسجد القارئ، والمعروف أنّ السجود ليس بواجب، وإنما هو مستحب، فمثل هذا التوظيف في كتب التفسير خاصة له أثره في إيجاب ما لم يوجبه الله Y على عباده، وهذا من آثار توظيف الأحاديث غير الصحيحة.

المطلب الثالث: أثرها في تحسين ما لا أصل له وفي انتشار البدع.

للأحاديث الضعيفة والموضوعة أثرها الخطير والسيئ في شتى مناحي الدين، ومن ذلك شيوعها ومن ثمّ اتباعها في الجانب التعبدية. والعبادات كما هو معلوم توقيفية، فلا نعبد الله Y إلا بما شرعه هو ورسوله p . والخطر كل الخطر أن يجهل الصحيح أو يترك العمل به، ويعمل بالضعيف أو الموضوع، فمثل هذا الصنيع هو السبب الرئيسي في حدوث البدع وفي انتشارها. يقرّر ذلك الألباني رحمه الله فيقول: "والحقيقة أنّ تساهل العلماء برواية الأحاديث الضعيفة، ساكتين عنها، قد كان من أكبر الأسباب القوية التي حملت الناس على الابتداع في الدين، فإنّ كثيرا من العبادات التي عليها كثير منهم اليوم إنما أصلها اعتمادهم على الأحاديث الواهية بل الموضوعة." (860) وهذا ما يؤكد الواقع، فإننا لا نكاد نجد بدعة محدثة في عبادة من العبادات المختلفة، إلا ولها مستند من حديث ضعيف أو موضوع.

(1) صحيح الترغيب والترهيب، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، 1420هـ، 2000م. 54/1.





بألف (لخ لم لي)، قضى الله له كل حاجة طلبها تلك الليلة." وفيه: "وأعطي سبعون ألف حوراء، لكل حوراء سبعون ألف غلام، وسبعون ألف ولد.. ويشفع والداه، كل واحد منهما في سبعين ألفاً." (864)

قال ابن القيم بعد ذكره لهذا الحديث: "والعجب ممن يشم رائحة العلم بالسنة يغترّ بمثل هذا الهديان ويصليها، وهذه الصلاة وضعت في الإسلام بعد الأربع مائة، ونشأت من بيت المقدس، فوضعت لها أحاديث، منها: "من قرأ ليلة النصف ألف مرة (لخ لم لي) الحديث بطوله، وفيه: "بعث الله إليه مائة ألف ملك يبشرونه"، وحديث: "من صلى ليلة النصف من شعبان ثلاث مائة ركعة، يقرأ في كل ركعة ثلاثين مرة (لخ لم لي) شفع في عشرة قد استوجبوا النار." وغير ذلك من الأحاديث التي لا يصحّ منها شيء." (865)

ويقول الشوكاني في الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعية بعد أن ذكر مجموعة من الأحاديث، معقبا على آخرها: "وقد اغترّ بهذا الحديث جماعة من الفقهاء، كصاحب الإحياء وغيره، وكذا من المفسرين، وقد رويت صلاة هذه الليلة، أعني ليلة النصف من شعبان، على أنحاء مختلفة، كلها باطلة موضوعة." (866)

والأحاديث الخاصة بليلة النصف من شعبان اتفق على بطلان تلك الحائثة على الصلاة فيها، أمّا ما خصّ منها في فضل الليلة عموما، فقد وردت أحاديث أخرى، الجمهور على بطلانها كذلك، ومنهم من حسن بعضها، ومنها حديثان، الأول جاء فيه: "يطلع الله إلى خلقه في ليلة النصف من شعبان، فيغفر لجميع خلقه، إلا لمشرك أو مشاحن." وقد رواه ابن ماجه وأحمد وابن حبان والبخاري والبيهقي وابن أبي عاصم. (867)

(4) المنار المنيف، ابن القيم، ص66.

(1) المصدر نفسه، ص66، 67.

(2) الفوائد المجموعة، الشوكاني، ص51.

(3) سنن ابن ماجه، رقم الحديث: 1390، 525/1، وقد رواه عن أبي موسى الأشعري. مسند أحمد، رقم الحديث: 6642، 197/6،

198. رواه عن عبد الله بن عمرو، وآخره: "إلا لاثنتين: مشاحن وقاتل نفس". صحيح ابن حبان، رقم الحديث: 5665، 481/12،

رواه عن معاذ. البحر الزخار المعروف بمسند البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو البزار، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة

وقريب من هذا الحديث حديث عائشة رضي الله عنها، الذي رواه الترمذي وابن ماجه وأحمد والبيهقي، ولفظ الترمذي عن عروة عن عائشة قالت: "فقدت رسول الله  $\rho$  ليلة، فخرجت فإذا هو بالبقيع، فقال: أكنت تخافين أن يحيف الله عليك ورسوله؟ قلت: يا رسول الله إني ظننت أنك أتيت بعض نساءك، فقال: إن الله  $\gamma$  ينزل ليلة النصف من شعبان إلى السماء الدنيا، فيغفر لأكثر من عدد شعر غم كلب."<sup>(868)</sup>

وهذان الحديثان رغم تصحيح بعض العلماء لهما إلا أن الأكثرين على تضعيفهما، وممن صحح الحديثين الألباني، ورأى بأن كل طرق الحديث وإن كانت ضعيفة فإنها ليست شديدة الضعف، فيتقوى عندئذ بعضها ببعض.<sup>(869)</sup> وكذلك حكم أحمد شاعر على الحديث الأول بالصحة في تعليقه على مسند أحمد، حيث قال عنه: "إسناده صحيح"<sup>(870)</sup> وقبلهما ابن حبان، إذ أخرج الحديث بصيغته الأولى في صحيحه، كما سبق بيانه، وابن حبان- رحمه الله- معروف عنه التساهل في التصحيح.

أما من ضعف الحديث من العلماء السابقين فالدارقطني في كتابه العلل، فبعد أن ذكر طرق الحديث قال: "والحديث غير ثابت."<sup>(871)</sup>

- 
- العلوم والحكم، المدينة المنورة، 1414هـ، 1993م، 157/1، رواه عن أبي بكر. المعجم الكبير، الطبراني، 109/20، شعب الإيمان، البيهقي، رقم الحديث: 3827، 380/3. السنة، أبو بكر أحمد بن عمرو ابن أبي عاصم، تحقيق: د. باسم بن فيصل الجوابرة، دار الصميعة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1419هـ، 1998م، رقم الحديث: 521، 522، 523، 524، 354/1، 355، 356، وقد رواه عن أربعة من الصحابة. مشاحن: الشحنة: العداوة، والمشاحن: المُعادي. لسان العرب، ابن منظور، 34/8.
- (1) سنن الترمذي، رقم: 739، 108/2. سنن ابن ماجه، رقم: 1389، 524/1. مسند أحمد، رقم: 25896، 114/18. شعب الإيمان، البيهقي، رقم: 3837، 384/3. كلب: قبيلة، حي من قضاة، لسان العرب، ابن منظور، 98/13.
- (2) انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها، الألباني، رقم: 1144، 3/ من 135، إلى 139.
- (3) مسند أحمد، 6/ 197.
- (4) العلل الواردة في الأحاديث النبوية، أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله، دار طيبة، الرياض، ط1، 1405هـ، 1985م، رقم: 970، 50/6، 51.

ونقل ابن أبي حاتم في كتابه العلل عن والده أبي حاتم الرازي قوله عن الرواية التي عن معاذ: " هذا حديث منكر بهذا الإسناد." (872)

بل حتى الترمذي بعد أن ذكر الحديث في كتابه السنن قال: " حديث عائشة لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث الحجاج، وسمعت محمدا يضعف هذا الحديث، وقال: يحيى بن أبي كثير لم يسمع من عروة، والحجاج لم يسمع من يحيى بن أبي كثير." (873) والمقصود بمحمد الإمام محمد بن إسماعيل البخاري- رحمه الله-.

وذكر الحديث ابن عدي حين أثبت أحد رواته وهو عبد الملك بن عبد الملك في كتابه الكامل في ضعفاء الرجال، قال: " وعبد الملك بن عبد الملك معروف بهذا الحديث، ولا يرويه عنه غير عمرو بن الحارث، وهو حديث منكر بهذا الإسناد." (874)

أما ابن الجوزي فقال في كتابه العلل المتناهية في الأحاديث الواهية عن الحديث بصيغته الأولى: " هذا حديث لا يصح ولا يثبت، قال ابن حبان: عبد الملك يروي ما لا يتابع عليه، ويعقوب بن حميد قال يحيى والنسائي: ليس بشيء." (875)

وكذلك حكم بالبطلان وعدم الصحة على الروايات الأخرى للحديث عن عائشة رضي الله عنها. (876) وفي شأن نزول الله I إلى السماء الدنيا فيجيب دعوات المستغفرين، هناك الحديث الصحيح المعروف عن نزوله Y في الثالث الأخير من كل ليلة، فلا عبرة بتخصيص النزول بليلة النصف من شعبان، وفي ذلك يقول العقيلي في كتابه الضعفاء، بعد أن ذكر الحديث وهو يترجم لأحد الرواة الضعفاء، قال: " وفي

(5) كتاب العلل، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، مكتبة الملك فهد، ط1، 1427هـ، 2006م، رقم: 2012، 5/323.

(1) سنن الترمذي، 108/2

(2) الكامل في ضعفاء الرجال، ابن عدي، 6/536.

(3) العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، ابن الجوزي، رقم: 916، 2/557.

(4) انظر: المصدر نفسه، رقم الأحاديث: 917، 918، 919، 2/558، 559.

النزول في ليلة النصف من شعبان أحاديث فيها لين، والرواية في النزول في كل ليلة أحاديث ثابتة صحاح، فليلة النصف من شعبان داخلة فيها إن شاء الله. " (877)

ومما ذكر في بعض كتب التفسير حديثان آخران، أحدهما عن الزهري عن عثمان بن محمد بن المغيرة بن الأخنس، قال: " إن رسول الله ﷺ قال: " تقطع الآجال من شعبان إلى شعبان، حتى إن الرجل لينكح ويولد له وقد خرج اسمه في الموتى. " (878)

وهذا الحديث ذكره معتزدا به من قال إن الليلة المباركة المذكورة في سورة الدخان هي ليلة النصف من شعبان، معارضين بذلك صريح لفظ القرآن الدال بوضوح على أنها ليلة القدر. وهذا الحديث لا يثبت عن رسول الله ﷺ، وهو مرسل لا تقوم به حجة، وقد أحسن ابن كثير حين قال بعد أن ذكر زعم عكرمة في الليلة المباركة، وذكر الحديث، قال بعد ذلك: " هو حديث مرسل، ومثله لا يعارض به النصوص. " (879)

والحديث الآخر هو الذي رواه ابن ماجه في سننه عن علي بن أبي طالب ؓ، قال: قال رسول الله ﷺ: " إذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها، فإن الله ينزل فيها لغروب الشمس إلى سماء الدنيا، فيقول: ألا من مستغفر لي فأغفر له، ألا مسترزق فأرزقه، ألا مبتلى فأعافيه، ألا كذا كذا، حتى يطلع الفجر. " (880) وهو حديث ليس بصحيح، إذ في سننه ابن أبي سبرة، وهو أبو بكر بن عبد الله

(1) الضعفاء، العقيلي، 789/3.

(2) تفسير الطبري جامع البيان، ابن جرير، 10/21. والحديث رواه البيهقي في شعب الإيمان، رقم: 3839، 386/3.

(3) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 124/4.

(4) سنن ابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء في ليلة النصف من شعبان، رقم: 1388، 524/1. شعب الإيمان،

البيهقي، رقم: 3822، 378 /3، 379.

بن محمد بن أبي سبرة، قال فيه النسائي: "متروك الحديث. وقال أحمد: ليس بشيء، كان يضع الحديث ويكذب. وقال علي ابن المديني: منكر الحديث. ويحي بن معين قال فيه: ليس بشيء. (881)

وقال فيه ابن عدي: "عامّة ما يرويه غير محفوظ، وهو في جملة من يضع الحديث." (882)

وعموما فكل ما ورد في شأن تعظيم ليلة النصف من شعبان غير صحيح، ومن قال بأنها هي الليلة المعنية في سورة الدخان قد جانب الصواب. يقول ابن العربي في أحكام القرآن: "وجمهور العلماء على أنها ليلة القدر، ومنهم من قال إنها ليلة النصف من شعبان، وهو باطل، لأنّ الله تعالى قال في كتابه الصادق القاطع أَلَيْسَ مَمْضُورًا نَزَمَ (البقرة: 185)، فنصّ على أنّ ميقات نزوله رمضان، ثم عبّر عن زمانية الليل ها هنا بقوله: "أممهي نزل الدخان: 3"، فمن زعم أنه في غيره فقد أعظم الفرية على الله، وليس في ليلة النصف من شعبان حديث يعول عليه، لا في فضلها ولا في نسخ الآجال فيها، فلا تلتفتوا إليها." (883)

ورغم هذا البيان الواضح إلا أنّ عددا من المفسرين قد أوردوا بعضا من تلك الأحاديث، بعضهم لمجرد عرض القول الآخر وما استند عليه من روايات، وربما تحدّث أولئك المفسرون عن تلك الروايات وأبطلوها، كما فعل ابن كثير مثلا، ولكنّ بعضا آخر ذكر ما بطل من الأحاديث وما لم يصح، دون أن يبيّن للقارئ درجة تلك الأحاديث، مما كان له الأثر في تحسين ما لا أصل له، زيادة على الإسهام في نشر ما لا أصل له من العبادة. ومن هؤلاء الرازي، الذي يتعجّب الناقد من صنيعة، فبعد أن أكّد أنّ الليلة المباركة المذكورة في سورة الدخان هي ليلة القدر، وليست ليلة النصف من شعبان، كما مرّ بنا قوله قبل قليل، إلا أنه عاد فنقل ما روي من فضل العبادة في تلك الليلة، دون أن يعقب على ما ذكر من أحاديث غير صحيحة، قال الرازي وهو يعدّد ما اختصّت به تلك الليلة: "والثانية: فضيلة العبادة فيها، قال رسول

(1) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، جمال الدين أبو الحجاج يوسف المزني، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة،

بيروت، ط2، 1403هـ، 1983م، 105/33، 106.

(2) الكامل في ضعفاء الرجال، ابن عدي، 202/9.

(3) أحكام القرآن، أبو بكر محمد بن عبد الله ابن العربي، تحقيق: محمد عبد القادر عطاء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3،

2003هـ، 1424م، 117/4.

الله **p**: " من صلى في هذه الليلة مائة ركعة أرسل الله إليه مائة ملك، ثلاثون يبشرونه بالجنة، وثلاثون يؤمنونه من عذاب النار، وثلاثون يدفعون عنه آفات الدنيا، وعشرة يدفعون عنه مكاييد الشيطان."

الخصلة الثالثة: نزول الرحمة، قال عليه السلام: " إنَّ الله يرحم أمّتي في هذه الليلة بعدد شعر أغنام بني كلب." والخصلة الرابعة: حصول المغفرة، قال **p**: " إنَّ الله يغفر لجميع المسلمين في تلك الليلة، إلا لكاهن أو مشاحن أو مدمن خمر، أو عاقّ للوالدين، أو مصرّ على الزنا." والخصلة الخامسة: أنه تعالى أعطى رسوله في هذه الليلة تمام الشفاعة، وذلك أنه سأل ليلة الثالث عشر من شعبان في أمّته فأعطى الثالث منها، ثم سأل ليلة الرابع عشر فأعطى الثلثين، ثم سأل ليلة الخامس عشر، فأعطى الجميع إلا من شرد على الله شراد البعير." (884)

فكل هذه الأحاديث التي ذكرها لا تصح، والأول والأخير منها أمارات الوضع ظاهرة عليهما، والثاني والثالث قد سبق الكلام عنهما. وليت الرازي بيّن درجة هذه الأحاديث، أو حتى أن ذكرها بصيغة التمريض، وليس بإثبات القول إليه **p**، وهو منه براء، ولا حجة له في العذر عندما أحال ما نقله إلى الزمخشري في كشفه، فالتحرّي واجب على من يتصدّى للتفسير، وينقل عن المعصوم **p**، حتى لا يقع تحت حكم حديث: "من كذب عليّ"، هذا ناهيك عن أثر هذه الأحاديث خاصة في حدوث بدعة الاحتفال بليلة النصف من شعبان، وإحداث صلوات ما أنزل الله بها من سلطان. وقد ذكر هذه الأحاديث الأربعة بالذات الزمخشري كما أشار إلى ذلك الرازي. (885)

وكذلك فعل الألوّسي في روح المعاني، حيث ذكر حديث علي **ع**، الذي رواه ابن ماجه والبيهقي، وحديث عائشة، وحديث: "يطلع الله تعالى إلى خلقه ليلة النصف من شعبان.. الحديث" (886) ثم قال: "وذكر بعضهم فيها صلاة مخصوصة، وأنها تعدل عشرين حجة مبرورة، وصيام عشرين سنة مقبولاً." (887) ولم

(1) تفسير الرازي، مفاتيح الغيب، الرازي، 239/27.

(1) انظر الكشاف عن حقائق التنزيل، الزمخشري، 266/4، 267.

(2) روح المعاني، الألوّسي، 111/25.

(3) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

يتكلم عن الحديثين الأولين، ولكنه عقب على الأخير، فذكر بأن هناك حديث طويل رواه البيهقي عن علي  $\tau$ ، ونقل توهين البيهقي للحديث واشتباهه بوضعه. (888)

ودون تعقيب أو بيان لدرجة الحديث فعل كذلك البغوي، حيث ذكر حديث: "ينزل الله جلّ ثناؤه ليلة النصف من شعبان إلى السماء الدنيا، فيغفر لكل نفس، إلا إنسانا في قلبه شحناء أو مشركا بالله." (889) والخازن في تفسيره، قال أيضا عن آية سورة الدخان: "وقيل هي ليلة النصف من شعبان، عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: "قال رسول الله  $\rho$ : "إن الله تبارك وتعالى

ينزل ليلة النصف من شعبان إلى سماء الدنيا، فيغفر لأكثر من عدد شعر غنم بني كلب." (890)

أما كتاب الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور فهو مشحون بهذه الأحاديث وأحاديث أخرى في بيان فضل هذه الليلة. (891) ولم يتكلم صاحبه عن درجتها إلا عن الأخير منها المبين لتلك الصلاة المخصوصة، إذ ذكر في ذلك قول البيهقي السالف في الحديث. (892)

ولم يسلم من هذا النقل أيضا القرطبي في تفسيره، فذكر الأحاديث الثلاثة الرئيسية في الباب، وإن كان قد أثبت حكم الترمذي الذي مرّ بنا على حديث عائشة رضي الله عنها. (893)

---

(4) انظر المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(5) معالم التنزيل، البغوي، 227/7.

(1) لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن، 116/4.

(2) انظر الدرّ المنثور، السيوطي، 13/ من 253، إلى 260.

(3) المصدر نفسه، 261/13.

(4) انظر الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 100/19، 101.

ومثل ما أنّ الله I اصطفى أعيانا وأمكنة على غيرها، فاصطفى من البشر والملائكة رسلا، ومن الأماكن مكة، ومن المساجد بيته الحرام، اصطفى كذلك أزمنة على أخرى، فاصطفى من الشهور رمضان والأشهر الحرم، ومن الأيام يوم الجمعة، ومن الليالي ليلة القدر. وقد جاء في كل هذه الأزمنة المصطفاة أحاديث في بيان فضلها وعظيم أجر العبادة فيها. ولكنّ ناسا كأنهم لم يفهموا ما اختاره الله Y لعباده من الأزمنة، وما علّمهم رسوله الكريم p فيها من العبادة، فزادوا في تلك الأوقات عبادات من عندهم، كما أضافوا أوقاتا أخرى. واتبع بعض أولئك المبتدعة في ذلك ما ضعف من الحديث، بسبب أوهام بعض الرواة، أو قلة حفظهم أو اختلاطهم، بل وربما - وهو الأكثر - وضع بعض منهم أحاديث مكذوبة، تشرّع عبادات معينة في أزمنة معينة، أو تضيف إليها، ومعظم أولئك يحسبون بذلك أنهم يحسنون صنعا.

ومثل ما رأينا واضحا تلك الأحاديث غير الصحيحة عن ليلة النصف من شعبان، وما ترك منها أكثر، كذلك جاءت أحاديث غير صحيحة أخرى كثيرة في فضل شهر رجب، ذكر بعضها ابن الجوزي في كتابه الموضوعات، وابن القيم في كتابه المنار المنيف، ومن بعدهما الشوكاني في الفوائد المجموعة، وغيرهم.

قال ابن القيم: "وكل حديث في ذكر صوم رجب وصلاة بعض الليالي فيه كذب مفترى، كحديث: (من صلى بعد المغرب أول ليلة من رجب عشرين ركعة، جاز على الصراط بلا حساب)، وحديث: (من صام يوما من رجب وصلى ركعتين، يقرأ في أول ركعة مئة مرة آية الكرسي، وفي الثانية مئة مرة قل هو الله أحد، لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة)، وحديث: (من صام من رجب كذا وكذا)، الجميع كذب مختلق." (894)

ومما ابتدع في شهر رجب تلك الصلاة المسماة بصلاة الرغائب، وقد جاءت في حديث موضوع باتفاق، وفيه: "لا تغفلوا عن أول ليلة في رجب، فإنها ليلة تسميها الملائكة الرغائب..وما من أحد يصوم يوم الخميس، أول خميس من رجب، ثم يصلي ما بين العشاء والعتمة اثنتي عشرة ركعة، يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة، وإنا أنزلناه في ليلة القدر ثلاثا، وقل هو الله أحد اثنتي عشرة مرة، يفصل بين



كل ركعتين بتسليمة، فإذا فرغ من صلاته صَلَّى عَلَيَّ سَبْعِينَ مَرَّةً، ثم يقول: اللهم صلّ على محمد النبي الأمي، وعلى آله، ثم يسجد فيقول في سجوده: سَبَّوحٌ قَدَّوسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ سَبْعِينَ مَرَّةً، ثم يرفع رأسه فيقول: رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَتَجَاوَزْ عَمَّا تَعْلَمُ، إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعَزُّ الْأَعْظَمُ سَبْعِينَ مَرَّةً، ثم يسجد الثانية فيقول مثل ما قال في السجدة الأولى، ثم يسأل الله حاجته فإنها تقضى. " (895)

ومع وضوح وضع مثل هذه الأحاديث إلا أنها ضُمَّت في بعض كتب التفسير، كعادة غير المتنبئين من المفسرين، فهذا الثعلبي يذكر في تفسيره حديث: "إِنَّ فِي الْجَنَّةِ نَهْرًا يُقَالُ لَهُ رَجَبٌ، مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ التَّلْجِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، مَنْ صَامَ يَوْمًا مِنْ رَجَبٍ شَرِبَ مِنْهُ." (896) وبنفس اللفظ ذكره الطبرسي في تفسيره. (897)

كما جاء في كتاب الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي حديث مكذوب عن أنس  $\tau$  قال: "قال رسول الله  $\rho$ : من صام يوما من رجب كان كصيام سنة، ومن صام سبعة أيام غلقت عنه سبعة أبواب جهنم، ومن صام ثمانية أيام فتحت له ثمانية أبواب الجنة، ومن صام عشرة أيام لم يسأل الله  $Y$  شيئا إلا أعطاه، ومن صام خمسة عشر يوما نادى مناد من السماء: قد غفرت لك ما سلف فاستأنف العمل، قد بدلت سيئاتكم حسنات، ومن زاد زاده الله. وفي رجب حمل نوح في سفينته، فصام نوح وأمر من معه أن يصوموا، وجرت بهم السفينة ستة أشهر إلى آخر ذلك لعشر خلون من المحرم." (898)

وفي شأن الأشهر الحرم عامة ذكر الرازي حديثا بلفظ: "من صام يوما من أشهر الله الحرم كان له بكل يوم ثلاثون يوما." (899) والسيوطي ذكر حديث: "من صام من شهر حرام الخميس والجمعة والسبت كتب الله له عبادة سنتين." (900)

(2) الموضوعات، ابن الجوزي، 124/2، 125، الفوائد المجموعة، الشوكاني، ص48.

(1) الكشف والبيان، الثعلبي، 42/5.

(2) مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي، 40/5.

(3) الدر المنثور، السيوطي، 343/7، وذكر أحاديث أخرى.

(4) تفسير الرازي، مفاتيح الغيب، الرازي، 54/16.

ومن أبواب تحسين أفعال من القربات التعبدية ليس لها أصل، ما جاء في فضائل السور وأجر قراءتها، وقد مرّ بنا في فصل سابق الكلام عن أولئك الوضّاعين من قبيل الزهّاد، الذين كانوا يضعون الأحاديث في فضائل السور والآيات تقرّباً إلى الله **Y** بزعمهم، كمثل صنيع نوح بن أبي مريم وغيره. ويجمع ابن القيم ما صحّ من الأحاديث في فضائل السور وما عداها فهو باطل، فيقول في كتابه المنار المنيف في الصحيح والضعيف: "والذي صحّ في فضائل السور حديث فاتحة الكتاب، وأنه لم ينزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور مثلها، وحديث البقرة وآل عمران، أنهما الزهراوان، وحديث آية الكرسي، وأنها سيدة أي القرآن، وحديث الآيتين من آخر سورة البقرة، من قرأهما في ليلة كفتاه، وحديث سورة البقرة: لا تقرأ في بيت فيقربه شيطان، وحديث: العشر آيات من أول سورة الكهف، من قرأها عصم من فتنة الدجال، وحديث: قل هو الله أحد، وأنها تعدل ثلث القرآن، ولم يصح في فضائل سورة ما صح فيها، وحديث: المعوذتين، وأنه ما تعوذ المتعوذون بمثلتهما، وقوله **p** " أنزل عليّ آيات لم ير مثلهنّ ثم قرأهما."

ويلي هذه الأحاديث وهو دونها في الصحة حديث: إذا زلزلت تعدل نصف القرآن، وحديث: قل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن، وحديث تبارك الذي بيده الملك هي المنجية من عذاب القبر، ثم سائر الأحاديث بعد، كقوله: من قرأ سورة كذا أعطي ثواب كذا، فموضوعة على رسول الله **p**، وقد اعترف بوضعها واضعها، وقال: قصدت أن أشغل الناس بالقرآن عن غيرهنّ، وقال بعض جهلاء الوضّاعين في هذا النوع، نحن نكذب لرسول الله **p**، ولا نكذب عليه، ولم يعلم هذا الجاهل أنه من قال عليه ما لم يقل فقد كذب عليه واستحق الوعيد الشديد. " (901)

ومما يؤسف له أننا نجد أحاديث كثيرة موضوعة مبنوثة في عديد من كتب التفسير، فضلا عن الأحاديث الضعيفة. فهذا الزمخشري اغترّ بالحديث الموضوع في فضائل السور، وبأحاديث أخرى، فذيل كل سورة من سور القرآن بحديث أو حديثين في فضل تلك السورة، ومن العجب أنه قد ترك ما صحّ في

(5) الدر المنثور، السيوطي، 342/7.

(1) المنار المنيف، ابن القيم، ص75، 76.

فضل سورة البقرة من الحديث الذي رواه مسلم، وعمد إلى سياق آخر للحديث موضوع، وكذلك فعل في سورة آل عمران، فقال في آخر تفسيره للبقرة: "عن رسول الله ﷺ: "السورة التي تذكر فيها البقرة فسطاط القرآن، فتعلموها، فإنّ تعلمها بركة، وتركها حسرة، ولن تستطيعها البطلة، قيل وما البطلة؟ قال: السحرة." (902)

وفي آخر تفسيره لسورة آل عمران ذكر حديثين، فقال: "وعن النبي ﷺ: "من قرأ سورة آل عمران أعطي بكل آية منها أماناً على جسر جهنم"، وعنه عليه الصلاة والسلام: "من قرأ السورة التي يذكر فيه آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه وملائكته حتى تحجب الشمس." (903) وكل هذه الأحاديث الثلاثة باطلة. (904)

أمّا ما جاء عند مسلم في صحيحه عن سورتَي البقرة وآل عمران، فهو ما رواه عن أبي أمامة الباهلي، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "اقرأوا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه، اقرأوا الزهراوين: البقرة وسورة آل عمران، فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان، أو كأنهما غياياتان، أو كأنهما فرقان من طير صواف، تحاجان عن أصحابهما، اقرأوا سورة البقرة، فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا تستطيعها البطلة." (905)

(1) الكشاف عن حقائق التنزيل، الزمخشري، 347/1.

(2) المصدر نفسه، 472/1.

(3) عن الحديث الأول: انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، الألباني، رقم: 3738، 214/8، والحديث الثاني: انظر

الموضوعات لابن الجوزي، 240/1، والحديث الثالث: انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، رقم: 415، 599/1.

(4) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة، رقم الحديث: 252، 553/1، غياياتان:

الغياية: كل شيء أظلم الإنسان فوق راسه مثل السحابة. فرقان: أي قطعتان. لسان العرب، ابن منظور، 113/11، 172.

وكذلك فعل الزمخشري عند آخر سورة النساء، فذكر عن النبي **p** في شأن سورة النساء: " من قرأ سورة النساء فكأنما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة ورث ميراثا، وأعطى من الأجر كمن اشترى محرراً، وبرئ من الشرك، وكان في مشيئة الله من الذين يتجاوز عنهم." (906)

وعن سورة المائدة: " من قرأ المائدة أعطي من الأجر عشر حسنات، ومحي عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات، بعدد كل يهودي ونصراني يتنفس في الدنيا." (907) وكذلك فعل في آخر كل سورة.

وقد اغترّ بهذه الموضوعات والواهيات الثعلبي في تفسيره، فاقتفى أثر الزمخشري، فكان أوّل ما يبدأ به في تفسير السورة ذكر فضلها ممّا صحّ وممّا لم يصح، ولم يختلف عن الزمخشري إلا في مكان عرض الحديث، فكان الزمخشري يذيل به تفسيره للسورة، والثعلبي يبدأ به، فقال مثلاً في أول سورة الأنبياء، بعد أن ذكر سنده إلى الصحابي راوي الحديث: عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله **p**: " من قرأ سورة **لُكْمِ** (الأنبياء: ١)، حاسبه الله حساباً يسيراً، وصافحه وسلّم عليه كل نبي ذكر اسمه في القرآن." (908)

وليس أدلّ عن الجمع بغير تدقيق كمثل الذي فعله الثعلبي عند تفسير آية الكرسي، فقد أثبت قليلاً ممّا صحّ، وكثيراً ممّا بطل في فضل آية الكرسي، فجاء بأحاديث بواطيل، لا يرتاب من له أدنى مسحة من علم أنها مكذوبة. (909)

وانسحب توظيف غير الصحيح من أحاديث فضائل السور على كثير من المفسرين، لكن بدرجة أقلّ عن الذي صنعه الزمخشري والثعلبي. فالبغوي في تفسيره يستشهد بحديث موضوع في تفسير سورة الدخان، فيروي في آخر تفسيره للسورة حديثاً عن أبي هريرة **ت**، قال: قال رسول الله **p**: " من قرأ حم

(1) الكشاف، الزمخشري، 613/1.

(2) المصدر نفسه، 711/1.

(3) الكشاف والبيان، الثعلبي، 268/6.

(4) انظر المصدر نفسه، 227/2، 228، 229.

الدخان في ليلة أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك." (910) والحديث قد رواه الترمذي وقال بعده: " هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وعمر بن أبي خنعم يضعّف، قال محمد - يقصد البخاري - : هو منكر الحديث." (911) وذكر الحديث ابن الجوزي في الموضوعات. (912)

وذكر هذا الحديث أيضا من المفسرين الألويسي في تفسيره، ثم زاد عليه أربع روايات للحديث، فذكر: " من قرأ حم الدخان في ليلة جمعة أصبح مغفورا له"، و: " من قرأ ليلة الجمعة حم الدخان ويس أصبح مغفورا له." و: " من قرأ سورة الدخان في ليلة غفر له ما تقدّم من ذنبه." و: " من قرأ حم الدخان في ليلة جمعة أو يوم جمعة، بنى الله تعالى له بيتا في الجنة." (913) وقد سبقه القرطبي في تفسيره أيضا فذكر في فضل سورة الدخان ثلاثة أحاديث. (914) وكلها روايات باطلة، لا أصل لها.

ومن الأحاديث الأخرى الضعيفة والموضوعة في شأن فضائل سور القرآن الموظفة في كتب التفسير، ما جاء في فضل سورتَي يس والواقعة. ففي يس جاء حديث: " إن لكل شيء قلبا، وقلب القرآن يس، ومن قرأ يس كتب الله له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات." (915) والحديث رواه الترمذي ولكنه قال عقبه متحدّثا عن سنده: " هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث حميد بن عبد الرحمن، وبالْبصرة لا يعرفون من حديث قتادة إلا من هذا الوجه، وهارون أبو محمد شيخ مجهول." (916)

وقد ذكر كل من الثعلبي والقرطبي هذا الحديث في تفسيريهما، وزادا عليه أحاديث عديدة في فضل سورة يس، فذكرا أحاديث واضحا عليها البطلان، كهذا الحديث عن عائشة، أن رسول الله  $\mu$  قال: " إن في القرآن لسورة تشفع لقارئها ويغفر لمستمعها، ألا وهي سورة يس، تدعى في الثورات المعمة. قيل: يا

(1) معالم التنزيل، البغوي، 238/7.

(2) سنن الترمذي، كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل حم الدخان، رقم: 2888، 15/5، 16.

(3) الموضوعات، ابن الجوزي، 248/1.

(4) انظر روح المعاني، الألويسي، 110/25.

(5) الجامع لأحكام القرآن، 98/19.

(6) سنن الترمذي، فضائل القرآن، باب ما جاء في فضل يس، رقم: 2887، 14/5.

(7) سنن الترمذي، 14/5، 15.

رسول الله، وما المعمة؟ قال: تعمّ صاحبها بخير الدنيا، وتدفع عنه أهويل الآخرة. وتدعى الدافعة والقاضية، قيل: يا رسول الله، وكيف ذلك؟ قال: تدفع عن صاحبها كل سوء، وتقضي كل حاجة، ومن قرأها عدلت له عشرين حجة، ومن سمعها كانت له كألف دينار تصدق بها في سبيل الله، ومن كتبها وشربها أدخلت جوفه ألف دواء وألف نور وألف يقين وألف رحمة وألف رافة وألف هدى، ونزع عنه كل داء وغلّ." (917)

والعجب كل العجب كيف يضمّن القرطبي وقبله الثعلبي هذا الحديث في تفسيريهما، وهو ظاهر البطلان، ذو متن غريب عجيب، ثم هما لا يبيّنان بطلانه.

وآخر مثال أضربه عن توظيف الحديث غير الصحيح في فضائل السور، ومن ثمّ الإسهام في الإشادة بما لا يثبت من جزاء معيّن لقراءة سور معينة، حديث لم يثبت روي عن عبد الله بن مسعود، حين مرض وجاء إليه عثمان بن عفان، يعوده، ومن ضمن ما قاله له: "ألا أمر لك بعتاء؟ قال: لا حاجة لي فيه. قال: يكون لبناتك من بعدك. قال: أتخشى على بناتي الفقر؟ إني أمرت بناتي يقرأن كل ليلة سورة الواقعة، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا." (918) وقد ذكر هذا الحديث كثير من المفسرين، كالقرطبي، والثعلبي، والبغوي، وابن كثير، والألوسي، (919) وغيرهم. مع أنّ الحديث غير ثابت، إذ في سند الحديث راويان هما: السري بن يحيى، وشجاع. وبعد أن أورد الحديث ابن الجوزي في كتابه العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، نقل عن أحمد بن حنبل قوله: "هذا حديث منكر، وشجاع والسري لا أعرفهما." (920)

وهناك أحاديث أخرى كثيرة واهية في فضائل سور القرآن، مبنوثة في بعض كتب التفسير المختلفة.

(1) الكشف والبيان، الثعلبي، 118/8، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 404/17.

(2) رواه البيهقي في شعب الإيمان، رقم: 2497، 291/2.

(3) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 175/20، الكشف والبيان، الثعلبي، 199/9، معالم التنزيل، البغوي، 28/8، تفسير القرآن

العظيم، ابن كثير، 253/4، روح المعاني، الألوسي، 128/27.

(1) العلل المتناهية، ابن الجوزي، 113/1.

المبحث الثاني: أثر توظيف الأحاديث غير الصحيحة في التفسير في إثارة ما لا يلزم من الخلاف.

توطئة:

لو كانت الخلافات الفقهية التي منشؤها ومعتمدها الأحاديث الضعيفة والموضوعة مقتصرة على كتب الفقه، لكان المعلوم من ذلك محصوراً في فئة معينة من المتعلمين، ولكن أن ينسحب ذلك التوظيف لتلك الأحاديث المثيرة للخلاف إلى كتب التفسير فذاك ما يؤدي إلى اتساع رقعة الخلاف، وإلى انتشار تلك الأحاديث غير الصحيحة، فيكون أثرها أعمق ودورها في إثارة ما لا يلزم من الخلاف أكبر.

وسأركّز في هذا المبحث على توظيف الأحاديث الموضوعية الواضحة الوضع، والتي استشهد بها بعضهم من أجل التدليل على رأي فقهي معيّن، أو الاعتماد عليها أصلا في تقرير قضية ما. ولأنّ ذلك لا يعطي العذر في الاعتماد عليها ما دامت أصلا ليست بحديث، وهي معلومة البطلان، ولا يمكن بأيّ حال أن تكون من قول p.

أمّا الأحاديث الضعيفة فالأمر فيها أخف، إذ كما قال ابن تيمية وهو يعطي العذر للأئمة الفقهاء الأوائل ويتحدث عن درجة استيعابهم للحديث: "الذين كانوا قبل جمع هذه الدواوين كانوا أعلم بالسنة من المتأخرين بكثير، لأنّ كثيرا ممّا بلغهم وصحّ عندهم قد لا يبلغنا إلا عن مجهول أو بإسناد منقطع أو لا يبلغنا بالكلية، فقد كانت دواوينهم صدورهم التي تحوي أضعاف ما في الدواوين."<sup>(921)</sup>

وأيضا قد يكون الحديث الضعيف الذي استشهد به الإمام له شواهد ومؤيّدات من الكتاب أو السنة، فلا يلزم حينئذ كون الحديث ضعيفا أن يكون الحكم المترتب عليه كذلك. زيادة على ضرورة مراعاة قضية الاستدلال بالحديث الضعيف وحكم العمل به عند بعض الأئمة بالشروط المعروفة، وقد تحدّثت عن ذلك فيما سبق من هذا البحث.

أمّا آخر ملاحظة في شأن التوظيف الفقهي للحديث الضعيف، فهو ما يكون أحيانا من صنيع من جاء بعد الإمام الذي يقتدى به، حين يستدل بعض الأتباع بحديث ضعيف لم يستدل به إمام مذهبهم، ولأنهم لم يعلموا الحديث الذي استشهد به، ووجدوا هذا الحديث الضعيف أخذوا به، لأنّ مضمونه موافق لما جاء به الإمام، يقول في هذا الدكتور محمد عوامة: "فالحكم الفقهي الذي يذكرونه هو حكمه، ولكن ليس الدليل دليله في كثير من الأحيان، إنما هو حديث وجده هذا المؤلف موافقا لما حكم به إمامه فأورده دليلا له، ويكون للإمام دليل آخر الله أعلم به."<sup>(922)</sup> وكل هذا الكلام هو عن الحديث الضعيف الذي له طرق يمكن أن تشهد له، وليس عن الحديث الشديد الضعف الذي لا يتقوى.

(1) رفع الملام، ابن تيمية، ص18.

(1) أثر الحديث الشريف في اختلاف الأئمة الفقهاء رضي الله عنهم، د.محمد عوامة، دار السلام، ط2، 1407هـ، 1987م، ص142



## المطلب الأول: ما جاء في رفع اليدين أثناء الصلاة

ومن الأمثلة الموجودة في كتب التفسير قضية رفع اليدين أثناء الصلاة من غير تكبيرة الإحرام، فقد تحدّثت في فصل سابق أثناء الكلام عن التعصّب المذهبي ودوره في نشوء الأحاديث المكذوبة، أنّ جمهور العلماء على سنيّة رفع اليدين أثناء الركوع والرفع منه، وهذا ما يؤيّد الحديث الصحيح الذي رواه البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما أنّ "رسول الله ﷺ كان يرفع يديه حذو منكبيه إذا افتتح الصلاة، وإذا كبر للركوع، وإذا رفع رأسه من الركوع رفعهما كذلك أيضا." (923)

لكن الحنفية يقولون بعدم الرفع في تكبيرات الصلاة ما عدا تكبيرة الإحرام. قال الكاساني في بدائع الصنائع: "وأما رفع اليدين عند التكبير فليس بسنة في الفرائض عندنا إلا في تكبيرة الافتتاح." (924) واختلّفت الرواية عن مالك في ذلك، (925) والمشهور عند المالكية من بعده عدم الرفع، بل قالوا مكروه. (926)

ومما استدل به الحنفية الحديث الذي رواه أبو داود عن البراء بن عازب  $\tau$  أنه قال: "رأيت رسول الله ﷺ رفع يديه حين افتتح الصلاة، ثم لم يرفعهما حتى انصرف." (927) وهو حديث غير صحيح كما ذكر أبو داود نفسه. (928) وقد سبق الكلام عن هذا الحديث وغيره في فصل سابق، (929)

- 
- (2) صحيح البخاري، كتاب الأذان، رقم: 735، باب رفع اليدين في التكبيرة الأولى مع الافتتاح سواء، 319/1. صحيح مسلم، رقم: 390، كتاب الصلاة، باب استحباب رفع اليدين حذو المنكبين مع تكبيرة الإحرام والركوع، 292/1. حذو: الحذو والحذاء: أي الإزاء والمقابل، حاذاه: وازاه. لسان العرب، ابن منظور، 68/4.
  - (1) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، الكاساني، 46/2.
  - (2) انظر: اختلاف أقوال مالك وأصحابه، أبو عمر يوسف بن عبد الله ابن عبد البر، تحقيق: حميد محمد لحمر و ميكلوش موراني، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2003م، ص 107، 108.
  - (3) الفقه على المذاهب الأربعة، الجزيري، 151/1. وانظر الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 28/22.
  - (4) سنن أبي داود، رقم: 752، كتاب الصلاة، باب من لم يذكر الرفع من الركوع، 340/1.
  - (5) المصدر نفسه.
  - (6) انظر الصفحة 98 من هذا البحث.

كما استدلووا بحديث آخر عن عبد الله بن مسعود  $\tau$  أنه قال: " ألا أصلي بكم صلاة رسول الله  $\rho$  ؟ فصلى فلم يرفع يديه إلا مرة." (930) وقال أبو داود عقبه: " هذا مختصر من حديث طويل، وليس هو بصحيح على هذا اللفظ." (931)

وبعد أن ذكر الترمذي القائلين بالرفع عند الركوع ، وحكمه على حديث ابن مسعود بالحسن، قال: " قال عبد الله بن المبارك: " قد ثبت حديث من يرفع، وذكر حديث الزهري عن سالم عن أبيه، ولم يثبت حديث ابن مسعود أن النبي  $\rho$  لم يرفع إلا في أول مرة." (932) ثم قال: " وبه يقول غير واحد من أهل العلم، من أصحاب النبي  $\rho$ ، والتابعين، وهو قول سفيان الثوري وأهل الكوفة." (933) فعرفنا أن ممّن يقول بعدم الرفع سفيان الثوري، زيادة على الحنفية، وهم المقصودون بقوله أهل الكوفة. أمّا عن نسبة الترمذي ذلك إلى بعض علماء الصحابة، فقد قال في ذلك البخاري: " لم يثبت عن أحد من أصحاب النبي  $\rho$  أنه لم يرفع يديه." (934)

كما احتجوا أيضا بحديث آخر لابن مسعود  $\tau$ ، حيث قال: " صليت خلف النبي  $\rho$  وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فلم يرفعوا أيديهم إلا عند افتتاح الصلاة." وهو حديث رواه الدارقطني والبيهقي. (935)

---

(7) سنن أبي داود، رقم: 748، كتاب الصلاة، باب من لم يذكر الرفع عند الركوع، 341/1 . ورواه الترمذي، سنن الترمذي، رقم: 257، كتاب الصلاة، باب رفع اليدين عند الركوع، 297/1. ورواه النسائي في الكبرى في موضعين، رقم: 649، 332/1، ورقم: 1100، 30/2. ورواه أحمد في مسنده، رقم: 3681، 543/3.

(8) سنن أبي داود، 341/1.

(9) سنن الترمذي، 296/1.

(1) سنن الترمذي، 297/1، 298.

(2) كتاب رفع اليدين في الصلاة، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1416هـ، 1996م، ص31.

(3) سنن الدارقطني، رقم: 1133، كتاب الصلاة، باب ما جاء في رفع اليدين عند التكبير، 52/2. معرفة السنن والآثار، البيهقي، رقم: 3286، 424/2.

وقد أجمع ابن القيم في كتابه المنار المنيف القول في كل هذه الأحاديث وغيرها، المانعة من الرفع، والتي احتج بها الحنفية خاصة، فقال: "ومن ذلك أحاديث المنع من رفع اليدين في الصلاة عند الركوع والرفع منه، كلها باطلة مكذوبة على رسول الله ﷺ، لا يصح منها شيء، كحديث عبد الله بن مسعود: "ألا أصلي بكم صلاة رسول الله ﷺ، قال: فصلى فلم يرفع يديه إلا في أول مرة." قال ابن المبارك: "قد ثبت حديث سالم عن أبيه- يعني في الرفع-، ولم يثبت حديث عبد الله بن مسعود".

وكحديثه الآخر: "صليت مع رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر، فلم يرفعوا إلا عند افتتاح الصلاة"، وهو منقطع لا يصح.

وحديث يزيد بن أبي زياد عن ابن أبي ليلي عن البراء، أن رسول الله ﷺ كان إذا افتتح الصلاة رفع يديه إلى قريب من أذنيه ثم لا يعود. قال الشافعي: "ذهب بعض الناس إلى تغليب يزيد. وقال الإمام أحمد: "هذا حديث واه. وقال يحيى: ابن أبي زياد ضعيف الحديث. وقال ابن عدي: ليس بذلك. وضعف هذا الحديث جمهور أهل الحديث، وقالوا: لا يصح.

وحديث وكيع عن ابن أبي ليلي عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس، وعن نافع عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: "ترفع الأيدي في سبعة مواطن، عند افتتاح الصلاة، واستقبال القبلة، والصفاء والمروة، والموقفين، والجمرتين." لا يصح رفعه، والصحيح وقفه على ابن عمر وابن عباس. وحديث أورده البيهقي في الخلافيات من رواية عبد الله بن عون الخراز، حدثنا مالك عن الزهري عن سالم عن أبيه، أن النبي ﷺ كان يرفع يديه إذا افتتح الصلاة ثم لا يعود، "ومن شَمَّ روائح الحديث على بعد شهد بالله أنه موضوع.

وحديث عباد بن الزبير: "كان رسول الله ﷺ يرفع يديه في أول الصلاة، ثم لم يرفعهما" وهو موضوع. وحديث وضعه محمد بن عكاشة الكرمانى، عن أنس موقوفاً: "من رفع يديه في الركوع فلا صلاة له." قَبَّحَ اللهُ واضعه. "انتهى كلام ابن القيم. (936)

(1) المنار المنيف، ابن القيم، ص86، 87.

وعليه فإنّ الجمهور على أنّ الرفع عند الركوع وعند الرفع منه هو سنة، ومن فعل الرسول  $\rho$ ، وهو الصحيح الذي تدل عليه الأحاديث الثابتة، أمّا الأحاديث النافية لذلك فهي إمّا ضعيفة، وإمّا موضوعة، وبعضها الآخر موقوف وليس مرفوعا. ولكن يوجد من حسن بعضها، كحديث ابن مسعود الأول، وعلى رأس هؤلاء الحنفية، وهم لم ينفوا صحة أحاديث الرفع، لكنهم قالوا بالنسخ، قال الكاساني: "وما رواه منسوخ، فإنه روي أنه  $\rho$  كان يرفع ثم ترك ذلك، بدليل ما روي عن ابن مسعود  $\tau$ ، أنه قال: "رفع رسول الله  $\rho$  فرفعنا، وترك فتركنا." دلّ عليه أنّ مدار حديث الرفع على علي وابن عمر، وعاصم بن كليب قال: "صليت خلف علي سنتين، فكان لا يرفع يديه إلا في تكبيرة الافتتاح." ومجاهد قال: "صليت خلف عبد الله بن عمر سنتين، فكان لا يرفع يديه إلا في تكبيرة الافتتاح." فدلّ عملهما على خلاف ما روي على معرفتهما انتساح ذلك، على أنّ ترك الرفع عند تعارض الأخبار أولى، لأنه لو ثبت الرفع لا تربو درجته على السنة، ولو لم يثبت كان بدعة، وترك البدعة أولى من إتيان السنة. ولأنّ ترك الرفع مع ثبوته لا يوجب فساد الصلاة، والتحصيل مع عدم الثبوت يوجب فساد الصلاة، لأنه اشتغال بعمل ليس من أعمال الصلاة باليدين جميعا، وهو تفسير العمل الكثير." (937)

وما ذكره الكاساني عن مجاهد من أنه صلى خلف ابن عمر سنتين فلم يكن يرفع عن الركوع، يردّه ما رواه البخاري في صحيحه كما سبق، وروى أيضا عنه في كتابه الآخر رفع اليدين في الصلاة، عن نافع أنّ ابن عمر كان إذا رأى رجلا لا يرفع يديه إذا ركع وإذا رفع رماه بالحصى." (938)

وحديث ابن مسعود  $\tau$  حسنه الترمذي كما سبق بيانه، حين قال: "حديث ابن مسعود حديث حسن." (939) كما صحّ إسناده أيضا أحمد شاكر في تعليقه على مسند أحمد بن حنبل، حيث حكم عليه بأنه صحيح

(1) بدائع الصنائع، الكاساني، 50/2.

(2) كتاب رفع اليدين في الصلاة، البخاري، ص53. ورواه كذلك الدارقطني في سننه، 41/2.

(3) سنن الترمذي، 297/1.

الإسناد، ثم توسّط بين الفريقين فقال: "وما نراه منافيا للأحاديث التي ثبت فيه الرفع عند الركوع وعند الرفع منه، والمثبت مقدّم على النافي، وترك الرفع دليل أنه ليس بواجب."<sup>(940)</sup>

فحديث ابن مسعود الجمهور على تضعيفه، وعلى فرض قبوله كما رأى ذلك الحنفية ومن وافقهم، فإنه لا يدل على لزوم عدم الرفع، مثلما أنّ أحاديث إثبات الرفع لا تدل على لزوم الرفع، ذلك أنّ الرفع عند الركوع وعند الرفع منه هو سنة، وليس من فروض الصلاة.

وليت الأمر انتهى بمثل هذا التقرير، لكان الخلاف حينئذ محدودا، والعمل فيه سعة، لكن هذه القضية ألّفت فيها الكتب، وصارت من آكد مسائل الخلاف، والله درّ محقق كتاب معرفة السنن والآثار للبيهقي حين قال: "وقد جعل العلماء والحفاظ المتقدمون هذه المسألة مسألة رفع اليدين عند الركوع من مسائل الخلاف العويصة، وألّف فيها بعضهم أجزاء مستقلة، ثم تبعهم من بعدهم في خلافهم، وتعصّب كل فريق لقوله، حتى خرجوا بها عن البحث إلى حدّ العصبية والتراشق بالكلام، وذهب بعضهم من المفسرين إلى تضعيف بعض الأحاديث وتصحيح بعضها انتصارا لمذهبهم، وتركوا سبيل الإنصاف والتحقيق، والمسألة كلها أقرب من هذا كلّها، فإنّ الرفع في الموضوعين المختلف عليهما ثابت بأحاديث صحاح جدا، وليس في رواية من روى ترك الرفع إلا ما قلنا أنّ المثبت مقدّم على النافي."<sup>941</sup> ثم انسحب هذا السجال إلى بعض كتب التفسير، فها هو الإمام القرطبي في تفسيره يذكر حديث ابن مسعود وحديث البراء رضي الله عنهما بعد أن ذكر حديث ابن عمر رضي الله عنهما، دون أن يحسم في المسألة، وإنما أشار إلى مختلف الأقوال، مسندا إيّاها إلى أصحابها.<sup>(942)</sup>

وإمعانا في إثارة الخلاف والردّ على القول بعدم الرفع، نجد من وظّف حديثا موضوعا في ذلك، وأغلب الظنّ أنه عن غير قصد، فها هو ابن أبي حاتم يروي في تفسيره عند سورة الكوثر بسنده إلى علي

(4) مسند أحمد بن حنبل، هامش 543/3

(1) معرفة السنن والآثار، البيهقي، هامش 422/2.

(2) انظر الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 22/ 527، 528، 529.

بن أبي طالب رضي الله عنه قال: "لما نزلت هذه السورة على النبي **p**: أُنزِلَتْ ثَمَنُ شَيْءٍ غَيِّ (الكوثر: ١ ، ٢) قال رسول الله: يا جبريل، ما هذه النحيرة التي أمرني بها ربي؟ فقال: ليست بنحيرة، ولكنه يأمرك إذا تحرّمت للصلاة ارفع يديك إذا كبرت، وإذا ركعت، وإذا رفعت رأسك من الركوع، وإذا سجدت، فإنها صلاتنا وصلاة الملائكة الذين في السموات السبع، وإن لكل شيء زينة، وزينة الصلاة رفع اليدين عند كل تكبيرة." (943) وإنك لتعجب كيف لابن أبي حاتم - رحمه الله - أن يثبت مثل هذا الحديث الظاهر البطلان في تفسيره. وقد ذكر ابن كثير هذا الحديث في تفسيره ناقلاً إياه عن ابن أبي حاتم، ووصفه بأنه منكر جدا. (944) كما نقله أيضا الألويسي في تفسيره. (945)

### المطلب الثاني: مسألة القراءة خلف الإمام

ومن المسائل الفقهية التي اختلف فيه كثيرا، مسألة القراءة خلف الإمام، ومن ذلك قراءة الفاتحة، فقد اختلفت الأقوال في ذلك إلى ثلاثة:

- وجوب القراءة في الصلاة، سواء أكانت جهرية أم سرية.
- عدم القراءة، ووجوب متابعة الإمام في قراءته.
- القراءة في الصلاة السرية وعدم القراءة في الجهرية.

فأما الذين قالوا بوجوب القراءة فاستدلوا بداية بالحديث الصحيح: "لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب." (946) فرأوا أنّ الحكم عامّ في كل صلاة، إماما كان أو مأموما أو منفردا.

كما استدلوا بحديث: "من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج" (947)

- 
- (1) تفسير ابن أبي حاتم، 10/3470. وروى الحديث الحاكم في المستدرک، دون عبارة: "وإذا سجدت" المستدرک، الحاكم، رقم: 3981، 2/586. خداج: نقصان، وخذجت الناقة: ألقت ولدها قبل أوانه لغير تمام الأيام. لسان العرب، ابن منظور، 5/25.
  - (2) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 4/510.
  - (3) روح المعاني، الألويسي، 30/247.
  - (4) صحيح البخاري، رقم: 756، كتاب الأذان، باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها، 1/325 صحيح مسلم، رقم: 394، كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، 1/295.

والقول بوجوب قراءة الفاتحة هو قول الشافعي في الجديد.<sup>(948)</sup> وقال ابن حزم: " وقراءة أمّ القرآن فرض في كل ركعة من كل صلاة، إماما كان أو مأموماً أو منفردا، والفرض والتطوع سواء، والرجال والنساء سواء."<sup>(949)</sup> واختاره كذلك البخاري، وألّف في ذلك جزءا سماه: جزء القراءة خلف الإمام. وكذلك ألّف في ذلك البيهقي متابعا لإمامه الشافعي كتابا بنفس العنوان.

وذكر البخاري في كتابه القراءة خلف الإمام عن عمر بن الخطاب  $\tau$  أنه قال لأحدهم: " اقرأ خلف الإمام. قلت: وإن قرأت. قال: نعم، وإن قرأت."<sup>(950)</sup> ثم قال البخاري: " وكذلك قال أبيّ بن كعب وحذيفة بن اليمان وعبادة  $\psi$ ، ويذكر عن علي بن أبي طالب وعبد الله بن عمرو وأبي سعيد الخدري، وعدة من أصحاب رسول الله  $\rho$ . وقال القاسم بن محمد: " كان رجال أئمة يقرأون خلف الإمام". وقال أبو مريم: " سمعت ابن مسعود يقرأ خلف الإمام." وقال أبو وائل عن ابن مسعود: " أنصت للإمام". وقال ابن المبارك: " دلّ أنّ هذا في الجهر، وإنما يقرأ خلف الإمام فيما سكت الإمام." وقال الحسن وسعيد بن جبير وميمون بن مهران، وما لا أحصي من التابعين وأهل العلم: إنه يقرأ خلف الإمام وإن جهر، وكانت عائشة رضي الله عنها تأمر بالقراءة خلف الإمام."<sup>(951)</sup>

(1) صحيح مسلم، رقم 395، كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، 296/1. سنن أبي داود، رقم: 821، كتاب الصلاة، باب: من ترك القراءة في صلاته بفاتحة الكتاب، 364/1. سنن الترمذي، رقم: 2953، كتاب تفسير القرآن، 67/5. السنن الكبرى، النسائي، رواه في موضعين: رقم: 983، كتاب المساجد، باب ترك قراءة بسم الله الرحمن الرحيم في فاتحة الكتاب، 1/470، ورقم: 7958، كتاب فضائل القرآن، 255/7. سنن ابن ماجه، رقم: 838، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب: القراءة خلف الإمام، 333/1. كما رواه مالك في الموطأ، رقم: 39، ص 90. ورواه أحمد في المسند في مواضع عديدة، أحدها تحت رقم: 9894، 353/7.

(2) مجموعة الفتاوى، ابن تيمية، 153/23.

(3) المحلى، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، 1352هـ، 236/3.

(4) جزء القراءة خلف الإمام، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: فضل الرحمن الثوري، المكتبة السلفية، باكستان، 1400هـ، 1980م، ص 10.

(1) جزء القراءة خلف الإمام، البخاري، ص 10.

قال ابن كثير: " عن الشافعي في الجديد: يقرأ الفاتحة فقط في سكتات الإمام، وهو قول طائفة من الصحابة والتابعين فمن بعدهم." (952)

وحمل البيهقي وغيره النهي عن قراءة المأموم في مثل الحديث الذي رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وغيرهم عن أبي هريرة أنّ رسول الله ﷺ انصرف من صلاة جهر فيها بالقراءة فقال: " هل قرأ معي أحد منكم أنفا، فقال رجل: نعم يا رسول الله. قال: إني أقول مالي أنزع القرآن؟ قال: فانتهى الناس عن القراءة مع رسول الله ﷺ فيما جهر فيه رسول الله ﷺ من الصلوات بالقراءة حين سمعوا ذلك من رسول الله ﷺ." (953)

فحملوا النهي على أنه نهى الجهر بالقراءة، لا عن أصل القراءة. (954) وبعضهم رأى استحباب القراءة لا الوجوب، كالأوزاعي والليث بن سعد. (955)

واحتج القائلون بعدم القراءة بالآية الكريمة: ﴿مَنْ حَمَلَ حِجْرًا مِنْ حِجْرَيْهَا﴾ (الأعراف: ٢٠٤). وبحديث: " من كان له إمام فقراءة الإمام له قراءة." (956)

(2) تفسير القرآن العظيم، 2/258.

(3) سنن أبي داود، رقم: 826، كتاب الصلاة، باب: من كره القراءة بفاتحة الكتاب إذا جهر الإمام، 1/367. سنن الترمذي، كتاب أبواب الصلاة، باب ما جاء في ترك القراءة خلف الإمام إذا جهر الإمام بالقراءة، رقم 312، 1/344. سنن ابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيه، باب إذا قرأ الإمام فأنصتوا، رقم: 849، 1/336.

(4) انظر القراءة خلف الإمام، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، تحقيق: محمد السعيد زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1405هـ، 1984م، ص82، وما بعدها.

(5) مجموعة الفتاوى، ابن تيمية، 2/153.

(1) سنن ابن ماجه، رقم: 850، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب إذا قرأ الإمام فأنصتوا، 1/337. مسند أحمد، رقم: 14578،

503/11. سنن الدارقطني، رقم: 1233، كتب الصلاة، باب ذكر قوله ﷺ: من كام له إمام فقراءة الإمام له قراءة، واختلاف

الروايات، 2/107. والحديث ضعيف، قال البخاري: " هذا خبر لم يثبت عند أهل العلم من أهل الحجاز وأهل العراق وغيرهم،



وبحديث رواه مسلم عن أبي موسى الأشعري **٢**، جاء فيه: "إن رسول الله خطبنا فبين لنا سنتنا وعلمنا صلاتنا، فقال: "إذا صليتم فأقيموا صفوفكم، ثم ليؤمكم أحدكم، وإذا كبر فكبروا، وإذا قال غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا آمين يجبكم الله..". الحديث. ثم زاد مسلم رواية أخرى من طريق قتادة فيها: "وإذا قرأ فأنصتوا." (957) و قريب منه حديث أبي هريرة: "إنما جعل الإمام ليؤتم به، فإذا كبر فكبروا، وإذا قرأ فأنصتوا." (958)

بالإضافة إلى الحديث المذكور ، والذي فيه سؤاله **p** عن كان ينازعه القرآن.

وقال المحتجون لعدم القراءة بالآية: **لَمْ يَجْعَلْهَا سَجْدَةً** (لأعراف: ٢٠٤) إن نزولها هو بسبب القراءة في الصلاة، (959) وهذا هو المشهور عن السلف في سبب نزولها، كما رأوا بأنه: " لا يقل أحد من المسلمين أنه يجب الاستماع خارج الصلاة، ولا يجب في الصلاة، ولأن استماع المستمع إلى قراءة الإمام الذي يأتي به ويجب عليه متابعتة، أولى من استماعه إلى قراءة من يقرأ خارج الصلاة." (960) قال ابن كثير: " هذا مذهب طائفة من العلماء، أن المأموم لا يجب عليه قراءة فيما جهر فيه الإمام، لا الفاتحة ولا غيرها، وهو أحد قولي الشافعية، وهو القديم، كمذهب مالك ورواية عن أحمد بن حنبل." (961)

---

لإرساله وانقطاعه." جزء القراءة خلف الإمام، البخاري، ص 08. وقال ابن كثير: " قد روي هذا الحديث من طرق، ولا يصح شيء منها عن النبي **p**." تفسير القرآن العظيم، 11/1.

(2) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب التشهد في الصلاة، رقم: 404، 303/1، 304.

(3) سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب الإمام يصلي من قعود، رقم: 601، 287/1. سنن ابن ماجه، رقم: 846، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب إذا قرأ الإمام فأنصتوا، 335/1، 336. مسند أحمد بن حنبل، رقم: 8875، 37/9، ورقم: 9401، 208/9. والحديث رواه كذلك البخاري ومسلم في صحيحيهما، لكن دون عبارة: "وإذا قرأ فأنصتوا." صحيح البخاري، كتاب تقصير الصلاة، باب صلاة القاعد، رقم: 1113، 1114، 445/1، 446. وصحيح مسلم، كتاب الصلاة، رقم: 411، 308/1.

(4) مجموعة الفتاوى، ابن تيمية، 154/23

(1) مجموعة الفتاوى، ابن تيمية، 154/23.

(2) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 258/2.

أما عن الحديث: " من كان له إمام فقراءة الإمام له قراءة "، فهو حديث مرسل، ولكنه صلح للاحتجاج به لقرائن عضدته من القرآن والسنة، قال ابن تيمية: " وهذا الحديث روي مرسلا ومسندا، لكن أكثر الأئمة الثقة رووه مرسلا عن عبد الله بن شداد عن النبي ﷺ، وأسنده بعضهم، ورواه ابن ماجه مسندا. وهذا المرسل قد عضده ظاهر القرآن والسنة، وقال به جماهير أهل العلم من الصحابة والتابعين، ومرسله من أكابر التابعين، ومثل هذا المرسل يحتج به باتفاق الأئمة الأربعة وغيرهم، وقد نصّ الشافعي على جواز الاحتجاج بمثل هذا المرسل. " (962)

ومما قاله أصحاب هذا القول أنّ الإنصات إلى قراءة الإمام من تمام الانتماء به، " فإنّ من قرأ على قوم لا يستمعون لقراءته لم يكونوا مؤتمنين به، وهذا مما يبيّن حكمة سقوط القراءة على المأموم، فإنّ متابعتة لإمامه مقدّمة على غيرها. " (963)

ويفهم من كلام ابن تيمية انه اختار هذا القول، بعدم القراءة في الجهرية.

وأبو حنيفة وأحمد بن حنبل لم يوجبا على المأموم قراءة أصلا، لا في السرية ولا الجهرية. (964) ونقل ابن عبد البر عن أحمد في الصلاة الجهرية تفصيلا، حيث قال أحمد- رحمه الله-: " إن سمع في صلاة الجهر لم يقرأ، وإن لم يسمع قرأ. " (965)

وأكثر القائلين بعدم القراءة في الجهرية يرون لزومها في السرية، وهو مذهب مالك، حيث قال: " الأمر عندنا أن يقرأ الرجل وراء الإمام فيما لا يجهر فيه الإمام بالقراءة، ويترك القراءة فيما يجهر فيه الإمام بالقراءة. " (966) وهو الراجح، وبه تجتمع الأدلة ويوفق بينها.

(3) مجموعة الفتاوى، ابن تيمية، 155/23.

(4) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(1) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 258/2.

(2) الاستنكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار، أبو عمر يوسف بن عبد

الله ابن عمر، تحقيق: د. عبد المعطي أمين قلنجي، دار قتيبية، دار الوعي، ط1، 1414هـ-1993م، 4/228

(3) الموطأ، الإمام مالك، ص59.

وبيان الخلاف في المسألة طويل جداً، ذلك أنه خلاف قوي، والردود فيه كثيرة. وقد أدى التعصب ببعض المتأخرين من أصحاب الفقه إلى الاستدلال حتى بأحاديث ضعيفة جداً، بل أحياناً بأحاديث موضوعة، ومن تلك الأحاديث:

"من قرأ خلف الإمام فصلاته خداج" (967)

"من قرأ خلف الإمام فلا صلاة له" (968)

"من قرأ خلف الإمام ملئ فوه ناراً." (969)

"من صلى صلاة مكتوبة مع الإمام فليقرأ بفاتحة الكتاب في سكتاته، ومن انتهى إلى أم القرآن فقد أجزأه." (970)

"إذا كنت مع الإمام فاقرأ بأَمَّ القرآن قبله إذا سكت." (971) وغيرها من الأحاديث المتضاربة غير الصحيحة.

ومن المفسرين الذين تحدّثوا عن هذه القضية الفقهية الإمام القرطبي، فقد تحدث عن حكم قراءة الفاتحة في الصلاة بالنسبة للمأموم، وذكر حجج الفريقين، وقد مال إلى القول بوجوب القراءة، حيث وصل أثناء شرحه لعبارة: "مالي أنازع القرآن" إلى قوله: "والمعنى في حديثه: لا تجهروا إذا جهرت، فإنّ ذلك تنازع وتجادب وتخالج، اقرأوا في أنفسكم، بيّنه حديث عبادة وفتيا الفاروق وأبي هريرة الراوي للحديثين، فلو فهم المنع جملة من قوله: "مالي أنازع القرآن" لما أفتى بخلافه." (972)

ولكنه وهو في أثناء تقريره للمسألة وإيراده لحجج القائلين بالقراءة أورد حديثاً لابن ماجه قائلاً بأنه الحاسم في المسألة، مع أن هذا الحديث ضعيف السند، فلا حجة فيه، ولكنه لم يبيّن ذلك، فقال: "وقد أخرج

(4) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، الألباني، 14/12

(5) المصدر نفسه، 420/2.

(6) المصدر نفسه، 41/2.

(7) المصدر نفسه، 418/2.

(1) المصدر نفسه، 419/2.

(2) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 188/1.

الإمام أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني في سننه ما يرفع الخلاف، ويزيل كل احتمال فقال: حدثنا أبو كريب، حدثنا محمد بن فضيل ح، وحدثنا سويد بن سعيد، حدثنا علي بن مسهر، جميعا عن أبي سفيان السعدي، عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: " لا صلاة لمن لم يقرأ في كل ركعة بالحمد لله وسورة في فريضة أو غيرها." (973) وقد أُعلِّ هذا الحديث بسبب أبي سفيان السعدي، واسمه طريف بن شهاب، قال عنه يحيى بن معين: ضعيف. وقال عنه أحمد: ليس بشيء. وقال النسائي: متروك الحديث. (974)

وممن تحدّث عن الخلاف في المسألة فأسهب الألوسي في تفسيره للآية: **أجم حجه خج سجعته** وذكر كثيرا من الأحاديث المرفوعة والموقوفة وأقوال الأئمة، ومؤيِّدا القول بعدم القراءة، متبعا في ذلك رأي إمام مذهبه أبي حنيفة - رحمه الله -. (975)

أمّا الجصاص في كتابه أحكام القرآن فقد وسّع القول أكثر في هذه المسألة، ودلّل لرأي إمام مذهبه أبي حنيفة في عدم القراءة، ونقل عن جلة من الصحابة ذلك، فذكر علي بن أبي طالب وابن مسعود وسعدا وجابرا وابن عباس وأبا الدرداء وأبا سعيد وابن عمر وزيد بن ثابت وأنسا. (976)

وروى في ذلك آثارا عنهم، منها الثابت ومنها غير الثابت. ومن تلك الآثار ما ذكره عن علي بن أبي طالب **ط** أنه قال: " من قرأ خلف الإمام فقد أخطأ الفطرة." وعن زيد بن ثابت قوله: " من قرأ خلف الإمام فلا صلاة له." وعن سعد بن أبي وقاص قوله: " وددت أنّ الذي يقرأ خلف الإمام في فيه جمرة." (977)

(3) المصدر نفسه ، 184/1. الحديث رواه ابن ماجه في سننه، رقم: 839، كتاب الصلاة، باب القراءة خلف الإمام، 334/1.

(4) الكامل في ضعفاء الرجال، ابن عدي، 185/5.

(1) انظر روح المعاني، الألوسي، 9/من 150، إلى 153.

(2) أحكام القرآن، الجصاص، 219/4.

(3) المصدر نفسه ، 219/4.

فأما الأثر الأول عن علي فقد قال عنه البخاري: " هذا لا يصح، لأنه لا يعرف المختار، ولا يدري أنه سمعه من أبيه أم لا ، وأبوه من علي؟ ، ولا يحتج أهل الحديث بمثله." (978) والأثر الثاني فهو موضوع مرفوعا كما سبق ذكره ذلك، وضعيف موقوفا. (979)

وأما الأثر الثالث فيكفي في ردّه ما قاله البخاري كذلك في كتابه القراءة خلف الإمام، حيث قال عنه بعد أن ذكر سند هذا الأثر عن سعد: " وهذا مرسل، وابن نجاد لم يعرف، ولا سمّي، ولا يجوز لأحد أن يقول في في القارئ خلف الإمام جمرة، لأنّ الجمرة من عذاب الله، وقال النبي ﷺ: " لا تعذبوا بعذاب الله"، ولا ينبغي لأحد أن يتوهم ذلك على سعد مع إرساله وضعفه." (980) وقد تداخلت الأحاديث في كثير من الكتب الفقهية والتفسيرية عند الكلام عن قضية القراءة خلف الإمام، وتعدّدت الشواهد والحجج والردود والتعليقات، فكان اختلافا شديدا، وكان يكفي عن كل ذلك مثل الذي قرّره مستخلصا الإمام ابن العربي، حينما قال وهو يتحدّث عن قراءة الفاتحة للمأموم: "والصحيح عندي وجوب قراءتها فيما يسرّ، وتحريمها فيما جهر إذا سمع قراءة الإمام، لما عليه من فرض الإنصات له والاستماع لقراءته، فإن كان عنه في مقام بعيد فهو بمنزلة صلاة السر، لأنّ أمر النبي ﷺ بقراءتها عام في كل صلاة وحالة، وخصّ من ذلك حالة الجهر بوجوب فرض الإنصات، وبقي العموم في غير ذلك على ظاهره، وهذه نهاية التحقيق في الباب والله أعلم." (981)

### المطلب الثالث: ما جاء عند الكلام عن الصلاة الوسطى

ولا يكاد يماثل هذا الخلاف الذي وجد في هذه القضية إلا ما كان من شأن التلفّظ بالبسملة في الصلاة، إمّا جهرا وإمّا سرا، أو عدم التلفظ بها مطلقا، فتلك أيضا قضية فقهية أسالت الحبر الكثير في كتب الفقه المختلفة، ثم في كتب التفسير، خاصة منها ما كان متعلّقا بآيات الأحكام. وكعادة الخلاف عندما يكون قويا

(4) جزء القراءة خلف الإمام، البخاري، ص13.

(5) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، الألباني، 420/2.

(1) جزء القراءة خلف الإمام، البخاري، ص13.

(2) أحكام القرآن، ابن العربي، 10/1.

متأصلاً، فإنّ للأحاديث غير الصحيحة المكان الأمتثل لقوة الانتشار، ومن ثمّ إحداث المزيد من الخلاف، وإثارة ما لا يلزم منه.

ومن الأمثلة على ذلك أيضا الاختلاف الذي حصل في تحديد المراد بالصلاة الوسطى، في قوله تعالى: **كُلُّ لَيْلٍ لِي مَجْمَعٌ مِّمَّ** (البقرة: ٢٣٨)

فقد تعددت الأقوال في ذلك، فبعضهم قال هي صلاة الصبح، حكي ذلك عن جماعة من الصحابة والتابعين، منهم ابن عباس وابن عمر في أحد قوليهما، وأنس بن مالك وجابر بن عبد الله وأبي العالية وعبيد بن عمير وعطاء ومجاهد وجابر بن زيد وعكرمة والربيع بن أنس. (982) و هو قول مالك بن أنس. (983) وبه قال الشافعي محتجا بقوله تعالى: **مَجْمَعٌ مِّمَّ**، والقنوت عنده هو في صلاة الصبح. (984) وهي وسطى لأنها بين صلاتي ليل جهريتين، وصلاتي نهار سريتين.

وقيل هي صلاة الظهر، وهذا القول منسوب إلى زيد بن ثابت، وروى أيضا عن أبي سعيد الخدري وعائشة وابن عمر في رواية أخرى عنه، وعن عروة بن الزبير، وهو رواية عن أبي حنيفة. (985) وقيل بها باعتبار أنّ وقتها هو وسط النهار، ولأنها تصلى بالهجير، ولأنها أول صلاة صليت في الإسلام، فهي وسطى بذلك أي فضلى. (986)

وقول آخر في الصلاة الوسطى أنها صلاة المغرب، وهو قول لم يعرف إلا عن قبيلة بن ذؤيب، وأبي عبيدة السلماني. (987) وقيل بها لأنها وسط بين بياض النهار وسواد الليل، وبين الركعتين والأربعة. (988)

(1) تفسير ابن أبي حاتم، 448/1، والدر المنثور، السيوطي، 71/3.

(2) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 178/4.

(3) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 255/1.

(4) انظر تفسير الطبري جامع البيان، 4/359 إلى 361. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 255/1.

(5) انظر المحرر الوجيز، ابن عطية، 322/1.

(6) تفسير الرازي، مفاتيح الغيب، الرازي، 163/6.

(7) المصدر نفسه.

وبعضهم قال هي صلاة العشاء الآخرة، واختار ذلك علي بن أحمد الواحدي كما نقل ذلك عنه ابن كثير.<sup>(989)</sup>

بالإضافة إلى أقوال أخرى، من أنها هي صلاة الجمعة، أو هي مجموع الصلوات الخمس، أو هي صلاة الجماعة، أو صلاة الخوف، أو صلاة عيد الفطر أو الأضحى، وقيل الوتر، وقيل الضحى.<sup>(990)</sup>

وآخرون قالوا هي إحدى الصلوات الخمس من غير تحديد، فلا تعرف بعينها.<sup>(991)</sup>

والقول الصحيح الذي ثبت بالسنة الصحيحة أنها صلاة العصر، قال ابن جرير الطبري بعد أن عرض لكثير من الأقوال المختلفة: "والصواب من القول في ذلك ما تظاهرت به

الأخبار عن رسول الله  $\text{ﷺ}$  التي ذكرناها قبل في تأويله، وهو أنها العصر."<sup>(992)</sup>

وقال ابن كثير: "وقد ثبتت السنة بأنها العصر، فتعين المصير إليها."<sup>(993)</sup>

والقول بأنها صلاة العصر هو قول جمهور الناس كما قال ابن عطية، قال ذلك بعد أن ذكر أنه قول علي بن أبي طالب وأبي هريرة وأبي سعيد الخدري والحسن البصري وإبراهيم النخعي وآخرين.<sup>(994)</sup> وهو قول كذلك: عمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود وأبي أيوب وعبد الله بن عمرو وسمرة بن جندب وحفصة وأم حبيبة وأم سلمة، والرواية الصحيحة عن ابن عباس وابن عمر وعائشة، وقول سعيد بن جبير وابن سيرين وقتادة والضحاك والكلبي ومقاتل وغيرهم، وهو مذهب أحمد بن حنبل، والصحيح عن أبي حنيفة وصاحبيه أبي يوسف ومحمد بن الحسن، واختاره ابن حبيب من المالكية - رحمهم الله -.<sup>(995)</sup>

(8) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 258/1.

(1) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 258/1.

(2) تفسير الطبري جامع البيان، 371/4.

(3) المصدر نفسه، 372/4.

(4) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 258/1.

(5) المحرر الوجيز، ابن عطية، 323/1.

(1) انظر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 255/1.

والحديث الدال على ذلك ثابت في صحيح البخاري ومسلم، عن علي بن أبي طالب  $\tau$ ، قال: قال رسول الله  $\rho$  يوم الخندق: " حبسونا عن صلاة الوسطى حتى غابت الشمس، ملأ الله قبورهم وبيوتهم أو أجوافهم - شك الراوي - ناراً." (996) وعند مسلم بلفظ: " شغلونا عن الصلاة الوسطى: صلاة العصر، ملأ الله بيوتهم وقبورهم ناراً، ثم صلّاها بين العشاءين، بين المغرب والعشاء." (997)

والحديث الآخر الذي رواه مسلم كذلك عن البراء بن عازب قال: " نزلت هذه الآية: " حافظوا على الصلوات وصلاة العصر " فقرأناها ما شاء الله، ثم نسخها الله فنزلت: " لَعَلَّكُمْ لِيَمِجَّ، فقال رجل كان جالسا عند شقيق له: هي إذن صلاة العصر. فقال البراء: قد أخبرتك كيف نزلت وكيف نسخها الله، والله أعلم." (998)

زيادة على الأحاديث الأخرى الدالة على عظيم فضل صلاة العصر، وخطر عدم المحافظة عليها، كالحديث الصحيح المتفق عليه: " الذي تفوته صلاة العصر كأنما وتر أهله وماله." (999) وحديث: " من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله." (1000) والسبب في قول بعض الصحابة في أنها غير العصر، الراجح في ذلك عدم بلوغهم حديث يوم الأحزاب، بدليل ما رواه النسائي عن علي بن أبي طالب  $\tau$  أنه قال: " كنا نراها أنها الفجر، فسمعت النبي  $\rho$  يقول يوم الأحزاب: شغلونا عن صلاة الوسطى صلاة العصر، ملأ الله قبورهم وأجوافهم ناراً." (1001)

فبعض من وصله الخبر صار إلى القول بأنها العصر، ومن لم يبلغه بقي على قوله الأول، لذلك تضاربت أقوال بعضهم في تعيينها، كما عند علي وابن عباس وعائشة  $\psi$ .

- 
- (2) صحيح البخاري، رقم: 4533، كتاب تفسير القرآن، باب: حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى، 18/3.
  - (3) صحيح مسلم، رقم الحديث: 627، كتاب المساجد ومواقع الصلاة، باب الدليل لمن قال الصلاة الوسطى هي صلاة العصر، 437/1.
  - (4) صحيح مسلم، رقم: 630، الكتاب نفسه، والباب نفسه، 438/1.
  - (5) صحيح البخاري، رقم: 552، كتاب مواقيت الصلاة، باب إثم من فاتته صلاة العصر، 260/1. صحيح مسلم، رقم: 626، كتاب المساجد ومواقع الصلاة، 435/1. وتر: أي نقص أهله وماله وبقي فردا. لسان العرب، ابن منظور، 147/15.
  - (6) صحيح البخاري، رقم الحديث: 553، كتاب مواقيت الصلاة، باب من ترك العصر، 260/1.
- (1) السنن الكبرى، النسائي، رقم: 358، كتاب الصلاة، 220/1. وانظر الدر المنثور، السيوطي، 82/3.



وما دام الصحيح من الأقوال المثبت بالدليل صار معلوما واضحا، فلم يكن هناك داع لإثارة كل هذه الأقوال بدلائلها، والردود عليها، في كثير من كتب التفسير، بل لم يكن هناك داع ألّبتة في ذكر استدلالات بعض أصحاب الأقوال الأخرى بأحاديث ضعيفة، لا تقوم أمام الصحيح الصريح. من ذلك الذي قال إنها صلاة المغرب، وكما علمنا فهو قول منسوب أساسا إلى قبيصة بن ذؤيب وأبي عبيدة السلماني، وقد روى ابن جرير عن قبيصة قوله: " الصلاة الوسطى صلاة المغرب، ألا ترى أنها ليست بأقلّها ولا أكثرها، ولا تقصر في السفر، وأنّ رسول الله ﷺ لم يؤخّرهما عن وقتها ولم يعجلها. " (1002)

وزاد القرطبي فنذكر عقب استدلال قبيصة حديثا موضوعا، كأنه يدل على القول بأنها المغرب، فقال: " روي من حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: " إنّ أفضل الصلوات عند الله صلاة المغرب، لم يحطّها عن مسافر ولا مقيم، فتح الله بها صلاة الليل، وختم بها صلاة النهار، فمن صلى المغرب وصلى بعدها ركعتين بنى الله له قصرا في الجنة، ومن صلى بعدها أربع ركعات غفر الله له ذنوب عشرين سنة، أو قال: أربعين سنة. " (1003) و كذلك فعل الثعلبي في تفسيره، حيث ذكر نفس الحديث. (1004)

وهذا الحديث أصله أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط بلفظ: " إنّ أفضل الصلاة عند الله صلاة المغرب، ومن صلى بعدها ركعتين بنى الله له بيتا في الجنة، يغدو فيه ويروح. " (1005) وقال بعده الطبراني: " لم يرو هذا الحديث عن هشام بن عروة إلا عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة. " (1006) وفي إسناد الحديث عبد الله بن محمد بن يحيى، وهو راو وضّاع، وقد تفرّد بالحديث كما قال الطبراني.

(2) تفسير الطبري جامع البيان، 4 ابن جرير، 367.

(3) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 178/4.

(4) الكشف والبيان، الثعلبي، 197/2.

(1) المعجم الأوسط، الطبراني، رقم الحديث: 6449، 293/6.

(2) المصدر نفسه.

وقال عنه ابن حبان: " كان ممّن يروي الموضوعات عن الأثبات، ويأتي عن هشام بن عروة - كما هنا في هذا الحديث- ما لم يحدث به هشام قط، لا تحلّ كتابة حديثه ولا الرواية عنه." (1007)

هذه بعض القضايا الفقهية التي كان فيها اختلاف شديد وتعارض وتضارب في الآراء، فكان هذا مسوّغاً لبعضهم من أن يستشهد بضعيف أو موضوع من أجل إعلاء رأيه ودحض حجّة الآخرين. وفي أكثر الأحيان لم يكن الأمر يستدعي كل هذا الخلاف، وإذا كان لا بد قد وقع فما كان لزاماً على بعض المفسرين أن يثيروه من جديد في تفاسيرهم، خاصة أنه في أكثر الأحيان خلاف لا لازم له ولا طائل من ورائه، والصحيح الراجح منه غالباً واضح معلوم.

## الفصل الثالث

أثر الأحاديث الضعيفة والموضوعة في الجانب الفكري والثقافي.

المبحث الأول: الاعتماد عليها عند تفسير آيات في القصص.

المطلب الأول: ما جاء عن قصة النبي ذي الكفل عليه السلام

المطلب الثاني: قصة افتتان النبي داود عليه السلام

المطلب الثالث: قصة آدم وزوجه حواء عليهما السلام

---

(3) المجروحين، ابن حبان، 503/1.

المطلب الرابع: ما جاء في قصة عن علي بن أبي طالب وفاطمة رضي الله  
عنهما  
المبحث الثاني: إضفاء الصبغة الخرافية واقترانها  
بالعجائب.

المطلب الأول: قصة نوح عليه السلام وعوج بن عنق  
المطلب الثاني: ما جاء عن خلق الخيل ومكانتها  
المبحث الثالث: نزع القدسية عن مستحقها.

المطلب الأول: ما جاء في الطعن في بعض الأنبياء عليهم السلام  
المطلب الثاني: قصة حاطب بن ثعلبة رضي الله عنه  
المبحث الرابع: إثارة الشكوك لدى العوام ولدى غير المسلم.

المطلب الأول: حديث قصة الغرانيق وأثره  
المطلب الثاني: قصة زواج النبي من زينب بن جحش رضي الله عنها  
المطلب الثالث: حديث النهي عن تعليم النساء الكتابة  
المبحث الخامس: أثرها عند الكلام عن القضايا العلمية.

توطئة:

لم يقتصر أثر توظيف الأحاديث الضعيفة والموضوعة على الجانب العقائدي والتشريعي فحسب، بل  
شمل باقي الجوانب والمجالات الأخرى المتعلقة بالفكر والثقافة بصورة عامة، إذ حملت تلك الأحاديث  
غير الصحيحة، وخاصة الموضوعة المكذوبة منها، أثرا سيئا، وللأسف فقد ترسخ ذلك الأثر في فكر  
وثقافات أجيال من المسلمين، وإلى غاية اليوم؛ ذلك أنّ حركة الوضع بصفة أساسية جانب منها كان  
عفويا، نتيجة جهل عند بعض الناس، لكن الجانب الأكبر منها كان الهدف منه عند أصحابه هو ضرب  
الإسلام وتشويهه ومحاربتة، فكان العمل مدروسا والمبتغى مقصودا. وفي هذا الشأن يعجبني قول عبد  
الرحمن محمد عثمان محقق كتاب الموضوعات لابن الجوزي، إذ يقول في مقدمة تحقيقه كلاما مهماً جاء  
فيه: " لم تكن حركة الوضع - وضع الأحاديث المكذوبة على الرسول الكريم - حركة ارتجالية عفوية في

كل الأحيان، إنما تطورت إلى حركة مدروسة هادفة، وخطة شاملة لها خطرها وآثارها، كان من نتائجها المباشرة على العديد من أجيال المسلمين في العديد من أقطارهم، شيوع ما لا يحصى من الآراء الغربية والقواعد الفقهية الشاذة، والعقائد الزائفة، والافتراضات النظرية المضحكة، التي أيدتها وتعاملت بها وروجت لها فرق وطوائف معينة، لبست مسوح الدروشة والتصوّف حيناً، والفلسفة حيناً، والعبّاد والزهاد أحياناً، وجافت في غالب أحوالها السلوك السوي والفكر والعقل السليم، فضلاً عن مجافاتها الصارخة لكتاب الله سبحانه وهدى نبيه الكريم عليه الصلاة والسلام." (1008)

وفي المباحث الآتية محاولة لإبراز بعض ذلك الأثر على الجانب الفكري والثقافي للإنسان المسلم، الناتج من بثّ وتوظيف أحاديث ضعيفة وأخرى موضوعة في كتب التفسير التي يقرأها المسلم. المبحث الأول: الاعتماد عليها عند تفسير آيات في القصص.

سبق الحديث عن دور القصص والوعاظ في وضع وانتشار الأحاديث الموضوعة بين الناس، وقد كان القصص يلجأون في الغالب إلى المساجد ليحدثوا الناس بقصص السابقين، وقصص أخرى للعبارة والعظة. ولجذب أكبر عدد من المستمعين، وابتغاء للمكانة والرفعة، فقد طوّر بعض هؤلاء من طريقة صياغتهم لقصصهم، وحبكها بمختلف التشويقات، وجرّهم ذلك الصنيع شيئاً فشيئاً إلى اختلاق المواضيع ونسج الأساطير وحبك الأحداث، كما جرّهم أيضاً إلى الاعتماد على المصادر الأجنبية، وكان خير معين لهم في ذلك أساطير وقصص أهل الكتاب، والتي عرفت بالإسرائيليات.

ومع مرور الزمن ترسخ كثير مما زيد في قصص الأنبياء والأمم السابقة في ثقافة كثير من الناس، واختلط الصحيح بالسقيم والغث بالسمين من أخبار الأولين، مما جعل كثيرا من المفسرين يثبتون شيئاً من تلك القصص المخترعة في تفاسيرهم، خاصة ما كان من تفصيلات وجزئيات في الأحداث، والتي عادة

---

(1) مقدمة كتاب الموضوعات لابن الجوزي، 1/09.

ما يهملها القرآن الكريم، إذ أنّ هدفه من القصص كما هو معلوم أخذ العبرة وتصديق النبي  $\rho$  وهداية الناس.

هذا إلى جانب نوع آخر من القصص الموثق في كتب التفسير، وهو ما تعلق بأحاديث السيرة النبوية وما بعد عصر النبوة، فبعض تلك القصص لها أصل، وبعضها الآخر هو كذلك من اختراع القصّاص وزيادة منهم، خاصة في جانب تلك الجزئيات الدقيقة في مجريات الأحداث، والحوارات بين شخوص القصة.

وزيادة على كل ذلك، فإنّ جانباً آخر من تلك القصص من كلا النوعين، إن لم تكن موضوعة أساساً فهي نتاج روايات ضعيفة لأحاديث مرفوعة أو موقوفة، لا ترقى إلى الصحة والقبول.

ولأنّ النفس دائماً تستشرف المجهول، فتحبّ الاطلاع على ما غاب عنها بعد إذ سمعت بشيء عنه، فقد نحا بعض المفسرين إلى الإسهاب في مواضع من قصص القرآن الكريم، فأدّى بهم ذلك في أكثر الأحيان إلى الاعتماد على قصص باطلة، معتمدين في ذلك على أسانيد واهية أو موضوعة بالكلية، أو بلا أسانيد أصلاً، وإنما نقولات عن ما شاع من لدن القصاصين، أو ما علم من الإسرائيليات.

ولو كان الهدف مني هنا هو محاولة استقرائية لتلك النقولات في كتب التفسير، سواء ما كان منها مرفوعاً أو موقوفاً أو مقطوعاً أو بلا أسانيد أصلاً، لكاد الكلام في هذا أن يكون غير منته، ولكنني سأعرض بعض النماذج من ذلك، التي وردت مرفوعة في بعض كتب التفسير.

### المطلب الأول: ما جاء عن قصة النبي ذي الكفل عليه السلام

جاء عند الثعلبي في تفسيره وكذا القرطبي عند ذكر النبي ذي الكفل  $\rho$ ، يوردا حديثاً لا أصل له، جاء فيه: " عن ابن عمر قال: سمعت حديثاً للنبي  $\rho$ ، لو لم أسمعته مرة أو مرتين لم أحدث به، سمعته منه أكثر من سبع مرات، قال  $\rho$ : " كان في بني إسرائيل رجل يقال له ذو الكفل، لا ينزع عن ذنب عمله، فاتبع امرأة، فأعطاهما ستين ديناراً على أن تعطيه نفسها، فلما قعد منها مقعد الرجل من المرأة أرعدت وبكت، فقال: ما يبكيك؟ قالت: من هذا العمل، ما عملته قط. قال: أكرهتك؟ قالت: لا، ولكن حملتني عليه الحاجة.

قال: اذهبي فهو لك، ثم قال: والله لا أعصي الله أبداً، فمات من ليلته، فقيل: مات ذو الكفل، فوجدوا على باب داره مكتوباً: إن الله قد غفر لذي الكفل." (1009)

وقد أخرج هذا الحديث كل من الترمذي وأحمد والحاكم والبيهقي. (1010) وذكره الثعلبي والقرطبي بلفظ: (ذو الكفل)، والذي روي في كتب الأحاديث هو بلفظ (الكفل)، دون إضافة ذو. قال عنه ابن كثير في البداية والنهاية: "هو حديث غريب جداً، وفي إسناده نظر.. وإن كان محفوظاً فليس هو ذو الكفل، وإنما لفظ الحديث (الكفل) من غير إضافة، فهو رجل آخر غير المذكور في القرآن، والله أعلم بالصواب." (1011)

وسواء أكان هذا أو ذلك فالحديث ضعيف غير صحيح، جعله الألباني في ضعيف سنن الترمذي وفي السلسلة الضعيفة. (1012)

وهذا الحديث أثر عدم الصحة عليه ظاهر، وإن تبعنا الثعلبي والقرطبي في جعلهما المذكور في الحديث هو النبي ذو الكفل، فعندئذ يكون مضمون الحديث خطيراً جداً، فالمعلوم أن الله يصطفى أنبياءه، فلا يرسل نبياً إلا أن يكون أصلح قومه وأشرفهم وأبعدهم عن الدنيا والنقائص، أمّا هذا الحديث غير الصحيح فقد صور النبي ذا الكفل - وحاشاه - رجلاً عاش حياته في المعاصي والردائل، إلى آخر ليلة من عمره. ثم أين هي مدة الرسالة ومهمتها مادام قد توفي بعد أن تاب بلبلة واحدة؟ فانظر معي إلى أثر مثل

(1) الكشف والبيان، الثعلبي، 299/6، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 264/14.

(1) سنن الترمذي، رقم: 2496، 271/4. مسند أحمد، رقم: 4747، 381/4. المستدرک، الحاكم، رقم: 7651، 283/4. شعب الإيمان، البيهقي، رقم: 7108، 413/5.

(2) البداية والنهاية، ابن كثير، 261/1.

(3) ضعيف سنن الترمذي، محمد ناصر الدين الألباني، دار المعارف، الرياض، ط 1، 1420هـ، 2000م، ص 244. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، رقم: 4083، 83/9، 84.

هذا الحديث في ترسيخ أفكار غير صحيحة عن أزكى الناس وأطهرهم، والسبب هو الاعتماد على كل ما وجد من قصص دون تمحيص ولا تثبت ولا دراية بالعواقب.

### المطلب الثاني: قصة افتتان النبي داود عليه السلام.

ومن ضمن هذا السياق ما جاء عند تفسير قوله تعالى: **أَلَمْ نُمْنِئْ بِرَبِّكَ** (ص: ٢١) إلى قوله تعالى: **أَلَمْ نَجْعَلْ لَكَ قُلُوبًا** (ص: ٢٥)

فقد أورد ابن أبي حاتم وابن جرير في تفسيريهما حديثا عن أنس **ع**، قال: سمعت رسول الله **ﷺ** يقول: "إن داود **ع** حين نظر إلى المرأة قطع على بني إسرائيل، وأوصى صاحب الجيش فقال: إذا حضر العدو تضرب فلانا بين يدي التابوت، وكان التابوت في ذلك الزمان يستنصر به، من قدم بين يدي التابوت لم يرجع حتى يقتل أو ينهزم منه الجيش، فقتل وتزوج المرأة، ونزل الملكان على داود **ع**، فسجد فمكث أربعين ليلة ساجدا حتى نبت الزرع من دموعه على رأسه، فأكلت الأرض جبينه وهو يقول في سجوده: ربّ زلّ داود زلة أبعد مما بين المشرق والمغرب، ربّ إن لم ترحم ضعف داود وتغفر ذنوبه جعلت ذنبه حديثا في المخلوق من بعده. فجاء جبريل **ع** من بعد أربعين ليلة فقال: يا داود، إنّ الله قد غفر لك، وقد عرفت أنّ الله عدل لا يميل. قال داود: فكيف بفلان إذا جاء يوم القيامة، فقال: يا رب، دمي الذي عند داود.؟ قال جبريل: ما سألت ربك عن ذلك، فإن شئت لأفعلن. فقال: نعم. فخرج جبريل، وسجد داود فمكث ما شاء الله، ثم نزل فقال: قد سألت الله يا داود عن الذي أرسلتني فيه، فقال: قل لداود: إنّ الله يجمعكما يوم القيامة فيقول: هب لي دمك الذي عند داود، فيقول: هو لك يا رب، فيقول: فإنّ لك في الجنة ما شئت وما اشتهيت عوضا." <sup>1013</sup> والحديث في سننه ابن لهيعة ويزيد الرقاشي، قال ابن كثير: "قد ذكر المفسرون ها هنا قصة أكثرها مأخوذ من الإسرائيليات، ولم يثبت فيها عن المعصوم حديث يجب اتباعه، ولكن روى ابن أبي حاتم هنا حديثا لا يصح سنده، لأنه من رواية يزيد الرقاشي عن أنس **ع**، ويزيد وإن

(1) تفسير ابن أبي حاتم، 10/ 3239. تفسير الطبري جامع البيان، 20/ 74، 75. وذكر الحديث أيضا السيوطي في الدر المنثور، 12/ 526،

527. والبغوي في تفسيره، معالم التنزيل، 7/ 82. والثعلبي في تفسيره، الكشف والبيان، 8/ 191.

كان من الصالحين، لكنه ضعيف الحديث عند الأئمة، فالأولى أن يقتصر على مجرد تلاوة هذه القصة، وأن يردّ علمها إلى الله Y، فإنّ القرآن حق، وما تضمّن فهو حق أيضا." (1014)

وتضمن هذه القصة في كتب التفسير هو من أثر الأخذ من الإسرائيليات، ومجانبة الحق والصواب في رفع بعضها إلى النبي p، إمّا عمدا، وإما سهوا واختلاطا.

وقصة افتتان داود U بامرأة ذلك الجندي، ثم إرادته التخلص منه بأي طريقة حتى يتزوج بامرأته، مع أنّ له تسعا وتسعين امرأة في عصمته، هي قصة باطلة شديدة الإفك، ولا يليق مضمونها بشخص من آحاد الموحدين فما بالك بالنبى كريم. وهي قصة إسرائيلية المنبت، وكل ما في أمر افتتان داود U المشار إليه في سورة ص، هو أنه فزع لتسوّر الخصمين عليه المحراب، فلم يدخلوا من الباب، ثم إنه U مباشرة عند سماعه لقول أحد الخصمين قضى له بالحكم، دون أن يسمع من الآخر، فعوتب من أجل ذلك.

وبعد أن ذكر الخازن في تفسيره الحديث المذكور عن أنس، وذكر قصة تلك المرأة التي قيل بأنّ داود U افتتن بها، قال معقبا: "اعلم أنّ من خصّه الله تعالى بنبوته، وأكرمه برسالته، وشرّفه على كثير من خلقه، وائتمنه على وحيه، وجعله واسطة بينه وبين خلقه، لا يليق أن ينسب إليه ما لو نسب إلى آحاد الناس لاستنكف أن يحدث به عنه، فكيف يجوز أن ينسب إلى بعض أعلام الأنبياء والصفوة الأئمة ذلك؟" (1015)

ثم نقل عن علي بن أبي طالب T، أنه قال: "من حدّثكم بحديث داود على ما يرويه القصّاص جلدته مائة وستين جلدة، وهو حدّ الفرية على الأنبياء." (1016)

**المطلب الثالث: قصة آدم وزوجه حواء عليهما السلام.**

(1) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 28/4.

(2) تفسير الخازن، 36/4.

(3) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.



ومن قبيل ما هو أصله من الإسرائيليات ثم أضيف إليه ما يدل على إسلاميته ما جاء في قصة موسى U مع الخضر، وبالتحديد عن المحطة الثالثة من مشاهداته، وفي ذلك قوله تعالى: **أَمْ خَجَلْتُمْ جَهَنَّمَ بَعْضَهُمْ** ضَجْرًا الكهف: ٨٢)، حيث وردت عند المفسرين أوصاف عديدة لهذا الكنز، ومما أورده بعضهم في ذلك آثار غير صحيحة، كالذي جاء عن أبي ذر r، عن النبي p قال: "إن الكنز الذي ذكره الله في كتابه لوح من ذهب مصمت، مكتوب فيه: عجبت لمن أيقن بالقدر لم نصب، وعجبت لمن ذكر النار لم ضحك، وعجبت لمن ذكر الموت لم غفل، لا إله إلا الله محمد رسول الله." (1017) وفي سند هذا الحديث بشر بن المنذر، قال عنه العقيلي: "في حديثه وهم." (1018)

وفي شأن آدم U، ذكر بعض المفسرين قصة عنه وعن زوجه حواء، وذلك عند قوله تعالى: **أَفْرَأَيْتُمْ إِيَّايَ أَيُّ إِلَهِ عِبَادِي** تترتبت من تبتني تترتبت من تبتني تترتبت من تبتني تترتبت من تبتني تترتبت من تبتني (الأعراف: ١٨٩)

وملخص هذه القصة التي وردت في كثير من كتب التفسير أنه لما تغشى آدم زوجته، حملت حواء حملاً خفيفاً، فلما أثقلت: "أي ثقل الولد في بطنها، أتاها إبليس في صورة رجل وقال: ما هذا يا حواء، إنني أخاف أن يكون كلباً أو بهيمة، وما يدريك من أن يخرج؟ أمن دبرك فيقتلك أو ينشق بطنك؟ فخافت حواء، وذكرت ذلك لآدم U، فلم يزل في همّ من ذلك، ثم أتاها وقال: إن سألت الله أن يجعله صالحاً سويًا مثلك، ويسهل خروجه من بطنك تسميه عبد الحارث، وكان اسم إبليس في الملائكة الحارث، فذلك قوله: **أَكَلَمَكَ كَيْلِمَ لِي مَآمِمًا** (الأعراف: ١٩٠)، أي لَمَّا آتَاهَا اللهُ وَلَدًا سَوِيًّا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شَرِيكًا، أي جعل آدم وحواء له شريكاً، والمراد به الحارث." (1019)

هذا ملخص القصة كما ذكره الرازي، وهناك صيغ وتفصيلات أخرى، منها ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: "فأتاهما الشيطان فقال: هل تدریان ما يولد لكما؟ أم هل تدریان ما يكون؟ أبهيمه يكون أم لا؟ وزين لهما الباطل، إنه غوي مبين، وقد كانت قبل ذلك ولدت ولدين فماتا، فقال لهما

(1) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 94/3. مصمت: الصامت: الذهب والفضة، وباب مُصمت وَقُلْ مصمت: مبهم، قد أبهم إغلاقه.

لسان العرب، ابن منظور، 278/8، 279.

(2) الضعفاء، العقيلي، 160/1.

(1) تفسير الرازي، مفاتيح الغيب، الرازي، 90/15.

الشيطان: إنكما إن لم تسمّياه بي لم يخرج سويا، ومات كما مات الأولان، فسمّيا ولدهما عبد الحارث.<sup>(1020)</sup>

وفي رواية أخرى عنه، أن آدم قال لإبليس: "أعوذ بالله من طاقتك، إني أطعتك في أكل الشجرة فأخرجتني من الجنة، فلن أطيعك، فمات ولده. ثم ولد له بعد ذلك ولد آخر، فقال: أطعني وإلا مات كما مات الأول، فعصاه فمات، فقال: لا أزال أقتلهم حتى تسمّيه عبد الحارث، فلم يزل به حتى سمّاه عبد الحارث، فذلك قوله: "جعلنا له شركا فيما آتاهما" أشركه في طاعته في غير عبادة، ولم يشرك بالله، ولكن أطاعه." <sup>(1021)</sup>

وزيادة على ابن عباس رضي الله عنهما، فقد رويت هذه القصة عن مجموعة من التابعين، فرويت عن سعيد بن جبير والسدي وعكرمة وقتادة ومجاهد.<sup>(1022)</sup>

وروي في شأن هذه القصة حديث أخرجه الترمذي، قال: "حدثنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث، قال: حدثنا عمر بن إبراهيم، عن قتادة عن الحسن عن سمرة عن النبي  $\rho$  قال: "لما حملت حواء طاف بها إبليس، وكان لا يعيش لها ولد، فقال: سمّيه عبد الحارث، فسمّته عبد الحارث فعاش، وكان ذلك من وحي الشيطان وأمره." <sup>(1023)</sup>

وقال بعده الترمذي: "هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث عمر بن إبراهيم عن قتادة، ورواه بعضهم عن عبد الصمد، ولم يرفعه." <sup>(1024)</sup> وروى هذا الحديث كذلك أحمد في مسنده والحاكم

(2) تفسير الطبري جامع البيان، 624/10.

(3) المصدر نفسه، 625/10.

(4) انظر المصدر نفسه، 621/10 إلى 627.

(1) سنن الترمذي، رقم: 3077، كتاب تفسير القرآن، 160/5.

(2) سنن الترمذي، 160/5.

في مستدركه.<sup>(1025)</sup> والحديث فيه عمر بن إبراهيم البصري، وقد ضعفت روايته عن قتادة، قال ابن حبان:

كان ممن ينفرد عن قتادة بما لا يشبه حديثه، فلا يعجبني الاحتجاج به إذا انفرد.<sup>(1026)</sup> وقد انفرد هنا. وقال عنه أحمد بن حنبل: "له مناكير"<sup>(1027)</sup> وقال عنه ابن حجر: "صدوق، في حديثه عن قتادة ضعف."<sup>(1028)</sup>

ثم إنه من المعروف لدى علماء الجرح والتعديل الاختلاف في تحقيق سماع الحسن البصري من سمرة بن جندب  $\tau$ . والحديث جعله الألباني في ضعيف سنن الترمذي، وفي سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة.<sup>(1029)</sup>

وقد ذكر ابن كثير أنّ هذا الحديث الذي بنيت عليه تلك القصة هو حديث معلول من ثلاثة أوجه، هي: "أحدها أنّ عمر بن إبراهيم هذا هو البصري، وقد وثّقه ابن معين، ولكن قال أبو حاتم الرازي: لا يحتج به. ولكن رواه ابن مردويه من حديث المعتمر عن أبيه عن الحسن عن سمرة مرفوعاً، فالله أعلم.

الثاني: أنه قد روي من قول سمرة نفسه، ليس مرفوعاً.. الثالث: أنّ الحسن نفسه فسّر الآية بغير هذا، فلو كان عنده عن سمرة مرفوعاً لما عدل عنه."<sup>(1030)</sup>

ثم ذكر ابن كثير روايتين عن الحسن في الآية، وهما قوله: "كان هذا في بعض أهل الملل، ولم يكن بآدم." وقوله: "هم اليهود والنصارى، رزقهم الله أولاداً فهوّدوا ونصّروا."<sup>(1031)</sup> وعقب ابن كثير بقوله:

(3) مسند أحمد، رقم: 19998، 130/15. المستدرک، الحاكم، رقم: 4003، 594/2.

(4) المجروحين، ابن حبان، 2/61.

(5) الضعفاء، العقيلي، 3/893.

(6) تقريب التهذيب، ابن حجر، ص714.

(7) ضعيف سنن الترمذي، الألباني، ص325. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، الألباني، رقم: 342، 516/1.

(1) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 2/253.

(2) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

وهذه أسانيد صحيحة عن الحسن رضي الله عنه، أنه فسّر الآية بذلك، وهو من أحسن التفاسير وأولى ما حملت عليه الآية، ولو كان هذا الحديث عنده محفوظا عن رسول الله ﷺ لما عدل عنه هو ولا غيره، ولا سيما مع تقواه وورعه، فهذا يدل على أنه موقوف على الصحابي، ويحتمل أنه تلقاه من بعض أهل الكتاب من آمن منهم، مثل كعب أو وهب بن منبّه وغيرهما. (1032)

فالحديث غير صحيح، والقصة التي فسّرت بها الآية من لدن ابن عباس ؓ، ومن ذكر من التابعين، إنما هي في الأصل قصة إسرائيلية. وكما سبق في فصل سابق عن الإسرائيليات في التفسير، فإنّ ما جاء عن أهل الكتاب هو على ثلاثة أقسام: قسم يدل ما عندنا من قرآن وسنة على صحته، وقسم ما عندنا يدل على كذبه، وثالث: مسكوت عنه. وهذا القسم الثالث هو الذي أذن لنا في التحدّث به، مع عدم تصديقه ولا تكذيبه. وهذه القصة، وإن رأى من حدّث بها من السابقين أنها مما يجوز حكايته دون تصديقه أو تكذيبه، إلا أنّ الحق هو أنها من القسم الثاني، فما تحمله من معنى وسياق يدلان على أنها مكذوبة مختلفة، إذ كيف ينسب الشرك إلى نبي الله آدم ﷺ وإلى زوجه، فيجعلان لله شركاء، ويطيعان إبليس اللعين، وقد جاء حتى في بعض السياقات على لسان إبليس قوله: "لا أزال أقتلهم حتى تسمّيه عبد الحارث"، وقوله: "أطعني وإلا مات كما مات الأول"، كأنّ آدم ﷺ لا يعلم أنّ الموت والحياة بيد الله ﷻ، وكأنه جعل رجاءه وخوفه منوطين بإبليس لعنه الله، وليس بخالقه تعالى، سبحانهك هذا بهتان عظيم، وهذا مما يطعن في عصمة الأنبياء بلا شك، قال ابن حزم: "وهذا الذي نسبوه إلى آدم ﷺ من أنه سمّى ابنه عبد الحارث خرافة موضوعة مكذوبة، من توليد من لا دين له ولا حياة، لم يصح سندها قط، وإنما نزلت في المشركين على ظاهرها." (1033)

وعليه فإنّ المفهوم من الآية هو ما خلص إليه ابن كثير رحمه الله، مستأنسا بتفسير الحسن البصري، فقال خاتما: "وأما نحن فعلى مذهب الحسن البصري - رحمه الله - في هذا، وأنه ليس المراد من هذا السياق آدم وحواء، وإنما المراد من ذلك المشركون من ذريّته، ولهذا قال الله: **أَمْضِرْ نَزْمِنَ (الأعراف:**

(3) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(1) الفصل في الملل والنحل، ابن حزم، 11/4.

١٩٠)، فذكر آدم وحواء أولاً كالتوطئة لما بعدهما من الوالدين، وهو كالأستطراد من ذكر الشخص إلى الجنس، كقوله: "ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح" الآية، ومعلوم أنّ المصابيح، وهي النجوم التي زينّت بها السماء، ليست هي التي يرمى بها، وإنما هذا استطراد من شخص المصابيح إلى جنسها، ولهذا نظائر في القرآن، والله أعلم." (1034)

ومع ذلك فقد وظف هذا الحديث الضعيف سنداً لتلك القصة المزعومة، في بعض كتب التفسير، كما فعل ابن جرير الطبري، وابن أبي حاتم، والسيوطي في الدر المنثور، وابن مردويه في تفسيره كما ذكر ذلك عنه ابن كثير، والألوسي، وغيرهم. (1035)

#### المطلب الرابع: ما جاء في قصة عن علي بن أبي طالب وفاطمة رضي الله عنهما

ومما اخترع من قصص عن زمن النبي ﷺ، ذلك الحديث المكذوب الطويل المبيّن لسبب نزول الآية الكريمة: **أَلَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ آيَاتٍ أَنْ تَبْلُغُوا إِلَى الْإِنْسَانِ: ٨، ٩** ومما جاء في ذلك الحديث أنه: "مرض الحسن والحسن فعادهما محمد رسول الله ﷺ، ومعه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، وعادهما عامّة العرب، فقالوا: يا أبا الحسن، لو نذرت على ولديك نذراً، وكل نذر لا يكون له وفاء فليس بشيء. فقال عليؑ: إن برأ ولداي مما بهما صمت ثلاثة أيام شكراً، ما لبس الغلامان العافية. وليس عند آل محمد قليل ولا كثير، فانطلق عليؑ إلى شمعون بن جابا الخبيري، وكان يهودياً، فاستقرض منه ثلاثة صوع من شعير - وفي رواية - قال له: هل لك أن تعطيني جزءاً من الصوف تغزلها لك بنت محمد ﷺ بثلاثة أصوع من الشعير، قال: نعم، فأعطاه فجاء بالصوف والشعير، فأخبر فاطمة بذلك فقبلت وأطاعت." (1036)

(2) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 2/ 254

(3) تفسير الطبري جامع البيان، 10/ 623، تفسير ابن أبي حاتم، 7/ 1631، الدر المنثور، السيوطي، 6/ 700، تفسير القرآن العظيم،

ابن كثير، 2/ 253، روح المعاني، الألوسي، 9/ 142

(1) الكشف والبيان، الثعلبي، 10/ 99.

وتتواصل الأحداث، إذ طحنت السيدة فاطمة رضي الله عنها الشعير، واجتزّت منه خمسة أقراص، وبعد صلاة المغرب، وعند جلوسهم للأكل، طرق الباب مسكين طالبا الإطعام، فأنشد عليّ شعرا، وكذلك فاطمة، ثم أعطوه الطعام ولم يأكلوا شيئا. وفي اليوم الثاني كذلك، جاءهم يتيم طالبا الطعام، فأنشدا أيضا شعرا ثم أعطوه ولم يأكلوا شيئا. وفي اليوم الثالث خبزت ما بقي من شعير، وعند إرادة الأكل جاءهم أسير، ففعلا معه مثل ما فعلا معا سابقيه، قالوا شعرا، ثم أعطياه الطعام، فلما أن كان في اليوم الرابع، وقد قضى النذر، أخذ علي بيده اليمنى الحسن، وبيده اليسرى الحسين، وأقبل نحو رسول الله ﷺ وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع، فلما أبصرهم رسول الله ﷺ قال: يا أبا الحسن ما أشد ما يسوؤني ما أرى بكم، انطلق بنا إلى ابنتي فاطمة، فانطلقوا إليها وهي في محرابها قد لصق بطنها بظهرها، وغارت عيناها من شدة الجوع، فلما أن رآها رسول الله ﷺ وعرف المجاعة في وجهها بكى وقال: واغوثاه يا الله، أهل بيت محمد يموتون جوعا، فهبط جبريل ﷺ وقال: السلام عليك، ربك يقرئك السلام يا محمد، خذ هنيئا في أهل بيتك. قال: وما آخذ يا جبريل؟ فأقرأه: **أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ (الإنسان: ١) إِلَى قَوْلِهِ: "أَلْهَمَهُمْ لِيَجْزِيَهُمْ أَبِي يَزِيدُ رِيًّا" (الإنسان: ٨، ٩) (1037)**

وقد أورد هذه القصة المكذوبة كل من الثعلبي والبيضاوي باختصار (1038)، والرازي والألوسي (1039) وغيرهم.

أما القرطبي فقد أحسن حين كذب القصة وحكم على الحديث بالوضع، (1040) ولكنه مع ذلك أوردتها كاملة، وكان يكفيه الإشارة إليها.

وفي أحيان أخرى تضيف على قصص معينة صبغة خرافية بعيدة عن الواقع كليا، وتكون مليئة بالخوارق والعجائب، وهذا ما سأتناول بعضا منه في المبحث التالي.

(1) المصدر نفسه، 10/101. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 21/465، 466

(2) أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي، ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر البيضاوي، إعداد: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، دت، 5/270، 271

(3) مفاتيح الغيب، الرازي، 30/244. روح المعاني، الألوسي، 29/157

(4) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 21/461.

## المبحث الثاني: إضفاء الصبغة الخرافية واقتراها بالعجائب.

لم يكن ولع الإخباريين والقصاص محصوراً فقط في سرد القصص بتلك التفصيلات المحبوبة، والتي غالباً ما تكون مخترعة، إضفاء من لدن القاص لتشويقات في الحبكة، وجماليات في الحوار، حتى تجذب تلك القصص أكبر عدد من المستمعين والقارئین. ولكن تعدى الأمر ببعضهم إلى الغرابة أكثر، والإمعان في إطلاق العجائب والغرائب، مما جعل الأمر يقترب من الجانب الخرافي الواضح بعده عن الحقيقة والواقع. ورغم ذلك الجانب الخرافي في الشكل والمضمون إلا أنه كان لذلك النوع مستمعون وآخذون، حتى وصل الأمر إلى توظيف بعض تلك القصص في بعض كتب التفسير، مما كان له الأثر السيئ في الحيدة عن القصد الأساسي للقصة القرآنية، وهدف الآية القرآنية عموماً، وحشو كتب التفسير بما لا يليق من قصص وروايات غير حقيقية. ومما يؤسف له أن بعضاً من تلك القصص كانت تستند إلى روايات مرفوعة مصطنعة غير صحيحة.

## المطلب الأول: قصة نوح عليه السلام وعوج بن عنق

ومن أمثلة ذلك ما جاء في قصة نوح  $\text{U}$  عند ركوبه ومن آمن معه السفينة، وهلاك قومه بالغرق، فهناك روايات كثيرة جداً، موقوفة عن بعض الصحابة والتابعين، تتحدث عما جرى لنوح  $\text{U}$  مع قومه، وكيف صنع السفينة، ثم كيف سارت وكيف غرق قومه، وما حدث داخل السفينة، وأثناء جريانها في البحر، إلى رسوِّها على الجودي. وكثير من تلك الروايات شديدة الغرابة، وبعض منها روي مرفوعاً مع عدم ثبوت ذلك، فأكثرها روايات موضوعة.

ومن ذلك ما جاء في الدر المنثور عن ابن عباس عن النبي ﷺ، أنه قال: "كانت سفينة نوح U لها أجنحة، وتحت الأجنحة أبواب." (1041)

وحديث عن زيد بن أسلم عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: "لما حمل نوح في السفينة من كل زوجين اثنين قال أصحابه: وكيف نطمئن، أو تطمئن المواشي، ومعنا الأسد، فسلب الله عليه الحمى، فكانت أول حمى نزلت في الأرض، ثم شكوا الفأرة فقالوا: الفويسقة تفسد علينا طعامنا ومتاعنا، فأوحى الله إلى الأسد فعطس، فخرجت الهرة منه فتخبأت الفأرة منها." (1042)

والحديث الموضوع: "في أول يوم من رجب ركب نوح السفينة، فصام هو وجميع من معه، وجرت بهم السفينة ستة أشهر، فانتهى ذلك إلى المحرم، فأرست السفينة على الجودي يوم عاشوراء، فصام نوح وأمر جمع من معه من الوحش والدواب فصاموا شكرا لله." (1043)

ومن الأحاديث المكذوبة الصريحة البطلان حديث عوج بن عنق، تلك الشخصية الأسطورية التي عاشت منذ زمن نوح U، وكانت كذلك حاضرة في زمن موسى U.

ومما جاء في هذا الحديث عن عوج: "أن طوله كان ثلاثة آلاف ذراع وثلاث مئة وثلاثة وثلاثين وثلاثا، وأن نوحا لما خوفه الغرق، قال له: احملني في قصعتك هذه. وأن الطوفان لم يصل إلى كعبه، وأنه خاض البحر فوصل إلى حجزته، وأنه كان يأخذ الحوت من قرار البحر فيشويه في عين الشمس، وأنه قلع صخرة عظيمة على قدر عسكر موسى، وأراد أن يرضخهم بها فطوقها الله في عنقه مثل الطوق." (1044)

وذكر عوج بن عنق ورد في بعض كتب التفسير، حيث استلهم أصحابها الحديث عنه والوصف له من هذا الحديث الموضوع، ومما رواه بعض التابعين عنه، أخذا من الإسرائيليات. وإنك لتعجب أشد

(1) الدر المنثور، السيوطي، 41/8.

(2) تفسير ابن أبي حاتم، 2031/6، الدر المنثور، 58/8.

(3) تفسير الطبري جامع البيان، 419/12، 420، الكشف والبيان، الثعلبي، 172/5، الدر المنثور، السيوطي، 74/8، 75.

(4) المنار المنيف، ابن القيم، ص56. يرضخهم: الرّضح: كسر الرأس. لسان العرب، ابن منظور، 146/6.



العجب حين يقول مثلا الإمام القرطبي - رحمه الله - وهو يفسر سورة القمر، عند قصة نوح **U**: "وما نجا من الغرق غير عوج بن عنق، كان الماء إلى حجزته، وسبب نجاته أنّ نوحا احتاج إلى خشبة الساج لبناء السفينة، فلم يمكنه حملها، فحمل عوج تلك الخشبة إليه من الشام، فشكر الله له ذلك، ونجّاه من الغرق." (1045) وذكر هذا الكلام أيضا الثعلبي في تفسيره والخازن كذلك. (1046)

وإن كان قد أحسن الثعلبي فلم يذكر حكاية عوج بن عنق عند تفسيره لسورة المائدة، عند ذكر القوم الجبارين، الذين دعا موسى **U** قومه لقتالهم، وكذلك ابن جرير - رحمه الله - لم يذكر عوج بن عنق بالكلية، وقد أحسن في ذلك، أمّا القرطبي - رحمه الله - فذكر قصته مرة أخرى في ذلك الموضع، وليته لم يفعل، إذ قال وهو يتحدث عن أولئك القوم الجبابرة، الذين كانوا في الأرض المقدسة: "وكان هؤلاء من بقايا عاد، وقيل هم من ولد عيص بن إسحاق، وكانوا من الروم، وكان معهم عوج الأعنق، وكان طوله ثلاثة آلاف ذراع وثلاثمائة وثلاثة وثلاثين ذراعا، قاله ابن عمر، وكان يحتج السحاب، أي يجذبه بمحجنه ويشرب منه، ويتناول الحوت من قاع البحر، فيشويه بعين الشمس، يرفعه إليها ثم يأكله، وحضر طوفان نوح **U**، ولم يجاوز ركبتيه، وكان عمره ثلاثة آلاف وستمئة سنة، وأنه قلع صخرة على قدر عسكر موسى ليرضخهم بها، فبعث الله طائرا فنقرها ووقعت في عنقه فصرعته، وأقبل موسى **U** وطوله عشرة أذرع فما أصاب إلا كعبه وهو مصروع فقتله. وقيل: بل ضربه في العرق الذي تحت كعبه فصرعه فمات، ووقع على نيل مصر فجسّروهم سنة." (1047)

وفي شأن صفة القوم الجبارين الذين أمر الله بني إسرائيل بقتالهم، أقوال وحكايات عجيبة ومنكرة، هي أقرب إلى الخرافة منها إلى الحقيقة. منها أنّ عنقود عنبهم الواحد لا يحمله إلا خمسة من الرجال، وإذا نزع حبّ الرمانه يدخل في شطرها الواحد أربعة أنفس أو خمسة. (1048)

(1) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 84/20. الساج: خشب يجلب من الهند، واحدته ساجة. والساج شجر يعظم جدا، يتغطى الرجل بورقه منه. لسان العرب، ابن منظور، 294/7.

(2) الكشف والبيان، الثعلبي، 165/9، لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن، 486/2.

(1) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 398/7. فجسّروهم: أي صار لهم جسرا يعبرون عليه، لسان العرب، ابن منظور، 146/3.

(2) تفسير الطبري جامع البيان، 291/8، 292.

ولمّا بعث موسى ﷺ النقباء ليكشفوا له أمرهم، قيل إنّ بعض هؤلاء الجبابرة -كما ذكر ابن جرير- :  
رأى هؤلاء النقباء فأخذهم في كمّهم مع فاكهة كان قد حملها من بستانه، وجاء بهم إلى الملك فنثرهم بين  
يديه، وقال: إنّ هؤلاء يريدون قتالنا. فقال لهم الملك: ارجعوا إلى صاحبكم فأخبروه خبرنا." (1049)

قال ابن كثير بعد أن نقل بعض ما قيل في وصف هؤلاء الجبابرة: "وقد ذكر كثير من المفسرين  
ها هنا أخبارا من وضع بني إسرائيل في عظمة خلق هؤلاء الجبارين، وأنّ منهم عوج بن عنق، ابن بنت  
آدم ﷺ، وأنه كان طوله ثلاثة آلاف ذراع وثلاثمائة وثلاثة وثلاثون ذراعا وثلاث ذراع، وهذا شيء يستحي  
من ذكره، ثم هو مخالف لما ثبت في الصحيحين أنّ رسول الله ﷺ قال: "إنّ الله خلق آدم وطوله ستون  
ذراعا، ثم لم يزل الخلق ينقص حتى الآن." ثم ذكروا أنّ هذا الرجل كان كافرا، وأنه كان ولد زنية، وأنه  
امتنع من ركوب سفينة نوح، وأنّ الطوفان لم يصل إلى ركبته، وهذا كذب وافتراء، فإنّ الله تعالى ذكر أنّ  
نوحا دعا على أهل الأرض من الكافرين، فقال: **أَعْرَفْتُمْ كَيْفَ فَخَفْنَا مَقْحَمَ نُوْحٍ** (نوح: ٢٦)، وقال تعالى: **لِيُثْرَثْنِمَثْنِ**  
**ثِيْبِي فَرَفِيقِي** (الشعراء: ١١٩، ١٢٠)، وقال تعالى: **لِيُثْرَثْنِمَثْنِ** (هود: ٤٣)، وإذا كان ابن نوح  
الكافر غرق، فكيف يبقى عوج بن عنق وهو كافر وولد زنية؟ هذا لا يسوغ في عقل ولا شرع." (1050)  
ولقد أثار تضمين أولئك المفسرين مثل هذا الكذب الصريح ابن القيم -رحمه الله- فقال بعد أن ذكر  
حديث عوج: "وليس العجب من جرأة مثل هذا الكذاب على الله، إنّما العجب ممّن يدخل هذا الحديث في  
كتب العلم من التفسير وغيره ولا يبيّن أمره." (1051)

وكثير من هذه القصص الغريبة والعجيبة والبعيدة عن الحقيقة، هي في أصولها مأخوذة عن أهل  
الكتاب، ثم زيد على كثير منها تفصيلات وتشويقات، وبعضها اخترعت لها الأسانيد المرفوعة والموقوفة.  
زيادة على ما تداوله بعض الصحابة رضوان الله عليهم، وبعض التابعين من بعدهم، ثم اقتبس كثير من  
ذلك في كتب التفسير المختلفة، وأقل القليل من ذلك أضيف كذبا إلى الرسول ﷺ. وقد مرّ بنا جانب من

(3) المصدر نفسه ، 291/8، 292، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 396/7.

(1) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 36/2.

(2) المنار المنيف، ابن القيم، ص 57.

تلك الإسرائيليات التي رفعت من قبل بعضهم، أثناء الكلام عن علاقة الإسرائيليات بالأحاديث الضعيفة والموضوعة. أمّا ما وقف على الصحابة من عجائب القصص والتفسيرات في هذا الشأن، فهي أكثر من أن تعدّ وتحصى، فكثير من كتب التفسير بها زاخرة مملوءة.

### المطلب الثاني: ما جاء عن خلق الخيل ومكانتها

ومن الأحاديث الأخرى التي فيها الجانب الخرافي ما ذكره الثعلبي عند ذكره للخيل في تفسيره لآية سورة آل عمران التي ذكرت فيها الخيل المسومة، فذكر عن علي بن أبي طالب  $\tau$  عن النبي  $\rho$  قال: "إنّ الله لما أراد أن يخلق الخلق قال لريح الجنوب: إني خالق منك خلقا، فأجعله عزّا لأولياي ومذلة على أعدائي، وجمالا لأهل طاعتي. فقالت الريح اخلق، فقبض منها قبضة فخلق فرسا، فقال له: خلقتك عربيا وجعلت الخير معقودا بناصيتك، والغنائم مجموعة على ظهرك، عطفت عليك صاحبك، وجعلتك تطير بلا جناح، وأنت للطلب وأنت للهرب، وسأجعل على ظهرك رجالا يسبحوني ويحمدوني ويهلّلوني ويكبّروني، تسبحين إذا سبّحوا وتهلّلين إذا هلّلوا، وتكبّرين إذا كبّروا." (1052) ثم قال: "لما سمعت الملائكة صفة الفرس عاتبوا خالقها قالت: رب، نحن ملائكتك نسبحك ونحمدك، فماذا لنا؟ فخلق الله لها خيلا بلقاء، أعناقها كأعناق البخت. قال: فلما أرسل الفرس إلى الأرض فاستوت قدماه على الأرض سهل، فقيل: بوركت من دابة أذلّ بصهيله المشركين، أذلّ به أعناقهم، وأملأ منه آذانهم، وأرعب به قلوبهم. فلما عرض الله على آدم من كل شيء قال: اختر من خلقي ما شئت، فاختر الفرس، فقال: اخترت عزك وعزّ ولدك، خالدا ما خلدوا، وباقيا ما بقوا، بركتي عليك وعليه، ما خلقت خلقا أحبّ إليّ منك ومنه." (1053)

وهو حديث موضوع يستهجن معناه ويستقبح، فليس العجب - كما يقول في مثل هذا ابن القيم - من واضعه، فذاك شخص لا خلاق له من علم ولا دين، وإنما العجب من الثعلبي - رحمه الله -، ومن بعده

(1) الكشف والبيان، الثعلبي، 26/3، الدر المنثور، السيوطي، 166/7، 167.

(2) الكشف والبيان، الثعلبي، 26/3. الدر المنثور، السيوطي، 167/7. بلقاء: البلق: سواد وبياض، والبُلقة في الفرس: ارتفاع

التحجيل إلى الفخذين. لسان العرب، ابن منظور، 144/2.

السيوطي الناقل عنه، كيف يذكران هذا الكلام السمج ، المعارض أصلاً للقرآن الكريم، الذي يقول: تُخَمُّنِي فِي هَجْمِهِمُ هَلْ النور: ٤٥ )، فكيف بهما يذكران هذا إلى جانب آيات كتاب الله تعالى، بل وهما يفسرانها به. وقد جعل ابن الجوزي هذا الحديث في كتابه الموضوعات،<sup>(1054)</sup> وهو حديث لا يحتاج إلى بيان وضعه من خلال سنده، فمعناه صانع بذلك.

ولا شك أن مثل هذا الحديث والأحاديث التي سبقتة واضح بطلانها، وأثرها على التفسير للأسف أثر سيء وخطير، خاصة إذا كان القارئ لمثل ذلك قارئاً مبتدئاً، أو غير ذي علم واطلاع على الموازين التي تتبين بها صحة الأحاديث، فكان الأحرى بمن يتصدى للتفسير ألا يضمّن كتابه إلا ما صحّ من الروايات وما حسن، ولا يكون همّه الإتيان بكل جديد، ولو كان ذلك الجديد مصنوعاً مكذوباً، مصادماً للنقل الصحيح والعقل الصريح، ثم تزداد الطامة حين ينسب ذلك إلى الرسول **p**.

المبحث الثالث: نزع القدسية عن يستحقها.

المطلب الأول: ما جاء في الطعن في بعض الأنبياء عليهم السلام

الواجب علينا نحو أنبياء الله ورسله أن نقدّرهم ، فهم قدوتنا وأسوتنا، وهم صفوة الله تعالى من خلقه، لذلك أمرنا بتبجيلهم، وعدم المساس بالقدسية التي أعطاهم الله تعالى، ولكن بسبب بعض الأحاديث غير الصحيحة عنهم، طعن في قدسية بعضهم، كمثل ما مرّ بنا عن النبي ذي الكفل U ، والقصة المزعومة لداود U، بسبب امرأة ذلك القائد، وكذلك كان الشأن بالنسبة لابنه سليمان U، الذي نسجت حوله قصص باطلة، وخارمة للقدسية، وقد مرّ بنا جانب من قصة طويلة عنه عند الحديث عن الإسرائيليات، روي بعضها ضمن أحاديث موضوعة، في شأن تضييعه للخاتم ولبسه من قبل إبليس اللعين، وحكمه باسم سليمان، بل تعدى الأمر خطورة عند بعضهم فجعله يجامع نساء النبي سليمان U، و هناك قصص أخرى عن غيرهم من الأنبياء والمرسلين الذين افتري عليهم، ومن ذلك ما جاء عن يحيى U عند تفسير قوله تعالى عنه: <sup>١٠٥٥</sup> "أُتِرْتُمْ (آل عمران: ٣٩)، فقد اختلفت أقوال السلف في معنى الحصور، حيث ذكر كل من عبد الله بن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما، وسعيد بن جبيرة وأبي صالح وعكرمة ومجاهد وأبي الشعثاء وعطية العوفي والضحاك في أحد قوليه: " أنّ الحصور هو الذي لا يأتي النساء." وعن ابن عباس أيضا: " أنه الذي لا ينزل الماء." وأمّا أبو العالية والربيع بن أنس والضحاك في أحد قوليه، أنّ الحصور هو: " الذي لا يولد له ولا ماء له." (1055)

(1) انظر هذه الأقوال كلّها في تفسير ابن أبي حاتم، 643/2. وتفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 317/1.

وكل هذه الأقوال ليس فيها ما ينتقص من قدسية النبي يحيى  $\mathfrak{U}$ ، وإن كانت بعيدة عن الصواب، إذ الصحيح هو ما ذكره القاضي عياض قائلاً: "فاعلم أنّ ثناء الله تعالى على يحيى بأنه حصور ليس كما قال بعضهم: إنه كان هيوبا، أو لا ذكر له، بل قد أنكر هذا حذّاق المفسرين ونقّاد العلماء، وقالوا: هذه نقيصة وعيب، ولا تليق بالأنبياء، وإنما معناه أنه معصوم من الذنوب، أي لا يأتيها، كأنه حصر عنها. وقيل: مانعا نفسه من الشهوات. وقيل ليست له شهوة في النساء." (1056)

أمّا ممّا ينتقص ولا يليق بمقام النبوة فهو ما قيل بأنّ النبي يحيى  $\mathfrak{U}$  كان حصورا أي: أنّ ذكره بقدر أنملة الأصبع، أو بمقدار القذاة، وهي الحصة. وقد أورد كثير من المفسرين هذه الأقوال في كتبهم. وقد يغتفر هذا الصنيع متى ما نسبت هذه الأقوال إلى أصحابها، وردّ عليها بأنّها مما لا يليق بمقام النبوة، كما فعل ابن كثير - رحمه الله -، ولكن يزداد الأمر سوءا من قبل بعضهم حين ينسب مثل هذا القول المصطنع - كذبا وبهتاناً، أو سهوا ونسياناً - إلى النبي  $\mathfrak{p}$ ، فيذكر مثل هذا الحديث المروي عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما -، قال: قال رسول الله  $\mathfrak{p}$ : " ما من عبد يلقى الله إلا ذا ذنب، إلا يحيى بن زكريا، فإنّ الله يقول: ( ُ )، قال: وإنما ذكره مثل هدبة الثوب، وأشار بأنملته." (1057)

وحديث آخر مشابه له عن أبي هريرة  $\mathfrak{r}$  أنّ النبي  $\mathfrak{p}$  قال: " كل ابن آدم يلقى الله بذنب يعذّبه عليه إن شاء أو يرحمه، إلا يحيى بن زكريا، فإنّه كان سيّدا وحصورا ونبيّا من الصالحين، ثم أهوى النبي  $\mathfrak{p}$  إلى قذاة من الأرض فأخذها وقال: وكان ذكره مثل هذه القذاة." (1058)

## المطلب الثاني: قصة ثعلبة بن حاطب رضي الله عنه.

(1) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي عياض، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، خالد بن محمد بن عثمان، مكتبة الصفا، القاهرة، ط1، 1423هـ، 2002م، 65/1، 66.

(2) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 317/1، 318. هدبة الثوب: طرف الثوب، والمعنى: أن ذكره رخو مثل طرف الثوب. لسان العرب، ابن منظور، 33/15.

(3) تفسير ابن أبي حاتم، 644/2. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 318/1. الدر المنثور، السيوطي، 533/3.

وبالإضافة إلى أنبياء الله ورسله الذين طعن في بعضهم واخترمت القدسية التي لهم؛ فإنّ هناك جيلا آخر من الناس، المطلوب منا أيضا تبجيلهم والترضي عنهم، أولئك هم صحابة النبي **p** رضوان الله عليهم، فهم أفضل الخلق من البشر بعد الأنبياء والرسل، وتضحياتهم في سبيل نشر الإسلام منذ الوهلة الأولى إلى ما بعد وفاته **p**، أمرها مشهور وجهادهم في ذلك معلوم. ثم إنهم هم الذين حملوا أمر الدين ونقلوه إلينا، من أجل ذلك حرّم علينا الطعن فيهم، والتنقيص منهم، وأمرنا بالتماس الأعذار لهم فيما شجر بين بعضهم، فهم ليسوا بمعصومين، ثم إنّ علينا القطع بعدالتهم وصدقهم، إلا ما كان من بعض الفرق المارقة الضالة، التي طعنت في بعضهم، وأساءت الأدب معهم، فهم في ذلك مخطئون، وعن الفرقة الناجية بعيدون.

ومثل ما كان لبعض الأحاديث الضعيفة والموضوعة وللإسرائيليات، جانب كبير للطعن في بعض الأنبياء وغمزهم، وتضمن تلك الأخبار المطعون في صحتها في كتب التفسير المختلفة؛ كذلك كان الشأن بالنسبة لبعض الصحابة رضوان الله عليهم، فقد طعن في بعضهم بغير وجه حق، ورويت في ذلك الأحاديث الواهية والأخبار التالفة، بأسانيد مصطنعة، أو ضعيفة أو بغير أسانيد أصلا، وسرت بعض تلك الأحاديث إلى كتب التفسير منذ عهد التدوين الأول، وبقي منها شيء مذكور إلى غاية اليوم، إذ وجد من الناس من يتداول تلك الأخبار في مجالسهم ومدارساتهم، بل والأدهى حتى عند بعض الخطباء والوعاظ والمدرّسين في ميادين تخصصاتهم.

ولعل أشهر مثال في ذلك هو ما روي أثناء تفسير سورة التوبة، عند كلامه سبحانه عن المنافقين، وذلك حين يقول **Y**: **أَلَمْ يَكِلْهُمُ إِلَىٰ مَا مَكُرُوا نَزَلْنَا فِيهِ عَلَيْهِمْ يَمِينًا بِيَدِنَا فَجَحَدْنَاهُمْ فَبَجِبُوا بِهِمْ فَفَجَّرْنَا عَلَيْهِمْ كَمَا مَكُرُوا فِي الْأَيَّامِ الْأُولَىٰ** (التوبة: ٧٥، ٧٦، ٧٧)

حيث اشتهر لدى جلّ المفسرين أنّ الآية نزلت في الصحابي ثعلبة بن حاطب **ؓ**، وورد في ذلك حديث أول من ذكره مفصّلا من الأقدمين ابن جرير الطبري، الذي قال: "حدثني المثني قال: ثنا هشام بن عمار قال: ثنا محمد بن شعيب قال: ثنا معان بن رفاعة السلامي عن أبي عبد الملك علي بن يزيد الألهاني، أنه أخبره عن القاسم أبي عبد الرحمن، أنه أخبره عن أبي أمامة الباهلي، عن ثعلبة بن حاطب الأنصاري، أنه

قال لرسول الله ﷺ : " ادع الله أن يرزقني مالا" ، فقال رسول الله ﷺ : " ويحك يا ثعلبة، قليل تؤدّي شكره خير من كثير لا تطيقه." قال: ثم قال مرة أخرى. فقال: "أما ترضى أن تكون مثل نبيّ الله، فوالذي نفسي بيده، لو شئت أن تسير معي الجبال ذهباً وفضة لسارت." قال: "والذي بعثك بالحق لنن دعوت الله فرزقني مالا لأعطينّ كل ذي حق حقه." فقال رسول الله ﷺ : "اللهم ارزق ثعلبة مالا." قال: فاتخذ غنماً، فتمت كما ينمو الدود، فضاقت عليه المدينة، فتحتى عنها فنزل واديا من أوديتها، حتى جعل يصلي الظهر والعصر في جماعة، ويترك ما سواهما، ثم نمت وكثرت، فتحتى حتى ترك الصلوات إلا الجمعة، وهي تنمو كما ينمو الدود، حتى ترك الجمعة، فطفق يتلقى الركبان يوم الجمعة يسألهم عن الأخبار. فقال رسول الله ﷺ : "ما فعل ثعلبة؟" فقالوا: يا رسول الله، اتخذ غنماً فضاقت عليه المدينة، فأخبروه بأمره، فقال: "يا ويح ثعلبة، يا ويح ثعلبة، يا ويح ثعلبة." قال: وأنزل الله: "خذ من أموالهم صدقة"، ونزلت عليه فرائض الصدقة، فبعث رسول الله ﷺ رجلين على الصدقة، رجلاً من جهينة ورجلاً من سليم، وكتب لهما كيف يأخذان الصدقة من المسلمين، وقال لهما: مرّا بثعلبة وبفلان - رجل من سليم - فخذوا صدقاتهما. فخرجا حتى أتيا ثعلبة فسألاه الصدقة، وأقرأه كتاب رسول الله ﷺ، فقال: ما هذه إلا جزية، ما هذه إلا أخت الجزية، ما أدري ما هذا، انطلقا حتى تفرغا ثم عودا إليّ. فانطلقا وسمع بهما السلمي فنظر إلى خيار أسنان إبله فعزلها للصدقة، ثم استقبلهم بها، فلما رأوها قالوا: ما يجب عليك هذا، وما نريد أن نأخذ هذا منك. قال: بلى فخذوه، فإنّ نفسي بذلك طيبة، وإنما هي لي ، فأخذوها منه. فلما فرغا من صدقاتهما رجعا حتى مرّا بثعلبة، فقال: أروني كتابكما، فنظر فيه فقال: ما هذه إلا أخت الجزية، انطلقا حتى أرى رأيي. فانطلقا حتى أتيا النبي ﷺ، فلما رآهما قال: يا ويح ثعلبة قبل أن يكلمهما، ودعا للسلمي بالبركة، فأخبراه بالذي صنع ثعلبة والذي صنع السلمي، فأنزل الله تبارك وتعالى فيه: **أَلَمْ يَكِلْ لِمَنْ يُشَاءُ أَنْ يَخْتَارَ** ثم جد جراً، وعند رسول الله ﷺ رجل من أقارب ثعلبة، فسمع ذلك، فخرج حتى أتاه، فقال: ويحك يا ثعلبة، قد أنزل الله فيك كذا وكذا، فخرج ثعلبة حتى أتى النبي ﷺ فسأله أن يقبل منه صدقته فقال: "إنّ الله منعني أن أقبل منك صدقتك"، فجعل يحثي على رأسه التراب، فقال له رسول الله ﷺ : هذا عملك، قد أمرتك فلم تطعني. فلما أبى أن يقبض رسول الله ﷺ رجوع إلى منزله، وقبض رسول الله ﷺ ولم يقبل منه شيئاً. ثم أتى أبا بكر حين استخلف فقال: قد علمت منزلتي من رسول الله ﷺ وموضعي من الأنصار، فاقبل صدقتي.



فقال أبو بكر: لم يقبلها رسول الله ﷺ وأنا أقبلها! فقبض أبو بكر ولم يقبضها. فلما ولي عمر أتاه فقال: يا أمير المؤمنين، اقبل صدقتي. فقال: لم يقبلها منك رسول الله ﷺ ولا أبو بكر، وإذا لا أقبلها منك. فقبض ولم يقبلها. ثم ولي عثمان رحمة الله عليه، فاتاه فسأله أن يقبل صدقته فقال: لم يقبلها رسول الله ﷺ، ولا أبو بكر ولا عمر رضوان الله عليهما، وأنا لا أقبلها منك، فلم يقبلها منه، وهلك ثعلبة في خلافة عثمان رحمة الله عليه." (1059)

وأخرج الحديث أيضا الطبراني في المعجم الكبير، ويلتقي مع سند ابن جرير عند معان بن رفاعه، وباقي السند نفسه. (1060)

وكذلك أخرج الحديث ابن أبي حاتم في تفسيره، بنفس إسناد ابن جرير. (1061) كما أخرج الحديث أيضا البيهقي في شعب الإيمان، (1062) وقال: "وفي إسناد هذا الحديث نظر، وهو مشهور بين أهل التفسير." وأخرجه في دلائل النبوة، وقال عقبه: "هذا حديث مشهور فيما بين أهل التفسير، وإنما يروي موصولا بأسانيد ضعاف." (1063)

---

(1) تفسير الطبري جامع البيان، 578/11، إلى 580.

(2) المعجم الكبير، الطبراني، رقم: 7873، 260/8، 261.

(1) تفسير ابن أبي حاتم، 1847/6، 1848.

(2) شعب الإيمان، البيهقي، رقم: 4357، 79/4، 80.

(3) دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي، دار الكتب

العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1408هـ، 1988م، 289/5، إلى 292.

وتلتقي الأسانيد كلها التي عن أبي أمامة الباهلي عند معان بن رفاعة السلمي، وهو عند البيهقي معاذ بن رفاعة السلمي، وهو تصحيف، إذ معاذ بن رفاعة ليس هو السلمي، إنما هو معاذ بن رفاعة بن رافع الأنصاري الزرقي المدني، وهو صدوق من الطبقة الرابعة، كما قال ابن حجر.<sup>(1064)</sup>

أما الراوي في هذا الحديث فهو معان بن رفاعة السلمي الشامي، وهو لئِن الحديث كثير الإرسال، من الطبقة السابعة.<sup>(1065)</sup> قال عنه ابن حبان: "منكر الحديث، يروي مراسيل كثيرة، ويحدّث عن أقوام مجاهيل، لا يشبه حديثه حديث الأثبات، فلما صار الغالب في روايته ما ينكره القلب استحق ترك الاحتجاج به."<sup>(1066)</sup>

ثم هو روى هذا الحديث عن علي بن يزيد الألهاني، وعند البيهقي في الدلائل علي بن يزيد، وفي الشعب علي بن زيد، وهو تصحيف كذلك. وعلي بن يزيد هو ممن دار عليه إسناد هذا الحديث، وهو أبو عبد الملك ابن أبي زياد الألهاني الدمشقي، صاحب القاسم بن عبد الرحمن، الذي روى عنه هذا الحديث، وقال عنه ابن حجر في التقریب: "ضعيف."<sup>(1067)</sup> وقال عنه ابن حبان: "منكر الحديث جدا". وقال عن القاسم الذي يروي عنه: "ضعيف في الحديث جدا."<sup>(1068)</sup> وقال البخاري عن الألهاني: "منكر الحديث."<sup>(1069)</sup> وقال النسائي: "علي بن يزيد الدمشقي، أبو عبد الملك، يروي عن القاسم، متروك الحديث."<sup>(1070)</sup> فالحديث مسلسل بالضعفاء والمتروكين.

كما أخرج الحديث مختصرا من طريق أخرى كل من ابن جرير والبيهقي، فقال ابن جرير في تفسيره: "حدثني محمد بن سعد قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس

(4) تقریب التهذیب، ابن حجر، ص951.

(5) المصدر نفسه، ص953.

(6) المجروحین، ابن حبان، 2/376.

(1) تقریب التهذیب، ابن حجر، ص707.

(2) المجروحین، ابن حبان، 2/85.

(3) الضعفاء، العقيلي، 3/975.

(4) الكامل في ضعفاء الرجال، ابن عدي، 6/35.

قوله: **أَكْرَمَ كَيْلِمَ لِي مِمَّا مَضَرَ** الآية: وذلك أن رجلا يقال له ثعلبة بن حاطب الأنصاري، أتى مجلسا فأشهدهم، فقال: **لئن آتاني الله من فضله آتيت منه كل ذي حق حقه، وتصدقت منه، ووصلت منه القرابة. فابتلاه الله فاتاه من فضله، فأخلف الله ما وعده، وأغضب الله بما أخلف ما وعده، فقص الله شأنه في القرآن بقوله: أَكْرَمَ كَيْلِمَ لِي إِلَى قَوْلِهِ: "أَجْم."** (1071)

وعند البيهقي بيان لأسماء من عميت أسماؤهم في سند ابن جرير المذكور، فهو عن محمد بن سعد العوفي، عن أبيه عن عمّه الحسين بن الحسن بن عطية، عن أبيه عن أبيه عطية بن سعد، عن ابن عباس، وهذه السلسلة كثيرة الضعفاء والمتروكين أيضا.

فأمّا الحسين بن الحسن بن عطية العوفي، فقد قال عنه ابن حبان: "منكر الحديث، روى عن الأعمش وغيره أشياء لا يتابع عليها، كأنه يقلبها، وربما رفع المراسيل وأسند الموقوفات، ولا يجوز الاحتجاج به." (1072)

وأمّا أبوه الحسن بن عطية فقال عنه أيضا ابن حبان: "منكر الحديث، فلا أدري البلية في أحاديثه منه أو من أبيه أو منهما معا، لأنّ أباه - وهو الحسين بن الحسن بن عطية المذكور آنفا - ليس بشيء في الحديث، وأكثر روايته عن أبيه، فمن هنا اشتبه أمره ووجب تركه." (1073)

وأبو الحسن عطية بن سعد قال عنه ابن حبان بعد أن ذكر تدليسه: "لا تحلّ كتابة حديثه إلا على وجهة التعجّب." (1074)

---

(5) تفسير الطبري جامع البيان، ابن جرير، 577/11، 578، دلائل النبوة، البيهقي، 289/5.

(1) المجروحين، ابن حبان، 298/1، 299.

(2) المصدر نفسه، 279/1.

(3) المصدر نفسه، 167/2، 168.

فالحديث عن ثعلبة إذن لا يصح سندا، ويكفي أنه رغم الشهرة الواسعة التي له في كتب التفسير إلا أنه لم يرو في أي من الكتب الستة، ولا في مسند أحمد ولا سنن الدارمي. كما أنه لا يصحّ متنا أيضا لوجوه:

أولها: أنّ ثعلبة بن حاطب الأنصاري هو من الصحابة الذين شهدوا بدرًا،<sup>(1075)</sup> وتلك منقبة عظيمة، وقد جاء في من حضر بدرًا الحديث الصحيح: "وما يدريك، لعل الله اطلع على من شهد بدرًا فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم." قال ذلك رسول الله ﷺ لعمر بن الخطاب  $\tau$ ، عندما طلب عمر ضرب عنق الصحابي حاطب بن أبي بلتعة  $\tau$ ، بعد أن علم إرساله لكفار قريش يخبرهم بتسيير الرسول  $\rho$  جيش المسلمين لدخول مكة.<sup>(1076)</sup>

وفي حديث آخر في شأن حاطب أيضا، حين جاء عبد له إلى النبي  $\rho$  يشكوه إليه، فقال: "يا رسول الله، ليدخلنّ حاطب النار. فقال رسول الله  $\rho$ : كذبت، لا يدخلها، فإنه شهد بدرًا والحديبية."<sup>(1077)</sup> وثانيها: هي عجبك من عدم قبول الرسول  $\rho$  توبة حاطب حين جاءه نادما، فإذا كان الله  $Y$  يغفر الذنوب جميعا، ويفرح بتوبة عبده، فكيف لا تقبل توبة حاطب، والندم يكاد يقتله، حتى كان يحثو التراب على رأسه؟

---

(4) انظر: عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير، أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن سيّد الناس، تحقيق: د. محمد العيد الخطراوي، محيي الدين متو، مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، دار ابن كثير، دمشق، دت، 422/1، الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1415هـ، 1995م، 516/1، تجريد أسماء الصحابة، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، دت، 66/1.

(1) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الفتح وما بعث حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة يخبرهم بغزو النبي  $\rho$  رقم: 4274، 619/2، صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أهل بدر رضي الله عنهم، وقصة حاطب بن أبي بلتعة، رقم: 2494، 1941/5.

(2) صحيح مسلم، فضائل الصحابة، الباب السابق نفسه، رقم: 2195، 1942/5.

أمّا الثالثة: فإنه من المعلوم أنّ الزكاة حقّ للفقراء والمحتاجين، وتحصلّ حتى لو امتنع صاحب المال عن إخراجها، وذلك ما فعله أبو بكر الصديق ؓ، والصحابة معه، حين سيّروا الجيوش لقتال الممتنعين عن أداء الزكاة.

ويفصّل صاحب كتاب: ثعلبة بن حاطب الصحابي المفترى عليه في تحديد أسباب أخرى تردّ بها القصة، منها اضطراب تسمية من نزلت فيه هذه الآيات، فهناك أقوال عدة،

والاختلاف في تحديد وقت وفاة ثعلبة على أقوال، فبعضهم يقول في أحد، وآخرون في خيبر، والموردون لهذه القصة يقولون في خلافة عثمان. كما ذكر أسبابا أخرى.<sup>(1078)</sup>

وقد ضعّف هذا الحديث، بل وحكم ببطلان هذه القصة عدد من العلماء، وقد مرّ بنا توهين البيهقي لأسانيد هذه القصة. وابن حجر ذهب مذهباً آخر، حين رأى أنّ صاحب القصة هو ثعلبة بن أبي حاطب الأنصاري، وليس ابن حاطب، فهما حسبه شخصان اثنان. كما أنه يشك في ثبوت القصة أصلاً، وذكر أنّ ثعلبة بن حاطب صحابي بدري، وأنّه قتل يوم أحد، ومحال أن يعقبه الله، وهو البدري، نفاقاً في قلبه، وينزل فيه ما نزل.<sup>(1079)</sup>

وعند تخريجه لأحاديث الكشاف قال عن سند الحديث، الذي فيه علي بن زيد الألهاني: "وهذا إسناد ضعيف جداً."<sup>(1080)</sup>

ووصف الذهبي في تجريد أسماء الصحابة حديث قصة ثعلبة بن حاطب بأنه منكر بمرّة.<sup>(1081)</sup>

(1) انظر كتاب: ثعلبة بن حاطب الصحابي المفترى عليه، عدا ب محمود الحمش، ط4، 1407هـ، 1987م، ص85، إلى 90.

(2) الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، 516/1، 517.

(3) الكشاف عن حقائق التنزيل، الزمخشري، هامش، 288/2.

وقال ابن حزم في كتابه المحلى عن الآية: **أَلَمْ يَكِلْهُمُ إِلَىٰ مَآمُرٍ إِلَىٰ قَوْلِهِ: أَجْمٌ**: "وليس فيها نصّ ولا

دليل على أنّ صاحبها معروف بعينه، على أنه قد روينا أثرا لا يصح، وفيه أنها نزلت في ثعلبة بن حاطب، وهذا باطل، لأنّ ثعلبة بدري معروف." (1082) ثم يبطل القصة بدليل آخر فيقول: "وهذا باطل بلا شك، لأنّ الله تعالى أمر بقبض زكوات أموال المسلمين، وأمر U عند موته أن لا يبقى في جزيرة العرب دينان، فلا يخلو ثعلبة من أن يكون مسلما، ففرض على أبي بكر وعمر قبض زكاته، ولا بد ولا فسحة في ذلك، وإن كان كافرا ففرض أن لا يقرّ في جزيرة العرب، فسقط هذا الأثر بلا شك." (1083)

ومن العلماء المحدثين الذين أبطلوا القصة، ورأوا بأنها مخالفة للقرآن، ابن عثيمين - رحمه الله - ، إذ قال عنها: " القصة مذكورة في التفسير، ولكنها لا صحة لها في ثعلبة بن حاطب، وهذه قصة غير صحيحة، وذلك لأنّ الرجل مهما أذنب من الذنوب، إذا تاب ورجع إلى الله، فإنّ الله يقبل منه، فهذه القصة مخالفة لما علم من الضرورة، وهو قبول توبة الله تعالى من التائبين. ولهذا ينبغي للإنسان إذا سمع مثل هذه القصص التي تخالف القرآن أن يحرّرها، ثم يبيّن ما فيها من البطلان." (1084) ووصف الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة حديث قصة ثعلبة بأنه ضعيف جدا. ثم قال عنه: "وهذا حديث منكر على شهرته." (1085)

فجّل علماء الحديث الأقدمين منهم والمحدثين على توهين هذه القصة وتضعيف الحديث، وجعله في أدنى درجات الضعف، بل إنّ كثيرين يجعلونه موضوعا.

(4) تجريد أسماء الصحابة، الذهبي، 66/1.

(5) المحلى، ابن حزم، 207/11، 208.

(1) المصدر نفسه، 208/11.

(2) شرح أصول في التفسير، محمد بن صالح العثيمين، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، المملكة العربية السعودية، ط1، 1434هـ ، ص83.

(3) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، الألباني، رقم: 1607، 111/4.

وعلى العكس من هذا تماما، فجلّ المفسرين ذكروا القصة، وجعلوها سببا لنزول الآية وتفسيرا لها. وهذا ما يؤكد أنّ هناك فجوة لدى كثير من المفسرين، بين معرفة علم الحديث وأصوله، وبين إمكاناتهم في علم التفسير، وقد تحدّثت عن ذلك لماما عند الكلام عن تفاوت المفسرين في إحاطتهم بعلم الحديث. وبالعودة إلى قصة ثعلبة، فقد رأينا توظيف ابن جرير للحديث بطوله، ولم يعقب على القصة بشيء. وكذلك فعل معاصره ابن أبي حاتم.<sup>(1086)</sup>

أمّا الثعلبي فكعادته- في أكثر أحواله في عدم تمحيص الأخبار، فقد ذكر الحديث بتمامه، ودون تعقيب كذلك؛ بل زاد فأتى بخبر موضوع آخر، يصرّح فيه الرسول  $\rho$  بزعم من وضعه، وهو يخاطب أصحابه قائلا: " إنّ ثعلبة بن حاطب أتاني فقال لي: إني فقير، ولي غنيمات، فادع الله أن يبارك فيهن، فدعوت الله، فنمت وزادت حتى ضاقت الفجاج بها، فسألته الصدقات فأبى عليّ وبخل، فأنزل الله  $Y$ : أَلَكِ كَيْلِمَلَىٰ إِلَى قَوْلِهِ: بُجَّتْ حَتَمَتْهَا <sup>(1087)</sup>

وذكر نفس سبب نزول الآيات الماوردي في تفسيره، وأشار إلى القصة لماما.<sup>(1088)</sup> وذكر القصة كذلك الزمخشري بصيغة التمرّيز، لكنه لم يعقب عليها.<sup>1089</sup> وجعل ابن عطية سبب نزول الآيات هو في ثعلبة بن حاطب الأنصاري، وجاء بالقصة، وهو يثبت النفاق على ثعلبة حين يقول: " ولذلك لم يقبل الخلفاء  $\Psi$  رجوع ثعلبة لشهادة القرآن عليه والموافاة، ولولا الاحتمال في أنه نفاق معصية لوجب قتله... و يحتمل أن يكون نفاق كفر، ويكون تقرير ثعلبة بعد هذا النص، والإبقاء عليه، لمكان إظهاره الإسلام وتعلّقه بما فيه احتمال."<sup>(1090)</sup>

ونقل القصة كذلك البغوي في تفسيره.<sup>(1091)</sup>

(1) تفسير ابن أبي حاتم، 6/1847، إلى 1849.

(2) الكشف والبيان، الثعلبي، 5/74. الفجاج: جمع فجّ، وهو الطريق الواسع. لسان العرب، ابن منظور، 11/130.

(3) النكت والعيون، الماوردي، 2/384.

(4) الكشاف عن حقائق التنزيل، الزمخشري، 2/288، 289.

(5) المحرر الوجيز، ابن عطية، 3/62.

(6) معالم التنزيل، البغوي، 4/76، 77.

وابن العربي في أحكام القرآن، ذكر أنه اختلف في سبب النزول على ثلاثة أقوال، وقال بأنّ أصح الروايات هي رواية ثعلبة بن حاطب الأنصاري، وبعد أن أورد القصة كاملة، قال: "وهذا الحديث مشهور." (1092)

وذكر ابن الجوزي أنّ في سبب نزول الآية أربعة أقوال، بدأها بقصة ثعلبة، فذكرها دون ذكر للسند ولا كلام عن الحديث. (1093)

وكذلك فعل كل من الرازي والبيضاوي والنسفي والخازن وأبي حيان والثعالبي والسيوطي وأبي السعود في تفاسيرهم. (1094)

والألوسي قال: "نزلت في ثعلبة بن حاطب، ويقال له ابن أبي حاطب، وهو من بني أمية بن زيد، وليس هو البدري، لأنه قد استشهد بأحد τ." (1095) وكان يكفيه لو ردّ القصة بتمحيص إسنادها، أمّا القول بوجود شخص آخر اسمه ثعلبة بن أبي حاطب، فذاك قول رآه من قبل ابن حجر العسقلاني، معتمدا في ذلك على حديث ضعيف هو الآخر عند ابن مردويه في تفسيره، من طريق عن ابن عباس، حيث سمّى صاحب القصة ثعلبة بن أبي حاطب، ومعتمدا كذلك على قول الكلبي بأنّ ثعلبة بن حاطب قد استشهد يوم أحد. (1096)

- 
- (1) أحكام القرآن، ابن العربي، 2/ 546 إلى 548.
  - (2) زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، المكتب الإسلامي، ط3، 1404هـ، 1984م، 3/473، 474.
  - (3) تفسير الرازي، مفاتيح الغيب، الرازي، 16/141، 142، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، 3/90، تفسير النسفي، 1/695، 696، تفسير الخازن، 2/386، 387، تفسير البحر المحيط، أبو حيان، 5/75، تفسير الثعالبي المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن، عبد الرحمن بن محمد بن أبي زيد الثعالبي، تحقيق: علي محمد عوض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ، 1997م، 3/198، 199، الدر المنثور، السيوطي، 7/454، 457، تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبو السعود محمد بن محمد العمادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، دت، 4/85.
  - (4) روح المعاني، الألوسي، 10/143.
  - (5) انظر الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، 1/516.



في حين أنّ الشخصية الثانية التي ذكرها ابن حجر، أعني ثعلبة بن أبي حاطب، هي شخصية غير  
مذكورة ولا هي معروفة، مما يرجح أنه لا وجود لها أصلاً، كما أكد ذلك صاحب كتاب: ثعلبة بن حاطب  
الصحابي المفترى عليه.<sup>(1097)</sup>

وقد أورد الشوكاني القصة كذلك بسندها في تفسيره، ذكراً مصادر الحديث، ولكنه لم يعقب بشيء.  
<sup>(1098)</sup>

وكذلك فعل محمد رشيد رضا في تفسيره، معقباً على القصة بما قال عنه إشكالات، تتعلق بسبب نزول  
الآيات وظاهر سياق القرآن، فحسبه سبب النزول كان في غزوة تبوك، وظاهر السياق أنها نزلت عقب  
فرض الزكاة، والزكاة فرضت في السنة الثانية.

وإشكال آخر في عدم قبول توبة ثعلبة، مع ما يبدو عليه من أنه تاب توبة صادقة، وعادة الرسول  $\rho$   
أنه يعامل المنافقين بظواهرهم.<sup>(1099)</sup> ورغم هذا النقد إلا أنه لم يردّ الحديث ولم يحكم ببطلانه.

وأثبت كذلك القصة في تفسيره القاسمي، وعقب عليها بالردّ على ما فيها من إشكالات، المتمثلة في ندم  
ثعلبة وحثوه التراب على رأسه، وفي عدم قبول صدقته، ناقلاً في ذلك كلاماً

عن الشهاب في الأول، وعن الحاكم في الثاني.<sup>(1100)</sup> وتضمن القاسمي مثل هذه الردود توحى بأنه  
موثّق للحديث وغير طاعن فيه.

---

(1) انظر: ثعلبة بن حاطب الصحابي المفترى عليه، ص45 إلى 47.

(2) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق: يوسف الغوش، دار المعرفة،  
بيروت، لبنان، ط4، 1428هـ، 2007م، ص587، 588.

(3) تفسير القرآن الحكيم المشتهر باسم تفسير المنار، محمد رشيد رضا، دار المنار، القاهرة، ط2، 1366هـ، 1947م، 650/10.

بقي مفسّران مشهوران لم أتطرق إلى موقفهما، وهما القرطبي وابن كثير - رحمهما الله -. فأما القرطبي فقد شدّ عن كل هؤلاء المفسرين حين أبدى تشككه في ثبوت القصة عن ثعلبة بن حاطب، فبعد أن ذكرها نقل عن ابن عبد البر قوله: "ولعل قول من قال في ثعلبة إنه مانع الزكاة الذي نزلت فيه الآية غير صحيح." (1101) ثم قوّى قول الضحاك في أنّ الآية نزلت في رجال من المنافقين. (1102)

وأما الذي يتعجّب من صنيعه هذه المرة فهو الإمام ابن كثير، فالرجل محدّث كبير، وعالم بالرواية، ومن عادته في كثير من الأحيان، أنه يردّ الروايات التالفة، وإذا روى بعضها فإنه ينقدها ويبيد نكارتها، أو على الأقل يبقي الباب مفتوحاً أمام القارئ لكي يقف أمامها بالتحقيق، أمّا عن قصة ثعلبة فقد تبع القوم، فذكر القصة كاملة، ناقلاً إياها عن ابن جرير وابن أبي حاتم، ولم يعقب عليها بشيء. (1103)

ولعل في صنيعه هذا ما كان حجة لكثير من خطباء اليوم، الذين إذا قيل لهم بأنّ القصة غير صحيحة، يحتجون بكونها واردة في تفسير ابن كثير بصفة خاصة، ذلك كون تفسيره - رحمه الله - تفسيراً مشهوراً جداً، ولا يكاد يخلو منه بيت مسلم.

وقد تحدّث صاحب كتاب ثعلبة الصحابي المفترى عليه، عن السبب الذي جعل هذه القصة تشتهر كل هذه الشهرة، رغم عدم صحتها، فذكر أنّ السبب الأول هو أنها جاءت مصاغة بقالب قصصي مشوق، ساعد على علوقها بالأذهان، ولأنّ أحداثها لها ما يؤيّدتها من واقع الناس. وذكر أيضاً أنّ من أسباب شيوعها ذكرها من طرف كثير من الكتّاب المشهورين، واحتجاجهم واستشهادهم بها، وضرب لذلك مثلاً بكتاب الإحياء للإمام الغزالي - رحمه الله -. (1104)

(1) تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة عيسى البابي الحلبي، ط1، 1376هـ، 1957م، 3208/8، 3209.

(2) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 308/10.

(3) المصدر نفسه.

(4) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 341/2.

(1) انظر: ثعلبة بن حاطب الصحابي المفترى عليه، ص19.

أمّا عن أثر هذا الحديث غير الصحيح المتضمّن لقصة ثعلبة، فواضحة معالمه ونتائجه، فإنّ صحابيا بدريا أبلى البلاء الحسن مع رسول الله  $\rho$  ، لنصرة دين الله، يتوّج جهاده بإبطال فضله والتنكّر له، بسبب حديث غير صحيح. فقد وجد الكثيرون وما زالوا يوجدون إلى اليوم، يجعلون ثعلبة في عداد المنافقين المعلوم نفاقهم، بل ومنهم من لعنه وكفره، فنزعت عنه بذلك بسبب هذا الحديث قدسية عظيمة هي له، كما لغيره من الصحابة الكرام، وخاصة البدريين منهم، رضوان الله عليهم أجمعين.

وقد كان للأحاديث المكذوبة دور كبير في الطعن في قدسية عدد من الصحابة الآخرين، بعض تلك الأحاديث وظفّها بعضهم في التفسير، وبعضها الآخر وجد في كتب الحديث التي لا يشترط أصحابها الصحة دائما، وبقي وما زال جزء من تلك الأحاديث يتداول رغم أسانيدھا التالفة والواهية، ورغم متونها الباطلة. ومن أمثلة ذلك الحديث عن عبد الرحمن بن عوف  $\tau$  أنه يدخل الجنة حبوا.<sup>(1105)</sup> وحديث آخر يتحدث عن أمّ المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، حين خطبها النبي  $\rho$  ، وفيه كيف أنها قامت بإسكار أبيها ومن معه، وبعد

أن أفاق وجد نفسه قد أتمّ العقد، وبعد أن عزم على النقض، لأنه لم يكن موافقا في البداية، خوّفته خديجة من مسبة قريش له، فوافق مرغما. <sup>(1106)</sup> وهما حديثان غير صحيحين ينزّه زوج النبي  $\rho$  وصاحبه رضي الله عنهما عما جاء فيهما.

---

(2) رواه أحمد في المسند، رقم: 24723، 243/17، 244. وانظر الفوائد المجموعة، الشوكاني، ص401.

(1) رواه أحمد، رقم: 2851، 262/3، 263. والبيهقي في السنن الكبرى، رقم: 13746، 209/7. والطبراني في المعجم الكبير، رقم: 12838، 186/12، ورقم: 1085، 444/22.

المبحث الرابع: إثارة الشكوك لدى العوام ولدى غير المسلم.

توطئة:

كتب التفسير مهمة وضرورية في حياة كل مسلم، ولا غنى عنها لأيّ واحد منا، والمفسرون للقرآن الكريم، العدول الثقات، منذ العصر الأول وإلى غاية عصرنا الحاضر، لهم الفضل الكبير والأجر العظيم، في تبيان وتفسير آي القرآن العظيم. ولا شك أنّ أيّ مجهود بشري تعثر به أحيانا بعض النقائص والزلات

والهفوات، فتلك عادة البشر غير المعصومين من الخطأ. وقد رأينا نماذج من أثر توظيف بعض الأحاديث الضعيفة والموضوعة والإسرائيليات والغرائب، في الحيدة عن مبتغى القرآن، والتكّب عن جادته.

ولأنّ الناس من حيث العلم درجات، فمنهم العالم ومنهم طالب العلم ومنهم العامّي الأمّي، فحتى العلماء هم على درجات واختلاف وتباين في الاختصاصات. وقد رأينا أيضا بعض المفسرين، وهم أهل علم غزير ومتين، ولكن لا باع لبعضهم في علم الحديث مثلا، لذلك وظّفوا بعض الآثار المكذوبة، ونسبوا عن غير قصد إلى الرسول **p**.

ولأنّ الناس كما قلت درجات، فهم في أخذهم لما جاء في كتب التفسير على مراتب، فبعضهم يعلم بطلان بعض الآثار الموضوعية، ويحسن التمييز بين المرفوع الصحيح وبين غيره، وبين الإسرائيليات المكذوبة والأخبار الغريبة، ولكن آخرين - وهم الأكثر - لا يفرّقون بين ذلك. وقد يغترّ الواحد منهم بمكانة صاحب التفسير العلمية، فيأخذ كل ما يقول وما ينقل، مع أنّ المفسّر - وعلى عادة علماء الحديث - تبرأ ذمته حين يثبت السند الذي جاء به الحديث أو الأثر. فمثلا - كما يقول محمد أبو شهبه -: "بعض الإسرائيليات - بل الكثير منها - جاء موقوفا على الصحابة، ومنسوبا إليهم رضوان الله عليهم، فيظنّ من لا يعلم حقيقة الأمر، ومن ليس من أهل العلم بالحديث، أنها متلقاة عن النبي **p**، لأنها من الأمور التي لا مجال للرأي فيها، فلها حكم المرفوع إلى النبي **p**، وإن لم تكن مرفوعة صراحة." (1107)

وأزيد فأقول، بل بعض من تلك الإسرائيليات نسب إلى الرسول **p** صراحة، بأسانيد مختلقة مكذوبة، أو بأسانيد فيها رواة ضعاف مختلطون، أو مدلسون، وقد رأينا نماذج عديدة من ذلك في فصول سابقة، فضلا عن أحاديث أخرى كثيرة موضوعة منسوبة إليه **p** مع وضوح بطلانها، وأثرها السيئ والخطير.

وربما يقول كثير من القراء بلسان الحال: لو لم يكن هذا الأثر صحيحا لما أثبتته هذا المفسّر! ثم ما يلبث أن يقع في بعض الحرج الفكري حين يتفطنّ إلى نكارة المتن، أو شدة غرابته، أو معارضته لما علم من الدين وما صحّ من الأخبار، وقد يؤدي به ذلك إلى بعض الشك والريبة.

(1) الإسرائيليات والموضوعات، أبو شهبه، ص 94، 95.

وكذلك الحال بالنسبة إلى غير المسلم، خاصة ذلك الباحث عن الحقيقة، وما أكثرهم اليوم، الذين يتجرّدون إلى قراءة القرآن، والاطلاع على الدين الإسلامي، وهم يقولون: إن كان هذا هو الدين الحق أمّا به، ومن وفقه الله **Y** هداه إلى الحق. ولكن يجب أن تزال بعض المحاذير التي ربما قد تعيق بعضهم عن طلب الحقيقة، فماذا لو قرأ أحدهم تلك الأحاديث الموضوعة الشنيعة في بابها، أو تلك الإسرائيليات الخرافية المنسوبة إلى النبي **p**، والقصص الطاعنة في عصمة الأنبياء، وأخرى في الغرائب والعجائب غير الواقعية؟ أليس من الممكن أن يصدّ عن ابتغاء الحقيقة، فيلبس الإسلام ما ليس منه؟

يقول محمد أبو شهبه وهو يتحدث عن الإسرائيليات، وكلامه ينسحب إلى الأحاديث المكذوبة الأخرى، يقول: "وإنّ ما اشتملت عليه بعض الإسرائيليات من الخرافات والأباطيل ليصدّ أيّ إنسان مهما بلغ من التسامح في هذا العصر الذي نعيش فيه، عن الدخول في الإسلام، ويحمله على أن ينظر إليه نظرة الشك والارتياب." (1108)

وهذا المرتع هو الذي استغله غلاة المتعصّبين من المستشرقين، الذين ما فتئوا يتكئون على الروايات الواهية والأحاديث المكذوبة، في طعنهم للدين وصدّهم عن هداه.

وفي معظم ما سبق الحديث عنه في هذا البحث من تلك الروايات الشديدة الضعف، والموضوعة والمنسوبة زورا إلى النبي **p** أمثلة حية عن الذي أتحدّث عنه في هذا البحث، وكل تلك الأمثلة هي فقط من قبيل المرفوع، فكيف لو تمّ بسط القول في الروايات الأخرى الموقوفة والمقطوعة؟ إذ هي بالمئات، مبنوثة في كتب التفسير المختلفة، ومنثورة فيها نثر الدقل.

وسأزيد فأذكر ثلاثة أمثلة أخرى عن تلك الأحاديث المكذوبة، التي لها دور في إثارة الشكوك والريبة عند المسلم وغير المسلم.

المطلب الأول: حديث قصة الغرائق وأثره.

(1) الإسرائيليات والموضوعات، أبو شهبه، ص94.



كلمتين: " تلك الغرائق العلى، وإنّ شفاعتهن لترتجى"، فتكلّم بها، ثم مضى فقرأ السورة كلها، فسجد في آخر السورة، وسجد القوم جميعا معه، ورفع الوليد بن المغيرة ترابا إلى جبهته فسجد عليه، وكان شيخا كبيرا لا يقدر على السجود، فرضوا بما تكلم به، وقالوا: قد عرفنا أنّ الله يحيي ويميت، وهو الذي يخلق ويرزق، ولكن آلهتنا هذه تشفع لنا عنده، إذ جعلت لها نصيبا، فنحن معك. قالوا: فلما أمسى أتاه جبريل  $\text{U}$ ، فعرض عليه السورة، فلما بلغ الكلمتين اللتين ألقى الشيطان عليه، قال: ما جئتك بهاتين. فقال رسول الله  $\text{p}$ : افتريت على الله، وقلت على الله ما لم يقل. فأوحى الله إليه: ~~أسجدوا~~ (الإسراء: ٧٣) إلى قوله: ~~أولئك هم الذين~~ (الإسراء: ٧٥). فما زال مغموما مهموما حتى نزلت: ~~ثم نزلنا~~ كيمل على ما مضى منهن في بيوتهم، قال: فسمع من كان من المهاجرين بأرض الحبشة، أنّ أهل مكة قد أسلموا كلّهم، فرجعوا إلى عشائرهم وقالوا: هم أحبّ إلينا، فوجدوا القوم قد ارتكسوا حين نسخ الله تعالى ما ألقى الشيطان. <sup>(1112)</sup>

والقصة المذكورة في كثير من كتب التفسير، فبالإضافة إلى تفسير الطبري، فهي أيضا مذكورة في تفسير ابن أبي حاتم والبعثي وابن عطية والزمخشري. <sup>(1113)</sup> وبعضهم ذكرها ثم عقب بردها، أو بالشك في ثبوتها، كما عند البيضاوي والخازن والرازي وابن الجوزي والقرطبي والألوسي. <sup>(1114)</sup>

وقصه الغرائق جمهور العلماء والمحققين على أنها قصة باطلة غير صحيحة. قال ابن كثير: "قد ذكر كثير من المفسرين ها هنا قصة الغرائق، وما كان من رجوع كثير من المهاجرة إلى أرض الحبشة، ظلّا

(1) تفسير الطبري جامع البيان، 603/16، 604.

(2) تفسير ابن أبي حاتم، 2500/8 إلى 2502. تفسير البغوي، 393/5. المحرر الوجيز، ابن عطية، 128/4. الكشاف عن حقائق

التنزيل، الزمخشري، 164/3.

(3) تفسير البيضاوي، 75/4. تفسير الخازن، 260/3، 261. تفسير الرازي مفاتيح الغيب، 50/23 إلى 53. زاد المسير ابن الجوزي

، 441/5. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 424/14 إلى 430. روح المعاني، الألوسي، 174/17 إلى 186.



منهم أنّ مشركي قريش قد أسلموا، ولكنها من طرق كلها مرسلّة، ولم أرها مسندة من وجه صحيح".  
(1115)

وقد درس أسانيد القصة كلها الألباني في كتابه: نصب المجانيق لنسف قصة الغرائيق، ثم قال عنها: "وهي كلها كما رأيت معلّة بالإرسال والضعف والجهالة، فليس فيها ما يصلح للاحتجاج به، لا سيما في مثل هذا الأمر الخطير." (1116)

وأحسن القاضي عياض حين قال: "ويكفيك أنّ هذا حديث لم يخرج أحد من أهل الصحة، ولا رواه ثقة بسند سليم متصل، وإنما أولع به وبمثله المفسرون والمؤرخون، المولعون بكل غريب، المتلقّون من الصحف كل صحيح وسقيم." (1117)

إلى أن يقول: "فقد قامت الحجة وأجمعت الأمة على عصمته ρ، ونزاهته عن مثل هذه الرذيلة، إمّا من تمنّيه أن ينزل عليه مثل هذا من مدح آلهة غير الله، وهو كفر، أو أن يتصوّر عليه الشيطان، ويشبه عليه القرآن، حتى يجعل فيه ما ليس منه، ويعتقد النبي ρ أنّ من القرآن ما ليس منه، حتى ينبّهه جبريل ρ، وذلك كلّه ممتنع في حقّه ρ، أو يقول ذلك النبي ρ من قبل نفسه عمداً، وذلك كفراً أو سهواً، وهو معصوم من هذا كله." (1118)

ومن توقّف في قبول سبب نزول الآية أو قال به، فقد حاول توفيق الموقف الذي جرى مع العصمة المقتضية للنبي ρ، وأفضل ما قيل في ذلك ما ذكره الخازن في تفسيره، فبعد أن ذكر ما قيل تبعاً لقبول قصة الغرائيق أنّ النبي ρ قد تمنّى أن ينزل عليه مدح إله غير الله، أو أن يتصوّر عليه الشيطان، فيشتبه

(1) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 217/3.

(2) نصب المجانيق لنسف قصة الغرائيق، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط3، 1417هـ، 1996م، ص35.

(3) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي عياض، 98/2.

(4) المصدر نفسه، 99/2.

على النبي **p** ما هو قرآن بما ليس من القرآن، بل هو من كلام الشيطان، حتى يخبره جبريل، كل هذا ممتنع في حقه **p**، لقوله تعالى: **أَلَمْ تَرَ تَمَنَّىٰ تِي ثَرْتَرْتَمَثْن تِي ثِي ثِي فَرَفِيْرَ الْحَاقَّةِ: ٤٤، ٤٥، ٤٦** (1119)

ثم قال الخازن بعد هذا التقرير، وهو ينقل كلاما تقريبا بلفظه عن القاضي عياض دون أن يشير إلى ذلك، قال: "في تسليم وقوع هذه القصة وسبب سجود الكفار، أنّ النبي **p** كان إذا قرأ يرتل القرآن ترتيلا، ويفصل الآية تفصيلا، كما صح عنه في قراءته، فيحتمل أنّ الشيطان ترصد لتلك السكنات، ففسد فيه ما اختلقه من تلك الكلمات، محاكيا لصوت النبي **p**، فسمعه من دنا منه من الكفار، فظنّوها من قول النبي **p**، فسجدوا معه لسجوده، فأما المسلمون فلم يقدح ذلك عندهم، لتحققهم من حال النبي **p** في ذمّ الأوثان وعيبتها، وإنهم كانوا يحفظون السورة." (1120)

وقد أحسن القرطبي حين قال: "وضع الحديث مغن عن كل تأويل والحمد لله، ومما يدل على ضعفه أيضا وتوهينه من الكتاب، قوله تعالى: **أَسْجِهْهُنَّ لآيَتَيْنِ، فَإِنَّمَا تَرَدَّانَ الْخَبْرَ الَّذِي رَوَاهُ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَ أَنَّهُمْ كَادُوا يَفْتَنُونَهُ حَتَّى يَفْتَرِي، وَأَنَّهُ لَوْلَا أَن تَبَّتْهُ لَكَانَ يَرْكُنُ إِلَيْهِمْ، فَمُضْمُونٌ هَذَا وَمَفْهُومُهُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَصَمَهُ مِنْ أَن يَفْتَرِي، وَتَبَّتْهُ حَتَّى لَمْ يَرْكُنْ إِلَيْهِمْ قَلِيلًا، فَكَيْفَ كَثِيرًا؟ وَهُمْ يَرَوُونَ فِي أَخْبَارِهِمُ الْوَاهِيَةَ أَنَّهُ زَادَ عَلَى الرُّكُونِ وَالْإِفْتِرَاءِ بِمَدْحِ آلِهِتِهِمْ، وَأَنَّهُ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: افْتَرَيْتَ عَلَى اللَّهِ وَقُلْتَ مَا لَمْ يَقُلْ، وَهَذَا ضِدُّ مَفْهُومِ الْآيَةِ، وَهِيَ تَضَعُفَ الْحَدِيثِ لَوْ صَحَّ، فَكَيْفَ وَلَا صِحَّةَ لَهُ؟**" (1121)

ومضمون هذه القصة مخالف لآيات عدة من القرآن الكريم، ومنها آيتا سورة النجم نفسها، التي ذكر أنّ عبارة الغرائيق وقعت أثناء قراءتها، والآيتان هما قوله تعالى: **أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ فِي نِي هَجْجٍ مَّرْجِلٍ النجم: ٤٠، ٣**، وأيضا تخالف قوله تعالى: **يُجِجْ بِحَيْمِي بِيْدُ رِي ۗ (الشعراء: ٢١٠، ٢١١، ٢١٢)** وقوله تعالى: **أَلْفَيْ قَرْقِي كَاكَلِ كَمْ كِي لِمَلِي لِي مَا مُمْرِنَزْ نَمْنِي نِي ۗ (فصلت: ٤١، ٤٢)**

(1) تفسير الخازن، 261/3.

(2) تفسير الخازن، 261/3، انظر الشفاء، القاضي عياض، 102/2.

(3) الجامع لأحكام القرآن القرطبي، 430/14.

أما الحجج الأخرى التي ذكرها منكرو القصة من خلال متنها فهي عديدة، وقاصمة فاصلة.<sup>(1122)</sup>

بقي بيان معنى الآيات التي قيل في شأنها عدة تأويلات، ولعل أبين وأفضل ما قيل فيها ما ذكره القاضي عياض - رحمه الله - حين قال: "وأولى ما يقال فيها ما عليه الجمهور من المفسرين، أنّ التمني هاهنا التلاوة، وإلقاء الشيطان فيها إشغاله بخواطر وأذكار من أمور الدنيا للتالي، حتى يدخل عليه الوهم والنسيان فيما تلاه، أو يدخل غير ذلك على أفهام السامعين من التحريف وسوء التأويل، ما يزيله الله وينسخه ويكشف لبسه ويحكم آياته." <sup>(1123)</sup>

وحديث قراءة النبي ﷺ لسورة النجم، ثم سجوده وسجود المسلمين ومن كان يستمع من المشركين، هو حديث صحيح، رواه كل من البخاري ومسلم وغيرهما، ولكن ليس فيه أي إشارة لتلك العبارة المزعومة في مدح الأصنام.

روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أنّ النبي ﷺ سجد بالنجم، وسجد معه المسلمون والمشركون والجنّ والإنس. <sup>(1124)</sup>

وفي رواية له عنه: "أنّ النبي ﷺ قرأ سورة النجم فسجد بها، فما بقي أحد من القوم إلا سجد، فأخذ رجل من القوم كفاً من حصى أو تراب، فرفعه إلى وجهه وقال: يكفيني هذا، فلقد رأيته بعد قتل كافراً." <sup>(1125)</sup>

وأما من احتج بالقصة فجعلها سبباً في رجوع مهاجرة الحبشة من هجرتهم الأولى إلى مكة، حيث قيل بأنهم سمعوا بأنّ قريشا هادنت النبي ﷺ، أو أنها أسلمت بوصول نبأ سجود المشركين، فهذه حجة مردودة.

(1) انظر مثلاً: السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة، أبو شهبة، 369/1 إلى 374. ونصب المجانيق، الألباني، ص 35 وما بعدها.

(2) الشفاء، القاضي عياض، 95/2.

(1) صحيح البخاري، رقم: 1071، كتاب سجود القرآن، باب سجود المسلمين مع المشركين، 433/1. ورواه في كتاب تفسير

القرآن، رقم: 4862، 135/3.

(2) صحيح البخاري، رقم: 1070، كتاب سجود القرآن، باب سجدة النجم، 432/3. ورواه مسلم في صحيحه، رقم: 576، كتاب

المساجد ومواضع الصلاة، 405/1.

ورجوعهم إلى مكة ليس بسبب ما ذكر، ويرى الدكتور عبد المعطي قلعجي أنّ عودة المسلمين من الحبشة كانت لسببين آخري، أولهما: إسلام عمر بن الخطاب  $\sigma$ ، وصدعه بذلك، وتحديّه لكفار قريش، فأخذت قريش بمهادنة غير معلنة، فلم تعد تتكل بمن يسلم إلى حين.

والسبب الثاني: قيام ثورة في الحبشة ضد النجاشي، وخوف المسلمين أن يؤول الأمر إلى غيره، وهو الذي حماهم وكفلهم.<sup>(126)</sup>

والخلاصة أنّ قصة الغرانيق قصة باطلة، وأثرها خطير على فكر المسلم، إذ أنّ الذي وضعها إنما كان قصده التشكيك في صدق رسالة محمد  $\rho$ ، وإثارة الريبة فيما يبليغ عن ربّه، وإذا كانت هناك إمكانية لوقوع بعض تلك الريبة في قلوب من آمن، فهي إلى قلب من لم يؤمن بعد أكبر.

المطلب الثاني: قصة زواج النبي  $\rho$  من زينب بن جحش رضي الله عنها.

والمثال الثاني عمّا بطل من الحديث، فاحتمل أن يثر الارتباب بوجوده في كتب التفسير، فهو ما وقع في العهد المدني من زواج المصطفى  $\rho$  من ابنة عمّته زينب بنت جحش رضي الله عنها، فتلك قصة أخرى أثير حولها بهتان آخر، وتمسكّ بها أيضا الطاعنون في الإسلام، من الزنادقة والمستشرقين المتعصبين، وهدفهم في كل ذلك مسّ قدسية النبي  $\rho$  والطنع فيه، ومن ثمّ في الإسلام.

وزينب بنت جحش الأسدية هي ابنة عمّة النبي  $\rho$ ، خطبها عليه الصلاة والسلام لفتاه زيد بن حارثة  $\sigma$ ، فاستنكفت في البداية وتلكأت، حتى نزل قوله تعالى: **أَلْخِمْ لِي مَخْمِمْ** **يُنْخِمْ لِي هِجْرَهُمْ** **يُخِمْ بِي** (الأحزاب: ٣٦)، فتروّجته.

وكان هذا الزواج وما حدث بعده أمرا مقدّرا من الله  $Y$ ، إبطالا لعادة التبني التي كانت شائعة في الجاهلية، حتى أنّ زيدا كان يدعى زيد بن محمد. وطبيعي أن تتأصل فيهم حرمة نكاح زوجة المتبني بعد طلاقه منها أو وفاته، ففضى الله  $Y$  بطلاق زينب ثم زواجها من الرسول  $\rho$ ، حتى تزال تلك الفكرة، وتظهر جليا حرمة التبني.

(3) انظر: دلائل النبوة، البيهقي، الهامش، 288/2.



وفي رواية ابن زيد ما هو أشنع من هذا، إذ جاء فيها قوله: " فخرج رسول الله ﷺ يوماً يريد - أي زيد- وعلى الباب ستر من شعر، فرفعت الريح الستر فانكشف، وهي في حجرتها حاسرة- أي زينب-، فوقع إعجابها في قلب النبي ﷺ ، فلما وقع ذلك كرّمت إلى الآخر." (1130)

ويأخذك كل العجب كيف لابن جرير- رحمه الله- أن ينحو مثل هذا القول، وكيف يثبت رواية ابن زيد ولا يعقب عليها، وهي التي فيها أنّ النبي ﷺ رأى خلسة زينبا حاسرة، وهذا أمر شنيع، وأشنع منه القول بأنها وقعت في قلبه، فأحبّ أن تطلق، وهذا تأباه الفطرة السليمة والعقل النبوي في رجل مسلم سوي من عوامّ المسلمين، فكيف بالنبي ﷺ، وهو أشرف الخلق المعصوم عن الدنيا؟

وبمثل هذا التفسير غير اللائق قال الثعلبي والزمخشري والنسفي والبغوي. (1131)

ومما لا يليق به ﷺ ما ذكره النسفي في تفسيره عند قوله تعالى: <sup>ط</sup> "ثُمَّ زُمَّنْ"، قال: "يعني زينب بنت جحش، وذلك أنّ رسول الله ﷺ أبصرها بعدما أنكحها إياه، فوقع في نفسه، فقال: سبحان الله مقلب القلوب! وذلك أنّ نفسه كانت تجفو عنها قبل ذلك، لا تريدها. وسمعت زينب بالتسبيحة، فذكرتها لزيد، ففطن، وألقى الله في نفسه كراهة صحبتها، والرغبة عنها لرسول الله، فقال لرسول الله ﷺ: إني أريد أن أفارق صاحبتي، فقال: مالك؟ أراك منها شيء؟ قال: لا والله، ما رأيت منها إلا خيراً، ولكنها تتعظم علي لشرفها وتؤذيني، فقال له: أمسك عليك زوجك واتق الله، فلا تطلقها.. (سُئِلَ بِرَبِّهِمْ) أي: تخفي في نفسك نكاحها إن طلقها زيد، والذي أبداه الله تعالى. وقيل: الذي أخفى في نفسه تعلق قلبه بها، ومودة مفارقة زيد إياها." (1132)

---

(2) المصدر نفسه، 116/19. حاسرة: حسرت العمامة عن رأسي والثوب عن بدني: أي كشفتهما. لسان العرب، ابن منظور، 117/4.

(3) انظر: الكشف والبيان، الثعلبي، 47/8، 48، الكشف عن حقائق التنزيل، الزمخشري، 537/3، تفسير النسفي، 32/3، 33، تفسير البغوي، 354/6، 355.

(1) تفسير النسفي، 32/3، 33.

وقد أحسن القرطبي مرة أخرى حين نصر التفسير الحقيقي للآية، فبعد أن ذكر تلك الروايات التالفة، ذكر عقبها القول الصائب في تفسير الآية، وهو قول علي بن الحسين، قال القرطبي: "وروي عن علي بن الحسين أنّ النبي ﷺ كان قد أوحى الله تعالى إليه أنّ زيدا يطلق زينب، وأنه يتزوجها بتزويج الله إياها له، فلما تشكّى زيد للنبي ﷺ خلق زينب، وأنها لا تطيعه، وأعلمه أنه يريد طلاقها، قال له رسول الله ﷺ على جهة الأدب والوصية: " اتق الله"، أي في قولك، "وأمسك عليك زوجك"، وهو يعلم أنه سيفارقها ويتزوجها، وهذا هو الذي أخفى في نفسه، ولم يرد أن يأمره بالطلاق لما علم أنه سيتزوجها، وخشي رسول الله ﷺ أن يلحقه قول من الناس في أن يتزوج زينب بعد زيد، وهو مولاه، وقد أمره بطلاقها، فعاتبه الله تعالى على هذا القدر، من أن خشي الناس في شيء قد أباحه الله له، بأن قال (أمسك) مع علمه بأنه يطلق، وأعلمه أنّ الله أحقّ بالخشية، أي في كل حال. " (1133)

ثم قال القرطبي بعد ذلك: " قال علماؤنا رحمة الله عليهم: وهذا القول أحسن ما قيل في تأويل هذه الآية، وهو الذي عليه أهل التحقيق من المفسرين والعلماء الراسخين. " (1134)

ومثل ما فعل القرطبي فعل ذلك قبله ابن العربي، فذكر الرواية، ثم عقب برّد مفصل جميل، متحدّثاً عن عصمة النبي ﷺ عن مثل ذلك. " (1135)

وكذلك أحسن الخازن في تفسيره حين ذكر تلك الروايات، ثم عقب بالردّ عليها، وبأنّ ذلك مما لا يليق بمنصبه ﷺ، واصفاً صاحب هذا القول بأنّه قد أقدم على أمر عظيم، وبأنّه قليل المعرفة بحق النبي ﷺ وبفضله. وقال أيضاً: " وكيف يقال رآها فأعجبته وهي بنت عمّته، ولم يزل يراها منذ ولدت، ولا كان النساء يحتجبن منه ﷺ، وهو زوجها لزيد. " (1136)

(2) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 157/17.

(3) المصدر نفسه.

(4) أحكام القرآن، ابن العربي، 576/3، 577.

(1) تفسير الخازن، 427/3.

وعلى العكس من القرطبي والخازن، فإنه يتعجب من صنيع ابن الجوزي، الذي رغم علمه بالحديث وتقريبه بين الصحيح والسقيم، وهو صاحب الكتاب المشهور الموضوعات، والكتاب الآخر العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، ولكن رغم ذلك عندما أُلّف تفسيره ضمّنه ما صح وأحيانا ما لم يصح من الأخبار؛ ومن ذلك تضمينه للقول السالف الذكر التالف المجانب للصواب، في تفسير آية الأحزاب المعنية، ذكره دون أن يعقب على نكارتة وبطلانه. (1137)

وهذا مما يدل أنّ همّ أغلب المفسرين هو حشو كتبهم بالأخبار، وجمع الأقوال، وقليل منهم من يعتني بالصحيح ويمحص ما يصله من روايات. وهذا الصنيع لدى أغلب المفسرين هو ما جنا على كثير من كتب التفسير، وترك أحيانا الأثر السيئ في نفوس القارئ وأفكارهم.

وقد وجد أعداء الدين قديما وحديثا بغيتهم في هذه الرواية المكذوبة عن زواج النبي ﷺ بزَيْنَب رضي الله عنها، وللأسف كثير من المعاصرين ما زال عالقا في أذهانهم ما زعم من رغبة النبي ﷺ في زَيْنَب، عند رؤيته إياها وهي متزوجة، وهم يظنون أنّ هذا هو التفسير الحقيقي للآية، خاصة ماداموا قد وجدوا مستندا في مثل تلك التفاسير التي أثبتت هذه القصة.

هذا عند عامة المسلمين، أمّا عند غير المسلمين فقد كان على رأس من أخذ بالقصة وتلقّفها المستشرقون، إذ وجدوا فيها مطعنا مناسبا في النبي ﷺ . يقول أبو شهبّة: " وقد نسج المستشرقون والمبشرون المحترفون، الذين يتأكلون بالاختلاق على الإسلام ونبِيِّه، من تلك الروايات الواهية المردودة، أثوابا من الكذب والخيال، وصوّرُوا النبي - صلوات الله وسلامه عليه - بصورة الرجل الذي لا همّ له إلا إشباع رغباته الجنسية، والجري وراء النساء." (1138) وهذا كلّهُ من نتاج توظيف ما ضعف وما بطل من الأخبار في كتب التفسير.

المطلب الثالث: حديث النهي عن تعليم النساء الكتابة.

(2) زاد المسير، ابن الجوزي، 6/386.

(1) السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة، أبو شهبّة، 2/299.



ومثل ما كان العجب من موقف ابن الجوزي- رحمه الله - من القصة الباطلة عن زواج النبي  $\rho$  من زينب رضي الله عنها، كذلك العجب من صنيع الشوكاني في شأن آخر وفي حديث آخر. فالشوكاني- رحمه الله- أيضا عالم بالحديث، وبالصحيح منه والسقيم، وهو صاحب الكتاب المعروف: الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، ولكن رغم ذلك، ها هو يجري على عادة كثير من المفسرين في حشد الأخبار وتسويد الصحف، فيأتي على رأس تفسيره لسورة النور بحديث موضوع عرف بطلانه، وهو الحديث المروي عن عائشة رضي الله عنها، في شأن النساء، فعنها عن النبي  $\rho$  قوله: " لا تنزلوهنّ الغرف، ولا تعلمونهنّ الكتابة، وعلموهنّ الغزلّ وسورة النور." (1139)

والحديث أخرجه الحاكم بلفظ (المغزل) وقال عنه: "صحيح الإسناد ولم يخرجاه"، وتعبه الذهبي بقوله: " بل موضوع، وآفته عبد الوهاب بن الضحاك، قال أبو حاتم: كذاب." (1140)

ورواه البيهقي في شعب الإيمان بإسنادين، الأول نفس إسناد الحاكم، والثاني بإسناد آخر، وفيه محمد بن إبراهيم الشامي، قال البيهقي عن هذا السند: "وبهذا الإسناد منكر." (1141)

ومحمد بن إبراهيم الشامي قال عنه ابن حبان: " يضع الحديث على الشاميين، لا تحلّ الرواية عنه إلا عند الاعتبار"، ثم ذكر هذا الحديث استشهادا على كذبه. (1142)

والحديث هو في كتاب الموضوعات لابن الجوزي،<sup>1143</sup> كما حكم عليه الألباني أيضا بالوضع. (1144)

---

(2) فتح القدير، الشوكاني، ص995.الغرف: الغرفة: العليّة.لسان العرب، ابن منظور، 38/11.

(3) المستدرك على الصحيحين، الحاكم، وبهامشه التلخيص للذهبي، رقم الحديث:3494، 430/2.

(1) شعب الإيمان، البيهقي، رقم:2453، 477/2. ورقم:2454، 2 /478.

(2) المجروحين، ابن حبان، 318/2 إلى 320.

(3) الموضوعات، ابن الجوزي، 2/267.

(4) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، الألباني، رقم:2017، 30/5.

وقد ذكر هذا الحديث في تفسيره، إضافة إلى الشوكاني، كل من البغوي والطبرسي.<sup>(1145)</sup> والقرطبي ذكره في موضعين، الأول موقوفاً على عائشة رضي الله عنها عند سورة النور،<sup>(1146)</sup> والثانية عن ابن مسعود  $\tau$  عن النبي  $\rho$  بلفظ: "لا تسكنوا نساءكم الغرف، ولا تعلموهنّ الكتابة."<sup>(1147)</sup>

ثم أخذ القرطبي يشرح الحديث، فبعد أن ذكر الحكمة من عدم إسكانهنّ الغرف، قال عن الكتابة: "وكذلك تعليم الكتابة، ربما كانت سبباً للفتنة، وذلك إذا علّمت الكتابة كتبت إلى من تهوى، والكتابة عين من العيون، بها يبصر الشاهد الغائب، والخط هو آثار يده، وفي ذلك تعبير عن الضمير بما لا ينطق به اللسان، فهو أبلغ من اللسان، فأحبّ رسول الله  $\rho$  أن يقطع عنهنّ أسباب الفتنة، تحصيناً لهنّ وطهارة لقلوبهنّ."<sup>(1148)</sup>

وهو كلام جميل في بيان قيمة الكتابة، ولكن العلة التي ذكرها غير مخصوصة بالنساء، فلرجال فيها نصيب، وعلى العموم الحديث موضوع، ولا يستلزم تكلفاً.

قال الألباني يردّ على من جعل النهي الوارد عن تعليم النساء الكتابة، علّته الخشية من إرادتهنّ الفساد، وهو يريد الشوكاني بالذات، قال: "هذه الخشية لا تختصّ بالنساء، فكم من رجل كانت الكتابة عليه ضرراً في دينه وخلقه، أفينهى عن الكتابة الرجال أيضاً للخشية ذاتها؟ ثم إنّ التأويل فرع التصحيح، فكأنّ الشوكاني توهم أنّ الحديث صحيح، وليس كذلك كما علمت فلا حاجة للتأويل إذن."<sup>(1149)</sup>

ومن يقرأ هذا الحديث واجداً إياه في كتاب من كتب التفسير، فيظنّ أنه صحيح مادام قد ذكره صاحب الكتاب، ودون أن يبيّن وضعه، بل طفق بعضهم يشرحه ويبينّ علة المنع، فلا شك مثل هذا الصنيع سيثير لدى القارئ فكرة معينة، وقد ترسخ هذه الفكرة وهي غير صحيحة، فيظنّ أنّ الإسلام ضد تعليم المرأة

(5) تفسير البغوي، 68/6، مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي، 158/7.

(6) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 100/15.

(7) المصدر نفسه، 380/22.

(1) المصدر نفسه، 380/22، 381.

(2) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، الألباني، 33/5.

الكتابة، مع أن ديننا على العكس من ذلك، فهو يحثّ على العلم والتعلم، والخطاب في ذلك عام شامل للرجال وشقائقهم النساء. وكيف يكون علم أو تعلم دون خط وكتابة؟ هذا فضلا عما يثيره هذا الحديث الموضوع من غمز وطعن لدى غير المسلمين، خاصة المتعصبين منهم، فيصدعون بأنّ الإسلام ضد المرأة وحقوقها في العلم والتعلم والكتابة، بل هي ملزمة حتى بعدم سكنى الغرف المرتفعة، خوفا من تطلّعها إلى الآخرين، فهي إذن كمتاع البيت الجامد، غير موثوق بها، ولا أهمية لها في الحياة العلمية وفي الحياة العامة عموما، مع أنّ الواقع التاريخي ذكر لنا كثيرا من العالمات البارزات، بدءا من القرون الأولى.

فحري إذن أن تصان كتب التفسير من هذه الأحاديث الضعيفة والموضوعة، والتي من آثارها أنها تثير الشكوك، وتعطي ثقافة غير صحيحة ولا سليمة، وهي مدعاة للطعن في الإسلام من قبل أعدائه، كما أنها قد تصدّ عن الدخول في دين الله أفواجا.

## المبحث الخامس: أثرها عند الكلام عن القضايا العلمية.

من مظاهر عظمة كتاب الله القرآن إعجازه الباهر، ذلك الإعجاز الشامل لكل النواحي، ومن ذلك الناحية العلمية، إذ أنّ قسما مهمّا من الآيات القرآنية تتحدث عن هذه الناحية، ففيه حديث عن أسرار الكون، وعن مظاهره المختلفة، وأحاديث كثيرة عن خلق الإنسان ومراحل تكوّنه مذ كان نطفة، وعمّا يحيط بالخلق من الطبيعة، وما فيها من أرض وسماء ونجوم وبحار، ومن ظواهر طبيعية كالبرق والرعد والسحاب والرياح والمطر، وحديث عن أجناس مختلفة من الحيوان والجماد والنبات، ومما يدخل في ذلك أيضا حديث القرآن عن الأمم السابقة وعن أمور مستقبلية.

واختصّت الآيات المكيّة أكثر بالحديث عن كل هذا، وكان الهدف الأساسي من ذلك هو تعزيز عقيدة المؤمن وتعظيمه لخالقه.

وبالإضافة إلى لفت نظر وفكر السامع إلى هذه الظواهر الكونية، فقد كان القرآن يحثّ المؤمن حثّا أكيدا على التدبر في كل ما يحيط به من هذه المظاهر، وإمعان عقله فيها. والآيات في ذلك كثيرة جدا، منها قوله تعالى: **أَلَمْ نَجْعَلِ لَكَ نُجُودًا مَّا ظَهَرَ لَكَ فِيهَا حَيَاتٌ مِّمَّا نَحْنُ بِحَقِّكَ حَافِظِينَ أَفَتُنكِسَ الْفُلَ فَأَنصُرُوهُ وَيُوَلِّوهُ الْخَيْبَ وَمَا لَهُ الْيُتْرَارُ** (الغاشية: ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠) وقوله تعالى: **أَلَمْ تَرَ تَهْتَدُ لِمَن سَبَّحْتَ بِحَمْدِهِ لَمَّا هُوَ سَاجِدٌ يَلُوحِدُ وَهُوَ رَضٍ** (عبس: ٢٤ إلى ٣١)

وقوله تعالى: **أَلَمْ تَرَ فِي مَثَلِ ثَمْرَدٍ ثَلَاثَ بَنِينَ إِذْ دَعَا تَحْتَهُمْ بَكَوْنُهُمْ قَالُوا قَدْ دُعِيَ لَنَا بَكْرًا إِنَّهُمْ إِذِ اللَّيْلِ لَنَادُوا أَصْحَابَ الْأَنْبِيَاءِ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ** (فاطر: ٢٧، ٢٨)

وقد كان العصر الذي نزل فيه القرآن هو من عصور الأطوار الأولى في العلم في شتى بقاع الأرض، فضلا عن البيئة العربية الجاهلية في شبه الجزيرة العربية، فقد كانت أقل من غيرها، وبسيطة جدا، ولم يكن للعرب حينئذ ذكر في المجال العلمي، كما أنهم لم يدركوا إلا جوانب سطحية من علوم قليلة جدا. من أجل ذلك كانوا يتلون آيات الظواهر العلمية في القرآن دون أن يدركوا في أحيان كثيرة حقائقها، إلا ما كان يخبرهم به أحيانا نبيهم **p**. فقد ثبتت عن أحاديث في المجالات العلمية، بعضها هو تفسير لآيات قرآنية، كمثل قوله بعد أن سئل من قبل ذلك اليهودي عن الولد، فقال **p**: "ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر، فإذا اجتمعا فعلا مني الرجل مني المرأة أذكرا بإذن الله، وإذا علا مني المرأة مني الرجل أننا بإذن الله." (1150) وكقوله **p** كذلك عن ماء المرأة وماء الرجل: "إذا علا ماؤها ماء الرجل أشبه الولد أخواله، وإذا علا ماء الرجل ماءها أشبه أعمامه." (1151) وكحديث: "خلق كل إنسان من بني آدم على ستين وثلاثمائة مفصل... الحديث." (1152) وغيرها من الأحاديث.

ونجد مثل هذه الأحاديث وغيرها أثناء تفسير الآيات المتحدثة عن الكون وما فيه من كائنات ومظاهر. وكانت تلك الآيات والأحاديث وما زالت قمة في الإعجاز، الذي أدهش البشر، مسلمهم وكافرهم، وهي في عصرنا الحاضر خاصة باب واسع وسبب في إسلام أعداد من الناس، بعد أن تبين لهم الحق، مصداقا لقوله تعالى: **أَعْمَجُفُF** (فصلت: ٥٣)

ولكن ما سبق الكلام عنه من أسباب الضعف في الحديث والوضع فيه، بديهي كذلك وطبيعي أن يسري كذلك في هذا الجانب من أقوال الرسول **p**. فنجد أحيانا أثناء تفسير ما لآية قرآنية موضوعها علمي، نجد حديثا يستشهد به، لكنه ضعيف منكر، أو موضوع باطل، مما يكن لذلك أثر خطير، إذ يحمل القارئ على معنى غير مقصود من الآية، وربما ترسخت لديه فكرة غير صحيحة، فضلا عن مناقضتها لنواميس

(1) صحيح مسلم، رقم: 315، كتاب الحيض، باب صفة بيان مني الرجل والمرأة، وأن الولد مخلوق من مائهما، 252/1، 253.

(2) صحيح مسلم، رقم: 314، كتاب الحيض، باب وجوب الغسل على المرأة بخروج المنى منها، 251/1.

(3) صحيح مسلم، رقم: 1007، كتاب الزكاة، باب بيان أن اسم الصدقة قد يقع على كل معروف، 698/2.

الكون وحقائقه، ونتيجة ذلك كله شك واضطراب، وربما صدّ عن إدراك عظمة الإسلام، وحمل صورة مشوّهة عنه.

والمتمعّن لكتب التفسير القديمة يهوله ما يجد من أحاديث موقوفة تتحدث عن هذا الشأن، فيها غرابة شديدة ونكارة عجيبة، بعضها صحيح النسبة إلى قائل الحديث، وبعضها الآخر غير ثابت في نسبه إليه، لضعف سنده أو وضعه. ومعظم تلك الأحاديث متلقّفة من الإسرائيليات، كمثّل الحديث الموقوف على الصحابي ابن عباس  $\tau$ ، الذي نجده كثيرا في تفسير أول سورة القلم، قال: "أول ما خلق الله من شيء القلم، فجرى بما هو كائن، ثم خلق النون، فبسّطت الأرض على ظهر النون، فتحرك النون، فمادت الأرض، فأثبتت بالجمال، فإنّ الجبال لتفخر على الأرض، وقرأ  $\tau$  ثي فربّ القلم: (1) (1153)

والحديث الآخر عنه، والذي ذكره ابن أبي حاتم في تفسيره، وذكره ابن كثير، لكنه قال عن سنده: "فيه انقطاع"، فلا يصح عن ابن عباس، وهذا الحديث هو قوله  $\tau$  في تفسير أول سورة ق: "خلق الله تبارك وتعالى من وراء هذه الأرض بحرا محيطا بها، ثم خلق من وراء ذلك البحر جبلا يقال له قاف، سماء الدنيا مرفوعة عليه، ثم خلق الله تبارك وتعالى من وراء ذلك الجبل أرضا مثل تلك الأرض سبع مرات، ثم خلق من وراء ذلك بحرا محيطا بها، ثم خلق من وراء ذلك جبلا يقال له قاف السماء الثانية مرفوعة عليه، حتى عد سبع أرضين وسبعة أبحر وسبعة أجبل وسبع سموات، قال وذلك في قوله تعالى:  $\tau$  لِيُخْذَ لَهُجَّ (لقمان: ٢٧) (1154)

وعنه  $\tau$  وعن صحابة آخرين أحاديث أخرى من هذا القبيل، وبعض تلك الأحاديث رويت مرفوعة إلى النبي  $\rho$ ، كمثّل الحديث الذي رواه ابن مردويه في تفسيره، كما ذكر السيوطي في الدر المنثور، في قوله

(1) تفسير الطبري جامع البيان، 140/23، تفسير ابن أبي حاتم، 3364/10، تفسير البغوي، 185/8، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 361/4.

(1) تفسير ابن أبي حاتم، 3307/10، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 198/4، الدر المنثور، السيوطي، 612/13، 613.

تعالى: **ثُمَّ نُنزِلُ فِيهِ الْقَلَمَ: (١)**، قال: "قال رسول الله **p**: النون السمكة التي عليها قرار الأرضين، والقلم الذي خطَّ به ربنا **Y** خيره وشره، ضره ونفعه، (فغفي) قال: الكرام الكاتبون." (1155)

ومن الأحاديث الأخرى ما جاء عند ابن أبي حاتم في تفسير قوله تعالى: **أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ هَجْرًا** (الطلاق: ١٢)، إذ روى حديثاً موضوعاً عجيب المتن، فعن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله **p**: "إنَّ الأرضين بين كل أرض والتي تليها مسيرة خمسمائة عام، والعليا منها على ظهر حوت، قد التقى طرفاه في السماء، والحوت على صخرة، والصخرة بيد الملك. والثانية مسجن الرياح، فلما أراد الله أن يهلك عاداً أمر خازن الرياح أن يرسل عليهم ريحا يهلك عاداً، فقال له الجبار: **إِذْنُ تَكْفَأُ الْأَرْضُ وَمَنْ عَلَيْهَا**، ولكن أرسل عليهم بقدر خاتم، فهي التي قال الله في كتابه: **أَيُّرِزِيمِينَ بِيئُجْنَحْنَحًا** (الذاريات: ٤٢). والثالثة فيها حجارة جهنم، والرابعة فيها كبريت جهنم. قالوا: يا رسول الله، اللنار كبريت؟ قال: نعم، والذي نفسي بيده إنَّ فيها لأودية من كبريت، لو أرسل فيها الجبال الرواسي لماعت. والخامسة فيها حيّات جهنم، إنَّ أفواهاها كالأودية، تلسع الكافر اللسعة فلا تبقي منه لحما على وضم. والسادسة فيها عقارب جهنم، إنَّ أدنى عقربة منها كالبلغال الموكفة، تضرب الكافر ضربة، ينسيه ضربها حرّ جهنم. والسابعة فيها سقر، وفيها إبليس مصفد بالحديد، يد أمامه ويد خلفه، فإذا أراد الله أن يطلقه لما شاء أطلقه." (1156)

وفي تفسير نفس الآية روى ابن جرير في تفسيره حديثاً آخر مرسل عن قتادة، لا يقلّ غرابة عن الأول، فعن قتادة قال: "بيننا رسول الله **p** جالس مرة مع أصحابه، إذ مرّت سحائب، فقال النبي **p**: أتدرون ما هذا؟ هذا العنان، هذه روايا الأرض يسوقها الله إلى قوم لا يعبدونه. ثم قال: أتدرون ما هذه السماء؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: هذه السماء، موج مكفوف وسقف محفوظ. ثم قال: أتدرون ما فوق ذلك؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: فوق ذلك سماء أخرى، حتى عدّ سبع سموات، وهو يقول: أتدرون

(2) الدر المنثور، السيوطي، 621/14.

(1) تفسير ابن أبي حاتم، 3361/10. تكفأ: تميل، وأكفأ الشيء أماله. لماعت: أي ذابت وسالت. وضم: الوضم: كل شيء يوضع عليه اللحم. الموكفة: أو كف الدابة وو كّف: وضع عليها الوكاف. لسان العرب، ابن منظور: 81/13، 159/14، 232/15، 272/15.

ما بينهما؟ ثم يقول: بينهما خمسمائة سنة. ثم قال: أتدرون ما فوق ذلك؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: فوق ذلك العرش، قال: أتدرون ما بينهما؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: بينهما خمسمائة سنة. ثم قال: أتدرون ما هذه الأرض؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: تحت ذلك أرض. قال: أتدرون ما بينهما؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: بينهما مسيرة خمسمائة سنة. حتى عدّ سبع أرضين. ثم قال: والذي نفسي بيده، لو دلي رجل بحبل حتى يبلغ أسفل الأرض السابعة، لهبط على الله، ثم قرأ: ﴿فَمَجَّ كَخَسَاكُم فَجُدَّتْ رَأْسَهُ﴾ الحديد: ٣ (1157)

ولم يعقب ابن جرير على هذا الحديث بشيء، مع ضعفه سندا وغبابته متنا، خاصة العبارة الأخيرة من الحديث.

ومن الآيات الأخرى المتعلقة بالكون ما جاء عن الليل والنهار، وعن الشمس والقمر، عند تفسير قوله تعالى: ﴿تِي تِي تَرْتَرْتُمْ تَنْ شِي فِي فِي قِي كَا كَلْ كَمْ كِي لِي لِي مَلْمُزْنِزْنِم﴾ (الإسراء: ١٢)

فقد روي حديث موضوع، ذكره كل من الثعلبي والقرطبي، جاء فيه عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: "لما أبرم الله خلقه فلم يبق من خلقه غير آدم، خلق شمسا من نور عرشه وقمرًا، فكانا جميعا شمسين، فأما ما كان في سابق علم الله أن يدعها شمسا فخلقها مثل الدنيا، ما بين مشارقها ومغاربها، وأما ما كان في علم الله أن يخلقها قمرًا فخلقها دون الشمس في العظم، ولكن إنما يرى صغرهما من شدة ارتفاع السماء وبعدها من الأرض، فلو ترك الله الشمس والقمر كما خلقهما لم يعرف الليل من النهار، ولا كان الأجير يدري إلى متى يعمل، ولا الصائم إلى متى يصوم، ولا المرأة كيف تعتدّ، ولا تدرى أوقات الصلوات والحج، ولا تحلّ الديون، ولا حين يبذرون ويزرعون، ولا متى يسكنون للراحة لأبدانهم. وكأنّ الله نظر إلى عباده وهو أرحم بهم من أنفسهم، فأرسل جبريل فأمر جناحه على وجه القمر ثلاث مرات، وهو يومئذ شمس، فطمس عنه الضوء وبقي فيه النور، فذلك قوله: (تِي تِي تَرْتَرْتُمْ.. (الآية). "وزاد الثعلبي في آخره: "والسواد الذي ترونه في جوف القمر يشبه الخطوط فهو أثر المحو."

(2) تفسير الطبري جامع البيان، 80/23، 81. ورواه في موضع آخر، في مطلع تفسيره لسورة الحديد، بسند آخر مرسلًا أيضًا عن قتادة، 386، 385/22.



(1158) وهو حديث بطلانه ظاهر معنى وسياقا، وفي سنده - كما في الموضوعات لابن الجوزي - راو متروك وضاع هو عمر بن صبح. (1159)

وكالعادة لم يعقب أيّ من المفسرين على الحديث، فذكراه والظاهر من صنيعهما أنهما يثبتانه، على ما فيه من غرابة وبطلان.

وهذه الأحاديث وأحاديث أخرى مبثوثة هنا وهناك في كتب التفسير، عن بعض الآيات الكونية، والظواهر الطبيعية، في كثير منها مناقضة صريحة للحس والعلم، وظاهر عليها الجانب الخرافي، فضلا عن ضعف أسانيدھا الشديد، أو وضعها بالكلية، وأثرها ظاهر في الاضطراب الفكري والتناقض مع المسلّمات العلمية، ومع نواميس الكون وقواعده العلمية.

وكثير من تلك الآثار المثبتة في كتب التفسير التي من هذا القبيل، كثير منها موقوف على الصحابة، وأكثر منها ما كان مقطوعا على التابعين، وغالبها مأخوذ من كتب الأقدمين ومن أحاديث أعلامهم، وخاصة منهم نقلة علم أهل الكتاب.

كما أنّ جانباً منها كذلك من اختلاق واصطناع الزنادقة وأعداء الدين، بهدف ضرب الإسلام والطعن فيه، والتشويش على الفكر السليم للمسلم الذي يحمله الدين الإسلامي، بما وصله من نقل صحيح.

يقول الدكتور محمد أبو شهبه وهو يتحدث عن خطر مثل هذه الروايات المكذوبة، وأثرها السيئ، وهو في نفس الوقت يتكلم عن نوعية خاصة من الوضّاعين لها، يقول: "وكأنّ هؤلاء الذي وضعوها وألصقوها بالنبي  $\rho$  زورا، كانوا يدركون ببعد نظرهم، أنه سيأتي اليوم الذي تتكشف فيه الحقائق العلمية لهذه الأمور الكونية، ومعرفة التعليقات الصحيحة لسنن الله في الكون، فنسبوا إليه هذه الخرافات كي يشكّوا في عصمة النبي  $\rho$ ، وأنه ما ينطق عن الهوى، ويقلّلوا الثقة بالأنبياء. وهم قوم من الزنادقة الذين

(1) الكشف والبيان، الثعلبي، 88/6، الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، 39/13.

(2) الموضوعات، ابن الجوزي، 140/1.

جمعوا بين الزندقة والعلم والمعرفة ببعض الظواهر والعلوم الكونية، وهم أعظم الطوائف كيدا للإسلام،  
لخبث نيّاتهم وإحكام كيدهم." (1160)

---

(1) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، محمد أبو شهبة، ص 287.

## الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلّم على عبده ورسوله، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

إنّ الكلام عن الأحاديث الضعيفة والموضوعة وتبيان أثرها في جوانب الدين والحياة عموما، وفي كتب التفسير خصوصا، هو حديث طويل وذو شجون، وهو موضوع حريّ بالبحث والبيان واستخلاص إشكالاته وآثاره، ذلك أنّ كثيرا من هذه الأحاديث قد رسخت في الأذهان، فتكرّر ورودها والتحديث والاستشهاد بها، ومما أسهم في ذلك وجودها في بطون الكتب المختلفة، ومن ذلك كتب التفسير .

وفي ختام هذا البحث الموسوم بأثر الأحاديث الضعيفة والموضوعة في التفسير، فإنّ من جملة ما تحصّلت عليه من نتائج ما يلي:

-تعدّدت الأسباب الداعية إلى رواية الأحاديث الضعيف، وفي نشوء الأحاديث الموضوعة، وتبيّن أنّ من أسباب ذلك تلك العلاقة الموجودة بين الإسرائيليات وخرائب التفسير، وبين الأحاديث الضعيفة والموضوعة، ففيما يخصّ الإسرائيليات تبيّن أنّ ارتباطها بالأحاديث الموضوعة خاصّة هو ارتباط له شقّان، حيث يأتي الواضع الكاذب فيلقّق إسنادا متداولاً ويجعله على رواية إسرائيلية ما، فيرفعه حيناً إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وفي أحيان أكثر يوقفه على الصحابي، ومن هنا جاءت تلك الكثرة عن الصحابة من الروايات الإسرائيلية، فإن كان هناك فعلا روايات نسبت إلى عدد منهم، كأبي هريرة، وابن عباس وعبد الله بن عمرو، وحتى عبد الله بن عمر، رضي الله عنهم، فإنّ الحقيقة أنّ أكثر ما روي عنهم هو من قبيل هذا النوع المذكور. وأمّا الشقّ الآخر في ارتباط الإسرائيليات بالأحاديث غير الصحيحة، فهو أن يخترع هؤلاء الكاذبون حديثاً ينحون فيه منحى الإسرائيليات، إمعانا في التغطية،

فيروى ذلك الأثر المكذوب على أنه من الإسرائيليات، التي لا تصدق ولا تكذب والتي لا حرج في روايتها، وهو في حقيقته مخترع جديد.

- واتضح أيضا أن غرائب التفسير هي صنو للإسرائيليات ومشابهة لها، وتبين أنه لا يكاد يخلو كتاب في التفسير بالمأثور من ذكر هذه الغرائب، التي اتضح ما فيها من خيال وبعد عن الواقع، وهي لا تقل سوءا في الأثر الذي تحدثه.

- وتبين كذلك بعد هذا البحث ذلك الأثر الخطير في توظيف الأحاديث الضعيفة والموضوعة في الجانب الأهم في حياة الإنسان المسلم، وهو الجانب العقدي، إذ ساعد ذلك التوظيف بعضا من أصحاب الاعتقادات الباطلة والتحريفات في الاستشهاد بما يروونه من موضوعات وروايات واهنة. وتبين أن من أعظم الخطر الذي تؤدي إليه هذه الأحاديث هو عندما تروى في بيان صفات الله عزّ وجلّ، فتؤدي أحيانا إلى تشبيهه أو تمثيله أو تجسيمه، ممّا لا يليق بذات الله سبحانه وتعالى، وكانت من أسباب ضلال فرق وطوائف.

- كما تبين أن من أوسع الأبواب العقدية التي وظفت فيها الأحاديث غير الصحيحة هو جانب أخبار الغيبيات، حيث تقول على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم يقل في وصف أخبار السابقين وأحوال الآخرة.

- كما ظهر أثر ذلك التوظيف في الجانب التشريعي والتعبدي للعبد المسلم، فكان لذلك دور كبير في نشوء البدع وفي ترك ما صحّ من سنن، حيث يطرح أحيانا الصحيح ويتعبد بالضعيف أو الموضوع.

- ومما خلصت إليه في بحثي هذا بيان ذلك الأثر الخطير الذي تركه الحديث الموضوع، فحرّم بسببه ما أحلّه الله تعالى، وأوجب ما لم يوجبه الله ولا رسوله .

- ومما أظهره البحث تبيان أثر توظيف ذلك النوع من الأحاديث، التي أدت إلى الطعن في بعض الأنبياء عليهم السلام و بعض الصحابة رضوان الله عليهم.

-ومما توصلت إليه الدراسة إبراز أثر هذه الأحاديث في إثارة الشك والريبة، وفي تلك المصادمة بين الواقع البرهاني، وبين ما حملته تلك الأحاديث من البعد عن ذلك.

-كما تم التوصل إلى أن توظيف المفسرين للأحاديث غير الصحيحة هو على تفاوت فيما بينهم، فبعضهم مقلّ وبعضهم أكثر، وعلم أنّ من أهم أسباب توظيف

المفسرين لتلك الأحاديث، وخاصة منها ما بطل، هو ذلك التفاوت بين المفسرين في إحاطتهم بعلم الحديث، إذ رغم سعة علم الواحد منهم إلا أنه قد يستشهد بحديث غير صالح. ومما يلزم أخيراً قوله هو التذكير بضرورة سبر التفاسير وتبيين ما فيها من أحاديث واهية وموضوعة، حتى يحذر منها القراء، ويعلم شأنها.

وكل هذا البيان يجب ألا ينسيني أنا وغيري أن نذكر دائماً جلاله قدر مفسرينا الأثبات عبر

العصور، ومقدار جهدهم وخدمتهم للدين، وتوظيف بعضهم لما سقط من الحديث لا ينقص إطلاقاً

ذلك القدر، وهم معذورون في ذلك، ومبيّنون في أكثر الأحيان لأسانيد منقولاتهم فرحمهم الله

وجزاهم عنا خير الجزاء.

وآخر ما أقول هو حمد الله عزّ وجلّ وشكره ، وأصلّي وأسلمّ على عبده ورسوله محمّد صلى الله عليه وسلم.

## قائمة الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث

فهرس مصادر البحث ومراجعته

فهرس الموضوعات















## فهرس الأحاديث

الصفحة	طرف الحديث
130	- أبرهما وأفاهما. ثم قال النبي <b>p</b> : إن موسى <b>u</b>
80	- أتاني جبريل بهريسة من الجنة فأكلتها
76	- أتتكم الأزدي، أحسن الناس وجوها وأعذبه أفواها وأصدقه لقاء
77	- اتخذوا السودان، فإن ثلاثة منهم من سادات أهل الجنة
381	- أتدرون ما هذا؟ هذا العنان، هذه روايا الأرض يسوقها الله إلى قوم
259	- أتعمينه ما لا تأكلين
56	- أتعرفه يا جبريل؟ قال: نعم
368	- اتق الله وأمسك عليك زوجك
32	- اتقوا الحديث عني إلا بما علمتم
232	- أتيت بدابة هي أشبه الدواب بالبغل، له أذنان مضطربتان، وهو البراق
255	- أتى رسول الله <b>p</b> برجل قتل عبده متعمداً، فجلده رسول الله <b>p</b> مئة
76	- أحبوا العرب لثلاث، لأنني عربي، والقرآن عربي
45	- ادعوا لي معاوية. فلماً وقف بين يديه
47	- إذا أراد الله أن يخلق خلقاً للخلافة مسح ناصيته بيمينه
36	- إذا استأذن أحدكم ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع
46	- إذا أقبلت الرايات السود من قبل المشرق فإن أولها فتنة
100	- إذا بكى اليتيم وقعت دموعه في كف الرحمن تعالى
76	- إذا ذلت العرب ذل الإسلام
45	- إذا رأيتم الرايات السود قد أقبلت من خراسان فائتوها ولو حبوا على الثلج
55	- إذا رأيتم معاوية يخطب على منبري فاقتلوه
282	- إذا زلزلت تعدل نصف القرآن
310	- إذا صليتم فأقيموا صفوفكم، ثم ليؤمكم أحدكم، وإذا كبر فكبروا
108	- إذا عطس الرجل عند الحديث فهو صدق
378	- إذا علا ماؤها ماء الرجل أشبه الولد أخواله
275	- إذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها
65	- إذا كان سنة خمس وثلاثين ومائة، خرج مرده الشياطين
65	- إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد

313	- إذا كنت مع الإمام فاقراً بأَمِّ القرآن قبله إذا سكت
257	- إذا وجدتموه حيًّا فكلوه، وما ألقى البحر حيًّا فمات فكلوه
225	- أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش، إنَّ ما بين
80	- أطعمني جبريل الهريسة من الجنة لأشدَّ بها ظهري
-182-148 -147	- أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه
148	- أعربوا القرآن واتبعوا غرائبه
365 -363	- افتريت على الله وقلت على الله ما لم يقل
46	- أقبلت رايات ولد العباس من عقاب خراسان
265	- أقرأه خمس عشرة سجدة في القرآن، منها ثلاث في المفصل
283	- اقرأوا القرآن، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه، اقرأوا الزهراوين
83	- أكذب الناس الصبّاعون والصوّاعون
273	- أكنت تخافين أن يحيف الله عليك ورسوله ؟
303 -302	- ألا أصلي بكم صلاة رسول الله ﷺ؟ فصلى فلم يرفع يديه إلا مرة
29	- ألا ليبلغ الشاهد منكم الغائب
114	- أمتهوكون فيها يا بن الخطاب، والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية
81	- أمر رسول الله ﷺ بالأغنياء باتخاذ الغنم والفقراء باتخاذ الدجاج
369	- أمسك عليك زوجك
57 -45	- الأمانة عند الله ثلاثة، أنا وجبريل ومعاوية
85	- أنا خاتم النبيين لا نبي بعدي، إلا أن يشاء الله
54	- أنت أخي ووصيي، وخليفتي من بعدي
54	- أنت وشيعتك في الجنة
.282	- أنزل عليّ آيات لم ير مثلهنّ ثم قرأهما
148- 146	- أنزل القرآن على سبعة أحرف، لكل حرف منها ظهر وبطن
55	- انظروا ما هذا ؟
259	- أنفجنا أرنبا ونحن بمرّ الظهران، فسعى القوم
128	- إنَّ آدم صلى الله عليه وسلم لما أهبطه الله تعالى إلى الأرض قالت
77	- إنَّ أبغض الكلام إلى الله تعالى الفارسية

78	- إن إبليس دخل العراق ففضى حاجته منها
253	- أن ابنة النضر لطمت جارية فكسرت ثنيتها، فأتوا النبي $\rho$ ،
108	- إن الأرض على صخرة، والصخرة على قرن ثور
380	- إن الأرضين بين كل أرض والتي تليها مسيرة خمسمائة عام
319	- إن أفضل الصلوات عند الله صلاة المغرب، لم يحطها عن مسافر
320	- إن أفضل الصلاة عند الله صلاة المغرب، ومن صلى بعدها ركعتين
67	- إن أمتي على الخير ما لم يتحولوا عن القبلة
110 - 77	- إن الله $Y$ إذا غضب أنزل الوحي بالعربية
69	- إن الله $Y$ خلق الفرس فأجراها فعرقت، ثم خلق نفسه منها
77	- إن الله $Y$ إذا غضب أنزل الوحي بالعربية، وإذا رضي أنزل الوحي
278	- إن الله تبارك وتعالى ينزل ليلة النصف من شعبان إلى سماء الدنيا
338	- إن الله خلق آدم وطوله ستون ذراعاً، ثم لم يزل الخلق ينقص حتى الآن
154	- إن الله $Y$ خلق ألف أمة، ستمائة منها في البحر
56	- إن الله في السماء يكره أن يخطأ أبو بكر
65	- إن الله لعن أربعة على لسان سبعين نبياً. قلنا: من هم يا رسول الله؟
339	- إن الله لما أراد أن يخلق الخلق قال لريح الجنوب: إني خالق منك خلقاً
54	- إن الله لم يبعث نبياً إلا بين له من يلي بعده
101	- إن الله يباهي بالشاب العابد الملائكة يقول: انظروا إلى عبدي ترك شهوته
277	- إن الله يرحم أمتي في هذه الليلة بعدد شعر أغنام بني كلب
277	- إن الله يغفر لجميع المسلمين في تلك الليلة، إلا لكاهن
77	- إن البربري لا يجاوز إيمانه تراقيه
136	- إن بني إسرائيل لما اعتدوا في السبت وعلوا وقتلوا الأنبياء
352	- إن ثعلبة بن حاطب أتاني فقال لي: إني فقير، ولي غنيمات
326	- إن داود $U$ حين نظر إلى المرأة قطع على بني إسرائيل، وأوصى
132	- إن داود عليه $U$ حين نظر إلى المرأة قطع على بني إسرائيل
97	- أن رسول الله $\rho$ كان إذا افتتح الصلاة رفع يديه إلى قريب من أذنيه
301 - 97	- أن رسول الله $\rho$ كان يرفع يديه حذو منكبيه إذا افتتح الصلاة
259	- أن رسول الله $\rho$ نهى عن أكل لحم الضب

108	- إن سفينة نوح طافت بالبيت سبعا وصلت عند المقام ركعتين
54	- إن شيعتنا يخرجون من قبورهم يوم القيامة
336	- أن طوله كان ثلاثة آلاف ذراع وثلاث مئة وثلاثة وثلاثين وثلاثا
153	- إن عيسى ابن مريم سلمته أمه إلى الكتاب ليعلمه
100	- إن في الجنة شجرة الورقة منها تغطي جزيرة العرب
280	- إن في الجنة نهرا يقال له رجب، ماؤه أشد بياضا من الثلج
224	- إن في حملة العرش أربعة أملاك، ملك على صورة سيد الصور
56	- إن في السماء الدنيا ثمانين ألف ملك يستغفرون لمن أحبّ أبا بكر وعمر
286	- إن في القرآن لسورة تشفع لقارئها ويغفر لمستمعها، ألا وهي سورة يس
39	- إن كذبا عليّ ليس ككذب علي أحد، فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده
207	- إن كرسيه وسع السموات والأرض، وإنه ليقعد عليه فما يفضل منه
328	- إن الكنز الذي ذكره الله في كتابه لوح من ذهب مصمت، مكتوب فيه
100	- إن لصاحب القرآن عند كل ختمة دعوة مستجابة وشجرة في الجنة
285	- إن لكل شيء قلبا، وقلب القرآن يس
77	- إنما الأسود لبطنه وفرجه
310	- إنما جعل الإمام ليؤتم به، فإذا كبر فكبروا، وإذا قرأ فأنتوا
47	- إنما السلطان ظل الله ورمحه في الأرض
78	- إن مصر ستفتح بعدي، فانتجعوا خيرها ولا تتخذوها قرار
68	- إن من تمام إيمان العبد أن يستثني
29	- إن من البرّ بعد البرّ أن تصلي لأبيك مع صلاتك، وتصوم لهما
57	- أن النبي محمد أخذ القلم من يد علي
69	- أن النبي محمد حين أسري به رأى كل شيء من ربه
102	- أن النبي محمد دخل سوق المدينة فقال: ألا إن التاجر فاجر
367	- أن النبي محمد سجد بالنجم، وسجد معه المسلمون والمشركون
367	- أن النبي محمد قرأ سورة النجم فسجد بها، فما بقي أحد من القوم إلا سجد
46	- أن النبي محمد كان يطير الحمام
69	- إن نزول الله إلى الشيء إقباله عليه من غير نزول
130	- إن موسى عليه السلام لما أراذ فراق شعيب



236	- إنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ يَمُوتُ مِنْهُمْ الرَّجُلُ
237	- إنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ يَحْفَرُونَهُ
203	- أَنَّهُ تَعَالَى يَتِمَّتْ لِلخَلْقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ يَمُرُّ الْمُسْلِمُونَ فَيَقُولُ: مَنْ تَعْبُدُونَ.
45	- إِنَّهُ كَانَ يَبْغِضُ عَثْمَانَ فَأَبْغَضَهُ اللَّهُ
357	- أَنَّهُ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ حَبِوًا
78	- أَهْلُ مَقْبَرَةِ عَسْقَلَانَ يَزْفُونَ إِلَى الْجَنَّةِ كَمَا تَزْفُ الْعُرُوسُ إِلَى زَوْجِهَا
64	- إِيَّاكُمْ وَالرُّكُونَ إِلَى أَصْحَابِ الْأَهْوَاءِ
77	- إِيَّاكُمْ وَالزَّيْجَ فَإِنَّهُ خَلَقَ مَشْوَهُ
32	- إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّهُ أَكْذَبَ الْحَدِيثَ
66	- الْإِيمَانَ قَوْلَ وَعَمَلًا، يَزِيدُ وَيُنْقِصُ
67	- الْإِيمَانَ قَوْلَ وَعَمَلًا، وَيَزِيدُ وَيُنْقِصُ، وَعَلَيْكُمْ بِالسَّنَةِ فَالزَّمُوهَا
67	- الْإِيمَانَ لَا يَزِيدُ وَلَا يَنْقِصُ
67	- الْإِيمَانَ مَثْبُتًا فِي الْقُلُوبِ كَالجِبَالِ الرَّوَاسِي
66	- الْإِيمَانَ مَعْرِفَةً بِالْقَلْبِ، وَقَوْلًا بِاللِّسَانِ، وَعَمَلًا بِالْأَرْكَانِ
100	- أَيَّمَا أَمْرٍ اشْتَهَى شَهْوَةً فَرَدَّ شَهْوَتَهُ وَأَثَرَهُ عَلَى نَفْسِهِ غَفَرَ لَهُ
108-82	- الْبِأَذْنَانِ شَفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ
81	- الْبِأَذْنَانِ لَمَّا أَكَلَ لَهُ
186-113	- بَلَّغُوا عَنِي وَلَوْ آيَةً، وَحَدَّثُوا عَنِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرْجَ
114	- بَلَّغُوا عَنِي وَلَوْ آيَةً، وَحَدَّثُوا عَنِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرْجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ
80	- الْبَطِيخَ قَبْلَ الطَّعَامِ يَغْسِلُ الْبَطْنَ غَسْلًا وَيَذْهَبُ بِالدَّاءِ أَصْلًا
304	- تَرْفَعُ الْأَيْدِي فِي سَبْعَةِ مَوَاطِنَ، عِنْدَ افْتِتَاحِ الصَّلَاةِ، وَاسْتِقْبَالِ الْقِبْلَةِ
102	- تَزَوَّجُوا وَلَا تَطْلُقُوا، فَإِنَّ الطَّلَاقَ يَهْتَزُّ مِنْهُ الْعَرْشُ
275	- تَقْطَعُ الْأَجَالَ مِنْ شَعْبَانَ إِلَى شَعْبَانَ، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيَنْكِحُ وَيُولَدُ لَهُ
83	- ثَلَاثَةٌ ذَهَبَتْ مِنْهُمُ الرَّحْمَةُ: الصِّيَادُ وَالْقَصَابُ وَبَائِعُ الْحَيَوَانَ
227	- ثُمَّ أُتِيَتْ بِدَابَّةٍ دُونَ الْبِغْلِ وَفَوْقَ الْحِمَارِ، أَبْيَضٌ.. يَضَعُ خَطْوَهُ
220	- ثُمَّ فَوْقَ ذَلِكَ ثَمَانِيَةٌ أَوْعَالَ، بَيْنَ أَظْلَافِهِمْ وَرُكْبِهِمْ مِثْلُ مَا بَيْنَ سَمَاءِ
229	- ثُمَّ أَخَذَ جَبْرِيْلُ بِيَدِي فَانْطَلَقَ بِي إِلَى الصَّخْرَةِ
239	- ثُمَّ يَأْتِي عَيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ قَوْمٌ قَدْ عَصَمَهُمُ اللَّهُ مِنْهُ .
198	- ثُمَّ يُوْتَى بِجَهَنَّمَ تَعْرِضُ كَأَنَّهَا سَرَابٌ

240	- ثم يسرون حتى ينتهوا إلى جبل الخمر، وهو جبل بيت المقدس
362	- جلس رسول الله ﷺ في ناد من أندية قريش، كثير أهله
78	- الجيزة روضة من رياض الجنة، ومصر خزائن الله في أرضه
101	- حبّ الدنيا رأس كل خطيئة
318	- حبسونا عن صلاة الوسطى حتى غابت الشمس، ملأ الله قبورهم وبيوتهم
56	- حدّثني بفضائل عمر في السماء
142 - 119 - 115	- حدّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج
261	- خبيث من الخبائث
57	- خذ هذا السهم حتى تلقاني به في الجنة
378	- خلق كل إنسان من بني آدم على ستين وثلاثمائة مفصل
111	- خلق الورد الأحمر من عرق جبريل ليلة المعراج
81	- خير طعامكم الخبز، وخير فاكهتكم العنب
122	- خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة، فيه خلق آدم وفيه أهبط
81	- الدجاج غنم فقراء أمّتي
217	- ذاك يوم ينزل الله على كرسيّه، يئطّ منه كما يئطّ الرّحل الجديد
318	- الذي تفوته صلاة العصر كأنما وتر أهله وماله
70	- رأى ربّه Y على جمل أحمر، عليه إزار
166	- رأى رجالا من بني تيم وعدي على المنابر
302 - 98	- رأيت رسول ﷺ رفع يديه حين افتتح الصلاة ثم لم يرفعهما حتى انصرف
81	- ربيع أمّتي البطيخ والعنب
76	- رحم الله حميرا، أفواههم سلام، وأيديهم طعام
77	- الزنجي إذا شبع زنى، وإذا جاع سرق
370	- سبحان الله مقلب القلوب
78	- ستفتح عليكم الأفاق، وستفتح عليكم مدينة يقال لها قزوين
283	- السورة التي تذكر فيها البقرة فسطاط القرآن، فتعلّموها، فإنّ تعلّمها بركة
96	- سيأتي من بعدي رجل اسمه النعمان بن ثابت
319-318	- شغلونا عن الصلاة الوسطى: صلاة العصر، ملأ الله بيوتهم
101	- الشيخ في بيته كالنبي في قومه

303	- صليت خلف النبي ﷺ وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فلم يرفعوا
259	- الضبّ لست آكله ولا أحرّمه
102	- طاعة النساء ندامة
225	- العرش على ملك من لؤلؤة على صورة ديك
73	- علم الباطن سرّ من سرّ الله Y وحكم من أحكام الله تعالى
81	- عليكم بالعدس فإنه مبارك، وإنه يرقّ له القلب وتكثر له الدمعة
72	- عليكم بلباس الصوف، تجدوا حلاوة الإيمان في قلوبكم
81	- عليكم بمداومة أكل العنب مع الخبز
81	- عليكم بالملح، فإنه شفاء من سبعين داء
81	- عليكم بالهندباء، فإنه ما من يوم إلا وهو يقطر عليه قطرة من قطر الجنة
109	- عليكم بالوجوه الملاح والحدق السود، فإنّ الله يستحيي أن يعذب مليحا
204	- عن نور عظيم، يخرّون له سجّدا
76	- غرّة العرب كنانة، وأركانها تميم
228	- فإذا أنا بالبراق، دابة فوق الحمار ودون البغل، خدّه كخدّ الإنسان
228	- فإذا هو جبريل ﷺ قائم على باب المسجد معه دابة دون البغل
158	- فبينما هم كذلك إذ خرج عليهم السفيناني من الوادي اليابس
370	- فخرج رسول الله ﷺ يوما يريد على الباب ستر من شعر
268	- فضلت سورة الحج على القرآن بسجدتين
205	- فلا تمتلئ حتى يضع رجله، فتقول: قط قط
227	- فلما فتح علونا السماء الدنيا فإذا رجل قاعد، على يمينه أسودة
336	- في أول يوم من رجب ركب نوح السفينة، فصام هو وجميع من معه
80	- في البطيخ عشر خصال: هو طعام وشراب
240	- فيرسل الله عليهم طيرا كأعناق البخت، فتحملهم فتطرحهم بالمهبل.
157	- قال ربي: أتدري فيم يختصم الملائكة الأعلى، يعني الملائكة
260	- قد جيء بها إلى رسول الله ﷺ وأنا جالس، فلم يأكلها
81	- قدّس العدس على لسان سبعين نبيا
68	- القرآن كلام الله، لا خالق ولا مخلوق، ومن قال غير ذلك فهو كافر
268	- قرأت على النبي ﷺ (والنجم) فلم يسجد فيها
361	- قرأ النجم، فلما بلغ: أ (بج بـ به تجتو تجزّ )

75	- قريش خالصة الله، فمن نصب لها حرباً
75	- قريش على مقدمة الناس يوم القيامة
282	- قل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن
155	- كان ابن ملك من الملوك، فأراد أبوه أن يستخلفه
304	- كان إذا افتتح الصلاة رفع يديه إلى قريب من أذنيه ثم لا يعود
335	- كانت سفينة نوح U لها أجنحة، وتحت الأجنحة أبواب
155	- كانت قرية لثام أهلها
304	- كان رسول الله يرفع يديه في أول الصلاة، ثم لم يرفعهما
140	- كان سليمان نبي الله إذا صلى رأى شجرة نابتة بين يديه
324	- كان في بني إسرائيل رجل يقال له ذو الكفل، لا ينزع عن ذنب عمله
139	- كان ليعقوب ابن أخ مؤاخ له فقال له ذات يوم
304	- كان يرفع يديه إذا افتتح الصلاة ثم لا يعود
301	- كان يرفع يديه حذو منكبيه إذا افتتح الصلاة، وإذا كبر للركوع.
163	- كان يقوم في تهجدّه على إحدى رجليه، فأمر أن يطأ الأرض بقدميه معاً.
350	- كذبت، لا يدخلها، فإنه شهد بدرا والحديبية
217	- الكرسيّ لؤلؤ، والقلم لؤلؤ، وطول القلم سبع مئة سنة
37 - 34	- كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع
343	- كل ابن آدم يلقي الله بذنب يعذبه عليه إن شاء أو يرحمه، إلا يحيى
47	- كما تكونوا يولّى أو يؤمّر عليكم
66	- كما لا ينفع مع الشرك شيء، كذلك لا يضرّ مع الإيمان شيء
238	- لا إله إلا الله، ويل للعرب من شرّ قد اقترب
315	- لا تعذبوا بعذاب الله
205	- لا تزال جهنم تقول: هل من مزيد، حتى يضع ربّ العزّة فيها قدمه
83	- لا تستشيروا الحاكة والأساكفة والصوّاعين
374	- لا تسكنوا نساءكم الغرف، ولا تعلموهنّ الكتابة
119 - 116	- لا تصدّقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم
280	- لا تغفلوا عن أول ليلة في رجب، فإنها ليلة تسمّيها الملائكة الرغائب
19	- لا تكذبوا علي، فإنه من كذب علي فليلج النار
155	- لا تلقّوا الكذب فتكذبوا، فإنّ بني يعقوب لم يعلموا أنّ

373	- لا تنزلوهنّ الغرف، ولا تعلمونهنّ الكتابة
46	- لا سبق إلا في خفّ أو نصل أو حافر أو جناح
307	- لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب
313	- لا صلاة لمن لم يقرأ في كل ركعة بالحمد لله وسورة في فريضة
259	- لا، ولكن لم يكن بأرض قومي فأجدني أعافه
123	- لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي
236	- لا يموت رجل منهم حتى يولد لصلبه ألف رجل
128	- لعن الله الزهرة، فإنها هي التي فتنت الملكين هاروت وماروت
66	- لعن الله المرجئة، قوم يتكلمون على الإيمان بغير عمل
69	- لقيني ربي فصافحني وكافحني، ووضع يده بين كتفي
3	- لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني
150	- لكل آية ظهر وبطن
55	- لكل أمة فرعون، وفرعون هذه الأمة معاوية
102	- اللهم لا تطع فينا تاجرا ولا مسافرا، تاجرنا يحب الغلاء، ومسافرنا
382	- لما أبرم الله خلقه فلم يبق من خلقه غير آدم، خلق شمسا من نور عرشه
57	- لما أسري بي إلى السماء فصرت في السماء
329	- لما حملت حواء طاف بها إبليس، وكان لا يعيش لها ولد
336	- لما حمل نوح في السفينة من كل زوجين اثنين قال أصحابه
221	- لما خلقهم الله قال: تدرون لم خلقتكم؟ قالوا: خلقتنا ربنا لما تشاء
44	- لما عرج بي إلى السماء قلت: اللهم اجعل
156	- لها ثلاث خرجات من الدهر، فتخرج خرقة في أقصى البادية
66	- لو أنّ مرجئا أو قدريا مات فدفن ثم نبش بعد ثلاثة أيام
109	- لو كان الرزّ رجلا لكان حلّما، ما أكله جائع إلا أشبعه
45	- لو لم أبعث فيكم لبعث عمر
82	- لو يعلم الناس ما في الحلبة لأشتروها بوزنها ذهباً
378	- ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر، فإذا اجتمعا فعلا مني الرجل
257	- ما ألقى البحر أو جزر عنه فكلوه، وما مات فيه وطفا فلا تأكلوه
72	- مات النبي ﷺ في الصوف، وعليه إحدى عشرة رقعة

214	- ما السموات السبع في الكرسي إلا كدراهم سبعة ألقيت في ترس
215	- ما الكرسي في العرش إلا كحلقة من حديد ألقيت بين ظهري فلاة من
343	- ما من عبد يلقى الله إلا ذا ذنب، إلا يحيى بن زكريا
370	- مالك أراك منها شيء؟
258	- ما هذا؟ فقلنا: ضباب أصبناها.
78	- مصر أطيب الأرضين ترابا، وعجمها أكثر العجم أنسابا
66	- المرجئة والقدرية والروافض والخوارج يسلب منهم ربع التوحيد
252	- المسلمون تتكافأ دماؤهم، يسعى بذمتهم أدناهم.
101	- المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء
104	- معلّمو صبيانكم شراركم، أقلهم رحمة لليتيم، وأغظهم على المسكين
77	- من أحسن منكم أن يتكلم بالعربية فلا يتكلم بالفارسية
157	- من أعظم المساجد حرمة على الله
101	- من اغتسل من الجنابة حلالا أعطاه الله Y مائة قصر من درّة بيضاء
318	- من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله
102	- من تزوّج قبل أن يحجّ فقد بدأ بالمعصية
37	- من تعمّد عليّ كذبا فليتبوّأ مقعده من النار
102	- من تمنى الغلاء على أمّتي ليلة أحبط الله عمله أربعين سنة
123	- من جلس مجلسا ينتظر الصلاة فهو في صلاة حتى يصلي.
106	- من حدّث عني حديثا يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين
19	- من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين
304 - 98	- من رفع يديه في الركوع فلا صلاة له
98	- من رفع يديه في الصلاة فلا صلاة له
106 - 105	- من روى حديثا يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين
79	- من روى عني حديثا يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين
101	- من زوّج كريمته من فاسق فقد قطع رحمها
281	- من صام من شهر حرام الخميس والجمعة والسبت كتب الله له عبادة
281	- من صام يوما من أشهر الله الحرم كان له بكل يوم ثلاثون يوما.
281	- من صام يوما من رجب كان كصيام سنة، ومن صام سبعة أيام.

280	- من صام يوماً من رجب وصلى ركعتين، يقرأ في أول ركعة مئة مرة آية
280	- من صلى بعد المغرب أول ليلة من رجب عشرين ركعة.
101	- من صلى بين المغرب والعشاء عشرين ركعة بنى الله له بيتاً في الجنة
308	- من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج.
312	- من صلى صلاة مكتوبة مع الإمام فليقرأ بفاتحة الكتاب في سكتاته
277	- من صلى في هذه الليلة مائة ركعة أرسل الله إليه مائة ملك
101	- من صلى ليلة السبت أربع ركعات يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة
271	- من صلى ليلة النصف من شعبان ثلاث مائة ركعة
68	- من قال الإيمان يزيد وينقص فقد خرج من أمر الله
68	- من قال القرآن مخلوق فقد كفر
108	- من قال لا إله إلا الله خلق الله من تلك الكلمة طائراً له سبعون ألف لسان
91	- من قال لا إله إلا الله يُخلق من كل كلمة منها طير منقاره من ذهب
253	- من قتل عبده قتلناه، ومن جدد عبده جدعناه
285	- من قرأ حم الدخان في ليلة أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك
285	- من قرأ حم الدخان في ليلة الجمعة أصبح مغفوراً له
285	- من قرأ حم الدخان في ليلة الجمعة أو يوم الجمعة، بنى الله تعالى له بيتاً
312	- من قرأ خلف الإمام فصلاته خداج
312	- من قرأ خلف الإمام فلا صلاة له
312-98	- من قرأ خلف الإمام ملئ فوه ناراً
284	- من قرأ سورة (أخ لم لي) حاسبه الله حساباً يسيراً
283	- من قرأ سورة آل عمران أعطي بكل آية منها أماناً على جسر جهنم.
285	- من قرأ سورة الدخان في ليلة غفر له ما تقدم من ذنبه
283	- من قرأ سورة النساء فكأنما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة ورث ميراثاً.
286	- من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبداً
283	- من قرأ السورة التي يذكر فيه آل عمران يوم الجمعة...
285	- من قرأ ليلة الجمعة حم الدخان ويس أصبح مغفوراً له
271	- من قرأ ليلة النصف ألف مرة (أخ لم لي لي)...
284	- من قرأ المائدة أعطي من الأجر عشر حسنات، ومحى عنه عشر سيئات
90	- من قضى لمسلم حاجة فعل الله به كذا وكذا

311 - 310	- من كان له إمام فقراءة الإمام له قراءة.
105	- من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار
19	- من كذب علي فليتبوأ مقعده من النار
155	- من كذب علي متعمداً فليتبوأ بين عيني جهنم مقعداً
264	- من كشف امرأة فنظر إلى عورتها فقد وجب الصداق
263	- من كشف خمار امرأة ونظر إليها فقد وجب الصداق دخل بها أو لم يدخل
263	- من كشف خمار امرأة ونظر إليها وجب الصداق
68	- من مات وهو يقول القرآن مخلوق لقي الله يوم القيامة ووجهه إلى قفاه
35	- من يقل علي ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار
157	- من أعظم المساجد حرمة على الله. بينما عيسى
75	- الناس تبع لقريش في هذا الأمر
47	- الناس على دين ملوكهم
57	- نعم، والذي نفسي بيده، إن عثمان ليتحول
266	- نعم، ومن لم يسجدهما فلا يقرأهما
380	- النون السمكة التي عليها قرار الأرضين، والقلم الذي خط به ربنا Y
109	- هذا وصيي وأخي والخليفة من بعدي، فأسمعوا له وأطيعوا
80	- الهريسة تشد الظهر
309	- هل قرأ معي أحد منكم أنفا، فقال رجل: نعم يا رسول الله
219	- هم اليوم أربعة، يعني حملة العرش، وإذا كان يوم القيامة
256	- هو رزق أخرجه الله لكم، فهل معكم من لحمه شيء فتطعمونا
257	- هو الطهور ماؤه الحل ميتته
186	- وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج.
135	- والذي نفسي بيده لو قال: إن شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا
54	- وصيي وموضع سرِّي وخليفتي في أهلي، وخير من أ خلف
215	- والذي نفسي بيده ما السموات السبع والأرضون السبع عند الكرسي إلا
137	- وقع في نفس موسى: هل ينام الله؟ فأرسل الله إليه ملكاً فأرّقه ثلاثاً
349	- وما يدريك، لعل الله اطلع على من شهد بدرا فقال: اعملوا ما شئتم



88	- ومن قرأ آل عمران أعطي بكل آية منها أمانا على جسر جهنم
345	- ويحك يا ثعلبة، قليل تؤدّي شكره خير من كثير لا تطيقه
219	- ويحمل عرشه يومئذ ثمانية، وهم اليوم أربعة، أقدامهم على تخوم الأرض
235	- يأجوج ومأجوج أمتان، كل أمة أربع مئة ألف أمة
236	- يأجوج ومأجوج يموت منهم الرجل وأقل ما يدع من ذريته ألفا أو يزيدون
333	- يا أبا الحسن ما أشد ما يسوؤني ما أرى بكم
47	- يا أبا هريرة لا تلعن الولاية؛ فإن الله أدخل أمة جهنم بلعنهم ولاتهم
231	- يا جبريل ما هذه الريح الطيبة الباردة ريح المسك، وما هذا الصوت
307	- يا جبريل، ما هذه النخيرة التي أمرني بها ربي؟
54	- يا علي، إن الله قد غفر لك، ولذريتك ولوالديك
271	- يا علي، من صلى ليلة النصف من شعبان مائة ركعة
96	- يجيء في آخر الزمان رجل يقال له محمد بن كرام
219	- يحمله اليوم أربعة، ويوم القيامة ثمانية
272	- يطلع الله إلى خلقه في ليلة النصف من شعبان، فيغفر لجميع خلقه، إلا
278	- يطلع الله تعالى إلى خلقه ليلة النصف من شعبان
234	- يقول الله تعالى: يا آدم، فيقول: لبيك وسعديك والخير في يديك
197	- يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة
200	- يكشف الله Y عن ساقه
202	- يكشف الرحمن عن ساقه، فأما المؤمنون فيخرون سجدا
96	- يكون في أمّتي رجل يقال له محمد بن إدريس، أضرت على أمّتي من إبليس

## قائمة المصادر والمراجع.

القرآن الكريم (رواية حفص عن عاصم)

- 1 -الإلتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، دت.
- 2 أثر الحديث الشريف في اختلاف الأئمة الفقهاء رضي الله عنهم، د.محمد عوامة، دار السلام، ط 1407هـ، 1987م.
- 3 الأحكام في أصول الأحكام، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم، تحقيق: محمد بيومي، دار الغد الجديد، القاهرة، ط1، 1430هـ، 2009م.
- 4 أحكام القرآن، أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، 1412هـ، 1992م.
- 5 أحكام القرآن، أبو بكر محمد بن عبد الله ابن العربي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 2003هـ، 1424م.
- 6 أحكام القرآن، عماد الدين بن محمد الطبري المعروف بالكنيا الهراسي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1403هـ، 1983م.
- 7 لاختلاف أقوال مالك وأصحابه، أبو عمر يوسف بن عبد الله ابن عبد البر، تحقيق: حميد محمد لحمر و ميكلوش موراني، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2003م.
- 8 الأذكار المنتخب من كلام سيّد الأبرار، محيي الدين النووي، مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، 1997م.
- 9 إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: د. شعبان محمد إسماعيل، دار السلام، مصر، ط2، 1427هـ.
- 10 - إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط 1399هـ، 1979م.
- 11 - الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار، فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار، أبو عمر بن عبد البر، دار فتيية، دمشق، ط1، 1414هـ، 1993م.
- 12 - الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، د. محمد بن محمد أبو شهبة، مكتبة السنة، دت.
- 13 - الأسماء والصفات، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تقديم: محمد زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، دت.

- 14 - الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1415هـ، 1995م.
- 15 - أصول الكرخي، أبو الحسن الكرخي، المطبوع مع أصول البزدوي: كنز الوصول إلى معرفة الأصول، علي بن محمد البزدوي، طبعة مير محمد كتب خانه، باكستان، دت.
- 16 - اعتقاد أهل السنة والجماعة، أبو القاسم اللالكائي، تحقيق: أحمد بن سعد الغامدي، مؤسسة الحرمين الخيرية، ط8، 1424هـ، 2003م.
- 17 - الاعتصام، أبو إسحاق الشاطبي، دار الإمام مالك، الجزائر، ط1، 1431هـ، 2010م.
- 18 - إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية، دار الإمام مالك، ط1، 1435هـ، 2014م.
- 19 - ألفية السيوطي في علم الحديث، شرح أحمد محمد شاكر، دار الرجاء، الجزائر، دت.
- 20 - أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي، ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر البيضاوي، إعداد: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، دت.
- 21 - إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري، تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، دمشق، 1391هـ، 1971م.
- 22 - الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير، أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دت.
- 23 - البحر الزخار المعروف بمسند البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو البزار، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، 1414هـ، 1993م.
- 24 - بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، علاء الدين أبو بكر بن مسعود الكاساني الحنفي، تحقيق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2003م، 1424هـ.
- 25 - البداية والنهاية، الحافظ ابن كثير، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، 1424هـ، 2004م.
- 26 - البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، دت
- 27 - التاريخ الكبير، أبو عبد الله إسماعيل بن إبراهيم البخاري، دت.
- 28 - تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة، دت.

- 29 - التبيان في أقسام القرآن، ابن قيم الجوزية، مكتبة المتنبى، القاهرة، دت.
- 30 - تجريد أسماء الصحابة، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، دت.
- 31 - تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، جلال الدين السيوطي، تحقيق: طارق بن عوض الله، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط1، 1424هـ، 2003م.
- 32 - تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبو السعود محمد بن محمد العمادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، دت.
- 33 - تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي، تحقيق: مجموعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1413هـ، 1993م.
- 34 - تفسير البغوي، معالم التنزيل، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، دار طيبة، الرياض، 1409هـ.
- 35 - تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، 1984م.
- 36 - تفسير الثعالبي المسمى بالجواهر الحسان في تفسير القرآن، عبد الرحمن بن محمد بن أبي زيد الثعالبي، تحقيق: علي محمد عوض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ، 1997م.
- 37 - تفسير الخازن المسمى: لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد الخازن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 125هـ، 2004م.
- 38 - تفسير الصافي، المولى محسن الملقب بالفيض الكاشاني، مكتبة الصدر، إيران، طهران، دت.
- 39 - تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة، ط1، 1422هـ، 2001م.
- 40 - تفسير الفخر الرازي، المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، فخر الدين محمد الرازي، دار الفكر، ط1، 1401هـ، 1981م.
- 41 - تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة عيسى البابي الحلبي، ط1، 1376هـ، 1957م.
- 42 - تفسير القرآن الحكيم المشتهر باسم تفسير المنار، محمد رشيد رضا، دار المنار، القاهرة، ط2، 1366هـ، 1947م.

- 43 - تفسير القرآن العظيم مسندا عن رسول الله والصحابة والتابعين، عبد الرحمن بن محمد بن أبي حاتم الرازي، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الرياض، ط1، 1417هـ، 1997م.
- 44 - تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن كثير، المكتبة العصرية، بيروت، ط 3، 1420هـ، 2000م.
- 45 - تفسير القرآن العظيم، أبو محمد سهل بن عبد الله التستري، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد و سعد حسن محمد علي، دار الحرم للتراث، ط1، 2004م، 1425هـ.
- 46 - تقريب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: أحمد شاغف الباكستاني، دار العاصمة، دت.
- 47 - تلبيس إبليس، عبد الرحمن بن الجوزي، تحقيق السيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1426هـ، 2005م.
- 48 - تهذيب الكمال في أسماء الرجال، جمال الدين أبو الحجاج يوسف المزي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1403هـ، 1983م.
- 49 - ثعلبة بن حاطب الصحابي المفترى عليه، عداة محمود الحمش، ط4، 1407هـ، 1987م
- 50 - الثقات، محمد بن حبان، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، ط1، 1393هـ، 1973م.
- 51 - الثمر المستطاب في فقه السنة والكتاب، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة غراس، الكويت، ط 1، 1422هـ.
- 52 - جامع بيان فضل العلم، أبو عمر بن يوسف بن عبد البر، تحقيق: الزهيري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط1، 1414هـ.
- 53 - الجامع الكبير، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1996م.
- 54 - الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنته من السنة وآي الفرقان، أبو عبد اله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1427هـ، 2006م.
- 55 - الجرح والتعديل، الحافظ الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، دت.

- 56 - جزء القراءة خلف الإمام، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: فضل الرحمن الثوري، المكتبة السلفية، باكستان، 1400هـ، 1980م.
- 57 - الحديث الضعيف وحكم الاحتجاج به، للدكتور عبد الكريم الخضير، دار المسلم، الرياض، ط 1، 1417هـ، 1997م.
- 58 - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1409هـ، 1988م.
- 59 - حوار مع أشعري ويلييه الماتريديّة ربيبة الكلابية، د. محمد بن عبد الرحمن الخميس، مكتبة المعارف، الرياض، ط 1، 1426هـ، 2005م.
- 60 - الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، ط 1، 1425هـ، 2003م.
- 61 - دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: د. عبد المعطي قلعي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1408هـ، 1988م.
- 62 - ديوان الضعفاء والمتروكين وخلق من المجهولين وثقات فيهم لين، شمس الدين بن عثمان الذهبي، تحقيق: حماد بن محمد الأنصاري، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، 1387هـ، 1967م.
- 63 - الرسالة، محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت، دت.
- 64 - رفع الملام عن الأئمة الأعلام، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، 1413هـ.
- 65 - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود الألوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دت.
- 66 - الروض المربع شرح زاد المستنقع، منصور بن يونس البهوتي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط 1، 1425هـ، 2005م.
- 67 - زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، المكتب الإسلامي، ط 3، 1404هـ، 1984م.
- 68 - زيادات حقائق التفسير، أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي، تحقيق: جيرهارد بوورينغ، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط 1، 1995م.

- 69 - سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، 1415هـ، 1995م.
- 70 - سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، 1412هـ، 1992م.
- 71 - السنة، أبو بكر أحمد بن عمرو ابن أبي عاصم، تحقيق: د. باسم بن فيصل الجوابرة، دار الصمعي، المملكة العربية السعودية، ط1، 1419هـ، 1998م.
- 72 - سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة، 1426هـ، 2005م.
- 73 - سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، شرح وتحقيق، د. السيد الجميلي، دار الحديث، القاهرة، 1420هـ، 1999م.
- 74 - سنن الدارقطني، علي بن عمر الدارقطني، مؤسسة الرسالة، ط1، 1424هـ، 2004م.
- 75 - السنن الكبرى، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 2003م، 1424هـ.
- 76 - السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1421هـ، 2001م.
- 77 - سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1405هـ، 1985م.
- 78 - شرح أصول في التفسير، محمد بن صالح العثيمين، مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية، المملكة العربية السعودية، ط1، 1434هـ.
- 79 - شرح التبصرة والتذكرة، الحافظ العراقي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1423هـ، 2002م.
- 80 - شرح صحيح البخاري، محمد بن صالح العثيمين، النبلاء للكتاب، مراكش المغرب، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1428هـ، 2008م.
- 81 - شرح لغة المحدث، منظومة في علم مصطلح الحديث، طارق بن عوض الله، مكتبة ابن تيمية، الجزيرة، ط1، 1422هـ، 2002م.
- 82 - شروط الأئمة الستة، ابن طاهر المقدسي، تحقيق محمد زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث. دت.

- 83 - شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ، 2000م.
- 84 - الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي عياض، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، خالد بن محمد بن عثمان، مكتبة الصفا، القاهرة، ط1، 1423هـ، 2002م.
- 85 - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط4، 1990م.
- 86 - الصواعق المرسلّة على الجهمية والمعتلة، ابن قيم الجوزية، تحقيق: د. علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض، دت.
- 87 - صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط2، 1414هـ، 1993م.
- 88 - صحيح أبي عبد الله البخاري بشرح الكرمانلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط2، 1401هـ، 1981م
- 89 - صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، دار الإمام مالك، الجزائر، ط1، 1431هـ، 2010م.
- 90 - صحيح الترغيب والترهيب، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، 1420هـ، 2000م.
- 91 - صحيح الجامع الصغير وزيادته، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط3، 1408هـ، 1988م
- 92 - صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، ط1، 1412هـ، 1991م.
- 93 - ضعيف الجامع الصغير وزيادته، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، دت.
- 94 - ضعيف سنن ابن ماجه، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، ط1، 1417هـ، 1998م.
- 95 - ضعيف سنن أبي داود، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط1، 1419هـ، 1998م
- 96 - ضعيف سنن الترمذي، محمد ناصر الدين الألباني، دار المعارف، الرياض، ط1، 1420هـ، 2000م.



- 97 - العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، أبو الفرج ابن الجوزي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1403هـ، 1983م.
- 98 - العلل الواردة في الأحاديث النبوية، أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله، دار طيبة، الرياض، ط1، 1405هـ، 1985م.
- 99 - عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير، الشيخ أحمد شاکر، دار الوفاء، المنصورة، ط 2، 1426هـ، 2005م.
- 100 - عمدة القاري شرح صحيح البخاري، محمود بن أحمد العيني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1421هـ، 2001م.
- 101 - عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن سيّد الناس، تحقيق: د. محمد العيد الخطراوي، محيي الدين متو، مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، دار ابن كثير، دمشق، دت.
- 102 - فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الحديث، القاهرة، ط 1، 1419هـ، 1998م.
- 103 - فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق: يوسف الغوش، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط4، 1428هـ، 2007م.
- 104 - فتح المغيث بشرح ألفية الحديث، شمس الدين السخاوي، دراسة وتحقيق: د. عبد الكريم بن عبد الله الخضير، د. محمد بن عبد الله آل فهيد، مكتبة دار المنهاج، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط 1، 1426هـ.
- 105 - الفرق بين الفرق، عبد القاهر البغدادي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة، دت.
- 106 - الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محدد علي ابن حزم، تحقيق: د. محمد إبراهيم نصر، د. عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، دت.
- 107 - الفقه على المذاهب الأربعة، عبد الرحمن بن محمد الجزيري، تحقيق: أحمد إبراهيم زهوة وأحمد عناية، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1426هـ، 2005م.
- 108 - الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: عبد الرحمن المعلمي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1416هـ، 1995م.

- 109 -القراءة خلف الإمام، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، تحقيق: محمد السعيد زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1405هـ، 1984م.
- 110 -قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريـد إلى مقام التوحيد، أبو طالب محمد بن علي بن عطية المكي، تحقيق: محمود الرضواني، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط1، 1422هـ، 2001م.
- 111 -الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، وحاشيته للإمام برهان الدين أبي الوفاء ابن العجمي، تحقيق: محمد عوامة، و أحمد محمد نمر الخطيب، دار القبلة ومؤسسة علوم القرآن، جدة، دت.
- 112 -الكامل في ضعفاء الرجال، أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دت.
- 113 -كتاب رفع اليدين في الصلاة، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، دار ابن حزم، بيروت، ط 1، 1416هـ، 1996م.
- 114 -كتاب الضعفاء، أبو جعفر محمد بن عمرو العقيلي، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد، دار الصمعي، المملكة العربية السعودية، ط1، 1420هـ.
- 115 -كتاب الضعفاء والمتروكين، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: بوران الضناوي، وكمال يوسف الحوت، مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، 1405هـ، 1985م.
- 116 -كتاب الضعفاء والمتروكين، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، تحقيق: أبو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1406هـ، 1986م.
- 117 -كتاب العلل، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، مكتبة الملك فهد، ط 1، 1427هـ، 2006م.
- 118 -كتاب المجروحين من المحدثين، ابن حبان، دار الصمعي، ط1، 1420هـ.
- 119 -كتاب المجموع شرح المذهب للشيرازي، محيي الدين النووي، تحقيق: محمد نجيب المطيعي، مكتبة الإرشاد، جدة، المملكة العربية السعودية، دت.
- 120 -الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في لوجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ط1، 2012م.
- 121 -الكشف والبيان المعروف تفسير الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن عاشور، تحقيق: أبو محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ، 2002م.

- 122 -الكفاية في معرفة أصول علم الرواية، الخطيب البغدادي، تحقيق: إبراهيم الدمياطي، دار الهدى، ط 1، 1423هـ، 2003م.
- 123 -لسان العرب، دار صادر، ط7، 2011 م، بيروت، لبنان.
- 124 -لسان الميزان، ابن حجر العسقلاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط 1، 1431هـ، 2010م.
- 125 -اللمع، أبو نصر السراج الطوسي، تحقيق: عبد الحليم محمود، و طه عبد الباقي سرور، دار الكتب الحديثة بمصر ومكتبة المثنى ببغداد، 1380هـ، 1960م.
- 126 -الماتريديّة دراسة وتقويما، أحمد بن عوض الله الحربي، دار العاصمة، ط1، 1413هـ.
- 127 -مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة وموقف الحركات الإسلامية المعاصرة منها، د.ناصر بن عبد الكريم العقل، دار الوطن للنشر، ط1، 1412 هـ.
- 128 -المبسوط، شمس الدين الرخسي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، دت.
- 129 -مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، دار العلوم، بيروت، لبنان، ط 1، 1426هـ، 2005م.
- 130 -مجموعة الفتاوى، تقي الدين أحمد بن تيمية، دار الوفاء، المنصورة، مصر، ط 3، 1426هـ، 2005م.
- 131 -المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ، 2001م.
- 132 -المحلى، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، إدارة الطباعة المنيرية، مصر، 1352هـ.
- 133 -مختصر الصواعق المرسلّة، ابن قيم الجوزية، اختصار محمد بن الموصلي، تحقيق: د. الحسن بن عبد الرحمن العلوي، مكتبة أضواء السلف، الرياض، ط1، 1425هـ، 2004م.
- 134 -المدخل الفقهي العام، مصطفى أحمد الزرقا، دار القلم، دمشق، ط1، 1418هـ، 1998م.
- 135 -المراسيل، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط 2، 1418هـ، 1998م.
- 136 -المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، مع تضمينات الإمام الذهبي في التلخيص والميزان، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، دت.

- 137 -المسند، أحمد بن محمد بن حنبل، شرح: أحمد شاكر، وحمزة الزين، دار الحديث، القاهرة، ط1، 1416هـ ، 1995م.
- 138 -مسند أبي داود الطيالسي، سليمان بن داود بن الجارود، تحقيق: د. محمد بن عبد المحسن التركي، مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية دار هجر، ط1، 1420هـ، 1999م.
- 139 -مسند أبي يعلى الموصلي، الحافظ أحمد بن علي بن المثنى التميمي، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، ط1، 1407هـ، 1987م.
- 140 -معالم السنن، أبو سليمان الخطابي، المطبعة العلمية، حلب، ط1، 1351هـ، 1932م.
- 141 -معجم البلدان، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، دار صادر، بيروت، ط2، 1995م.
- 142 -المعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، 1415هـ، 1995م.
- 143 -المعجم الكبير، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، دت.
- 144 -معرفة السنن والآثار، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق د. عبد المعطي أمين قلعجي، مجموعة من دور النشر، دت.
- 145 -المغني في الضعفاء والمتروكين، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: نور الدين عتر، إدارة إحياء التراث الإسلامي، قطر، دت.
- 146 -مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1410هـ، 1990م.
- 147 -مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1427هـ، 2007م.
- 148 -مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث، أبو عمرو ابن الصلاح، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1426هـ، 2006م.
- 149 -مقدمة في أصول التفسير، ابن تيمية، تحقيق: د.عدنان زررور، ط2، 1392هـ، 1972م.
- 150 -الملكية ونظرية العقد في الشريعة الإسلامية، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، دت.
- 151 -الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، 1395هـ، 1975م.

- 152 - المنار المنيف في الحديث الصحيح والضعيف، ابن قيم الجوزية، تحقيق: عبد الرحمن المعلمي، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط1، 1426هـ، 1996م.
- 153 - مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1416هـ، 1996م.
- 154 - منهاج السنة النبوية، ابن تيمية، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، ط1، 1406هـ، 1986م.
- 155 - الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، د. مانع بن حماد الجهني، جار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، ط4، 1420هـ.
- 156 - الموضوعات، أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، تحقيق، عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية، ط1، 1386هـ، 1966م.
- 157 - الموطأ، الإمام مالك بن أنس، دار الإمام مالك للكتاب، الجزائر، ط2، 1435هـ، 2014م.
- 158 - الموقظة في علم مصطلح الحديث، الحافظ الذهبي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ط1، 1405هـ.
- 159 - نزهة النظر بشرح نخبة الفكر في مصطلح حديث أهل الأثر، الحافظ ابن حجر العسقلاني، شركة الشهاب، الجزائر.
- 160 - نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط3، 1417هـ، 1996م.
- 161 - نقض عقائد الأشاعرة والماتريدية، خالد بن علي المرض الغامدي، دار أطلس الخضراء، الرياض، ط1، 1430هـ، 2009م.
- 162 - النكت على كتاب ابن الصلاح، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: د. ربيع بن هادي عمير، دار الراية، الرياض، ط3، 1401هـ، 1994م.
- 163 - النكت والعيون تفسير الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد الماوردي، تعليق: السيد بن عبد المقصود، دار الكتب العلمية، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، دت.
- 164 - هدي الساري، مقدمة فتح الباري شرح صحيح البخاري، الإمام ابن حجر العسقلاني، دار الحديث، القاهرة، مصر، ط1، 1419هـ، 1998م.

## فهرس الموضوعات.

الصفحة	الموضوع
	مقدمة
01.....	مدخل لبيان المفاهيم الأساسية لعنوان البحث.
02.....	أولاً: مفهوم الحديث.
02.....	1- الحديث لغة.
02.....	2- اصطلاحاً.
05.....	ثانياً: الحديث الضعيف.
05.....	1- الضعيف لغة.
05.....	2- شروط الحديث المقبول.
07.....	3- مفهوم الحديث الضعيف.
09.....	4- الضعيف بسبب السقط من السند.
11.....	5- الضعيف بسبب الطعن في الراوي.
17.....	ثالثاً الحديث الموضوع.
17.....	1- الموضوع لغة.
17.....	2- اصطلاحاً.
19.....	رابعاً: مفهوم التفسير.
19.....	1- التفسير لغة.
20.....	3- التفسير اصطلاحاً.
21.....	الباب الأول: منشأ الأحاديث الضعيفة والموضوعة وعلاقتها بالإسرائيليات و غرائب التفسير
22.....	الفصل الأول: منشأ الأحاديث الضعيفة والموضوعة.
23.....	توطئة.
25.....	المبحث الأول: رواية الضعيف والعمل به.
25.....	المطلب الأول: المجيزون وأدلتهم.
28.....	المطلب الثاني: المانعون وأدلتهم.
33.....	المطلب الثالث: مفهوم الحديث الضعيف عن الأقدمين.
36.....	المبحث الثاني: الأسباب السياسية في نشوء الأحاديث الموضوعة.
36.....	المطلب الأول: بداية الوضع في الحديث.
39.....	المطلب الثاني: الفتنة الكبرى وبداية ظهور الفرق.

42.....	المطلب الثالث: التنافس السياسي والتقرب من الحكام.
48.....	المبحث الثالث: الأسباب المذهبية والفكرية.
49.....	المطلب الأول: الوضع عند الشيعة.
56.....	المطلب الثاني: الوضع عند الفرق الأخرى.
70.....	المطلب الثالث: الوضع عند الصوفية.
75.....	المبحث الرابع: الأسباب الاجتماعية.
75.....	المطلب الأول: الوضع من أجل التمايز القبلي والجنسي والبلدي.
80.....	المطلب الثاني: الوضع من أجل الترويج والتكسب.
83.....	المطلب الثالث: الزنادقة وأعداء الداخل.
87.....	المبحث الخامس: الأسباب الدينية.
87.....	المطلب الأول: القصاص والوعاظ والزهاد.
93.....	المطلب الثاني: الوضع بسبب التعصب المذهبي.
99.....	المطلب الثالث: الدعوة إلى أخلاق وإلى أعمال معينة أو التفتير منها.
103.....	المبحث السادس: ما يعرف به الحديث الموضوع.
103.....	المطلب الأول: أسباب أخرى للوضع.
105.....	المطلب الثاني: ما يعرف به الحديث الموضوع.
112.....	الفصل الثاني: علاقة الإسرائيليات وخرائب التفسير بالأحاديث الضعيفة والموضوعة.
113.....	المبحث الأول: الإسرائيليات وعلاقتها بالأحاديث الضعيفة والموضوعة.
113.....	المطلب الأول: الإسرائيليات : مفهومها وأسباب روايتها.
118.....	المطلب الثاني: علاقة الإسرائيليات بالأحاديث غير الصحيحة.
131.....	المطلب الثالث : نماذج من الإسرائيليات المنتشرة في كتب التفسير وأثرها.
145.....	المبحث الثاني: خرائب التفسير وعلاقتها بالأحاديث الضعيفة والموضوعة.
145.....	المطلب الأول : مفهوم خرائب التفسير ومنشؤها.
153.....	المطلب الثاني: خرائب التفسير والأحاديث غير الصحيحة.
159.....	المطلب الثالث: نماذج من خرائب التفسير وأثرها.
184.....	الباب الثاني: أثر توظيف الأحاديث الضعيفة والموضوعة في التفسير.
185.....	الفصل الأول: أثر الأحاديث الضعيفة والموضوعة في الجانب العقدي.
186.....	المبحث الأول: أثر الأحاديث الضعيفة والموضوعة في تفسير آيات الأسماء والصفات.
186.....	توطئة.

	المطلب الأول: الاستشهاد بالضعيف في قوله تعالى: <b>سُـمِسِهشِمَشِمٌ</b>
	، وفي قوله: <b>كَمَلْ لِح لِح لِه مَج</b> ..... 186
196.....	المطلب الثاني: حديث أطيح الكرسي وأثره في التفسير.....
200.....	المبحث الثاني: أثرها في تفسير آيات الغيبيات عموماً.....
200.....	توطئة: مفهوم عالم الغيب والإيمان به.....
201.....	المطلب الأول: ما جاء عند الكلام عن الكرسي والعرش.....
215.....	المطلب الثاني: ما جاء عند الكلام عن الإسراء والمعراج.....
222.....	المطلب الثالث: ما جاء عند الكلام عن يأجوج ومأجوج.....
230.....	الفصل الثاني: أثر الأحاديث الضعيفة والموضوعة في تفسير آيات الأحكام.....
	المبحث الأول: أثر الأحاديث الضعيفة والموضوعة في ردّ المأمور، أو إيجاب ما لم
231.....	يوجبه الله على عباده، وتحسين ما لا أصل له.....
231 .....	توطئة.....
233.....	المطلب الأول: أثرها في رد المأمور وتحريم المباح.....
244.....	المطلب الثاني: أثرها في إيجاب ما لم يوجبه الله تعالى على عباده.....
252.....	المطلب الثالث: أثرها في تحسين ما لا أصل له وفي انتشار البدع.....
	المبحث الثاني: أثر توظيف الأحاديث غير الصحيحة في التفسير في إثارة
270 .....	ما لا يلزم من الخلاف.....
270.....	توطئة.....
271.....	المطلب الأول: ما جاء في رفع اليدين أثناء الصلاة.....
277.....	المطلب الثاني: مسألة القراءة خلف الإمام.....
285.....	المطلب الثالث: ما جاء عن الصلاة الوسطى.....
291.....	الفصل الثالث: أثر الأحاديث الضعيفة والموضوعة في الجانب الفكري والثقافي.....
292.....	توطئة.....
293.....	المبحث الأول: الاعتماد عليها عند تفسير آيات في القصص.....
294.....	المطلب الأول: ما جاء عن قصة النبي ذي الكفل عليه السلام.....
296.....	المطلب الثاني: قصة افتتاح النبي داود عليه السلام.....
298.....	المطلب الثالث: قصة آدم وزوجه حواء عليهما السلام.....
303.....	المطلب الرابع: ما جاء في قصة عن علي وفاطمة رضي الله عنهما.....
305.....	المبحث الثاني: إضفاء الصبغة الخرافية واقترانها بالعجائب.....



305.....	المطلب الأول: قصة نوح عليه السلام وعوج بن عنق.....
309.....	المطالب الثاني: ما جاء عن خلق الخيل ومكانتها.....
312.....	المبحث الثالث: نزع القدسية عن مستحقها.....
312.....	المطلب الأول: ما جاء في الطعن في بعض الأنبياء عليهم السلام.....
313.....	المطلب الثاني: قصة ثعلبة بن حاطب رضي الله عنه.....
329.....	المبحث الرابع: إثارة الشكوك لدى العوام ولدى غير المسلم.....
329.....	توطئة.....
331.....	المطلب الأول: حديث قصة الغرائيق وأثره.....
338.....	المطلب الثاني: قصة زواج النبي p من زينب بن جحش رضي الله عنها.....
343.....	المطلب الثالث: حديث النهي عن تعليم النساء الكتابة.....
347.....	المبحث الخامس: أثرها عند الكلام عن القضايا العلمية.....
354.	الخاتمة.....
357	قائمة الفهارس.....
358.....	فهرس الآيات القرآنية.....
367.....	فهرس الأحاديث النبوية.....
379.....	فهرس مصادر البحث ومراجعته.....
391.....	فهرس الموضوعات.....
395.....	ملخص البحث.....
396.....	ملخص البحث بالإنجليزية.....
397.....	ملخص البحث بالفرنسية.....

## **Abstract**

This research is marked by: the impact of the doubtful and forged Hadith on interpretation, studying the dangerous impact of the incorrect speeches of the prophet MOHAMMED peace and prayer be upon him on the various aspects of religion in general, increasing the risk of those speeches when they are used in the books of interpretation.

To demonstrate that this research has followed a specific plan, I initiated it by talking about the weak Hadith and its types, and rejected Hadith as an entrance to the research, and then study was divided into two parts: the first dealt with the causes of the emergence of the incorrect Hadiths, thus, that refers to various causes, political, social and religious. I have mentioned also the issue of coupling many weak and rejected Hadiths with Israelis speeches and oddity interpretation and the causes.

In Part II the study showed the bad impact left by the incorrect Hadiths when they are used in the different books of interpretation, since almost every book of interpretation contains something of those Hadiths, the disparity between the interpreters in the minority and the multitude, which had the dangerous effect on Muslim doctrine and the legislative side, as well as in the intellectual and cultural side. Thus this research is considered as an attempt to highlight this effect and show the risks of this issue, in order to beware of such novels, and purify our interpretation sources.

May prayer and peace be upon the Messenger of Allah, our Prophet Muhammad and his family and companions, and Praise be to Allah.

## **Abstrait**

Cette recherche est marquée par: l'impact du Hadith douteux et forgé sur l'interprétation, l'étude de l'impact dangereux des discours incorrects du prophète MOHAMMED paix et la prière soit sur lui sur les différents aspects de la religion en général, augmentant le risque de ces discours Quand ils sont utilisés dans les livres d'interprétation.

Pour démontrer que cette recherche a suivi un plan spécifique, je l'ai initié en parlant du Hadith faible et de ses types, et j'ai rejeté Hadith comme entrée à la recherche, puis l'étude a été divisée en deux parties: la première a traité des causes de L'émergence des hadiths incorrects, donc, qui fait référence à diverses causes, politiques, sociales et religieuses. J'ai également mentionné la question du couplage de plusieurs hadiths faibles et rejetés avec des discours israéliens et de l'interprétation de la singularité et des causes.

Dans la partie II, l'étude a montré le mauvais impact laissé par les hadiths incorrects lorsqu'ils sont utilisés dans les différents livres d'interprétation, puisque presque chaque livre d'interprétation contient quelque chose de ces hadiths, la disparité entre les interprètes dans la minorité et la multitude, qui A eu l'effet dangereux sur la doctrine musulmane et le côté législatif, aussi bien que dans le côté intellectuel et culturel. Ainsi, cette recherche est considérée comme une tentative pour mettre en évidence cet effet et montrer les risques de cette question, afin de se méfier de ces romans, et de purifier nos sources d'interprétation.

Que la prière et la paix soient sur le Messenger d'Allah, notre Prophète Muhammad, sa famille et ses compagnons, et Louange à Allah.